

الإستراتيجيات الدولية في خدمة اللغات الوطنية

دراسة لحالات مختلفة في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية

أ.د. إبراهيم السيد محمد سلامة
أ.د. محمد أحمد طجو
د.خوسيه آ. بارتول هيرنانديث
د.سعيد بن مسفر المالكي
د. سلطان بن ناصر المجيول
د.محمد أحمد صالح حسين
د. محمد نصر الدين الجبالي
د. وائل محمد عرابي عبد المقصود

تحرير: د.محمود بن عبدالله المحمود

مباحث لغوية ٢٣



www.kaica.org.sa

مجموعة باحثين
الإستراتيجيات الدولية في خدمة اللغات الوطنية
دراسة حالات لبلدان مختلفة في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية

مباحث لغوية (٢٣)

الإستراتيجيات الدولية في خدمة اللغات الوطنية

دراسة حالة لبلدان مختلفة في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية

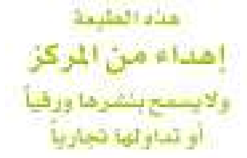
شارك في فصول الكتاب:
أ.د. إبراهيم السيد محمد سلامة
أ.د. محمد أحمد طجو
د.خوسيه آ. بارتول هيرنانديث
د.سعيد بن مسفر المالكي
د. سلطان بن ناصر المجيول
د.محمد أحمد صالح حسين
د. محمد نصر الدين الجبالي
د. وائل محمد عرابي عبد المقصود

تحرير :
د.محمود بن عبدالله المحمود

المتابعة والتنسيق:
د.محمود بن عبدالله المحمود
د.مالك بن عباد الوادعي

الإشراف العام :
د. عبد الله بن صالح الوشمي

الرياض
الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ/٢٠١٦م



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

الاستراتيجيات الدولية في خدمة اللغات الوطنية. /

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية .- الرياض، ١٤٣٦ هـ

٤٤٠ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٠-٠-٠٠٠٠٠-٠٠٠-٩٧٨

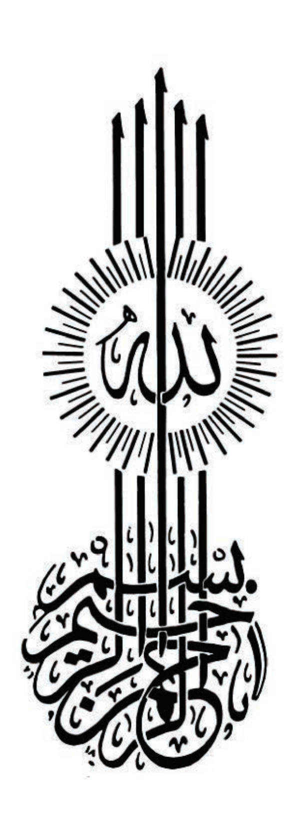
١-٠

أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٩ ، ٤١٠ ٠٠٠٠ / ١٤٣٦

رقم الإيداع: ٠٠٠٠ / ١٤٣٦

ردمك: ٠-٠-٠٠٠٠-٠٠٠-٩٧٨





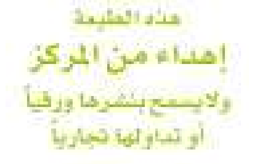
كلمة المركز

يجتهد مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في العمل في مجالات متعددة تحقق تعميق الوعي اللغوي على المستويات المختلفة (الاجتماعية والعلمية / الأهلية والرسمية)؛ وذلك للسمو باللغة العربية، وترسيخ منافستها للغات الحضارية في العالم، وتعميق قيادتها الدينية والتاريخية لشعوب شتى في أنحاء المعمورة.

وامتدادا لذلك؛ ينشط المركز في مجال النشر، مستقطباً الأعمال العلمية الجادة وفق لائحة معتمدة منظّمة لذلك، كما ينشط في مجال التأليف من خلال استكتاب مجموعة كبيرة من الباحثين ؛ لتأليف عدد متنوع من الإصدارات النوعية المقروءة التي تعالج عنواناتٍ يقتنصها المركز، ويلفت الانتباه إليها، ويعلن من خلالها الفرص الممكنة لخدمة اللغة العربية في المجالات المختلفة، ملبّياً بذلك الحاجات التي يلمس المركز تطلّع المكتبة اللغوية العربية إليها، ولافتاً الأنظار إلى أهمية التعمق فيها بحثياً، واستكشاف ما يمكن عمله تنفيذياً في هذه المجالات. ويسعد المركز بأن استقطب في المرحلة الأولى من هذا المشروع ما يربو على مئتي باحث، موسّعاً دائرة المشاركة محلياً وخليجيا وعربيا وإسلاميا وعالميا، ومنوّعاً مسارات البحث الرئيسية والفرعية، ومنفتحا على كل ما من شأنه خدمة اللغة العربية بجميع الوسائل والأطر.

ويمثّل هذا الكتاب واحدا من الكتب التي صدرت ضمن سلسلة (مباحث لغوية) يحتوي عددا من الأبحاث لأساتذة مرموقين؛ استجابوا لما رآه المركز من الحاجة إلى التأليف تحت هذا العنوان، وبادروا إلى ذلك مشكورين.

وتودّ الأمانة العامة أن تشيد بجهد السادة المؤلفين، وجهد محرر الكتاب، ومدير هذا المشروع العلمي على ما تفضلوا به من التزام علمي لا يستغرب من مثلهم، وقد ترك المركز للمحرر مساحة واسعة من الحرية في اختيار الباحثين



ووضع الخطة العلمية – بالتشاور مع المركز –؛ سعياً إلى تحقيق أقصى ما يمكن تحقيقه من الإفادة العلمية، مع الأخذ بالاعتبار أن الآراء الواردة في البحوث لا تمثل رأي المركز بالضرورة، ولكنها من جملة الآراء العلمية التي يسعد المركز بإتاحتها للمجتمع العلمي وللمعنيين بالشأن اللغوي لتداول الرأي، وتعميق النظر، ونلفت انتباه القارئ الكريم إلى أن ترتيب أسماء المؤلفين على الغلاف موافق لترتيب أبحاثهم في الكتاب، وهي خاضعة للرؤية المنهجية التي تفضّل المحرر – مشكورا– باقتراح خطتها.

والشكر والتقدير الوافر لمعالي وزير التعليم المشرف العام على المركز، الذي يحث على كل ما من شأنه تثبيت الهوية اللغوية العربية، وتمتينها، وفق رؤية استشرافية محققة لتوجيهات قيادتنا الحكيمة، ويمتد الشكر لمعالي نائبه، وللسادة أعضاء مجلس الأمناء نظير الدعم والتسديد لأعمال المركز.

والدعوة موجّهة لجميع المختصين والمهتمين بتكثيف الجهود نحو النهوض بلغتنا العربية، وتحقيق وجودها السامي في مجالات الحياة.



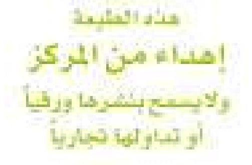
تمهيد

تتجاوز اللغة بعدها المفاهيمي المجرد كأداة للتواصل إلى قضايا أعمق من ذلك بكثير، حيث تمثل عالماً يؤثر فينا ويتأثر بنا. ولم يعد التعامل مع القضايا اللغوية محصورا في النظرة المحدودة داخل السياق اللغوي نفسه؛ بل تفرض القراءة العلمية الواعية توسيع الأفق في قراءة اللغة وقضاياها. وفي إطار العلاقة بين اللغة والمجتمع يمكن التمييز بين علاقة موجهة، وعلاقة عفوية. فالعلاقة العفوية تفرضها عوامل عدة توجه السياق اللغوي تبعا لمؤثرات غير مقصودة عنوة. بينما العلاقة الموجهة يمكن أن تظهر في النظرة الواعية للقضايا اللغوية الآنية، ومحاولة التنبؤ بمستقبلها، والتأثير في ذلك المستقبل عن طريق تخطيط علمي ينطلق من استراتيجيات مدروسة؛ لبناء «سياسة لغوية» وتطبيق «التخطيط اللغوي». وتظهر الأمثلة الواقعية من السياقات المختلفة على مدى التاريخ أن اللغة ليست بمنأى عن التخطيط. ففي كثير من البيئات شهدت القضايا اللغوية محاولات عدة للتخطيط اللغوي، نجح بعضها، وأخفق الآخر، وتفاوت بعضها بين هذا وذاك.

وإيمانا من مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي بأهمية التخطيط اللغوي واستقراء تجاربه الثرية من البيئات اللغوية المختلفة سعيا لخدمة اللغة العربية؛ كان هذا المشروع البحثي المميز، الذي انطلق ليحقق الأهداف الرئيسة التالية:

١) التعرف على جهود الدول في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية وخصوصا في خدمة اللغات الوطنية.

٢) الاستفادة من تجارب الدول من خلال الإستراتيجيات المتبناة والسياسات الحكومية في خدمة اللغة والهوية، والمحافظة عليهما، وكيفية التعامل مع اللغة الوطنية واللغات الأخرى، وأبرز التحديات والفرص المتاحة حيال ذلك.



٣) الإفادة من الخبرات المختلفة والتجارب الثرية في تطوير الآليات والجهود لخدمة العربية ودعمها ورفع مستويات فاعليتها الحضارية.

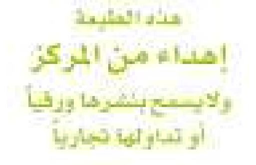
ويتميز المشروع البحثي الحالي بطرح حالات مختلفة في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية تتقاطع بعضها مع بعض الجوانب في لغتنا العربية، وتختلف أغلبها في جوانب كثر. غير أن استقراء الحالات المختلفة كفيل بتوسيع الأفق حيال قضايا التخطيط اللغوي للغات بشكل عام، والعمل لخدمة اللغة العربية بوجه خاص. كما يتميز بمساهمة باحثين من خلفيات أكاديمية متنوعة، ساهموا جميعا في دراسة تلك الحالات مراعين الإطار البحثي الذي تم تزويدهم به؛ سعيا لخروج عمل متكامل متجانس، مع يقيننا باختلاف الحالات المدروسة وخصوصيات كل بيئة، بالإضافة إلى الحرص على الإفادة في المقام الأول من المصادر الأصيلة التي تتناول واقع اللغة قيد الدراسة باللغة ذاتها، والالتزام بالطرح العلمي المؤصل.

وقد جرى ترتيب فصول هذا الكتاب بالنظر إلى وضع اللغة من حيث الهيمنة والانتشار مع مراعاة الجانب الجغرافي من حيث تتالي الحديث حول اللغات التي تتقارب جغرافيا. ففي الفصل الأول من الكتاب الحالي يتناول د.سلطان المجيول: إستراتيجات التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية للغة الإنجليزية من خلال مباحث خمسة. يتناول المبحث الأول واقع اللغة الإنجليزية في مرحلة ما قبل التخطيط المؤسسي، ويتناول المبحث الثاني واقع الإنجليزية في مرحلة ما بعد التخطيط المؤسسي. وفي المبحث الثالث يعرض أنواع التخطيط اللغوي للإنجليزية ومشاهد تاريخية لها. أما في المبحث الرابع فيتناول المنهج السياسي والمنهج التهذيبي الذي سار عليه العمل في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية نحو الإنجليزية. وفي المبحث الأخير يناقش الباحث سبل الإفادة من تجارب اللغة الإنجليزية في التخطيط اللغوي لخدمة اللغة العربية على صعيد الوضع والمدونة والمعجم.



أما الفصل الثاني فيتناول التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية تجاه اللغة الإسبانية. حيث يعرض الباحثان د.سعيد المالكي، و د.خوسيه هيرنانديث الوضع الحالي للغة الإسبانية من خلال تحليل للتخطيط اللغوي والسياسات اللغوية التي أسهمت في صناعة ذلك الواقع وذلك في ثلاثة مباحث رئيسية. ففي المبحث الأول يتناول الحديث الوضع الراهن للغة الإسبانية من خلال مناقشة واقع استخدام اللغة الإسبانية كلغة أم والبلدان التي تستخدمها وعدد الناطقين بها وتوزيعهم جغرافيا، ومن حيث استخدامها كلغة أجنبية وعدد دارسيها وواقع استخدامها في المنظمات الدولية وعلى شبكة الإنترنت. كما يتناول هذا المبحث التحديات الحالية التي تواجهها اللغة الإسبانية والفرص المواتية لها. ويختم المبحث الأول ببيان أبرز التشريعات التي تتناول اللغة الإسبانية في البلدان الناطقة بها. أما المبحث الثاني فيرتكز الحديث فيه حول التخطيط اللغوي الذي خضعت له اللغة الإسبانية، ويتناول تاريخ التخطيط اللغوي والوضع الراهن له، والعوائق التي صادفت عملية التخطيط اللغوي، يعقب ذلك تقييم عام للتجربة الإسبانية في التخطيط اللغوي. ويختم الفصل بالمبحث الثالث الذي يناقش وضع اللغة العربية وإمكانية إفادته من التجربة الإسبانية في التخطيط اللغوي.

وفي الفصل الثالث استقراء تاريخي وصفي تحليلي للتجربة الفرنسية في السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي. حيث يتناول أ.د. محمد طجو حالة التخطيط اللغوي في فرنسا بهدف الكشف عن الواقع، وتقييمه، والإفادة من التجربة الفرنسية، من خلال مباحث تسعة رئيسة. ففي المبحث الأول تمهيد وإبراز أهمية استقراء التجربة الفرنسية في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، وفي المبحث الثاني يعرض الباحث منهجية الدراسة لينتقل في المبحث الثالث إلى تحديد أبرز أسئلة الدراسة، التي ترتكز تحت التساؤل الرئيس التالي: (ما هي تجربة التخطيط اللغوي في فرنسا منذ تأسيسها حتى الوقت الحاضر؟). أما المبحث الرابع فيتناول الواقع اللغوي في فرنسا وفي الدول الفرانكوفونية مع عرض للدراسات ذات العلاقة. وفي المبحث الخامس يحاول الباحث مناقشة



الإطار القانوني والسياسي والمؤسساتي للغة الفرنسية، وينتقل بعد ذلك إلى التجربة الفرنسية في المنظمة الفرنكوفونية. أما المبحث السادس فيتناول أثر التخطيط اللغوي في الواقع الفرنسي والفرنكوفوني، ثم في المبحث السابع يتناول أهم الأسباب المؤثرة في تغيير السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي حيال اللغة الفرنسية، مع تقييم التخطيط اللغوي في الحالة الفرنسية. وفي ختام هذا الفصل مناقشة لكيفية الإفادة من التجربة الفرنسية في التخطيط اللغوي لخدمة اللغة العربية.

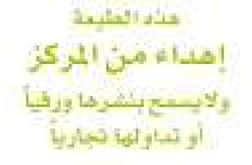
وفي الفصل الرابع يعرض د.محمد الجبالي تجربة روسيا الاتحادية في حماية ودعم اللغة الروسية من خلال مناقشته للتخطيط اللغوي والسياسة اللغوية في الدولة الأكبر مساحة في العالم. ففي المبحث الأول يناقش الباحث أهمية الدراسة المنبثقة من أهمية اللغة الروسية، ويعرج بعد ذلك على نقاش مفاهيمي حول التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية وذلك بمراجعة بعض الأدبيات باللغة الروسية. وفي المبحث الثاني يكشف الباحث الواقع اللغوي للغة الروسية ومكانتها وأبرز التحديات التي تواجهها وموقعها في التشريعات والقوانين المختلفة. أما المبحث الثالث فيناقش التخطيط اللغوي والإستراتيجيات اللغوية التي تنتهجها الحكومة الروسية لدعم وحماية لغتها الوطنية، لينتقل بعد ذلك لأبرز المشكلات والمعوقات التي تواجه الشأن اللغوي في روسيا الاتحادية وذلك في المبحث الرابع من هذا الفصل. أما المبحث الخامس فيتضمن تقييما للتجربة الروسية بشكل عام في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية. ويختم بالمبحث السادس الذي يناقش آلية الإفادة من التجربة الروسية لخدمة اللغة العربية ودعمها.

أما الفصل الخامس فيتناول التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية تجاه اللغة الصينية. حيث يقدّم أ.د.إبراهيم سلامة تحليلا لواقع اللغة الصينية والإستراتيجيات المتخذة بشأنها من خلال سبعة مباحث رئيسية. ففي المبحث الأول يتناول واقع اللغة الصينية ومكانتها الحالية وأبرز الجهود والمؤثرات في ذلك. وفي المبحث الثاني يناقش أبرز التحديات التي تواجه اللغة الصينية سواء



أكانت داخلية أم خارجية، وينتقل الحديث بعد ذلك في المبحث الثالث إلى موقع اللغة في الدستور الصيني. ويعرض الباحث بعض الأنظمة واللوائح الخاصة بالشأن اللغوي ثم يناقش أثر هذه الأنظمة واللوائح في الواقع اللغوي، ويعرج بعد ذلك على التخطيط اللغوي للغة الصينية في المبحث الرابع. ويستهل هذا المبحث بحديث عام حول التخطيط اللغوي وتاريخه في اللغة الصينية من خلال التركيز على الجهود المبذولة في تخطيط المتن اللغوي، مع الإشارة إلى أبرز مراحل التخطيط اللغوي في اللغة الصينية. وفي المبحث الخامس يركز الباحث على الحديث حول الإستراتيجيات اللغوية حيال لغات الأقليات في الصين. أما المبحث السادس فيتناول تقييم التجربة الصينية في التخطيط اللغوي بشكل عام والعوائق التي يواجهها. ويختم الفصل بالمبحث السابع الذي يتناول سبل الإفادة من التجربة الصينية لخدمة اللغة العربية.

وفي الفصل السادس يتناول د.وائل عبدالمقصود الجهود المبذولة في خدمة اللغة اليابانية؛ رغبة في الوقوف على التجربة اليابانية في السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي. ويبتدئ الفصل في المبحث الأول بتعريف بالواقع اللغوي الياباني من حيث عدد الناطقين باليابانية وتركيبة المجتمع الياباني وانعكاسات ذلك على الشأن اللغوي، معرجا على العولمة وتأثيرها في اللغة اليابانية، ثم يتناول بعد ذلك التطور التقني في اليابان وعلاقته بالقضايا اللغوية. وفي المبحث الثاني يتناول النقاش واقع اللغة اليابانية في التشريعات والأنظمة والقوانين، وينتقل الحديث بعد ذلك في المبحث الثالث إلى التخطيط اللغوي بشكل خاص وإستراتيجياته المتبعة في الواقع الياباني سواء أكان ذلك على الصعيد الداخلي أم الخارجي. أما المبحث الرابع فيتناول أبرز التحديات المتعلقة بالتخطيط اللغوي في اليابان نحو اللغة اليابانية كلغة أم، وكلغة ثانية. وفي ختام الفصل يلخص الباحث أبرز ما توصل له من خلال عرضه للحالة اليابانية مع محاولة الإفادة من بعض جوانب التخطيط اللغوي في التجربة اليابانية لخدمة اللغة العربية.

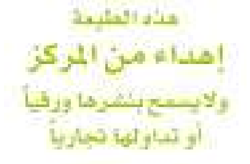


أما الفصل السابع والأخير من هذا الكتاب فيتناول تجربة اللغة العبرية في الكيان الصهيوني. حيث يعرض د.محمد أحمد صالح تجربة التخطيط اللغوي بشكل عام في الكيان الصهيوني مبتدئا في المبحث الأول بالحديث عن الواقع اللغوي في الكيان الصهيوني والذي يمثل خليطا بين اثنتي عشرة لغة منها: العبرية، العربية، الإنجليزية، الروسية، الرومانية، اليديشية، الفرنسية، البولندية ... وغيرها. وينتقل الحديث بعد ذلك في المبحث الثاني للتعريف باللغة العبرية في التشريعات والأنظمة في الكيان الصهيوني ومايتعلق بها. وفي المبحث الثالث يرتكز النقاش حول التخطيط اللغوي وإستراتيجياته نحو العبرية في الكيان الصهيوني وخارجه في البلدان التي هاجر منها اليهود. أما المبحث الرابع فيرتكز الحديث فيه حول التحديات التي تواجه التخطيط اللغوي للعبرية في الكيان الصهيوني. وفي ختام الفصل يناقش الباحث آلية الإفادة من التجربة الثرية في الكيان الصهيوني لخدمة اللغة العربية.

وفي الختام؛ شكرٌ جزيلٌ للزملاء المشاركين كافة على إسهاماتهم العلمية المميزة، والشكر ممتد لزملائي في لجنة التخطيط اللغوي بمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، وعلى رأسهم سعادة أمين المركز رئيس اللجنة د.عبدالله الوشمي، الذي كانت فكرة المشروع في أصله من بُنيّات أفكاره، وتولى الإشراف على سير العمل حتى تم إنجازه. ويمتد العرفان لزملائي في اللجنة سعادة أ.د.عبدالله البريدي، وسعادة د.أحمد الأخشمي، وسعادة د.عقيل الشمري على إثرائهم هذه المبادرة من خلال النقاشات العلمية التي دارت حولها فترة التخطيط لها، ورسم إطارها العلمي والعملي، والشكر موصول لزميلي في التنسيق والمتابعة لهذا المشروع سعادة د.مالك الوادعي. راجين أن يكون هذا العمل لبنة تسهم في خدمة لغتنا العربية.

محرر الكتاب وعضو لجنة التخطيط اللغوي

د.محمود بن عبدالله المحمود



الفصل الأول

استراتيجيات التخطيط اللغوي والسياسة للغة الإنجليزية

د. سلطان بن ناصر المجيول

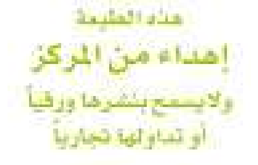
١. تمهيد[١]

نالت القضايا اللغوية الاجتماعية السياسية قدرًا كبيرًا في الصياغة الدولية الصادرة من لدن الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٤م[٢] (United Nations Development Programme, 2004)، وحملت الصياغة تضمينًا مفاده أن حق الإنسان في الحفاظ على لغته الأم وفي حريته الثقافية مرهون بالقوة السياسية، والرهانات السياسية والاقتصادية تُعدّ أكثر تأثيرًا من المحاولات الأدنوية اجتماعيا ومهنيًا، إلا أن للحالة الأخيرة ظروفًا اجتماعية قد يتمتع فيها متحدثو جماعة لغوية بحريةِ استعمال لغتهم على الصعيد الشفهي دون الكتابي والتداول الرسمي، وذلك بسبب عامل الحجم والكم الاجتماعيين لهاته الجماعة.

وفي هذا الورقة، سيُتصدى قدر الإمكان –نظرا إلى ضخامة ما مرت به اللغة الإنجليزية من تاريخ وتطوير وتخطيط وإستراتيجيات وطنية متعددة بتعدد الدول العظمى الناطقة بها والمهتمة بها على جميع الأصعدة– لأهم مشاهد الإستراتيجات الوطنية للسياسة والتخطيط اللغويين للغة الإنجليزية في الاتجاهات الآتية:

(١) شكر وعرفان لمحرر الكتاب على قراءة مسودة هذا البحث وإبداء ملحوظاته حول محاورها.

(٢) انظر إلى التقرير من خلال هذا الرابط:
http://hdr.undp.org/en/content/human-development-report-2004



الأول: ما قبل التخطيط المؤسسي (المبحث ٢).

الثاني: ما بعد التخطيط المؤسسي (المبحث ٣).

الثالث: أنواع التخطيط اللغوي للإنجليزية ومشاهد تاريخية لها، وهذه الأنواع وفقا لأهمها هي:

١. تخطيط الوضع status planning (المبحث ٤).

٢. تخطيط المدونة corpus planning (المبحث ٥).

٣. تخطيط الاكتساب acquisition planning (المبحث ٦).

الرابع: المنهج السياسي policy approach والمنهج التهذيبي cultivation approach، وهما قسمان سيناقشان تحت كل نوع من الأنواع الثلاثة في الاتجاه (٣)؛ انظر: المباحث (٤-١ و٤-٢ و٥-١ و٥-٢ و٦-١ و٦-٢).

الخامس: سبل الاستفادة من تجارب اللغة الإنجليزية في التخطيط اللغوي العربي على صعيد الوضع والمدونة والمعجم (المبحث ٧).

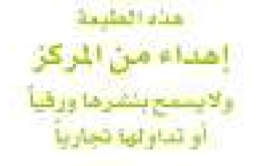
٢. ما قبل التخطيط اللغوي الإنجليزي الرسمي

عند النظر إلى تاريخ اللغة الإنجليزية الاستعمالي والانتشاري، نعود إلى حقب قوتها العسكرية والاقتصادية التي لخصها كل من تشيشير Cheshire (١٩٩١)، وكريستال Crystal (١٩٩٥)، ومكارثر McArthur (١٩٩٨) وأمون Ammon (٢٠٠١)، وسبولسكي Spolsky (٢٠٠٤)، وفيرجسون Ferguson (٢٠٠٦). ويلخص لنا الأخير عوامل رئيسة لبدايات انتشار اللغة الإنجليزية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وتعزى تلك العوامل إلى كل من السبب cause، والقوة agency، والأثر effect، والاستجابة السياسية policy response، حيث إن للعامل الأول والثاني أثرًا في تمكين الإمبراطورية البريطانية على تكوين



مناطقَ جغرافية إنجليزية ديموغرافيا بالقوة العسكرية، تكون فيها اللغة الإنجليزية مفروضة للاستعمال: مثل أستراليا وأمريكا الشمالية. أما العامل الثالث والرابع فتشكلا بعد نهاية الإمبراطورية البريطانية، وكان لهما دور في ظهور امبراطوريتين لهما أثر effect من جهة، واستجابات سياسية policy responses–واقتصادية أيضا–من جهة أخرى، ومثال هذين العاملين نجده في الولايات المتحدة الأمريكية وأثر الأمركة على العالم americanization، واستجابات دول عديدة عالميا لإعمال الإنجليزية رسميا لمزاياها إستراتيجيا واقتصاديا. وأقرب مثال واقعي لكل هذه العوامل الأربعة نلاحظه في تقليص دور اللغتين الولزية Welsh والبريتون Breton في المملكة المتحدة بعد استحداث العديد من المصانع الوطنية البريطانية التي تستوجب استعمال الإنجليزية البريطانية في مناطق هاتين اللغتين.

ومن أوجه الفرض السياسي عسكريا ما قد حدث في نيويورك حيث التنويعات اللغوية الإنجليزية المختلفة التي لم تكن تبلغ حد المكانة الاجتماعية العليا، ففي تقرير لابوف Labov (١٩٦٩، ص ١٣٦، في: صديق Seddik، ٢٠١٢، ص٧)، بلغ الحد في نيويورك إلى تخطيط الحد اللهجي الذي يفصل بين المكانة العليا وتلك اللهجات الإنجليزية الأقل مكانة. وحري بنا أن نذكر في هذا السياق أيضا ما ورد في مذكرة «تحرك الإنجليزية فقط» English Only Movement (٢٠١٠) من قول مسجل للرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت Theodore Roosevelt في عام ١٩١٩ حيث قال «لدينا حجرة للغة واحدة فقط في هذه الدولة، وهي اللغة الإنجليزية» we have room for but one language in this country and that is the English language» (انظر English Only Movement ٢٠١٠) وقد كان دافع ذلك الكلام الإيمان بالمسيحية المتشكلة سياسيا في عهد روزفلت، والتي تقول: «بما أن الإنجليزية كافية للمسيح، فإنها جيدة بما فيه الكفاية لك» if English is enough for Jesus, it is good enough for you (بولستون



وهايدمان Paulston and Heidmann، ٢٠٠٦، ص ٣٠٧، انظر نقد جونزالز González ٢٠٠٠ لهذا الاتجاه).

٣. مـا بعـد التخطيط اللغوي الإنجليزي

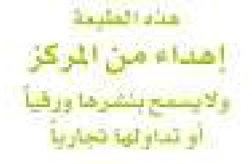
هناك عوامل ساعدت على انتشار الإنجليزية بقطع النظر عن أثر القوى السياسية (أثر الاستعمار البريطاني بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر، وأثر الرأسمالية الأمريكية في القرن العشرين)، وقد تضمنت هذه العوامل نتاج أفعال ومناشط مؤسسية ومدنية، وهي التي أحسَبها أكثر أثرًا من مجرد الحظّ السياسي والتطور العسكري. وتُفرز هذه العوامل المؤسساتية ذات الطابع العلمي والاجتماعي والمدني والأكاديمي في مجموعة من الاتجاهات؛ منها:

أ. تخطيط الوضع اللغوي language-status planning؛ و

ب. تخطيط المدونة اللغوية corpus planning؛ و

ج. تخطيط الاكتساب اللغوي acquisition planning.

ويجمع كوبر Cooper (١٩٨٩، ص ٣٣) بين هذه الاتجاهات في سياق التخطيط اللغوي التربوي للنمو اللغوي عند الناشئة وجيل الشباب على وجه الخصوص، ويعرف الأول على أنه تخطيط لوضع اللغة من حيث انتشار الاستعمال، وتحديد وظائف اللغة بعد أن تنال صيغ وضعية رسمية مدروسة سياسيا وتعليميا، ويعتبره خصيصة مرتبطة باستعمالات اللغة uses of language. أما الثاني في المقابل فيعالج قضية النظام اللغوي ومستواه ومعجمه ودعمه تقنيا على هندسة نظمه الكتابية والصرفيمية والتركيبية والدلالية (فيرجسون Ferguson، ١٩٦٨، ٢٠٠٦)، ويعد نتيجة مستعلمي (أو منتجي) اللغة users of language. أما الاتجاه الثالث فهو أدق من حيث الإجراءات من الأول، ويختص بمستويات معالجة الوضع اللغوي التربوي والتعليمي من حيث المعجم والتراكيب والمواد



النصوصية والخطابات التربوية والتقييس والاختبارات الخاصة بمعيرة حدود الكفاية والكفاءة اللغويتين وغير ذلك، ويعد هذا النوع من التخطيط مختصا بكيان اللغة الاكتسابي (انظر ريسينتو Ricento، ٢٠٠٦، ص ٢٩). وإذن: يكون الوضع متعلقا بـ (الاستعمال)، والمدونة بـ (المُستَعمَل)، والاكتساب بـ (المُستَعمِل).

ولكل محور تخطيطي طريقتان؛ وهما: **منهج التخطيط السياسي** policy planning approach، **ومنهج التخطيط التهذيبي** cultivation planning approach، فمنهج السياسة policy approach يتشكل بسعي دؤوب إلى تحديد مسائل المجتمع والأمة وتحديد الوعاء اللغوي الذي يتناسب والقدرة التواصلية فوق طاقات المقدرة الأَمَميّة أو «الهويّة»، ومدى الاتساع التواصلي كتابيا وشفهيا بصورة تُفّعل ديناميكية الهوية بشكل إيجابي. أما في إطار مناهج تخطيط اللغة التهذيبي cultivation approaches to language planning فنقطة التخطيط تبدأ بالسعي الدؤوب إلى غربلة قضايا ما تفرزه اللغة وآدابها وعلومها بمستويات تحليلية دقيقة فعليا في كمّيها النوعي والكيفي (نيوستبني Neustupny ١٩٧٤).

وسأبين أهم أوجه هاتين الطريقتين عند الحديث عن كل نوع من الأنواع التخطيطية الثلاثة.

٤. الإنجليزية وتخطيط الوضع Status Planning

يتقاطع هذا المصطلح مع مصطلحات أخرى هي وظائف اللغة functions of language والمجالات الاستعمالية المنفصلة separate domains. وفي إطار الطريقتين لكل إجراء تخطيطي، نذكر منهج التخطيط السياسي ومنهج التخطيط التهذيبي لوضع اللغة الإنجليزية.



٤-١. منهج التخطيط السياسي

كانت بدايات الدعم الفيدرالي للتعليم الثنائي في الولايات المتحدة على منزلق سياسي تخلله احتدامات متواصلة بدءًا من عام ١٩٦٨م، وقد كانت السياسة تحت وطأة متطلبات عديدة منها أن اللغات التي كان يتحدث بها غير الناطقين الأصليين بالإنجليزية الأمريكية محتوم عليها وضعية لغوية محدودة الاستعمال وفقا لقرار مير نبراسكا Meyer Nebraska ١٩٢٣ (فيشمان Fishman ٢٠٠٦). وكان لهذه المحكمة الأمريكية العليا أثر قوي في حسم الموقف الوضعي للإنجليزية في سياق المدارس، وعلى إثره صدر قرار عالٍ بإلزام الوضع اللغوي الإنجليزي استعمالا في السياقات التعليمية وكل ما هو منوط بالسياق التعليمي. وكان لهذا القرار حضور إجباري في عدم استعمال أية لغة غير الإنجليزية في تلك السياقات، ومعظم المتحدثين بغير اللغة الإنجليزية في الولايات المتحدة كانوا إما من المهاجرين أومن أطفال المهاجرين.

وفي كندا كان أهالي مدينة مونتريال Montreal، على سبيل المثال، يتحدثون الفرنسية بنسبة ٨٠٪ في الستينيات في الوقت الذي كانت فيه علامات الطرق المرورية ولوحات المحال التجارية فيها بالإنجليزية (سبولكسي Spolsky، ٢٠٠٤، ص ٥). وفي كويبيك Quebic، وفي الخمسينيات على وجه التحديد ظلت مشكلة وضع اللغة من حيث الاستعمال عند الأكثرية المتحدثة بالفرنسية، الذين كان محتوما عليهم تعلم اللغة الإنجليزية من أجل التواصل مع الأقلية المتحدثة بالإنجليزية فيها (سبولسكي Spolsky، ٢٠٠٤، ص ٦) كونها جزءًا لا يتجزأ من جميع مقاطعات كندا.

ومن وقائع تخطيط وضع الإنجليزية ما جرى من احتدام بين ممثلي دول الاتحاد الأوربي في عام ١٩٩٩م، وخاصة بين ألمانيا وفرنسا وفنلندا، حيث كانت هذه الدول تحاول قدر الإمكان تفضيل لغتها على الأخرى في التراتبية



الاستعمالية الرسمية (ما اللغة الأولى؟)، وحاول رئيس وزراء فنلندا فضّ هذه الاحتدام الجدلي بوضع خطة حيادية تجعل الإنجليزية كونها العالمية الحلَّ الأمثل للتوسيط بين خلافات ألمانيا وفرنسا على وجه التحديد (انظر: كيليتات Kelletat، ٢٠٠١؛ في: فيليبسون Phillipson، ٢٠٠٦، ص٣٥٦)

وكان الاعتماد على الإنجليزية بشكل كبير ينزاح حتى إلى الجماعات اللغوية التي لا تعتبر هذه اللغة لغتَهم الأم، ولكونها اللغة الثانية الرسمية فقد كان لذلك أثر كبير وحظ أوفر في سهولة تموضعها الرسمي بكل سلاسة، وبالنظر إلى مرحلة الاستيعاب assimilation التي فيها تسعى الجماعة اللغوية إلى رفض أي لغة أخرى تأخذ موضعا رسميا أو استعماليا، ومرحلة الاندماج integration التي فيها تقبل الجماعة وتفتح للغة الثانية موضعا لحرية الاستعمال الرسمي، فدخول اللغة الإنجليزية إلى دولة أستراليا على وجه الخصوص واتساع مساحتها وكثرة المهاجرين إليها قد أكسبت الإنجليزية فيها الرسمية تبعا للمؤثر الخارجي (وضع الإنجليزية في العالم)، وتبعا للمؤثرات الداخلية التي جعلتها تستغرق في الاندماج إلى الدرجة التي فيها بلغت اللغات المستعملة ما يقارب المائة. (وحول أثر الأيديولوجية السياسية وانعكاسها على السياسة اللغوية في أستراليا وانتقالها إلى سياسة التعددية الثقافية رغم هيمنة الإنجليزية؛ انظر المحمود ٢٠١٥، وانظر حول الإمبريالية اللغوية فيليبسون Phillipson ١٩٩٢).

٤-٢. منهج التخطيط التهذيبي

أما إطار منهج التهذيب لتخطيط الوضع للإنجليزية فيعزى انتشار اللغة عالميا إلى ظهور المقبولية التنويعية أنموذجًا، وازدياد عدد المتحدثين بها من غير أهلها، ودفع أوجه التخطيط الوضعي إلى إعادة النظر في التنويعات اللغوية للإنجليزية linguistic varieties، ويعزى سبب اعتبار هذا الوضع وقبوله إلى بلوغ عدد المتحدثين بالإنجليزية من غير أهلها (٣) لكل متحدث واحد من أهلها، وبلوغ أكثر من ٧٠ دولة تهتم باللغة الإنجليزية بوصفها لغة ثانية أو أجنبية، وأن

عدد مستعملي الإنجليزية في الجوانب التواصلية من غير أهلها قد بلغ ٨٠٪ في العالم (انظر مالينا Malina، ٢٠١٤، ص ٢، ٣). ولم يكن من أنماط الإنجليزية الصرفة من حيث المعجم والتراكيب في كل من الإنجليزية والبريطانية أثرُ التحفظ من بقية الأنماط الأخرى المتطورة معجميا وتراكيبيا من سياقات مستعلمي اللغة الإنجليزية الدولية، وحال هذه المقبولية والتوسعية أودى إلى ظهور ما يُسمى بالإنجليزيات Englishes (ميكاي McKay، ٢٠٠٢، ص ٥٢) التي يرى فيها الباحثون أن صورة الوضع لها تتمحور على ثلاثة أبعاد رئيسة هي: المفهومية intelligibility (فهم ما يقال)، والاستيعابية comprensibility (فهم معنى ما يقال)، والتفسيرية interpretability (فهم ما يدل عليه ما قيل في سياق اجتماعي محدد)، وأن التركيز على الأنماط الإنجليزية البريطانية والأمريكية من حيث اللكنة والاستعمال السائد يجب ألا يكون وحده حدود تخطيط الوضع التي تتمثل في الاستيعابية والتفسيرية، بل يُكتفى كثيرًا بحدود المفهومية، وهذا كله من أجل ضمان انتشار أكبر للإنجليزية.

ولكاتشرو Kachru نموذج العوالم المركزية التي تؤطر حدود تخطيط الوضع status planning للإنجليزية، وهذه العوالم هي: الداخلية، والخارجية، والموسّعة (انظر الجدول ١).

العالم	دور الوضع والاكتساب	الدول
الداخلي (النمط الأصلي)	اللغة الرئيسة مكتسبة بوصفها اللغة الأم، ومستعملة بوصفها اللغة المسيطرة	الولايات المتحدة الأمريكية، وإنجلترا، واسكتلندا، وإيرلندا، وكندا، وأستراليا، ونيوزيلندا

العالم	دور الوضع والاكتساب	الدول
الخارجي (النمط التطويري)	الإنجليزية هي اللغة الثانية نظير استعمارها تاريخيا، وتستعمل بشكل أساسي في السياقات الرسمية وغير الرسمية	ماليزيا، وسنغافورة، والهند، وغانا، وكينيا، وملاوي.
الموسعة (النمط التابع)	الإنجليزية متعلّمة، وهي ليست مستعمرة تاريخيا، وتستعمل في التواصل الدولي، وليست لها وضع أو وظيفية مميزة في الدوائر المؤسساتية	الصين، واليابان، وإندونيسيا، وجنوب كوريا، وتركيا، والبرازيل، وروسيا، وغيرها.

الجدول ١. نموذج كاتشرو (١٩٨٦) للعوالم الإنجليزية المركزية
(انظر كاناكاراجا Canagarajah، ٢٠١٣، ص ٤)

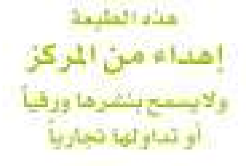
وعند التعامل مع الإنجليزيات وتنويعاتها من جهة تخطيط وضعها المؤسسي الداخلي، فإن العوالم الخارجية مختلفة عن الداخلية من حيث تخطيط الوضع داخل كل من العالَمَيْن. فعلى سبيل المثال، يذكر كريسمور Crismore (١٩٩٦، ص ٣٣٤) بأن معظم الماليزيين المتحدثين باللغة الإنجليزية يرون بأن الإنجليزية الماليزية عبارة عن خطأ استعمالي يُرى ضرورة إقصائه، ووضع الإنجليزية في سيريلانكا، على حد قول باسي Passe (١٩٤٧، ص ٣٣؛ انظر كاتشرو Kachru، ١٩٨٦، ص٢٤)، يكمن في نفور المجتمع من أولئك الذين يتقنون الإنجليزية لكنةً واستعمالا. فالسياق السياسي/الاجتماعي المحلي له أثر جوهري في إعادة النظر في وضع الإنجليزية في الداخل، وكان لعلاج هذين الموقفين قبول المدى البسيط في إتقان قدر يسير من الإنجليزية لتحقيق غرض التواصل الشفهي.

وكان لوضع الإنجليزية في جنوب أفريقيا-مثلا-صورة تخطيطية ذكية، فقد كانت الإنجليزية تُرى على أنها لغة استعمارية لابد من إقصائها، وبعد نهاية الاستعمار أصبح وضعها يُرى بصفتها لغة الحرية مع بداية نظام تجريم التمييز العنصري (دي كادت de Kadt، ١٩٩٣، ص ٣١٩، و١٩٩٧، ص١٥١، وسبيتشتينجر Spichtinger، ٢٠٠٣، ص٢٦)، وكان للإعلام آنذاك الدور الذكي في تفعيل الحرية والخروج من الاستبداد بوسيط الناقل اللغوي (الإنجليزية) مما جعل سكان جنوب أفريقيا الأصليين ينسابون بالقبول بها استعمالًا وتداولًا بشكل رسمي.

وفي إطار تموضع الإنجليزيات العالمية حول العالم بشكل تهذيبي، فإن معيار النمذجة standardization قد كان هاجسَ معظم المؤسسات الأكاديمية والتربوية، وكذلك كان هاجس مستعملي الإنجليزيات حول العالم بعوالمها الثلاثة: الداخلية والخارجية والمتوسعة (كويرك Quirk ١٩٨٥: ص٥). وبما أن المستويات اللغوية العلمية للمهنيين في العالم ذات عرف لغوي خاص مثل إنجليزية الأطباء، والمحامين وغيرهما، والتي تعرف بمصطلح jargon، فإن المشكل الأساس في الوضع هنا وتخطيطه يكمن في الإنجليزيات العامة general Englishes.

ولعل سائلا يسأل عن سبب انتشار اللغة الإنجليزية في أوروبا التي تتكون من عدة دول ناطقة بعدة لغات مختلفة، ويعود سبب ذلك إلى دور التخطيط التهذيبي (بخلاف دور التخطيط السياسي ومثال الاحتدام المستمر بين ألمانيا وفرنسا، انظر المبحث ٤-١).

ويمكن تقسيم تلك الدول إلى ثلاثة أقسام: ذات الاستعمال العالي للإنجليزية كهولندا ولوكسمبورغ والدول الاسكندنافية، وذات الاستعمال المتوسط للإنجليزية كألمانيا، وسويسرا، والنمسا، وبلجيكا، وفرنسا، وذات الاستعمال القليل للإنجليزية كدول البحر الأبيض المتوسط. وتكمن أهمية الإنجليزية في



قارة أوروبا في كونها الأداة الضرورية للتواصل في قنوات رسمية محددة مع العالم، ونشير هنا إلى نسبة المتحدثين باللغة الإنجليزية في الدول غير الناطقة بالإنجليزية (انظر الجدول ٢)، والتي من خلالها سنعرض باختصار وضع الإنجليزية في بعض منها.

الدولة	نسبة السكان الناطقين بالإنجليزية
هولندا	٪٧١
الدانمارك	٪٦٨
ألمانيا	٪٣٥
بلجيكا	٪٣٤
فرنسا	٪٣٠
إيطاليا	٪١٩
إسبانيا	٪١٣

الجدول ٢. نسب استعمال الإنجليزية بصفتها لغة أجنبية في الدول الأوروبية غير الناطقة بالإنجليزية (لابري وكويل Labrie and Quell، ١٩٩٧، ص ٢٤)

ونلحظ في هولندا والدول الاسكندنافية أيضا أن استيعاب assimilation الإنجليزية قد بلغ أعلى نسبة، ويضع كل من لابري وكويل Labrie and Quell الدانمارك، ولوكسمبورغ، وهولندا في قمة الدول الأوروبية الأكثر استيعابا للإنجليزية إلى الدرجة التي تحولت فيها الإنجليزية من لغة أجنبية إلى لغة ثانية، وتحول مجتمعها إلى مجتمع ثنائي اللغة (انظر أيضا هوجن Haugen، ١٩٨٧، ص٨٣). ولا يختلف الحال هنا في الدانمارك، حيث أعلن وزير التعليم أن الإنجليزية تعتبر اللغة الأم الثانية second mother tongue في البلاد (فيليبسون Phillipson، ١٩٩٢، ص٩)، وينصب الاستعمال بنسب عليا في دولة



السويد على مهارتي الاستماع والتحدث أكثر من مهارتي القراءة والكتابة، ففي تقرير قدمه بريزلر Preisler، ١٩٩٩، ص٢٤٤) يذكر أن نسبة الاستماع إلى الإنجليزية بلغت ٩٣٪، وتلك لمهارة التحدث ٨٨٪، أما مهارتي القراءة والكتابة فإن نسبتها ٢٧٪ و١٢٪ على التتابع. وسبب ارتفاع نسب مهارتي الاستماع والتحدث يعود إلى دور عدد البرامج التلفزيونيّة التي تُبث فيها بالإنجليزية، وكثرة الأوساط الاجتماعية التواصلية التي يرتقي فيها السويديون بالتحدث بها، حيث يذكر فيرجسون Ferguson (١٩٩٤، ص٤٢٠) أن معظم الأفلام والبرامج الإذاعية تُعرض باللغة الإنجليزية فقط، وبدون ترجمة إلى اللغة السويدية أو نص فرعي مكتوب subtitle للغة الإنجليزية المنطوقة في الأفلام المعروضة في التلفزة ودور السينما.

ورغم المخاوف التي كانت تعتور المؤسسات السياسية والأكاديمية من اللغة الإنجليزية في فرنسا إلا أن الوضع للإنجليزية قد تجاوز حدود المنع الكامل، فعلى الرغم من رسمية اللغة الفرنسية في فرنسا وفي بعض الدول الأوروبية، إلا أن الجانب التعليمي قد وجد ضرورة في تعليم الإنجليزية لطلاب المدراس، وعلى إثره فإن ٨٥٪ من الطلاب قد بدأوا تعلمها إلى الدرجة التي قررت فيها المدرسة المركزية في باريس École Centrale de Paris أن يبلغ الخريجون منها في نهاية آخر عام فيها درجة الطلاقة fluency في الإنجليزية (برايسون Bryson، ١٩٩٠، ص١٨١، وانظر سبيتشتينجر Spichtinger، ٢٠٠٣، ص٤٥). أما أقل الدول الأوروبية الغربية استعمالا للإنجليزية فهي إسبانيا، ويعزى ذلك إلى الاكتفاء بالإنجليزية في الجانب الكتابي المتعلق إما بالأبحاث الأكاديمية أو بالمصطلحات العلمية التي يُرى في سياقها ضرورة استبدال المصطلح الإسباني بالمصطلح الإنجليزي وضرورة كتابة الأبحاث بالإنجليزية بدلا من الإسبانية رغبة في الرقي البحثي أو بالرغبة في الحظوة prestige الاستعمالية العلمية العالمية (برات Pratt، ١٩٨٦، ص٣٦٣).



وبما أن تخطيط الوضع كما ذكر آنفا يشير إلى الاستعمالات التي تُحدّد الوضع اللغوي، فإن تخطيط المدونة-في المبحث القادم-يشير إلى الاختيارات التي تُجرى منهجيًا لعناصر اللغة المستعملة (سبولسكي Spolsky، ٢٠٠٤، ص ١١). ويجب القول إن للمدونات اللغوية الإنجليزية منذ بداياتها في الستينيات من القرن العشرين دورًا فعالًا في تخطيط استعمال التنويعات الإنجليزية أو الإنجليزيات (وتَخريطها أيضا) بين تخطيط الوضع (الاستعمال) وتخطيط الاكتساب (المستعمِل).

٥. الإنجليزية وتخطيط المدونة اللغوية Corpus Planning

يعرف تخطيط المدونة اللغوية corpus planning بالمقابل العربي (تخطيط المتون)، ورغم تناول المصطلح corpus في حقل التخطيط اللغوية والسياسة في أربعة محاور رئيسة: التنقية purism، والرسم الكتابي graphization، والتحديث modernization، والمعيرة standardization (توليفسون Tollefson، ٢٠١١؛ والفهري، ٢٠٠٥، ص ١٦) وهي الخطوة الأولى لكيان التخطيط، حيث تنبئنا مفاهيم مصطلح corpus (المدونة اللغوية أو المتون) عن ماهيته ودوائره التطبيقية والعملية في تفعيل تلك المحاور إلى جانب تحليلات أكثر دقة داخل نظام اللغة intralinguistic وخارجها extralinguistic (هورنبرجر Hornberge، ٢٠٠٦) ودورها في العودة إلى نطاق تخطيط الوضع والولوج في نطاق تخطيط الاكتساب وخطاب الاكتساب المعجمي والتركيبي والدلالي في التربية والتعليم والقياس.

وإن أية محاولة للفصل بين الدراسات التي تجرى في سياق تخطيط الوضع اللغوي (تنويعات الاستعمال) عن تلك المتعلقة بسياق تخطيط المدونة اللغوية (مادة تنويعات الاستعمال اللغوية) سيُكتب لها الفشل، وستفتقر إلى التبصر

المندفع إلى طبيعة اللغة فعليا (سبولسكي Spolsky، ٢٠٠٤، ص ٦٢)، والسبب في ذلك الفشل شبه المحتوم يعود إلى فقدان مستويات الاستعمال اللغوي المحددة تخطيطيًا وواقعيا، وهي تلك المستويات التي بدورها تضع نصوص المدونات اللغوية وموادها المعجمية/السياقية في تصنيف يتلاءم والواقع الحي.

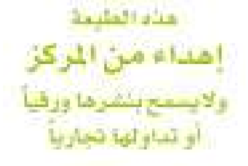
ولا تنفك مشكلة المدونة الورقية من الأخطاء الاستعمالية غير الدقيقة وفقا للمعطى السياقي الحي المتمثل في المتون أو المدونات الحاسوبية corpus، ونذكر هنا على سبيل المثال معجم وبستر Webster بطبعته الخامسة الذي لا يحتكم إلى واقع استعمال اللغة الإنجليزية كما هي في عقول مستعمليها الناطقين بالإنجليزية بوصفها اللغة الأم (سبولسكي، ٢٠٠٤، ص ١٩)، ومعجم أكسفورد القديم Oxford English Dictionary[١] (٢٠ مجلدًا) الذي يكتنفه بعض الأخطاء (انظر المبحث ٦).

٥-١. منهج التخطيط السياسي

بما أن المدونة اللغوية الإنجليزية وتخطيطها لغويا كانت سباقة قبل أية لغة أخرى، فإن ذلك دفع كثيرا من الدول التي تجعل من اللغة الإنجليزية اللغة الثانية رسميا إلى أن يكون لها إسهامات في تطوير لغويات المدونات الإنجليزية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن معظم الذين ساهموا لم يكونوا من الدول ذات النظام الكتابي الأنجلوفوني (الحروف الجرمانية واللاتينية) وحسب، بل كان لباحثين كثر من دول العالم دور كذلك، وبخاصة من الصين والهند واليابان وبلجيكا وألمانيا وهولندا والنرويج والسويد (مكانري وهاردي McEnery and Hardie، ٢٠١٢، ص٧٢).

---

(١) لهذا المعجم تاريخ طويل وقصة كفاح مؤسسي كان قائما على الجهد البشري، ويمكن الاطلاع على تاريخ تأليفه الطويل الذي استغرق قرابة ٧٠ عاما. للمزيد انظر: (عبدالعزيز، ٢٠٠٨، ص ٧٥-٩١).



وإلى جانب الاهتمام البحثي للغة الإنجليزية، كان هناك دور كبير في توجيه كل المؤتمرات العالمية التي تخص الدراسات اللغوية إلى الدول التي جُعلت فيها اللغة الإنجليزية اللغة الأولية primary language، ويحمل هذا التوجه غرضا سياسيا، حيث إن حصر نسبة المتحدثين بالإنجليزية التي تجاوزت ٥٠٪ كان لغرض الاهتمام بتوجيه المشاركات الدولية البحثية إليها، وتفعيل مجتمعها التعليمي والأكاديمية في المناشط البحثية والفكرية والعلمية باللغة الإنجليزية.

الدول الناطقة بالإنجليزية بوصفها اللغة الأولية					
أمريكا	بريطانيا	أستراليا	إيرلندا	نيوزيلندا	كندا
أنتيجوا وباربودا	باهاماس	باربادوس	بيليز	جزر كوك	دومينيكا
غانا	غرينادا	جامايكا	كينيا	ليسوثو	ناميبيا
نيجيريا	زمبابوي	سنغافورة	جنوب أفريقيا	ترينيداد وتوباجو	أوغندا
سانت كيتس ونيفيس			سانت فينسنت وجريناديس		

الشكل ١. الدول الفاعلة في إنجليزيات العالم
(مركز الاستخبارات المركزية: /https://www.cia.gov/library)

وفي سياق الاهتمام بالأنماط التركيبية والدلالية في الإنجليزية من جهة التركيز على تعددية الإنجليزية بتعدد الجغرافيا أو ما اصطلح عليه بـ «الإنجليزيات»، نرى أن هناك اهتمامًا في التخطيط السياسي قد تجاوز حدود سياسات بريطانيا وأمريكا، وأول ملمح سياسي نراه في هذا التوسع هو إشراك العالم في البحث في هذه اللغة كما لو أنها ليست حكرا فقط على أصحابها، وهي سياسة لغوية ذات ملمح ذكي ضَمِن للإنجليزية بأن تُفعّل من غير أهلها بحثا

وتطويرا ودراسة ونقدًا. ولم يقتصر أمر الفعالية والشراكات السياسية بين دول العالم في دراسة وتخطيط اللغة الإنجليزية على تلك الدول فحسب، أو على مستوى النصوص الحية المنتَجة من غير أهل الإنجليزية[1] في الدول المذكورة في الشكل (١)، بل تجاوز ذلك إلى إعادة صياغة النحو الإنجليزي بالنظر إلى تراكيب منتجة من غير أهلها (الجدول ٣).

المدونة الإنجليزية العالمية (تراكيب وتوسيم نحوي) International Corpus of English						
أستراليا	الكاميرون	كندا	كينيا/ ملاوي/ تنزانيا	إيرلندا	مالطا	ماليزيا
نيوزيلندا	فيجي	بريطانيا	الهند	الفلبين	باكستان	نيجيريا
سريلانكا	ترينيداد وتوباجو	الولايات المتحدة	جنوب أفريقيا	سيرا ليون	سنغافورة	جامايكا

الجدول ٣. مليون كلمة من كل دولة. مجموع الكلمات: ٢١ مليون كلمة[2].

وتلا ذلك اهتمام لتصميم المدونة الإنجليزية المنتجة في عدة دول غير بريطانيا وأمريكا، وسعي من مؤسسات عالمية إلى التصدي لكل منتج لغوي حي

(١) تختلف هذه التقارير الصادرة من مركز الاستخبارات المركزية الأمريكية عما ذُكر في الأبحاث الأكاديمية، فعلى سبيل المثال: تشير بعض الدراسات إلى أن عدد مستعملي الإنجليزية من غير أهلها يبلغ ٨٠٪ في العالم، بينما تذكر بعض الدراسات أنه في عام ٢٠٥٠م سيصل عدد متحدثي اللغة الإنجليزية من غيرها أهلها ما يقرب النصف مليار (انظر مالينا Malina، ٢٠١٤، ص ٢، ٣). ولعل ذلك يعزى إلى مفهوم الاستعمال فيم إن كان اكتسابا ثنائيا تبادليا محضا يكون فيه مكتسب اللغة الإنجليزية مستعملا لها كحال أهلها، أو كان اكتسابا مضافا كحال بعض الدول التي تُكتسب فيها اللغة الإنجليزية في نظامها التعليمي في وقت متأخر، أو كان سلبيا أو ناقصا لغرض القراءة فقط أو لغرض التواصل الشفهي فقط، وكل حال من هذه الأحوال يُعزى إلى مفاهيم الثنائية اللغوية المتعددة، ولربما كانت الأرقام متفاوتة بسبب النظرة المتفاوتة بتفاوت كل حال من أحوال الثنائية اللغوية.

(٢) المصدر: http://www.ucl.ac.uk/english-usage/projects/ice.htm

وطبيعي ونموذجي، وتتوعت مصادرها بين المكتوبة والمنطوقة، وبين السياسية والثقافية والأكاديمية، وبين المعاصرة والتاريخية، وأهم هذه من حيث العدد والمحتوى ومصدر الدولة نذكرها في الجدول الآتي (الجدول ٤).

المدونة الإنجليزية	عدد المدونات	المحتويات	عدد الكلمات
الأمريكية	٦	الإنجليزية الأمريكية المعاصرة/ خطابات سياسية/ أكاديمية/	٤٥٥,٨٣٠,٠٠٠
الأسترالية	١	لغة مكتوبة ومحكية نموذجية	مليون
البريطانية	١١	الإنجليزية البريطانية والأمريكية النموذجية المكتوبة/ المنطوقة/ لغة شباب لندن الإنجليزية المنطوقة في الإذاعات الرسمية	٥٥٧,٣٥٧,٠٠٠
شرق أفريقيا	١	إنجليزية كينيا وتنزانيا المكتوبة والمنطوقة	مليون
الهندية	٢	الإنجليزية الهندية المكتوبة والمنطوقة	٢ مليون
النيوزيلندية	٣	المكتوبة والمنطوقة/ النموذجية والعامية النيوزيلندية	٣ مليون
الفلبينية	١	الإنجليزية الفلبينية المكتوبة والمنطوقة	مليون



المدونة الإنجليزية	عدد المدونات	المحتويات	عدد الكلمات
السنغافورية	١	الإنجليزية السنغافورية المكتوبة والمنطوقة	مليون
لغات الفرانكا	٢	المنطوقة	٧٥٠ ألف
التاريخية	٦	١٠٣٧ نصا مكون من ١٠ أجناس نصية/ رسائل قديمة/ نصوص إنجليزية قديمة/ نصوص نثرية غير أدبية/ نشرات أخبارية	٥,٦٨٠,٠٠٠
المجموع			مليار و٢٨,٦١٧,٠٠٠٣

الجدول ٤. أهم المدونات الإنجليزية في العالم[١]

أما عندما نتصدى لجميع المدونات المصممة والمتضمنة نصوصا إنجليزية مكتوبة ومنطوقة، فإن عدد الكلمات من الناحية الإجمالية تبلغ أكثر من مليار ونصف، وتتنوع هذه المدونات بتنوع نوع المدونة وتنوع أغراضها (الجدول ٥).

(١) المصدر http://www.corpora4learning.net/resources/corpora.html



جميع مدونات اللغة الإنجليزية اللغوية الحاسوبية (العامة المكتوبة / المنطوقة / التاريخية / اكتساب اللغة الأولى للإنجليزية / المتعلمون / المتخصصة)	
٢٣١ مدونة	العامة المكتوبة والمنطوقة: مليار و١٥١ مليون كلمة تقريبا التاريخية: ١١٣ مليون تقريبا اكتساب اللغة الأولى: ٢٢ مليون تقريبا (لغة الأطفال سنة – ١٢ سنة) المتعلمين: ١٠ مليون تقريبا المتخصصة: ٢٢٦ مليون و٥٢٠ ألف تقريبا
المجموع	مليار و٥٢٤ مليون تقريبا

الجدول ٥. عدد المدونات ومجالاتها[(١)]

٥–٢. منهج التخطيط التهذيبي

لعل القارئ يتساءل عن دور التخطيط التهذيبي في تخطيط المدونة الإنجليزية، والإجابة تتمحور في مفاهيم التنوع عبر اللغات المتنوعة بتنوعها في المنتج اللغوي الطبيعي الحي. وهناك بلا شك فروع أُخرى للتنوع في اللغويات، كالتنوع التداولي (بارون وشنايدر Barron and Schneider ٢٠٠٩) والتنوعات في الخطاب (جوكر وآخرون Jucker et al. ١٩٩٩)، ومن أبرزها ما يسمى أحيانا لسانيات الإنجليزية الاجتماعية التنويعية، وهو بحث لساني اجتماعي وفقاً لاصطلاح لابوف Labov (١٩٦٩، ١٩٧٢)، ويتمثل في دراسات العلماء المعاصرين مثل تردجيل Trudgill، وملروي Milroy، وكيرسويل Kerswill (مكانري وهاردي McEnery and Hardie، ٢٠١٢، ص١١٥). وهذا الاصطلاح في اللسانيات الاجتماعية يعنى بالتنوع التزامني والتاريخي للإنجليزية.

(١) المصدر: http://www.uow.edu.au/~dlee/corpora.htm

ولمنهج التخطيط التهذيبي للمدونة اللغوية (أو المتن) ثلاثة اتجاهات عامة هي محاور حديثنا في هذا المبحث، وهذه الاتجاهات هي:

الأول: تأريخ الإنجليزية المكتوبة.

الثاني:التصدي للمتغيرات الصرفيمية والتركيبية والدلالية (التنويعات varieties) في نصوص المدونة.

الثالث: تصنيف النصوص الرقمية وفقا للأوعية والمجال والموضوعات، وهو يتيح تصدٍ أكثر دقة لوقائع السجلات اللغوية (أو اللغات الخاصة) registers.

وأهم ما قامت به المؤسسات في الدول الناطقة بالإنجليزية بصفتها اللغة الأولى أو الثانية رسميا في عمليات التخطيط المتعلق بالمدونة الإنجليزية هو دراسة التغير اللغوي، ومن التقاليد اللغوية البحثية الراسخة في اللسانيات التاريخية أن التركيب لا يتغير بتركيب آخر بشكل مفاجئ، بل تنشأ تركيبات جديدة تكون في بداية نشأتها قليلة الاستخدام ثم قد تتزايد بعد ذلك إلى الدرجة التي تزاحم فيها بعض التركيبات التاريخية، وقد تم متابعة هذا النوع من النمط الكمي بشكل مثالي من خلال نصوص المدونة الإنجليزية على مر الزمن.

وأول مدونة تاريخية هي مدونة براون Brown Corpus التي تغطي الإنجليزية الأمريكية كما استخدمت عام ١٩٦١، والتي تعتبر المدونة المتاحة على نطاق واسع، ولها دور في تخطيط وضع الإنجليزية وترسيخ المعيار الواقعي للإنجليزية الأمريكية. وبمقارنةٍ مع المُدَوّنات المتأخرة مثل المدونة القومية البريطانية BNC نجد أن مدونةً براون متخصصة بدقة شديدة مع اكتنافها بعض النصوص الاعتباطية (انظر الجدول ٦)، ففي المصطلح belles letters مثلا يندر استخدامه لتوصيف جنس المنشورات حاليا، وترجمة الصنف رقم

(ز) يكتنفها الإبهام عند اللغويين المعاصرين في مجال لسانيات المُدَوّنات. كما أن عناوين بعض الأجناس قد تكون مضللة من جهة خفية. فمثلا Adventure and western fiction تضم عادة قصصا قصيرة من مجلات أدب الخيال أو مقتطفاتها الأدبية.

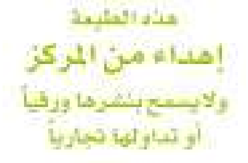
	أصناف النص	الوعاء العام	عدد النصوص	النسبة في المدونة
أ	الصحافة: تحقيق صحفي	صحافة	٤٤	٨,٨
ب	الصحافة: افتتاحية	صحافة	٢٧	٥,٤
ج	الصحافة: نشرة	صحافة	١٧	٣,٤
د	الدين	نثريات عامة	١٧	٣,٤
ه	مهارات، وتجارة، وهوايات	نثريات عامة	١٧	٣,٤
و	فلكلور شعبي	نثريات عامة	٣٦	٧,٢
ز	الأدب الفني، والسير، والمقالات	نثريات عامة	٧٥	١٥
ح	متنوعات (وثائق حكومية وغيرها من الوثائق الرسمية)	نثريات عامة	٣٠	٦
ط	كتابات المثقفين والكتابات العلمية	مثقفون	٨٠	١٦
ي	القصة العامة	خيال	٢٩	٥,٨
ك	حكايات الغموض والقصص البوليسية	خيال	٢٤	٤,٨

النسبة في المدونة	عدد النصوص	الوعاء العام	أصناف النص	
١,٢	٦	خيال	الخيال العلمي	ل
٥,٨	٢٩	خيال	المغامرة والخيال الغربي	م
٥,٨	٢٩	خيال	الروايات العاطفية وقصص الحب	ن
١,٨	٩	خيال	الهزل	ص

الجدول ٦. إطار عينات مدونة The Brown Corpus
(انظر مكانري وهاردي McEnery and Hardie ٢٠١٢)

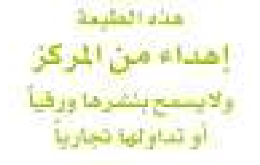
وفي الفترة من منتصف الثمانينات من القرن العشرين وآخرها نشأت أول مدونة تاريخية كبرى من هذا النوع؛ وهي: the Diachronic Part of the Helsinki Corpus of English Texts (كيتو kytö ١٩٩٦). ولعل المدى الزمني لمدونة هلسينكي الذي يعود إلى ما قبل عام ٨٥٠م ويمتد حتى القرن الثامن عشر هو الأوسع قياسا بباقي المُدَوّنات المتاحة حاليا، والأكثر نفعا في سياق التخطيط اللغوي لتتبع التغير اللغوي، وبالإضافة إلى ذلك جرت محاولات خلال فترات مختلفة لتغطية مجموعة متنوعة من النصوص. ومع ذلك، وصلت مجموعة البيانات كلها إلى مليون ونصف كلمة، ولم يكن تغطية بعض الفترات كافيا (كيتو ورسانين Kytö and Rissanen، ١٩٩٢، ص ١٣)، إلا أن كيتو ورسانين حاجّا بأنه حتى مع هذا العيب تتيح المدونة الفائدة في تتبع اتجاه ثابت من التطور إلى حد ما لكثير من سمات اللغة الإنجليزية التي تغيرت خلال هذه الفترة الطويلة.

وتتبع مدونة هيلسنكي مدونة آرتشر ARCHER (مدونة نموذجية للغات الخاصة باللغة الإنجليزية التاريخية؛ انظر بايبر وآخرين Biber et al، ١٩٩٣



وبايبر وآخرين، ١٩٩٨، ص ٢٥١-٢٥٣)، وتهدف إلى تمثيل كل من المدى الزمني وانتشار الأجناس بيد أن كلمات مدونة آرتشر التي بلغ عددها ١,٧ مليون كلمة كانت الأكثر دقة لتغطيتها الثلاثمائة وخمسين عاما الماضية. وقد أتاح تصميمها تحليلا دقيقا للتغير التاريخي من منظور يؤكد تنوع الأجناس، فمثلا: استعان هندت (انظر هندت Hundt، ٢٠٠٤أ، ٢٠٠٤ب، وأيضا ٢٠٠٧) بمدونة آرتشر بالإضافة إلى مدونات أخرى لدراسة صيغة المبني للمجهول للزمن المستمر وصيغة الباسيفال passival على مر الزمان. أما العبارة المبنية للمجهول في الزمن المستمر فصيغتها X was being done، وأما الباسيفال فيعبر عن نفس المعنى لكن بصيغة المستمر المبني للمعلوم وصيغته (X was doing): مثل The house is being built مقابل The house is building (هندت Hundt، ٢٠٠٤ب، ص ٥٣)، ويبين هندت Hundt (٢٠٠٤ب، ص ٦٦) أن استخدام مدونة آرتشر يُعين على التصدي لصيغ الزمن للأفعال غير العاقلة، وهو الأمر الذي كان له أثر في اختفاء الباسيفال وانتشار صيغ المبني للمجهول من الزمن المستمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وعليه فمدونة آرتشر مثالية للبحث لاشتمالها على تركيبات نحوية تتميز بها اللغة الإنجليزية المعاصرة فقط. وقد انضم بحث آخر إلى المدونتين هيلسنكي Helsinky وآرتشر ARCHER، وهو بحث كيتو (١٩٩٧) الذي ينظر في استخدام be مقابل have كأفعال مساعدة في تركيب صيغة الزمن التام في الإنجليزية، وفيه أن الزمن التام في الإنجليزية المعاصرة عادة ما تكون مع have كما في: He has arrived، أما الزمن التام مع الفعل be، فقد كان شائعا قبل ذلك مع بعض الأفعال اللازمة indirect verbs، وبخاصة مع أفعال الحركة كما في: He is arrived، ولا يزال مستعملا في لغات أوربية أخرى.

وركز سميث ورايسون Smith and Rayson (٢٠٠٧) بعمق على صيغ الاستمرار لاسيما المبني للمجهول منها. وقد تابع هندت Hundt (٢٠٠٤أ،



٢٠٠٤ب، وأيضا ٢٠٠٧) ازدياد نسبة هذا التركيب في فترة الإنجليزية الحديثة أما سميث ورايسون Smith and Rayson فدرسا مقدارها بين ١٩٦١ و١٩٩١. واستنتجا أنه من المحتمل أن يكون استخدام صيغة المبني للمجهول من الزمن المستمر قد تواصل ازديادها في الإنجليزية البريطانية عبر هذه الفترة كما أن صيغة الباسيفال passival قد انقرضت تقريبا. ومع ذلك فلعل أكثر الدراسات حظوة بالدراسة الدقيقة من بين مجالات التغير النحوي الكثيرة الأفعال الناقصة modal verbs والأفعال الإنجليزية والتطور المعجمي.

وقد كان تكرار الأفعال verbs والأفعال الموجهية modal verbs من السمات التي جرت دراستها عبر عائلة براون المحورية على يد ليتش وسميث Leech and Smith (٢٠٠٦)؛ وقام ليتش بتوسيع نطاق هذا التحليل ليتناول أيضا البيانات المنطوقة من مدونات أخرى، وكانت أبرز النتائج أن استخدام الأفعال الموجهية قد تراجعت بين ١٩٦١ و١٩٩١ في كل من الإنجليزية البريطانية والأمريكية. هذا وقد كان هذا التراجع الملحوظ أشد على هذه الأفعال مثل الفعل الموجهي shall الذي كان البدء به نادرا نسبيا. ويضع ليتش Leech أيضا اتجاهين آخرين يتعلقان بهذا الأمر؛ أولهما: الاتجاه التقعيدي grammaticalisation (هوبر تروجوت Hopper and Traugott ١٩٩٣) وهي العملية التي من خلالها تتفرغ التركيبات المعتمدة على الكلمات المعجمية-عبر قرون-من محتواها الدلالي وتصير أشبه بتركيبات نحوية، وهي عملية أسهمت في اشتقاق الفعل شبه الناقص be going to الدال على المستقبل من الفعل المعجمي go بمعنى 'move' يتحرك. أما الاتجاه الثاني الذي ذكره ليتش فهو الدّمَقْرَطة democratization، وهي نزعة اجتماعية للتخلص من الطرق غير العادلة أو الملامح التهديدية للتعبير عن معنى ما، أي أنها حركة للابتعاد عن اللغوي الصريح الذي تتسم به علاقات السلطة الاجتماعية، وهذا قد يفسر تغيرات مثل تراجع استخدام الفعل must (الإلزامي) الذي يتضمن هيمنة سلطوية



لشخص على آخر، وكذلك تزايد استخدام أشباه الأفعال الموجهية modal verbs وما في حكمها من الأشباه والنظائر كما في have to و need to (ليتش Leech ٢٠٠٤ب، ص ٧٥).

وتلى الاهتمام بالمدونات التاريخية الاهتمامُ بتلك التاريخية الاختصاصية، وظهرت مدونات تاريخية أخرى تركز على أنواع النصوص الفردية مثل: مدونة the Corpus of Early English Correspondence (نيفالينين ورومولين-برونبيرج Nevalainen and Raunolin-Brunberg ١٩٩٦) والتي تتكون فقط من رسائل مكتوبة، أو حتى المدونة الأقل سعة مثل مدونة كتب الأخبار للانكستر Lancaster Newsbooks Corpus (هاردي ومكانري Hardie and McEnery، ٢٠٠٩؛ وبرينتيس وهاردي Prentice and Hardie، ٢٠٠٩) وهي عبارة عن مجرد نشرات أخبار قديمة جدا ترجع إلى خمسينيات القرن السابع عشر الميلادي. وثمة اتجاه جديد يركز على الكلام التاريخي في مقابل الكتابة ويولي دراسة التغير اللغوي عناية خاصة حيث إن التغير ينشأ في اللغة المنطوقة وينتقل تباعا إلى الصيغة الرسمية للكتابة.

والمدونة التالية التي صنفت طبقا لإطار عينات مدونة براون هي مدونة لانكستر-أوسلو/بيرجن (LOB)، وجمعت مكوناتها في السبعينات من القرن العشرين غير أنه بوشرت عملية أخذ عينات الإنجليزية البريطانية لها منذ عام ١٩٦١. وقد أفسحت كل من المدونتين براون Brown ولوب LOB معا المجالَ لتحليل التغير التزامني بين أكبر تغيرين استخداما في الإنجليزية المكتوبة المعيارية. فمثلا قام هوفلاند ويوهانسون Hofland and Johansson (١٩٨٢) بتحليل مقارن لتكرار كلمة في المدونتين، وقد تطورت هذه الدراسات بشكل أكبر على يد ليتش وفالون Leech and Fallon (١٩٩٢) اللذَين قاما بتحليل وتصنيف الكلمات التي اختلف تكرارها بشكل ملحوظ بين المدونتين (مكانري وهاردي McEnery and Hardie، ٢٠١٢، ص ٩٧)، وذلك بهدف استعراض



التباين الثقافي الذي تتضمنه هذه الاختلافات في التكرار المعجمي، وقد توصلا معا إلى أن الثقافة الأمريكية من خلال محتوى مدونتها وما تتضمنه من أهداف سياسية تقدم نفسها في عام ١٩٦١ بوصفها ذكورية لدرجة الفحولة والنزعة العسكرية والحركية التي تحفزها بالمثل النرجسية العليا، وتقودها التكنولوجيا والنشاط والعمل الجاد إلى الشعور بذلك، أما الثقافة البريطانية فتبدو جانحة إلى الإرجاء والتسويف والكلام بدلا من الأفعال، والاستمتاع بالثروة بدلا من تكوينها، كما تجنح إلى الحياة الأسرية والجو العاطفي (ليتش وفالون Leech and Fallon، ١٩٩٢، ص ٤٤، ٤٥).

ومع ذلك فقد تحققت إمكانية أن تكون هذه المُدَوّنات مصدرا للتحليل التاريخي في تسعينات القرن العشرين عندما قام فريق بجامعة فرايبيرج Freiburg بقيادة كريستيان مير Christian Mair بتصنيف زوج من المُدَوّنات المتكافئة للإنجليزيتين الأمريكية والبريطانية لتسعينات القرن العشرين وأسموهما فراون وفلوب Frown و FLOB تيمنا بمعهدهم الأصلي والمُدَوّنات التي أعادوها مجددا. وفي هذه الأثناء، تم تجميع عدد كبير من المُدَوّنات الأخرى طبقا لنفس إطار العينات أو قريبا منه لتنويعات أخرى للإنجليزية العالمية بعينات مأخوذة ما بين السبعينات والثمانينات من القرن العشرين. وكان نتاج هذا توليد مجموعة من المُدَوّنات المتكافئة عرفت باسمها غير الرسمي بعائلة مدونات براون the Brown Family of Corpora. وحيث تبينت قيمة «العائلة» للعمل التاريخي فقد تواصل العمل على تمديد تغطيتها طردا وعكسا في فترة مدتها ٣٠ عاما. وترتكز هذه «العائلة» على براون Brown وفراون Frown ولوب LOB وفلوب FLOB التي تتيح المقارنة تاريخيا diachronic وتزامنيا synchronic في آن واحد (انظر الجدول ٧)، ومن المؤكد أن تمتد نصوص هذه العائلة إلى ضروب الاستعمال الإنجليزية غير البريطانية والأمريكية.

الحقبة	الإنجليزية الأمريكية	الإنجليزية البريطانية	ضروب أخرى
العقد الأول من ١٩٠٠م		لانكستر ١٩٠١ (إعدادها جارٍ على يد ليتش وسميث (Leech and Smith	
الثلاثينيات من القرن الـ ٢٠	ب-براون (إعدادها جار على يد هندت)	لانكستر ١٩٣١ (يسمى بـ بلوب BLOB وليتش وسميث ٢٠٠٥)	
الستينيات من القرن الـ ٢٠	مدونة براون Brown Corpus (كوتشرا وفرانسيس Kučera and Francis ١٩٦٧)	مدونة لوب LOB Corpus (يوهانسون وآخرون Johansson et al ١٩٧٨)	
السبعينيات من القرن الـ ٢٠			مدونة كولهابور Kolhapur Corpus (الإنجليزية الهندية: شاستري وآخرون Shasrti et al ١٩٨٦)



الحقبة	الإنجليزية الأمريكية	الإنجليزية البريطانية	ضروب أخرى
الثمانينيات من القرن الـ ٢٠			المدونة الأسترالية للغة الإنجليزية (كولينز وبيترز Collins and Peters ١٩٨٨) مدونة ويلينغتون النيوزيلاندية Wellington Corpus (الإنجليزية النيوزيلندية New Zealand English باور Bauer ١٩٩٣) *
التسعينيات من القرن الـ ٢٠	مدونة فراون Frown Corpus (هندت وآخرون Hundt et al ١٩٩٩)	مدونة فلوب FLOB Corpus (هندت وآخرون Hundt et al ١٩٩٨)	
مطلع القرن الـ ٢١		مدونة الإنجليزية البريطانية British English Corpus ٢٠٠٦ (بيكر Baker ٢٠٠٩)	

الجدول ٧. عائلة مدونات براون (أفراد النواة مكتوبة بخط غليظ)

* مدونة ويلينغتون للإنجليزية النيوزيلندية المنطوقة the Wellington Corpus of Spoken New Zealand English (هولمز وآخرون Holmes et al. ١٩٩٨)



وقد صُنفت مدونات مكافئة لفراون/فلوب Frown/BLOB بلغات أخرى (مثل مدونة لانكستر للغة الماندرين الصينية the Lancaster Corpus of Mandarin Chinese: مكانري وشياو McEnery and Xiao ٢٠٠٤). وتحتوي عائلة أخرى من المُدَوّنات المتكافئة-وهي المدونة الدُّوَلية للغة الإنجليزية (ICE)-بالفعل على بيانات منطوقة كما أنها تتميز بأنها تشمل مناطقَ مثل هونج كونج حيث يتحدثون الإنجليزية بشكل رئيسي كلغة أجنبية (والتي أطلق عليها كاتشرو Kachru ١٩٨٦ «الدائرة المتوسعة» للإنجليزية العالمية)، في حين أن عائلة براون لا تغطي إلا اللغة الانجليزية كلغة أولى (أمريكا، بريطانيا، إلخ؛ «الدائرة الداخلية» لكاتشرو) أو كلغة ثانية (مثل الهند: «الدائرة الخارجية» لكاتشرو). إلا أن مجموعة بيانات المدونة الدُّوَلية للغة الإنجليزية ICE ينقصها البعد التاريخي الذي تتميز به عائلة براون، غير أن هناك مدونات إنجليزية أخرى متعلقة بالنصوص التاريخية، وهنا حري أن ننظر إلى جهود بعض المؤسسات في جمع المدونات الإنجليزية في موقع شبكي واحد، وهو الأمر الذي ساعد على لملمة كل هذه المدونات الإنجليزية[١].

وعلى رغم اهتمام الدرس الاجتماعي اللغوي للإنجليزية كثيراً بتنوع النطق تغيبت التوصيفات اللغوية اللازمة لذلك من مدونات منطوقة كبيرة. وإلى جانب ذلك، فنقطة الانقطاع الرئيسة بين اللسانيات الاجتماعية الإنجليزية ولسانيات المُدَوّنات الإنجليزية هي أن اللسانيات الاجتماعية التنوعية قد اهتمت بالتنوع على مستوى المتكلم المفرد وليس على مستوى النص. ولذا، فرغم أن المتغيرات الخارجية، المتعلقة بالموقف الذي يرد في النص الإنجليزي لا يفضله الباحثون في الدرس اللغوي الاجتماعي للغة الإنجليزية إلا أنهم ركزوا كذلك على المتغيرات الخارجية لهوية المتكلم كالجنس والانتماء العرقي والطبقة (انظر بيسنير Besnier، ١٩٩٨، ص ١٢٧). وفي سياق المُدَوّنات المنطوقة الغنية ببيانات المتكلم

(١) المصدر: http://www.uow.edu.au/~dlee/corpora.htm



الهامة-كالعينات المجمعة ديمغرافياً (طبقاً للجغرافية السكانية)- مثل المدونة الوطنية البريطانية BNC المنطوقة (انظر كرودي Crowdy، ١٩٩٥) جمعت دراسة رايسون وآخرين Rayson et al. (٢٠٠٢) كل البيانات الديمغرافية المنطوقة في مقابل كل البيانات السياقية المنطوقة، واقتربت منها دراسة سمبسون Sampson (٢٠٠٢) التي درست استخدام الزمن التام في التنوعات الإقليمية المختلفة للإنجليزية البريطانية باستخدام الجزء المنطوق من المدونة الوطنية البريطانية بشكل كبير من المنهج اللساني الاجتماعي وذلك من خلال مراعاة وسيط التنوع في هوية المتكلم أو مسكنه بالتحديد.

وقام المشاركون في بناء مدونات عائلة براون بدراسة التغيرات في تكرار مجموعة مختارة من السمات النحوية عبر مختلف أفراد العائلة بدءا من التخصص الدقيق وحتى العموم الشديد. فمن الأمثلة على دراسة سمة واحدة مفصلة تزامنيا وتاريخيا (دراسة مكانري وشياو McEnery and Xiao ٢٠٠٥) استخدام الفعل help في الإنجليزية البريطانية والأمريكية، وحول القياسات الكمية لقواعد تكرار أنماط الكلام المختلفة، وكان التكرار النسبي للأسماء والأفعال يُنظر إليه على أنه السمة الرئيسة للتفريق بين الكلام والكتابة ناهيك عن الأجناس المختلفة للكلام والكتابة (انظر أيضا: هودسون Hudson ١٩٩٤؛ وجرانجر ورايسون Granger and Rayson ١٩٩٨، وبايبر وكونراد Biber and Conrad ١٩٩٩، ص ٦٥، و٢٣٥، ورايسون وآخرين، ٢٠٠٢). وقد ثبت لمير Meyer (٢٠٠٢) أن حتى هذه التكرارات تتغير تاريخيا بين ١٩٦١ و١٩٩١. ولذلك، فعدد الكلمات الموسومة كأسماء في كل جنس من الأجناس الأربعة لمدونة فلوب أكثر منها في مدونة لوب، وقد يعد هذا مؤشرا على التحول الجانح عبر الزمن إلى الأسلوب «الاسمي» بيد أن تكرار الأفعال-وهي عادةً أكثر شيوعا في الكلام-كانت أكثر استقرارا وثباتا عبر الزمن في اللغة الإنجليزية. وقد أجرى ليتش وسميث Leech and Smith (٢٠٠٦) دراسة لمجموعة من السمات



النحوية للإنجليزية في عائلة براون كما قدم مجموعة من أسباب التغيرات الملحوظة. وفي كثير من السمات النحوية التي درسها يقول إن التغير يتمثل في صيرورة اتجاه الكتابة إلى أشبهَ ما يكون بالكلام. وبعبارة أخرى فإن السمات النحوية الشائعة تاريخيا في الكلام كانت أكثر شيوعا ثم أخذت في الانتقال عبر الوقت إلى الكتابة. ومن الأمثلة على ذلك الأفعال المساعدة والاختصارات I'm, she'll, isn't, won't. أما السمات الشائعة تاريخيا في الكتابة فهي أكثر من شيوعها في الكلام وقد أخذ استخدامها يقل في الكتابة، مثل تقلص استعمال صيغ المبني للمجهول. وتتلخص هذه التغيرات في صيغ الاتجاه نحو العامية colloquialisation، أي: تغلغل سمات لغة المحادثات المنطوقة (وهي سمات نموذجية أو شبه نموذجية وليست من العاميات slangs) وانتشارها في اللغة المكتوبة (ليتش Leech ٢٠٠٤: ٧٥). بيد أن هناك اتجاها نحو أمركة الإنجليزية البريطانية، أي اتجاه تتبع فيه الإنجليزية البريطانية التغيرات التي تحدث في الإنجليزية الأمريكية. فمثلا ظهر نوع من أنواع أدوات الشرط subjunctive يسمى أدوات الشرط الجازمة mandative subjunctive تمتاز به الإنجليزية الأمريكية على وجه الخصوص، وازداد شيوعه في الإنجليزية البريطانية في الفترة ما بين ١٩٦١ و١٩٩١ وإن كانت قد بقيت في عام ١٩٩١ أقل شيوعا منها في الأمريكية.

ولذا فقد تعمل عوامل التغير التاريخي المتأمرك americanized أو المتأكلز anglicized والاتجاه التقعيدي والاتجاه نحو العامية النموذجية والدّمَقْرطة في اتجاهات مضادة وفي نطاقات زمنية متفاوتة، وتتأثر بدوافع مختلفة (فالاتجاه التقعيدي اتجاه لغوي مثلا أما الأمركة والدمقرطة فطبيعتها اجتماعية ثقافية محضة). ونوه ليتش Leech من باب التحفظ (٢٠٠٤، ص ٧٠) إلى أن هذه الدراسات التأملية التي استندت على عائلة براون تمثل اللغة الإنجليزية البريطانية والأمريكية على نحو كافٍ بين عامي ١٩٦١ و١٩٩١ وفق المستويات



النموذجية standard levels، وبالطبع يستحيل-مبدئيا-تحديد مدى نموذجية العائلة عمليا حيث لا يمكننا مقارنة العائلة بتوطين كل النصوص التي تشتمل على العينات لتحديد الكيفية التي تعكس بها طبيعة هذه النصوص بدقة. واستخدم بايبر في مدونة آرتشر ARCHER (٢٠٠٤؛ وانظر أيضا بايبر وآخرين Biber et al ١٩٩٨، ص ٢٠٥-٢١٠) أصناف اللغة الخاصة register العشرة لمدونة آرتشر لدراسة تكرار الأفعال عبر الزمن وعبر اللغات الخاصة. وكانت استنتاجاته الرئيسية أنه منذ عام ١٦٥٠ وحتى الآن «يتناقص تكرار الأفعال في كل اللغات الخاصة في حين تتزايد الأفعال الموجهية modal verbs بشكل ملحوظ فقط في المسرح والرسائل الشخصية» لكن «تختلف نماذج التغير للأفعال المفردة عادة عبر اللغات الخاصة» (بايبر Biber ٢٠٠٤، ص ٢١٠). واستنتج بايبر (المصدر السابق) أن كثيرا من وسائل التعبير عن الحال ازداد تكراره عبر الزمن وأن متحدثي الإنجليزية عموما قد أصبحت لديهم رغبة في التعبير عن الحال بشكل أكثر وضوحا في الفترات التاريخية المتأخرة. وكانت دراسة بايبر Biber (٢٠٠٤) للغات الخاصة Registers عبارة عن طائفة من النصوص تحددها عوامل خارجية، وهذه العوامل هي السمات الاجتماعية والمقامية لطبيعة الوسط الذي تستخدمه هذه النصوص والسياق الذي وردت فيه وما تهدف إليه هذه النصوص. وهذا في الواقع هو منهجه في دراسة التنوع عبر السجلات اللغوية registers التي هي لب مناهج البحث المدوني الإنجليزي (مكانري وهاردي McEnery and Hardie، ٢٠١٢، ص ٩٤-١١٨).

ولم يقتصر التخطيط التهذيبي للمدونة الإنجليزية على ما يسمى بالمدونات فحسب، بل تجاوزه إلى مشروع كبير وفعال قامت به جامعة بنسلفانيا Pennsylvania University بتأسيس الاتحاد اللغوي للبيانات Linguistic Data Consortium في عام ١٩٩٢م، ومن أكبر مشاريعها ذلك الكم الهائل من النصوص اللغوية المكتوبة والمنطوقة لكل لغات العالم الممكن توافرها في

الوسائط الورقية والشبكية والشفوية المسجلة، وعلى جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهي اتحاد بين الجامعات والمكتبات والمعامل البحثية في العالم، ونتج عن تلك المشاريع العديد من البيانات غير المتوفرة مجانا، ومدونات موسومة وغير موسومة نحويا لمعظم اللغات العالمية (اللغات المعترف بها في الأمم المتحدة رسميا)، فعلى سبيل المثال: نجد هناك مدونات للعربية المنتجة نتيجة ترجمات شفوية بينها وبين لغات الأمم المتحدة الأخرى لفترة تزيد عن ٢٥ عامًا، وهذا المشروع يتضمن مدونات متوازية أيضا تتضمن الجمل المنتجة من اللغات المتداولة في الأمم المتحدة، وبمحاذاتها آليًا الجمل المترجمة فعليا[١]، وثمة مشروع لتصميم مدونة عالمية للغات العالم Universal Corpus of World's Languages والمؤرشفة في مقر الاتحاد اللغوي للبيانات اللغوية، وقد أطر معالم هذا المشروع ستيفين بيرد Steven Bird الأستاذ في جامعة ملبورن بأستراليا (أبنيي وبيرد Abney and Bird ٢٠١١).

وبعد كل هذا الاستعراض التفصيلي لأهم اتجاهات التخطيط التهذيبي لتخطيط المدونة الإنجليزية، يجدر القول إن عمليات التهذيب تتطور بتطور المزيد والمزيد من تطور المُدَوَّنات التي يهتم فيها برصد التنويعات اللغوية ومعالجتها على مستوى المتكلمين وأجناس النصوص والسجلات اللغوية registers المكتوبة وما تتضمن من بيئة معجمية يُستخلص منها واقع الاستعمال اللغوي الحي للإنجليزية، وهي بيئة قد طورت كثيرا من تخطيط وإستراتيجيات الاكتساب اللغوي للإنجليزية سواء كانت لغة أولى أو ثانية، وهو محور الحديث القادم.

(١) المصدر: https://www.ldc.upenn.edu/about



٦. الإنجليزية وتخطيط الاكتساب
Acquisition Planning

يقدم كوبر Cooper (١٩٨٩، ص ١٥٧-١٦٣) التخطيط اللغوي للاكتساب بصفته النوع الثالث، وبما أن تخطيط وضع الإنجليزية منوط بالاستعمال اللغوي وتنويعاته النموذجية، فإن هذا النوع من التخطيط منوط بالمستعملين وأحوالهم وسياقات الاكتساب اللغوي ذات الأغراض المتعددة، واكتساب اللغة بصفتها لغة ثانية أو أجنبية. وسنعرض هنا كلا من منهج التخطيط السياسي (التربوي) للإنجليزية من جهة، ومنهج التهذيب للمناهج التعليمية من جهة أخرى. استكمالا (انظر McKay في: Marlina ٢٠١٤).

٦-١. منهج التخطيط السياسي

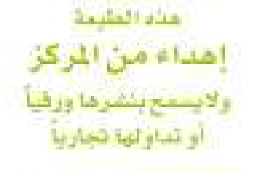
إن أساس تطور مناهج تعليم الإنجليزية واكتسابها ارتكز على إيمان في أن الإنجليزية ليست تابعة لأحد، وبأنها لغة الجميع (ريجن Reagan ٢٠٠٤، ص ٥٦، في: شوهامي ٢٠٠٦، ص ١٥٦، وانظر أيضا شوهامي Shohamy، ٢٠٠٦، ص١٧١). فما الذي يعنيه ذلك؟ تجيبنا مكاي McKay (٢٠٠٢، ٢٠٠٣)، ومارلينا Marlina (٢٠١٤) بأن هذا المفهوم يُعبّر عنه بمصطلح «الملاءمة» appropriation، والذي يدل على أن دخول اللغة الإنجليزية لمجتمع لا يتحدث بها بوصفها لغته الأم، وفي مجتمعات فيها تعددية لغوية وثقافية، يحتاج إلى منهجيات تتواءم مع ظروف ذلك المجتمع، بمعنى: استلزام تقبل الإنجليزية استعمالا في مجتمع يولد عناصر لغوية إنجليزية مختلفة عن النماذج الأصلية في الإنجليزية البريطانية والأمريكية، مع إكسابها الصفة الأنموذجية standard وفقا لعناصرها الخاصة بجغرافيتها.

وعلى أية حال، وعودا إلى أهم مشاهد تطور الطرائق السياسية لتخطيط الاكتساب، فإن لتطور بنك الإنجليزية the Bank of English (BoE) في جامعة



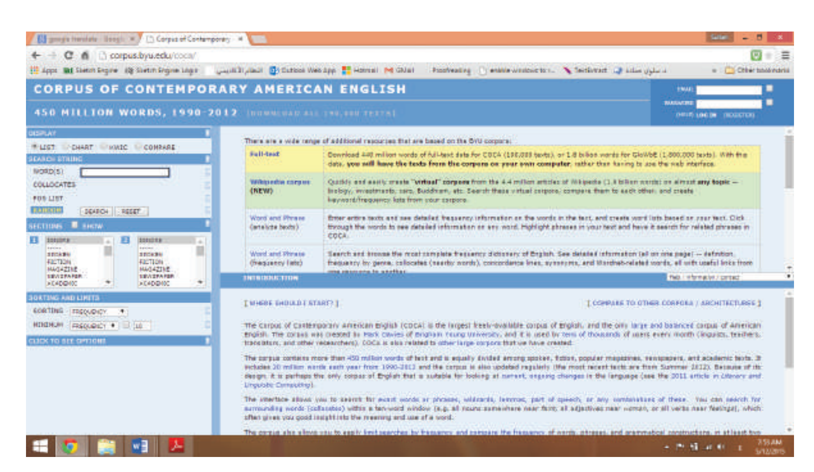
بيرمنجهام دورًا كبيرًا في معالجة الكثير من المشكلات الاكتسابية والتعلمية والتعليمية والقياس والاختبار وصناعة المعاجم، وقد استمر في الاتساع منذ أن بدأ في الثمانينيات (هنستون Hunston، ٢٠٠٢، ص ١٥). وتحتوي هذه المدونة على ما يزيد عن نصف مليار كلمة، مضمنة في قسم الإنجليزية العامة الذي يحوي ٤٥٠ مليون كلمة، وقسم مواد لغوية مستعملة في تعليم اللغة الذي يحوي ٥٦ مليون كلمة، وتمثل هذه المدونة منهجًا واحدًا من مناهج المدونات الراصدة، على خلاف مدونة أخرى تعرف بالإنجليزية الأمريكية المعاصرة the Corpus of Contemporary American English (COCA) التي تمثل منهجًا آخر (ديفيس Davies ٢٠٠٩)، والتي توسعت بصورة أكثر وضوحا من الأولى، حيث ضُمن في كل جزء منها الإطار نفسه وأنواع عديدة من النصوص (الشكل ٢، و٣).

واستمد التخطيط السياسي التعليمي كل مقومات النظريات اللسانية والاجتماعية والنفسية، فعلى سبيل المثال: تتبع كل من إيليز Ellis (٢٠٠٢، ص ١٥٥، ١٥٦) وراي Wray (٢٠٠٢، ص ٧، ١٣، ١٥) المدرسة الفيرثية الجديدة في بلورة الفكرة العامة للكفاءة اللغوية التي تتكون من معرفة السلاسل المركبة ومبدأ التعبير الاصطلاحي، وكذلك إلى الدراسات المبتكرة الأخرى مثل دراسة بولي وسيدير Pawley and Syder (١٩٨٣). ومن ناحية أخرى، رأت راي Wray (٢٠٠٢، ص ٤٩) ضرورة التصدي لسلسلة التراكيب اللغوية الأكثر تكرارا والأقل تدفقا في الكتب التعليمية. وبشكل خاص فإن نماذج التلازم المتغيرة بشكل كبير حددتها إجراءات المتلازمات القائمة فقط على التجاور. والأخطر من ذلك أن راي حددت الصعوبة في استخدام تكرارات المدونة لتحديد العبارات المكرورة: أي أن تكرار تعبير معلوم ومكتسب في عقل الجماعة اللغوية منذ الطفولة أيضا ينبغي أن يعتبر وثيق الصلة بالوظيفة التواصلية الواقعية، وهو الأمر الذي دفع مؤسسات المعاجم والتعليم للغة للإنجليزية في كل من بريطانيا وأمريكا على



وجه التحديد إلى التصدي لأكبر كم من الاستعمالات اللغوية الواقعية وإدخالها في خطابات كتب التعليم التربوية والمعاجم الحديثة.

وفي كل هاتين المدونتين اللتين تعدان أكبر مدونتين عامتين للإنجليزية وظائف بحثية وتحليلية لكمية النصوص وكلماتها التي تبلغ نصف مليار تقريبا في كلٍّ، ومن أهم هذه الوظائف: استكشاف آلي لمعالم مجالات اللغة الصوتية (الإحالات الداخلية والخارجية والقبلية والبعدية، والتوقف في النصوص المحولة من المنطوقة) والصرفية (السوابق واللواحق التصريفية والاشتقاقية) والتركيبية (التلازم النحوي واللفظي)، والدلالية (العلاقات الدلالية بين الكلمة والأخريات thesaurus) والقوائم الإحصائية لكل هذه المجالات، وهي قوائم تعزز من قوة التماسك أو الاتساق أو الارتباط بين ظواهر كل مجال من تلك المجالات اللغوية الأربعة. وقد ثبت تجريبيا أن مجموعة ضخمة من البحوث الإنتاجية في معالجة اللغة الإنجليزية الحية (إيليز وسمبسون-فلاك ٢٠٠٩ أو ميلر Millar ٢٠١١) قد أجريت بنجاح حقيقي على أساس هذه البيانات. وعلينا أن نعترف بأنه لكي تتعلم لغة يكفيك تعلم قائمة كبيرة من الكلمات ومجموعة من قواعد النحو المدرسي لربطهم معا ربطا تواصليا نموذجيا.



الشكل ٢. الواجهة الرئيسة لمدونة الإنجليزية الأمريكية المعاصرة COCA1

الشكل ٣. الواجهة الرئيسة لمدونة برمينغام [١] Bank of English (WordsBank Online)

وكما أشار إيليز Ellis: لكي يصبح متعلمو اللغة متقنين وفصحاء في عمومياتهم فإنهم يحتاجون إلى معالجة أمثلة كافية تمثلها تمثيلا نموذجيا خبرتهم المحدودة والعارضة من الأفراد الكلية للغُة المجتمع الكلامي من حيث محتواه الشامل، وما يرتبط بها من تكرارات لهذا المحتوى، وخرائط الصيغ المتعددة للسياقات الوظيفية والتواصلية والموقفية، وعليه كانت الخبرة التمثيلية الضرورية للمستوى النموذجي واسعة بالفعل للإنجليزيات. (٢٠٠٢، ص ١٦٧) ولذا يتضح جليا أن علم أصول التدريس للإنجليزية قد عولج منهجيا بالتصدي لوقائع الاستعمال الطبيعي واستقصاء ما يتواءم خطابيًا ونظريات التربية.

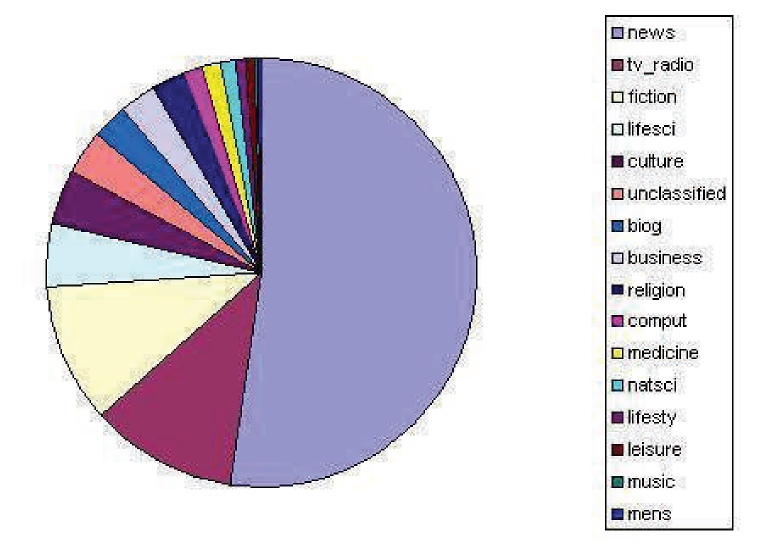
وعند النظر إلى مناهج تعليم اللغة الإنجليزية سنلحظ أن الخطاب التربوي ليس مصطنعا، وليس من واقع مخيلات المؤلفين أو من واقع النصوص الأدبية فقط، لأن الاكتفاء بالمصطنع والنص الأدبي لن يعين على توسيع الكفاءة اللغوية لمتعلمي الإنجليزية في السياقات التواصلية والموقفية المتعددة. وحري بنا أن نشير هنا إلى مصادر هاتين المدونتين (انظر الجدول ٨، والشكل ٤ و٥).

---

(١) http://wordsbanks.harpercp;ooms/cp/il/auth/?module-logine

المجال	عدد الكلمات	النسبة	عدد الملفات
news الأخبار	٢٨٩٣٥١٠٥٨	٥٢,٣١	٨٨٤٢
tv_radio الإذاعة والتلفزيون	٦١٥٠٨٣٥٠	١١,١٢	٣٥٧٧
fiction الأدب	٥٨٤٣٢٥٢٤	١٠,٥٦	٥٠٧
lifesci الخيال العلمي	٢٥٥٥٤٨٩٠	٤,٦٢	٢٣٧
culture الثقافة	٢٢٩٧٢٦٢٢	٤,١٥	٦٧٩
unclassified غير مصنف	١٨١٤٢٠٩٨	٣,٢٨	٥٢٥٩
biog السير	١٦٤٧٩٢٨٠	٢,٩٨	١٢٧
business الأعمال	١٥٣٩٤٦٤٦	٢,٧٨	١٩٠
religion الدين	١٢٧٤١٠١٦	٢,٣٠	٢٧٣
coput الحاسب والشابكات	٨٤٨٣٤٤٣	١,٥٣	٥٠٢
medicine الطب	٧٢٦٦٤٧٣	١,٣١	١٠٠
natsci العلوم الطبيعية	٥٤٢٦٨٤٧	٠,٩٨	٧٥٠
lifestyle أنماط الحياة	٤٦٥٩٧١٦	٠,٨٤	٢٧٤
leisure الترفية	٣١٠٥٧٦٣	٠,٥٦	٢٨٦
music الموسيقا	٢٤٧٨٢٩١	٠,٤٥	٧٥٤
mens البطولات	١١٧٤٤٧٢	٠,٢١	٢٦٣

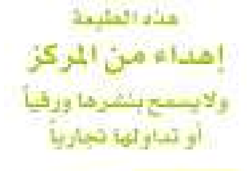
الجدول ٨. مجالات نصوص مدونة Bank of English وعدد كلماتها وملفاتها



الشكل ٤. نسب توزيع النصوص في Bank of English (يلحظ الكم الهائل للأخبار)[١]



(١) المصدر: http://wordbanks.harpercollins.co.uk/Docs/WBO/WordBanksOnline_English.html







الشكل ٥. مصادر نصوص COCA[١]

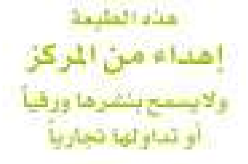
كما لم يقتصر الأمر في مسائل الاكتساب اللغوي والمناهج اللغوية والأكاديمية على هاتين المدونتين، بل ثمة اتجاهات أخرى من مدونات أخرى (انظر الجدول ٥) لها دور في التخطيط التهذيبي لمشارب التعليم والاكتساب اللغوي للإنجليزية، وهو محور الحديث القادم.

٦- ٢- منهج التخطيط التهذيبي

هناك تطور بحثي يقف على معالجة ظروف العمليات التعليمية والتعلمية والاكتسابية للغة الإنجليزية وفقا لاختلاف ظروف المكان والبيئة اللغوية. ففي سياق تعليم الإنجليزية واكتسابها للناطقين بها وغير الناطقين بها، وُضعت مقترحات عديدة معظمها قد فُعّل بشكل تطبيقي لثلاثة اتجاهات رئيسة، نوردها على النحو الآتي:

الأول: اكتساب اللغة الإنجليزية نظاميا، فمراحل تعليم الأطفال والناشئين والبالغين اللغة الإنجليزية في الدول الناطقة بها تتطلب تأسيس الركائز الأربعة للعملية التعليمية: المعلم ولغته الأصلية الإنجليزية، والمنهج المتغير، وتقييم ظروف الطلاب النفسية والاجتماعية والاستيعابية. أما مراحل تعليم الأطفال والناشئين والبالغين لتلك اللغة في الدول غير الناطقة بها، فكثير من الدراسات

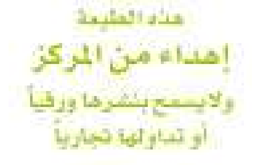
(١) المصدر: /http://corpus.byu.edu/coca



الاستطلاعية لمعلمي الإنجليزية في أمريكا وأستراليا تشير إلى ميل المعلمين إلى أهمية استقامة النطق الأصلي، ففي دراسة ويدن Wieden (١٩٩١)، يشير إلى أن ٦٠٪ تقريبا من المعلمين يؤيدون ذلك، وبلغت نسبة الطلاب المؤيدين لذلك من غير الناطقين بالإنجليزية ٥٨٪. وحري القول إن قضايا اكتساب اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أولى أو ثانية أو أجنبية يكتنفها الكثير من الدراسات والنظريات والفرضيات والنتائج التجريبية، وأهم ما يتعلق بسياق تخطيط الاكتساب هو أن ثمة تفريقًا بين الإنجليزية العامة General English وبين الإنجليزية الأكاديمية academic وبين الإنجليزية لأغراض خاصة special purposes (اقتصادية، سياسية، مالية، تجارية، مهنية، إلخ.) وهذا المفارقة دفع بالمؤسسات البحثية في كل من بريطانيا وأمريكا وغيرهما إلى توليد مناهج وطرائق تدريسية لكل خطاب إنجليزي تربوي من هذه الإنجليزيات الثلاثة، وتصنيف تلك الخطابات من قواعد بيانات المدونات الإنجليزية العامة والمتخصصة، ويعي المختصون هنا أن حجم الإنجليزية العامة واسع لا يمكن حصره، ويُكتفى هنا بالتدرج من الأكثر استعمالا إلى الكثير، وتغطية السياقات التواصلية والموقفية المتنوعة، وصولا إلى محاولة تحقيق حد الكفاية اللغوية المطلوبة، وهو حد يختلف عن تلك التي تُفحص في اختبارات اللغة الإنجليزية مثل التوفل TOEFL والآيتلس IELTS وكامبريدج Cambridge، لأن الأخيرة تدخل ضمن الإنجليزية الأكاديمية بصورة أكثر دقة، ويُجرى لها دورات تدريبية خاصة بها ومعمول لها مناهج ومواقع تعليمية شبكية تجمع فيها المصطلحات الأكاديمية والتراكيب النحوية الأكاديمية وطرائق التعبير والكتابة بشكل علمي، وهو ما يصطلح عليه بالأعراف الأكاديمية academic conventions (انظر على سبيل المثال استعمال الإنجليزية للأغراض الأكاديمية UEFAP (جيليت Gillett، ٢٠١٥)[1].

---

(١) المصدر: http://www.uefap.com



الثاني: اختبارات اللغة الإنجليزية، فعلى الرغم من التاريخ الطويل الذي حظي به الاهتمام بقياس الكفاءة اللغوية الإنجليزية، وتعدد أنواع اختبارات اللغة، سواء كانت تلك التي تبرهن على كفاءة غير الناطق بالإنجليزية على القدرة على الانخراط في جامعات الدول الناطقة بالإنجليزية، أو تلك الاختبارات الأخرى كالتي تصنف مستوى الطلاب أو المهنيين، أو تشخص مستواهم بعد مضي فترة من الاكتساب والتعلم، أو تكشف أهليتهم في المقدرة التواصلية في أسلاك عملية معينة في المهن التي تتطلب استعمال اللغة الإنجليزية، إلا أنه ما زالت الأبحاث فيها مستمرة لتؤكد على صلابة الاهتمام باختبارات اللغة الإنجليزية العالمية على غرار TOEFL وIELTS لسببين (انظر فوكو Foucault، ١٩٧٩، وبورديو Bourdieu، ١٩٩١، وشوهامي Shohamy، ٢٠٠٦، ص ١٣٨):

الأول: القوة الرسمية التي يتمتع بها من يجتاز الحد الأدنى المطلوب لأحد هذين النوعين من الاختبارات عالميا والتي تبرهن على أهليته في تداول الإنجليزية بمهاراتها الأربع.

الثاني: تنوع مواد ونصوص وأسئلة قياس المهارات اللغوية الأربع عند اختبار كل مجموعة جديدة، ومفاجأة المختبرين بكل ما يستجد من موضوعات علمية واقتصادية واجتماعية، وهي بذلك تكون أقوى الاختبارات عالميا من حيث المصداقية.

وثمة اختبارات قياسية أخرى جديرة بالذكر تُصمم دوريا للأغراض الخاصة كاختبار الإنجليزية المنطوقة TSE، واختبار كلية ترينيتي بلندن ISE، واختبار تقييم الإنجليزية للممرضات في كندا CELBAN، واختبار ميتشيجان MELAB، واختبار التواصل الدولي TOEIC، واختبار كندا الإنجليزي للباحثين والمتدربين CanTEST وغيرها



(انظر تقرير أبحاث الآيلتس IELTS Research Report، المجلد ١١، ص ٢٩-٣٤)[١].

الثالث: تطوير المعاجم الإنجليزية الذي لا يقل أهمية عما قلناه سابقا عن أهمية الدراسة المعجمية الذهنية lexicon، كونها تستحق الالتفات نظرا لما توليه السياسة والتخطيط للمعجم الإنجليزي من أهمية تدقيقية وأغراضية وتحليلية للمعجم الذهني وتمثيله في معجم ورقي وإلكتروني، وهو محور المبحث القادم.

٧ - تطوير المعجم (التخطيط المعجمي الذهني Lexical Planning)

إن تفريق الدرس اللغوي بين المعجم الذهني من جهة والمعجم الورقي من جهة أخرى كان عاملا مساعدًا لتطوير الأخير من الأول (ليبكا Lipka، ٢٠٠٢)، ويتمثل الأول في المدونات الإنجليزية الحية[٢]. وعلى الرغم من اهتمام المؤسسات البريطانية والأمريكية منذ عهد طويل في تطوير المعجم الإنجليزي، إلا أن مراحل هذا التطوير قد شهدت حقبتين رئيستين؛ وهما: حقبة ما قبل الاعتماد على المدونة الحاسوبية الإنجليزية، وحقبة ما بعد الاعتماد عليها.

(١) انظر: http://www.ielts.org/pdf/vol11_full_reportb.pdf

(٢) عند النظر في كل اتجاهات التخطيط الرسمي وإستراتيجياتها من لدن الدول الراعية بزمام تطوير اللغة الإنجليزية على جميع الأصعدة، سنلحظ أن نقطة بداية تخطيط الوضع يعود إلى آخر نقطة في تخطيط المدونة، وأن نقطة بداية تخطيط الاكتساب يعود كذلك إلى نهاية آخر نقطة في تخطيط المدونة (انظر ريسينتو، ٢٠٠٦، ص٢٩)، وأن المدونة بمفهومها العام والخاص هي ممثلة لواقع المعاجم الذهنية الاستعمالية lexica قديما وحديثا، وتاريخيًا ووصفيًا، وهي الدليل الذي يكشف واقع اللغة الطبيعية التي منها وبها تُبنى قرارات التخطيط الوضعي والاكتسابي، والحديث هنا عن تلك المدونات الكبرى، أو كبيرة الحجم، والمصطلح عليها بـ large-scale، وتلك المدونات الاختصاصية specialized corpora باختصاص السجل اللغوي register أو الوعاء genre.

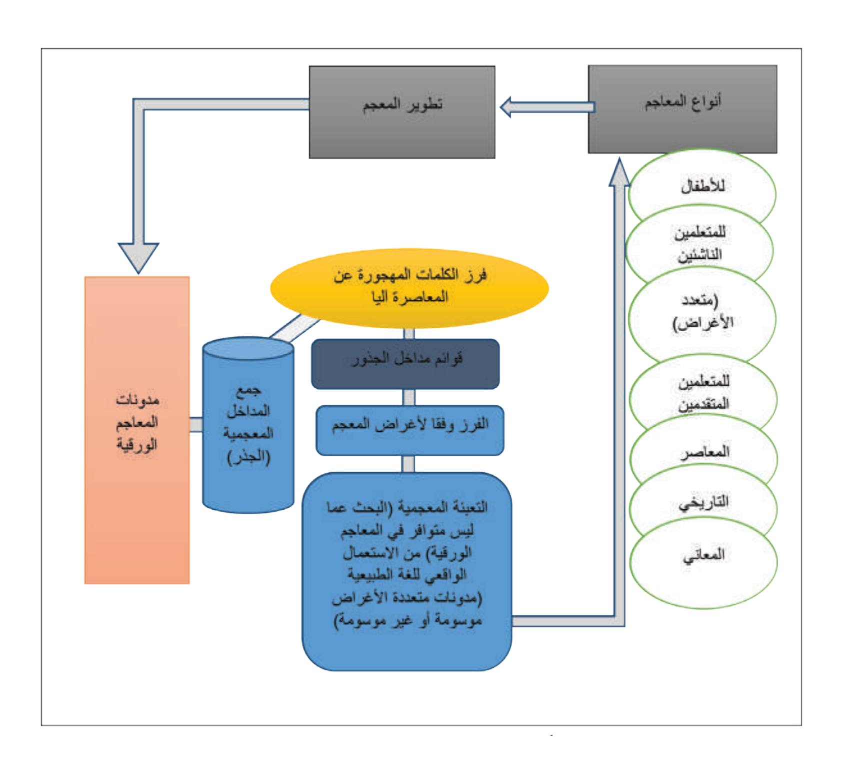


وقبل الحديث عن تلك الحقبتين وما جرى بينهما من معالجات وتحليلات معتمدة على المدونة الإنجليزية الحاسوبية لغرض التطوير، فلزاما مني أن أنبه القارئ إلى الفرق بين مفهوم البنية الكبرى للمعاجم (الجمع والفرز والتنسيق إلخ) كونها فنية، ومفهوم تفاصيل البينة الصغرى (المدخل ومعلوماته الصوتية والصرفيمية والتركيبية والدلالية والسياقية والمتصاحبات والأمثلة والشواهد)، ومفهوم المعجم الذهني. وسيكون التركيز على أهم بؤرة تُعدّ المنظم الأول وهي معالجة المعجم الذهني والبنيات الصغرى للمداخل المعجمية ومعلوماتها الصرفيمية والتركيبية والتصاحبية والدلالية على أساس: المعنى. وقد أثبت عدة دراسات أن المعنى يعتبر المعول الرئيس الذي يلجأ إليه مستعملو اللغة، ففي دراسات بارنهارت Barnhart (١٩٧٥)، وكويرك Quirk (١٩٧٣)، وتوماسيزيك Tomaszczyk (١٩٧٩)، وباكستر Baxter (١٩٨٠)، وسفينسين Svensén (١٩٩٣) وغيرها الكثير، قام الجميع بتقديم استبانة لشريحة كبيرة من مستعلمي اللغة، وظهرت النتائج على النحو الآتي: البحث عن المعنى بنسب تزيد عن ٨٠٪، تليه النطق والبحث عن المترادفات والاشتقاقات والنحو والاستعمالات الدقيقة!

وعودًا إلى الحقبتين، فمنذ ظهور أول معجم إنجليزي يعرف باسم جوهانسون (كليفورد Clifford ١٩٧٩)، وما تلاه من معاجم عديدة منها وبستر الأمريكي (مجلدان)، ومعجم أكسفورد البريطاني (٢٠ مجلدًا) وغيرها الكثير الذي يفوق ١٠٠ معجم ورقي وإلكتروني (ليبكا Lipka، ٢٠٠٢، ص٢١٨-٢٢١)، وما زال التطوير والمعالجة والاستدراكات فيها تبعا لأغراضها جارٍ، (انظر مثلا ستيفنسون Stevenson ٢٠١٠: الطبعة الرابعة لمعجم أكسفورد للإنجليزية الذي خلف طبعات ثلاثة أولها كان عام ١٩٩٨، ويتضمن كلمات حديثة وفق استعمالاتها في المدونة الإنجليزية، ومختلف تماما عن معجم أكسفورد التاريخي Oxford English Dictionary ١٩٨٩). وثمة مواقف غريبة بين هذه المعاجم

من جهة، وبين المعجم الذهني المتراكم تجربةً واستعمالا لأكاديميين وغيرهم من مستعمليها، فعلى سبيل المثال: يتعجب الأسكتلندي من تعريف سياق خاص لمعنى من المعاني في مدخل معجمي بـ a crumbling Scottish church (الترجمة: كنيسة أسكتلندية متهدمة)، وإدخال الوحدة المعجمية crumbling في الجملة التعريفية يتناقض وواقع الذهنية الأسكتلندية (قارن بين Webster's ١٩٦١، وOxford English Dictionary ١٩٨٩، وOxford Dictionary of English ٢٠١٠، وقد عولج الأخير وفقا لواقع الاستعمال الحي المسترد آليا من مدونة أكسفورد للإنجليزية The Oxford English Corpus).

من بعض الشواهد التي تفصل بين حقبة صناعة المعاجم بالجهود اللغوية القائمة على كل ما هو ورقي، وتلك القائمة على المدونة الإنجليزية الحاسوبية ما ورد في معجم Webster's (١٩٦١، مادة hind): an English farm manager known as a bailiff (الترجمة: مدير مزرعة إنجليزية يعرف بالمأمور)، في الوقت الذي فيه يصطدم ذلك مع المعجمية الذهنية المتمثلة في المدونة الإنجليزية الحاسوبية، والتي فيها -وكما هو مدخل تبعا للتحليل المدوني في معجم لونجمان للإنجليزية المعاصرة Longman Dictionary of Contemporary English (٢٠٠٣)-أن الوحدة المعجمية hind تدل على شخص يهتم بالمزرعة أو بالأرض المملوكة عمومًا، سواء كانت مملوكة له أم لغيره، ويطلق ذلك على كل جغرافيا الاستعمال اللغوي الإنجليزي والأسكتلندي (انظر تشادت وكورلي Schnadt and Corley ٢٠٠٦: ٧٥٠-٧٥٥ حول أثر العوامل المعجمية والمفاهيمية والتخطيطية في إنتاج الفهاهة disfluency اللغوية).



الشكل ٦. مراحل تطوير المعاجم الإنجليزية

وفي عمليات صناعة المعاجم بالاعتماد على الاستعمال الواقعي في المدونات الحاسوبية (انظر الشكل ٦)، تشترك الجهود في نطاقات بحثية وتحليلية آلية (ومسحية صفية أحيانا)[1] في معالجة مداخل المعاجم الأحادية الإنجليزية، مع تسيير هذه النطاقات لعدة اتجاهات مختلفة باختلاف غرض كل معجم يراد تصميمه، والذي يُحدد في مقدمة كل معجم فيما يعرف بالمادة التمهيدية

(١) انظر على سبيل المثال معجم Language Activator (انظر سمرز Summers ١٩٩٣) وتركيزه على المفهوم concept وجمع أشباه المترادفات quasi-synonymity، وإجراء مصمميه لأبحاث صفية للطلاب لكشف نسب الفوارق الدلالية في أذهانهم، وتحليل ذلك في الاستعمال الإنجليزي الحي في المدونة الإنجليزية. ويضم ١٠٥٢ كلمة مفتاحية، كل كلمة تتضمن عشرات الوحدات المعجمية المتقاربة دلاليًا والمتمايزة سياقا.



introductory matter (هارتمان وجيمس Hartmann and James، ٢٠٠٣). وقد مرت مراحل تطوير المعاجم الإنجليزية بتطوير ما كان متوفرًا من المعاجم الورقية التي جُمعت على مدى فترات طويلة، كما أن علم الوجود ontology قد ساعد على إعادة صياغة تصنيف الوحدات المعجمية للموجودات entities والمواد الثقافية material culture من جهة (انظر مثلا: Longman Lexicon of Contemporary English)، والوحدات المعجمية للمجردات والأشياء والعلاقات بينها (انظر مثلا: Longman Dictionary of Contemporary English)[1].

٨ - سبل الاستفادة من تجارب اللغة الإنجليزية في التخطيط اللغوي العربي

نسوق هنا التخطيط لوضع اللغة العربية Arabic status planning المأمول، وتخطيط المدونة العربية الحاسوبية Arabic corpus planning المأمول، وتخطيط المعجم العربي الذهني Arabic lexical planning والورقي والإلكتروني المأمول أيضا[2]، وسبب التركيز على المعجم العربي الذهني بدلا من الاكتساب هو أن نظريات اكتساب اللغة الأولى والثانية والأجنبية وطرائق تدريس اللغات والأبحاث الدولية التي تُجرى فيها معلومة لدى المختصين في معاهد تعليم العربية لغير الناطقين بها فقط، ودور تفعيلها مرهون بدورهم في التفعيل المستمر لها ونشرها للمهتمين العرب، بيد أن المشكلة الأساس في اكتساب وتعليم العربية قد تكمن في غياب المعجم الذهني الواسع، والنصوص

(١) من الضروري الاطلاع على مشروع Sketch Engine الشبكي الذي يعالج المعجم اللغوي الذهني النصي بوظائف عديدة على الرابط الآتي:.http://www.sketchengine.co.uk/documentation

(٢) قارن مع سلاسل معاجم أكسفورد من حيث التنوع الغرضي كما في الرابط الآتي:
http://www.oed.com/staticfiles/oedtoday2/oxford_and_the_dictionary.pdf

اللغوية المتنوعة، والتي لا يمكن الحصول عليهما أو معالجتهما إلا بواسطة استغراق عربي في تطوير المدونات اللغوية العربية.

٨-١ التخطيط المأمول لوضع اللغة العربية

معظم القوانين الدولية قد عالجت قضية الازدواجية اللغوية والتعددية اللغوية، ومنها ما قد صدر في تقرير «المعاهدة الدولية للحقوق السياسية والمدنية ICCPR في عام ١٩٩٦م[١] انظر، ومشكلة اللغة العربية والعالم العربي ليست مشكلة تعددية ثقافية مستغرقة في الاستعمال الرسمي أو غير الرسمي والمنتشر جغرافيا لغير اللغة العربية، وهذه من وجهة نظري مزية تُحسب للعالم العربي والدول العربية، ويمكن تلخيص محور المشكل الأسّ للغة العربية على التنويعات اللغوية واللهجات العديدة، ولا علاج لذلك الاستغراق في الملامح اللهجية إلا بتوسيع نطاق الاستعمالات العربية النموذجية على الصعيد التربوي والإعلامي، وخلق أجواء العدالة اللغوية المجتمعية والاقتصادية.

ولو نظرنا في الصحف الإنجليزية المستغرقة في الرسمية نلحظ أن من يكتب فيها هم المحترفون فقط، أما الصحف الشعبية فالأسلوب اللغوي فيها يحمل عرفًا يُعتبر أقل مستوى من الاحتراف (قارن بين صحيفة الإندبندنت Independent وصحيفة مترو Metro الإنجليزيتين). والمأمول حقًا هو أن تندفع المساعي نحو تكميم قدر كبير من التنويعات اللغوية للغة العربية ونحو تقييس الأعراف اللغوية التنويعية المتعددة، وفتح فرصة استعمالها وتداولها كونها ما تزال في نطاق خصائص العربيات النموذجية. ولهذه السياسة ضمان يكفل بحسب نتائج السياسات اللغوية المعتبرة في الدول المتقدمة كلا من الارتقاء القومي والانتشار المتنوع اللاقومي والتخصيب التربوي والتعليمي بصورة أكثر فعالية. وعليه؛ يُرى ضرورة تخطيط وتخريط الأعراف اللغوية المتغيرة بتغير

(١) المصدر: http://www.ohchr.org/en/professionalinterest/pages/ccpr.aspx



أوعيتها: سياسية، وثقافية، وتعليمية، واجتماعية، وترفيهية، ومصطلحية، وإعلامية، إلخ. وضرورة البعد عن أو الحذر من كثير من المستويات التنميطية أو الأيديولوجية المكرورة في تلك الأوعية، وهي التي تخفي معالم لغوية استعمالية كثيرة في محامل تلك الأوعية اللغوية، وتخفي الواقع الاستعمالي التواصلي الأرحب للغتنا العربية.

وبما أن لوضع اللغة العربية مكانة عميقة في نفوس كل المسلمين قاطبة على وجه الأرض، ومكانة إستراتيجية عالية في الدول المتقدمة نظرًا لما تتمتع به جغرافية العالم العربي من ثروات ومواقع إستراتيجية مفصليّة اقتصاديا وسياسيا وتجاريا بين الشرق والغرب، فإنه يُرى أن تكون هناك مساع إلى إعادة تكوين مفاهيم الوضع، ففي الخليج العربي، على سبيل المثال، نلحظ اللغة الهجين pidgin وانتشارها بشكل كبير بين العمال من غير العرب، وعند تطبيق محور المفهومية (فهم ما يقال) والاستيعابية (فهم معنى ما يقال) والتفسيرية (فهم ما يدل عليه ما قيل في سياق اجتماعي محدد) كما هو للغة الإنجليزية (انظر المبحث ٤. ٢.) على العربية، فإنه يُرى مثلا ضرورة وضع اختبارات خاصة لأولئك العمال والمهنيين الذي يعملون في مراتب عالية في القطاعات الخاصة والشركات الكبرى، وهذا الاتجاه سيجعل من العربية وضعا آخر في نفوس أولئك العاملين، وسيدفعهم إلى الانخراط في دورات تعليم العربية التي ستؤهلهم، على أقل تقدير، إلى اكتساب العربية شفهيا وممارسة التحدث بها في سياق عملهم.

وثمة إطار يعد الأهم في مجال تطوير وتخطيط وضع العربية، وهو متعلق بالنصوص العربية والمادة العربية (مستويات الاستعمال) التي لابد من وجود قواعد بيانات لها تحدد جنسها النصي، وتنوع في التصدي لأجناس أخرى وفق النصوص المتوافرة. وتفتقر العربية إلى قواعد بيانات متاحة لنصوص مصنفة وفقا للجنس النصي: دين، أدب، سياسة، اقتصاد، أعمال، تجارة، ترفيه، أدب

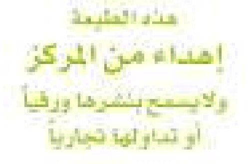


الأطفال، علوم، معارف، طب، إلخ. كما تفتقر أدوات تخطيط الوضع للعربية إلى تفعيل مؤسساتي لقنوات الإعلام العربي، وإجبار تلك القنوات على التقليل من سمات اللهجات العربية المستغرقة صوتيميا وصرفيميا وتركيبيا، وإلى السعي إلى التوسيط في لغة الإعلام بين الفصيح واللهجي، وهذا الدور لو فُعّل بجدارة فإنه سيُمكن من جمع مدونات عربية تحول فيها العربية المنطوقة إلى نصوص مكتوبة، وتكون ذات جدوى بحثي وتطويري.

٨-٢ التخطيط المأمول لمدونة اللغة العربية الحاسوبية

أحيل القارئ هنا إلى الكتاب الذي صدر عن مركز الله الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية بعنوان: «المدونات اللغوية العربية، بناؤها وطرق الاستفادة منها» (مجموعة باحثين، تحرير: العصيمي، ٢٠١٥). والقارئ لهذا الكتاب سيجد مدخلا تاريخيا عن المدونات العربية وأنواعها وعن أكبر مشاريع المدونات العربية «المدونة العربية» التابعة لمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، وعن طرائق التحليل في المدونة وسبل الاستفادة منها، وعن مدونة المتعلمين.

وحال المدونات اللغوية العربية لا يسرّ بعد، لأن هناك الكثير من الأدوات التّقانية والآليات الحاسوبية التي لابد من بنائها والعمل على تطويرها ولابد من ممارستها والتدريب عليها ونشر أهميتها للمختصين في اللغة، وفي حال توافرها في مجال التخطيط اللغوي للمدونات العربية فإن ممارسة التخطيط وصورها ستنتقل مما يمكن تسميته بالتخطيط الرومانسي إلى التخطيط الواقعي التجريبي، ولا يقتصر الأمر فحسب على الكشافات السياقية والتكرارات والتمييز بين الكلمات والتصاحب اللفظي، بل لابد من تجاوزها إلى آليات تصل إلى المستويات التطبيقية الذكية كما هو الحال في حال أكبر مدونتين إنجليزيتين (الشكل ٢ و٣). وما يُحتاج إليه في العربية أيضا هو التصدي لمعالم المصطلحات وخصائصها الصرفيمية والاشتقاقية والتركيبية التي يمكن



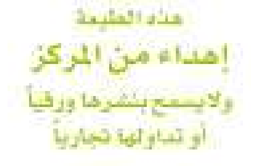
ترميزها من أجل تحديد أقل ما يمكن منها، وبغية معالجة تراكيبها ومعالمها المفاهيمية ومتصوراتها الدقيقة وفقا لمكونات مفاهيمها الدلالية (انظر الفصل الثالث والرابع في: المجيول، ٢٠٠٨)، ومن ثمة بناء برامج حاسوبية تقوم بالتصدي لها في أي نص عربي مُدخل، كذلك الحال مع معاجم اللغة العربية المكرورة في التصدير والإخراج، وواقع الاستعمال اللغوي العربي المعاصر المتروك بسبب نظرة معظم النخب في المؤسسات اللغوية العربية إليها على أنها مستوى معاصر ركيك، وهو الأمر الذي يخلق مزيدا من الفجوة بين العربية بأنظمتها اللغوية الاستعمالية وخصائها الوصفية النموذجية وبين العربي وغير العربي الذي يتعلمها، وهنا فإن ثمة مؤشرات تثبت مدى الفجوة بين العربية الكلاسيكية والعربية المعاصرة مع اعتبارهما علميا بعربيات نموذجية (انظر al-Mujaiwel ،forthcoming).

ولا نجد في العالم العربي إلا قلة من المؤسسات اللغوية والأقسام اللغوية الأكاديمية التي تعير اهتماما لمجال اللسانيات الحاسوبية ولسانيات المدونة اللغوية ومعالجة اللغة الطبيعية وحوسبة المعجم وتصنيف النصوص العربية الحية والطبيعية وتقييم واقع المصطلح العربي المبعثر، ومنها بحسب ما أعلم ما هو في جامعة الملك محمد الخامس بالمملكة المغربية، وقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الأميرة نورة بن عبدالرحمن في المملكة العربية السعودية[١]، أما ما عداها فهي منطلقة من كليات الحاسب الآلي وعلومه، ومن جزء اختصاصاتها اللسانيات الحاسوبية، أما المعالجات والاهتمامات التي تُجرى فيها على اللغة العربية فهي تفتقر إلى الواقع المعرفي اللغوي الاختصاصي.

وتحتاج المدونة العربية Arabic Corpus ومناهجها المتشعبة بدءا من التصميم والتوسيم والتحشية وصولا إلى التحليل وتطوير أدواتها وفقا لمعايير حقل لغويات المدونة الحاسوبية corpus linguistics إلى رعاية خاصة في

---

(١) انظر: http://www.pnu.edu.sa/arr/deanships/postgraduate/documents/arabic.pdf



مجال التخطيط اللغوي والسياسة، وأهم ما يتطلب فعله في تخطيط المدونة هو تحديد المدونة اللغوية وإنشائها في امتدادات حاسوبية قابلة لقراءة النص العربين وذكية بأدوات تحليل اللغة العربية، وذلك كله من أجل توفير دراسات لحالات الواقع العربي مع اللغة (الاتجاهات النفسية)، وحالات الواقع اللغوي (الاتجاهات اللغوية الاجتماعية)، ومناهج لغويات المدونة الحاسوبية في معالجة أسئلة أبحاث السياسة اللغوية (انظر فيتزسيمون-دولان Fitzsimmons-Doolan ٢٠٠٩، ٢٠١٥). ويقدم الأخير مجموعة من الأسئلة الهامة لإطار مناهج أبحاث السياسة اللغوية المعتمدة على المدونة، وهي على النحو الآتي:

أولا: ما دور المقالات الصحفية المحولة إلى نصوص رقمية قابلة للقراءة والمعالجة الآلية في تشخيص موضوعات السياسات اللغوية؟

ثانيا: بماذا يمكن أن تفيدنا المدونات بالسياسات التعليمية وقياس اتجاهاتها في المجتمع؟

٨-٣-التخطيط المأمول للمعجم العربي

تحتاج المعاجم العربية المتوافرة (٢٥ معجمًا عربيا للألفاظ قديما وحديثا، وأكثر من ١٥٠٠ معجم عربي متعدد في جمع المجالات في التاريخ العربي، انظر إقبال، ١٩٩٣) إلى إعادة نظر من عدة جهات:

الأولى: إعادة فرزها آليا مع مراعاة غرض كل معجم وتحديده بدقة.

الثانية: عدم التدخل في صياغة المعجم، وأن يكون سياقيا وواقعيا للغرض التواصلي، مع إمكانية إضفاء وحدات معجمية تاريخية وتربوية وثقافية بالقدر المطلوب للمعاجم ذات الأغراض التعليمية.

الثالثة: البدء في تصميم معجم الأطفال بحصر جميع تفاصيل المواد الثقافية material-culture في الحياة (انظر على سبيل.



الرابعة: معجم أكسفورد المصور (the Oxford Picture Dictionary) وتوزيعها على الأطفال وطلاب المراحل التعليمية الأولى لإشراكهم في البحث عن تلك المسميات سواء كانت من تجاربهم أو من تجارب مجتمعهم.

الخامسة: تكوين مدونة تتضمن كتب الرحالة واسترداد الوحدات المعجمية الواصفة للمواد الثقافية في العربية، وهذه العملية مهمة لدعم معجم المحسوسات concretes أو الموجودات أنطولوجيا.

السادسة: عدم الخلط بين الوحدات المعجمية التاريخية والوحدات المعجمية الوصفية والفصل بينهما لتكون الأولى في معاجم تاريخية والثانية في معاجم معاصرة.

ومن الضروري التعاون مع المؤسسات غير العربية، فحال الانتشار للغة الإنجليزية كان مدعوما من جهات عديدة، واللغة الإنجليزية فيها ليست اللغة الأولى، وحري بي هنا أن أذكر مثال تعطل المعجم العربي التاريخي الذي ابتدأ به فيشر من جامعة ليبزغ بألمانيا، واعترض عليه مجمع اللغة العربية بالقاهرة، واستبدله بالمعجم الكبير (عبدالعزيز، ٢٠٠٨، ص ٢٨). ولا غرو أن يتأخر المعجم الكبير (١٩٧٠، ١٩٨٧، ٢٠٠٦، ٢٠٠٨) في إكمال إصداراته، وأن يتوقف عند المادة (ذ)، لعدة أسباب من أهمها:

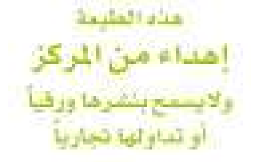
أولا: أنه لم يفرق بين مفاهيم المعجم التاريخي ومفاهيم المعجم الموسوعي، فالمعجم التاريخي معجم يتصدى لتطور المادة المعجمية دلاليا، ويعمل على تتبع استعمالاتها وفقا للمعاني السياقية، مع تأريخها وذكر أكثر الأمثلة أو الشواهد تكرارا لها، بعيدا عن المعلومات الصرفية والنحوية والأدبية والبلاغية والنقدية كونها عملا موسوعيا غير تاريخي، وأن يكون بخط صغير في الإخراج تماما مثل حال معجم أكسفورد (١٩٨٩)، وأن

يُطور من بعدُ بقواعد بيانات تتضمن نصوص العربية بعد معالجتها، والتحليل الآلي لها هنا سيعين على تتبع أكثر دقة، وينقص من الوقت الطويل الذي يحتاجه العمل اليدوي في طريقة التتبع.

ثانيا: أن الجذاذات (القوائم) للمواد المعجمية ومداخلها مكرورة، والإضافات لها قليلة نظرا لخلو منهج الاسترداد الآلي للمعجم العربي الذهني المأمول حصره وفقا لآلية التقليب الثلاثي بين حروف العربية، واستبعاد ما ليس مستعملا، والنظر في المواد الاشتقاقية المنتجة فعلا في قواعد بيانات النصوص العربية كلها من الجاهلي حتى العصر الحديث.

ثالثا: عدم الالتفات إلى تجارب دول أخرى، وما تُجريه من أدوات وآليات في سبيل تطوير المعجم الذهني يعرقل الكثير، هذا بالإضافة إلى الانزواء عن دور مؤسسات عالمية في خدمة اللغة العربي، وعدم الجدية في تصحيح مسارات تلك الدول، والتعاون المتبادل والشراكة في العمل، وما تحظى به من اهتمام توليه لنصوص العربية المنتَجة والمكنوزة في قواعد بيانات حاسوبية (على سبيل المثال: أرشيفات المكتبات الدولية مثل المكتبة البريطانية الوطنية ومكتبة الكونجرس وقواعد بيانات العربية في الاتحاد اللغوي للبيانات Linguistic Data Consortium).

وأرى هنا أن أية محاولة تقليدية لتصميم معجم عربي ستكون نسخة مكرورة تحتوي على أسس حدسية وجهد مضني بلا تغيير جذري، لأن مفاهيم تصميم المعاجم المتعددة الأغراض تحتاج أولا وقبل كل شيء إلى الأدوات الجديدة وبخاصة تطوير معامل الاسترداد الآلي التي تخدم حقول اللغويات التطبيقية applied linguistics وعلم اللغة التربوي pedagogical linguistics وعلم المعجم lexicology والمدونات المحوسبة computerized corpora ومعالجة اللغة الطبيعية Natural Language Processing.

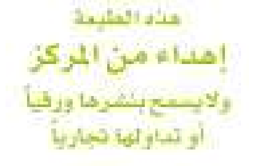


٩-الخاتمة

لم يكن من الممكن الوقوف على كل شاردة وواردة لتاريخ إستراتيجات التخطيط اللغوي للإنجليزية نظرا لطول تاريخ هذه اللغة انتشارا وتخطيطا وتطويرا على جميع الأصعدة، وقد حاولت قد المستطاع ضغط هذه التجارب في ثلاثة اتجاهات رئيسة في التخطيط اللغوي، وهي: الوضع والمدونة والاكتساب، مع تفصيل كل اتجاه وفقا لمنهج السياسة والتهذيب.

وإنه لمن الصعب جدا أن تترجم هذه الإستراتيجيات في مدة وجيزة لصالح اللغة العربية، لكن التجارب التي تثبت فعاليتها ستبقى هي الأمثل مالم يتحقق خلافه بالتجريب الإنساني، ويبدو أن العربية لم تعد واصفة للحياة بدقة، وسبب ضعف مخرجات التعليم في العالم العربي في التعليم العام في اللغة العربية يُعزى بالدرجة الأولى إلى ضعف النمو اللغوي العربي لمجالات الحياة وموادها الثقافية، وبما أن علماء اللغة التطبيقيين قد أثبتوا فعالية الصغار في اكتساب اللغة، وقدرتهم المهولة في اختزان وحدات معجمية للمواد الثقافية من الموجودات والمحسوسات التي تتجاوز العشرات من الآلاف عند بلوغ السن العاشرة، فلا يُدرى هنا ما حال الطفل العربي الذي لا يخرج بمادة معجمية ذهنية تتناسب وقدرته العقلية في التحصيل اللغوي، ولا يكتسب مواد معجمية لمواد ثقافية تُشعره بصلته بالواقع المحسوس والملموس.

ومعظم التجارب الناجحة في تخطيط (الوضع)، و(المدونة)، و(الاكتساب) للغة الإنجليزية تحتاج إلى أن تؤخذ في الاعتبار، وألا تتوقف سبل الاستفادة منها في تطوير سبل التخطيط اللغوي للعربية على الداخل وحسب، بل لابد من إشراك المجتمعات الدولية المهتمة باللغة العربية في عمليات تنشيط هذه الاتجاهات التخطيطية، وبخاصة في العوالم الخارجية التي فيها تُستعمل العربية والعوالم الموسعة التي تهتم بتعليم العربية في المؤسسات الأكاديمية، ولم



يكن للإنجليزية حظ التطوير النابع من القومية الداخلية فحسب على مستوى الوضع والمدونة والاكتساب كما مر بنا في البحث كله، بل لاحظنا تفاعلا دوريا بين العالم الداخلي والخارجي والموسع لتلك الاتجاهات التخطيطية الثلاثة.



المراجع العربية

إقبال، أحمد الشرقاوي. (١٩٩٣). معجم المعاجم، تعريفٌ بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

توليفسون، جيمس. (٢٠٠٨). السياسة اللغوية: خلفياتها ومقاصدها. ترجمة: محمد خطابي، تقديم: عبدالغني أبوالعزم. المغرب: مؤسسة الغني للنشر.

صيني، محمود، والفيفي، عبدالله، والثبيتي، عبدالمحسن، والشمري، عقيل، والمجيول، سلطان (٢٠١٥). المدونات اللغوية العربية: بناؤها وطرق الإفادة منها. تحرير: صالح العصيمي. الرياض: مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة العربية.

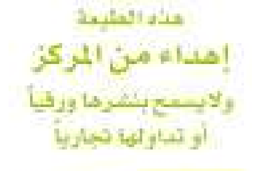
عبدالعزيز، محمد حسن، (٢٠٠٨). المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج. القاهرة: دار السلام.

الفهري، عبدالقادر الفاسي. (١٤٣٥هـ/٢٠٠٥م). السياسة اللغوية والتخطيط اللغوية: مسار ونماذج. الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي.

مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٨). المعجم الكبير. ط١.القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ج ٨.

مجمع اللغة العربية. (١٩٧٠). المعجم الكبير. ط١.القاهرة: مطابع دار الكتب، ج١.

مجمع اللغة العربية. (١٩٨٧) المعجم الكبير. المنهج والتطبيق. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.



مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٦). المعجم الكبير. ط١. القاهرة: دار الجمهورية للصحافة، ج ٧.

المجيول، سلطان (٢٠٠٨). نقل مصطلحات اللسانيات الاجتماعية إلى العربية. الرياض: مركز حمد الجاسر الثقافي.

المحمود، محمود. (٢٠١٥). التخطيط اللغوي والسياسية اللغوية في أستراليا: دراسة حالة. مجلة الدراسات اللغوية، المجلد (١٧)، العدد (١)، ص ١٦٨-٢١٨.

المراجع الأجنبية

Abney, S. and Bird, S. (2010). The Human Language Project: Building a Universal Corpus of the World's Languages". In Proceedings of the 48th Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics, 11-16 July 2010. (pp. 88-97).
http://www.aclweb.org/anthology/P10-1010.pdf.

Ammon, U. (2001). English as a future language of science at German universities? A question of difficult consequences, posed by the decline of German as a language of science". In Ammon, U. (Ed.) The Dominance of English as a Language of Science. (pp. 343-361). Berline: Mouton de Gruyter.

Barnhart, C. L. (1975). Problems in editing commercial monolingual dictionaries. In Householder, F. W. and Saporta, S. (Eds.), Problems in Lexicography. (pp. 161-181). Bloomington: Indiana University.

Barron, A., and Schneider, K. P. (2009). "Variational Pragmatics: Studying the Impact of Social Factors on language Use in Interaction". Intercultural Pragmatics, 6(4), 425-442.

Baxter, J. (1980). The Dictionary and Vocabulary Behavior: a single word or a handful? TESOL, 14, 325-336.

Besnier, N. (1988). "The linguistic relationships of spoken and written Nukulaelae registers". Language, 64(4), 707-736.

Biber, D. and Conrad, S. (1999). "Lexical Bundles in conversation and academic prose". In Hasselgard, H. and Oksefjell, S., (Eds.), Out of Corpora: Studies in Honour of Stig Johansson. (pp. 181-190). Cambridge: Cambridge University Press.

Biber, D., Conrad, S. and Reppen, R. (1998). Corpus Linguistics: Investigating Language Structure and Use. Cambridge: Cambridge University Press.

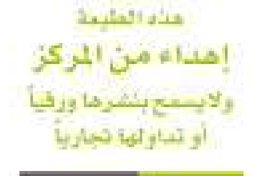
Biber, D., Finegan, E., and Atkinson, D. (1993). "ARCHER and its challenges: compiling and exploring a representative corpus of historical English registers". In Aarts, J, de Haan, P. and Oostdijk, N. (Eds.), English Language Corpora: Design, Analysis and Exploitation. (pp. 1-13). Amsterdam: Rodopi.

Bourdieu, P. (1991). Language and symbolic power. MA: Harvard University Press.

Bryson, B. (1990). Mother Tongue: the English Language. London: Penguin.

Canagarajah, S. (2013). Redefining Proficiency in Global English. In Zacharias, N. T., and Manara, Ch. (Eds.) Contextualizing the Pedagogy of English as an International Language. Newcastle: Cambridge Scholars Publishing, pp. 2-11.

Capotorti, F. (1979). Study of the Rights of Persons Belonging to Ethnic, Religious and Linguistic Minorities, New York, United Nations.



Cheshire, J. (Ed.). (1991). English around the World: Sociolinguistic Perspectives. Cambridge: Cambridge University Press.

Clifford, James L. (1979). Dictionary Johnson: Samuel Johnson's Middle Years. S.l.: s.n.

Cooper, R. (1989). Language Planning and Social Change. Cambridge: Cambridge University Press.

Crismore, A., et al. (1996). "Attitudes toward English in Malaysia. World English, 15(3), 319-335.

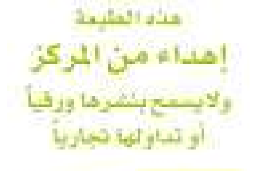
Crowdy, S. (1995). "The BNC spoken corpus". In Leech, G. Myers, G. and Thomas, J. (Eds.), Spoken English on Computer: Transcription, Mark-up and Application. (pp. 224-235). Harlow: Longman.

Crystal, D. (1995). The Cambridge Encyclopedia of the English language. Cambridge: Cambridge University Press.

Davies, M. (2009). "The 385+ million word corpus of contemporary American English (1990-2008+): design, architecture and linguistic insights". International Journal of Corpus Linguistics, 14(2), 159-190.

De Kadt, E. (1993). "Attitudes towards English in South Africa". World Englishes, 12(3), 311-324.

De Kadt, E. (1997). McWorld versus local Culture: English in South Africa at the turn of the Millemnium. In Larry, E. S., and Michael, L. F., (Eds.). World Englishes 2000. (pp. 146-168). Honolulu: /college of Languages, Linguistics and Literature.



Dunbar, R. and Skutnabb-Kangas, T. (2008). Forms of Education of Indigenous Children as Crimes Against Humanity? Expert paper written for the United Nations Permanent Forum on Indigenous Issues (PFII). New York: PFII. [In PFII' system: "Presented by Lars-Anders Baer, in collaboration with Robert Dunbar, Tove Skutnabb-Kangas and Ole Henrik Magga". Can be downloaded from http://www.tove-skutnabb-kangas.org/en/index-en.html[.

Ellis, N. C. (2002). "Frequency effects in language acquisition: a review with implications for theories of implicit and explicit language acquisition". Studies in Second Language Acquisition, 24(2), 143-188.

Ellis, N. C. and Simpson-Vlach, R. (2009). "Formulaic language native speakers: triangulating psycholinguistics, corpus linguistics and education". Corpus Linguistics and Linguistic Theory, 5(1), 61-78.

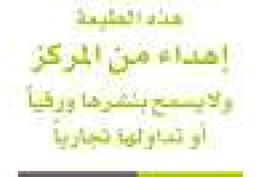
English-only movement. (2010). http://en.wikipedia.org/wiki/English-only_movement.

Ferguson, Ch. (1994). "Note on Swedish English". World Englishes, 12(3), 419-424.

Ferguson, G. (2006). Language Planning and Education. Edinburgh: Edinburgh University Press.

Fife, J. (2005). The Legal Framework for Indigenous Language Rights in the United States, Willamette Law Review 41(2), 325-371.

Fishman, J. A. (2006). Language Policy and Language Shift. In Ricento, Th. (Ed.) An Introduction to Language Policy: Theory and Method. (pp. 311-328). Blackwell Publishing.



Fitzsimmons-Doolan, Sh. (2015). Applying Corpus Linguistics to Language Policy. In Hult, F. M. and Johnson, D. C. (Eds.) Research Methods in Language Policy and Planning: A Practical Guide. (pp. 107-117). Hoboken (New Jersey): Wiley Blackwell.

Foucault, M. (1979). Disciplines and punish. New York: Vintage Books.

Gillett, A. (2015). Using English for Academic Purpose: A Guide for Students in Higher Education. http://www.uefap.com/.

González, R. (Ed.) (2000). Language ideologies: Critical perspectives on the official English movement. (Volumes 1 and 2) New Jersey: Lawrence Erlbaum.

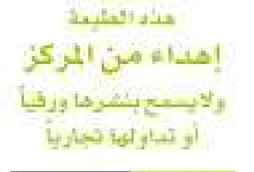
Granger, S. and Rayson, P. (1998). "Automatic profiling of learner texts". In Granger, S. (Ed.), Learner English on Computer. (pp.119-131). London: Longman.

Hardie, A. and McEnery, T. (2009). "Corpus linguistics and historical contexts: text reuse and the expression of bias in early modern English journalism". In Bowen, R. Mobärg, M. and Ohlander, S. (Eds.), Corpora and Discourse- and Stuff: Papers in Honour of Karin Aijmer. (pp. 59-92). Göteborg: Acta Universitatis Gothoburgensis.

Hartmann, R. R. K. and James, G. (1998). Dictionary of Lexicography. London: Routledge.

Haugen, E. (1987). Blessings of Babel, Bilingualism and Language Planning. Problems and Pleasures. Berlin: De Gruyter.

Hofland, K. and Johansson, S. (1982). Word Frequencies in British and American English. Bergen: Norwegian Computing Centre for the Humanities.



Holmes, J. Vine, B. and Johnson, G. (1998). Guide to the Wellington Corpus of Spoken New Zealand English. School of Linguistics and Applied Language Studies. Victoria University of Wellington.

Hooper, P. J. and Traugott, E. C. (1993). Grammaticalization. Cambridge: Cambridge University Press.

Hornberger, N. H. (2006). Frameworks and Models in Language Policy and Planning. In: Ricento, Th. (Ed.) An Introduction to Language Policy: Theory and Method. (pp. 24-41). Blackwell Publishing.

Hudson, R. (1994). "About 37% of word-tokens are nouns". Language, 70(2), 331-339.

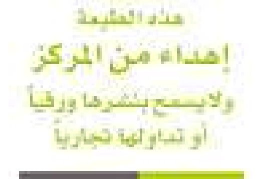
Hundt, M. (2004a). "The passival and the progressive passive: a case study of layering in the English aspect and voice systems". In Lindquist, H. and Mair, C. (Eds.), Corpus Approaches to Grammaticalisation in English. (pp. 79-120). Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins.

Hundt, M. (2004b). "Animacy, agency and the spread of the progressive in modern English". English Language and Linguistics, 8(1), 47-69.

Hundt, M. (2007). English Mediopassive Constructions: A Cognitive, Corpus-based Study of Their Origin, Spread and Current Status. Amsterdam: Rodopi.

Hunston, S. (2002). Corpora in Applied Linguistics. Cambridge: Cambridge University Press.

IELTs Research Reports, Vol. 11.
http://www.ielts.org/pdf/vol11_full_reportb.pdf.



Jucker, A., Fritz, G., and Lebsanft, F. (1999). Historical Dialogue Analysis. Amsterdam: John Benjamins.

Kachru, B. B. (1986). The Alchemy of English, The Spread, Function and Models of non-native Englishes. Oxford: Pergamon.

Kytō, M. (1996). Manual to the Diachronic Part of the Helsinki Corpus of English Texts: Coding Conventions and Lists of Source Texts, 3rd edition. Helsinki: Helsinki University Press.

Kytō, M. (1997). "BE/HAVE+past participle: the choice of the auxiliary with intrasitives from late middle to modern English". In Rissanen, M. Kytō, M. and Heikkonen, K. (Eds.), English in Transition: Corpus-based Studies in Linguistic Variation and Genre Styles. (pp.17-85). Berlin and New York: Mouton de Gruyter.

Kytō, M., and Rissanen, M. (1992). "A language in transition: the Helsinki Corpus of English Texts". ICAME Journal, 16, 7-28.

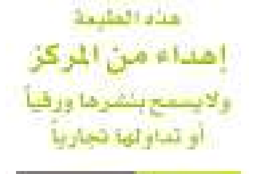
Labov, W. (1969). "Contraction, deletion, and inherent variability of the English copula", Language, 45(4), 715-762.

Labov, W. (1969). The logic of non-standard English. Washington, DV: Georgetown University Press.

Labov, W. (1972). Language in the Inner City: Studies in Black English Vernacular. Philadelphia: Philadelphia University Press.

Labrie, N., and Quell, C. (1997). Your language, my language or English? The potential language choice in communication among Nationals of the European Union. World Englishes, 16(1), 3-27.

Leech, G. (2004). Meaning and the English Verb. Harlow: Pearson Education.



Leech, G. and Fallon, R. (1992). “Computer corpora: what do they tell us about culture?”, ICAME Journal, 16, 29-50.

Leech, G. and Smith, N. (2005). “Extending the possibilities of corpus-based reseach on English in the twentieth century: a prequel to LOB and FLOB”, ICAME Journal, 29, 83-98.

Leech, G. and Smith, N. (2006). “Recent grammatical change in written English 1061-1992: some preliminary findings of a comparison of American with British English”. In Renouf, A. and Kehoe, A. (Eds.), The Changing Face of Corpus Linguistics. (pp. 186-204). Amsterdam: Rodopi.

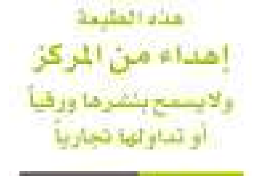
Lipka, L. (2002). English Lexicology: Lexical Structure, Word Semantics, and Word-Formation. Tübingen: Narr Studienbücher.

Marlina, R. (2014). The Pedagogy of English as an International Language (EIL): More reflections and Dialogues. In Marlina, R., and Giri, R. A., (Eds.). The Pedagogy of English as an International Language, Perspectives from Scholars, Teachers and Students. (pp. 1-19). New York: Springer Cham Heidelberg.

McArthur, T. (1998). The English Language. Cambridge: Cambridge University Press.

McEnery, T. and Xiao, R. Z. (2004). “The Lancaster corpus of Mandarin Chinese: a corpus for monolingual and contrastive language study”. In Lino, M. Xavier, M. Ferreire, F. Costa, R. and Silva, R. (Eds.), Proceedings of the Fourth International Conference on Language Resources and Evaluation (LREC 24-30 May). (pp. 1175-1168). Lisbon.

McEnery, T. and Xiao, R. Z. (2005). “Help or help to: what do corpora have to say?” English Studies, 86(2), 161-187.



McEnery, T., and Hardie, A. (2012). Corpus Linguistics. Cambridge: Cambridge University Press.

McKay, S. L. (2002). Teaching English as an international language. Oxford: Oxford University Press.

McKay, S. L. (2003). EIL curriculum development. RELC Journal, 34(1), 31–47.

McKay, S. L. (2010). English as an international language. In N. Hornberger & S. L. McKay (Eds.), Sociolinguistics and language education (pp. 89–115). Bristol: Multilingual Matters.

McKay, S. L. (2012a). Principles of teaching English as an international language. In L. Alsagoff, S. L. McKay, G. Hu, & W. A. Renandya (Eds.), Principles and practices for teaching English as an international language (pp. 28–46). New York: Routledge.

McKay, S. L. (2012b). Teaching materials for English as an international language. In L. Alsagoff, S. L. McKay, G. Hu, & W. A. Renandya (Eds.), Principles and practices for teaching English as an international language (pp. 70–83). Bristol: Multilingual Matters.

McKay, S. L., & Bokhorst-Heng, W. (2008). International English in its sociolinguistic contexts: Towards a socially sensitive EIL pedagogy. London: Routledge.

Meyer, C. (2002). English Corpus Linguistics: An Introduction. Cambridge: Cambridge University Press.

Millar, N. (2009). “The processing of malformed formulaic sequences”. Applied Linguistics, 32(2), 129-148.



Al-Mujaiwel, S. (Forthcoming). "Free/Open KACSTAC and its Processing tools: Lexical Resources for Arabic Lexicogrammatical Microstructures Based on Collocational Indicators". In Alonso, A. Barrera, I. O. Toledo, E. Q. and C. M. S. (Eds.), Input a Word, Analyze the World: Selected Approaches to Corpus Linguistics. Newcastle Upon Tyne: Cambridge Scholars Publishing.

Neustupny, J. V. (1974). Basic types of treatment of language problems. In J. Fishman (Ed.) Advances in language planning (pp. 37-48). The Hague: Mouton.

Nevalainen, T. and Raumolin-Brunberg, H. (1996). Sociolinguistics and Language History: Studies Based on the Corpus of Early English Correspondence. Amsterdam: Rodopi.

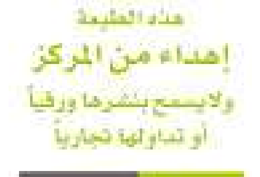
Passe, H. A. (1947). The English Language in Cylon. Ph.D. thesis. London: University of London.

Paulston, Ch. B., and Heidemann, K. (2006). Language Policies and the Education of Linguistic Minorities. In Ricento, Th. (Ed.) An Introduction to Language Policy: Theory and Method. (pp. 292-310). Blackwell Publishing.

Pawley, A. and Syder, F. H. (1983). "Two puzzles for linguistic theory: nativelike selection and nativelike fluency". In Richards, J. C. and Schmidt, R. W. (Eds.), Language and Communication. (pp. 191-226). London: Longman.

Phillipson, R. (1992). Linguistic Imperialism. Oxford: Oxford University Press.

Phillipson, R. (2006). Language Policy and Linguistic Imperialism. In Ricento, Th. (Ed.) An Introduction to Language Policy: Theory and Method. (pp. 347-361). Blackwell Publishing.



Phillipson, R. (Ed.). (2000) Rights to language: Equity, power, and education, Mahwah, NJ, Lawrence Erlbaum.

Pratt, Ch. (1986). Anglicisim in Contemporary European Spanish. In Viereck, W., and Bald, W-D, (Eds.), English in Contact with other Languages, Studies in Honour of Broder Carstensen on the Occasion of his 60th Birthday. (pp. 345-368). Budapest: Akadēmiai Kiadō.

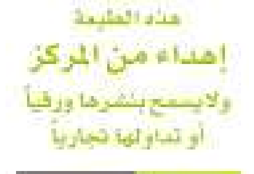
Preisler, B. (1999). Standard Varieties of English and their Representation in two Austrian Textbooks. M.A. thesis. Vienna: Vienna University.

Prentice, S. and Hardie, A. (2009). "Empowerment and disempowerment in the Glencairn uprising: a corpus-based critical analysis of Early Modern English news discourse". Journal of Historical Pragmatics, 10(1), 23-55.

Quirk, R. (1973). The social impact of dictionaries in the UK. In McDavid, R. I. and Duckert, A. R. (Eds.), Lexicography in English. (pp. 67-88). New York: New York Academy of Sciences.

Quirk, R. (1997). The English Language in a Global Context. In Quirk, R., and Widdowson, H. G., (Eds.). English in the World, Teaching and Learning the Language and Literatures. (pp. 1-6). Cambridge: Cambridge University Press.

Rayson, P. Wilson, A. and Leech, G. (2002). "Grammatical word class variation within the British National Corpus sampler". In Peter, P. Collins, P. and Smith, A. (Eds.), New Frontiers of Corpus Research: Papers from the Twenty-First International Conference on English Language Research on Computerized Corpora, Sydney 2000. (pp. 295-306). Amsterdam: Rodopi.



Reagan, T. (2004). Objectification, positivism and language studies: a reconsideration. Critical Inquiry in Language Studies: An International Journal, 1(1), 41-60.

Sampson, G. R. (2002). “Regional variation in the English verb qualifier system”, English Language and Linguistics, 6(1), 17-30.

Schnadt, M. and Corley, M. (2006). “The Influence of lexical, conveptual and planning based factors on disfluency production”. In Sun, R. and Miyake, N. (Eds.) Proceedings of the Twenty-eighth Meeting of the Cognitive Science Society. (pp. 750-755). Mahwah (New Jersey): Lawrence Erlbaum Associates.

Shohamy, E. (2006). Language Policy: Hidden agendas and new approaches. London and New York: Routledge.

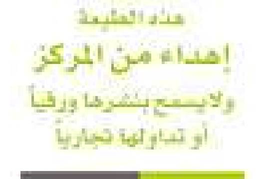
Skutnabb-Kangas, T. and Phillipson, R. (1994). Linguistic human rights: past and present. In T. Skutnabb-Kangas and R. Phillipson (Eds.), Linguistic Human rights. Overcoming Linguistic Discrimination. (pp. 71-110). Berlin: Mouton de Gruyter.

Skutnabb-Kangas, T. (2008). In Stephen May and Nancy Hornberger (Eds.) Language policy and political issues in education, Volume 1 of Encyclopedia of Language and Education, 2nd edition. (pp. 107-119). New York: Springer.

Smith, N. and Rayson, P. (2007). “Recent change and variation in the British English use of the progressive passive”, ICAME Journal, 31, 107-137.

Spichtinger, D. (2003). The Spread of English and its Appropriation, a PDF version: http://spichtinger.net/Uni/sp-dipl3.pdf. Also: (2000) Vienna: University of Vienna.

Spolsky, B. (2004). Language Policy. Cambridge: Cambridge University Press.



Svensén, B. (1993). Practical Lexicography. Translated from the Swedish by Sykes, J. and Schofield, K., Oxford: Oxford University Press.

Tollefson, J. (2011). Language planning and language policy. In Mesthrieed, R. The Cambridge Handbook of Sociolinguistics. (pp. 357-376). Cambridge: Cambridge University Press.

Tomaszczyk. J. (1979). Dictionaries: Users and Uses. Glottodidactica, 12, 103-119.

United Nations Development Programme. (2004). Human Development Reports. http://hdr.undp.org/en/content/human-development-report-2004.

Wieden, W. (1991). The Pronunciation of English in Austria: A developmental and regional study. Tübinger: Narr.

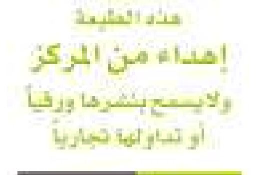
Wray, A. (2002). Formulaic Language and the Lexicon. Cambridge: Cambridge University Press.

المعاجم

Gove, P. B. (Ed.), (1961) Webster's Third New International Dictionary of the English Language Unabridged. London: G. Bell and Sons.

McArthur, T. (1981). Longman Lexicon of Contemporary English. Harlow: Longman.

Simpson, J. A. and Weiner, E. S. C. (Eds.), (1989). The Oxford English Dictionary, 2nd edition. Oxford: Clarendon Press.



Summers, D., et al., (eds.), (1987). Longman Dictionary of Contemporary English. 2nd edition. London: Pearson Education Limited.

Summers, D., et al. (Eds.), (2003). Longman Dictionary of Contemporary English. London: Pearson Education Limited, 4th edition.

Summers, D., et al. (Eds.), (2003). Longman Dictionary of Contemporary English [CD-ROM]. London: Pearson Education Limited.

Summers, D. (Ed.), (1993). Language Activator. Harlow (England): Longman

Stevenson, A. (2010). Oxford Dictionary of English, 4th edition. Oxford: Oxford University Press.

مواقع المدونات اللغوية الإنجليزية

http://www.ucl.ac.uk/english-usage/projects/ice.htm

http://www.corpora4learning.net/resources/corpora.html

http://www.uow.edu.au/~dlee/corpora.htm

http://www.uow.edu.au/~dlee/corpora.htm

https://www.ldc.upenn.edu/about

http://corpus.byu.edu/coca/

http://wordbanks.harpercollins.co.uk/auth/?module=login

http://wordbanks.harpercollins.co.uk/Docs/WBO/WordBanksOnline_English.html



الفصل الثاني

السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي نحو اللغة الإسبانية

أ.د.سعيد بن مسفر المالكي
د.خوسيه آ. بارتول هيرنانديث

مقدمة:

الهدف من هذه الدراسة مزدوج. فمن جهة نسعى لتقديم عرض عن الوضع الحالي للغة الإسبانية (والتي سيتم الإشارة إليها باسم الإسبانية أو القشتالية) والسياسات اللغوية التي أسهمت في صياغة هذه اللغة. ومن جهة أخرى، سنقوم بتحليل تطبيقات تلك السياسات، وما يترتب عليها من وضع حالي للغة الإسبانية وإمكانية استفادة اللغة العربية منها.

وتتمحور هذه الدراسة حول ثلاثة أقسام رئيسة:

الوضع الراهن للغة الإسبانية:

وهو مقسم إلى ثلاثة أقسام فرعية:

أ) القسم الأول: مخصص لاستخدام اللغة الإسبانية كلغة أم – من ناحية استخدام البلدان لها وعدد الناطقين بها–، ولغة أجنبية – من ناحية عدد الطلاب والبلاد التي يتحدرون منها– واستخداماتها في المنظمات الدولية وعلى شبكة الإنترنت.

ب) القسم الثاني: يتناول التحديات التي تواجهها وفرص المستقبل لها.

ج) القسم الثالث: يتناول الحماية التي تتمتع بها اللغة الإسبانية في تشريعات البلدان الناطقة بها.

التخطيط اللغوي الذي خضعت له اللغة الإسبانية:

وهو مقسم أيضًا ثلاثة أقسام فرعية:

آ) تاريخ التخطيط اللغوي والوضع الراهن.

ب) العوائق التي صادفت عملية التخطيط.

ج) تقييم عام.

تطبيق المعطيات على اللغة العربية:

ويتناول القسم الثالث وضع اللغة العربية وإمكانية تُطبيق القرارات المنشودة والمستهدفة في عملية التخطيط اللغوي للإسبانية عليها.

١. الوضع الراهن للغة الإسبانية:

١. ١. استخدام اللغة:

١ . ١ . ١. الإسبانية لغة أم:

تعتبر اللغة الإسبانية حاليًا هي اللغة الرسمية في واحد وعشرين بلدًا، موزعة على ثلاث قارات، ويقدر عدد الأشخاص الذين يستخدمونها لغة تواصل حول العالم بـ ٥٤٠ مليون، ٤٧٠ مليونًا منهم ينطقون بها كلغتهم الأم (تأتي في المرتبة الثانية من حيث عدد الناطقين الأصليين بعد اللغة الصينية المندرينية التي يصل عدد الناطقين بها ٨٤٠ مليونًا) وسبعين مليونًا آخرين ينطقون بها كلغتهم الثانية أو كلغة أجنبية.

وترفع هذه المعطيات اللغة الإسبانية إلى مرتبة أعلى من الإنجليزية التي ينطق بها ٥١٠ مليون شخص (٣١٠ أصليين + ٢٠٠ كلغة أجنبية أو لغة ثانية).

ويعرض الجدول التالي المعطيات المتوفرة للعام ٢٠١٤ للبلدان الناطقة بالإسبانية، وقد تم ترتيب البلدان بحسب عدد الناطقين[١]:

اسم البلد	تعداد السكان	النسبة المئوية للناطقين الأصليين
المكسيك	١١٩,٧١٣,٢٠٣	٩٨،٢٦
كولومبيا	٤٧,٦١٢,٢٨٢	٩٩،٢٠
إسبانيا	٤٦,٧٢٧,٨٩١	٩١،٦٨ (*)
الأرجنتين	٤٢,٢٠٢,٩٣٥	٩٩،٤٠
البيرو	٣٠,٨١٤,١٧٥	٨٦،٧٠ (**)
فنزويلا	٣٠,٢٠٦,٣٠٧	٩٨،٨٠
تشيلي	١٧,٥٥٦,٨١٥	٩٩،٣٠
إكوادور	١٦,٠٠٣,٧٦٤	٩٨،١٠
غواتيمالا	١٥,٠٦٣,٠٠٠	٨٦،٤٠ (**)
كوبا	١١,١٦٣,٩٣٤	٩٩،٤٠
جمهورية الدومينيكان	١٠,٣٧٨,٢٦٧	٩٨،٦٠
بوليفيا	١٠,٢٩٥,٠٠٠	٨٧،٩٠ (**)
هندوراس	٨,٥٣٥,٦٩٢	٩٩،٠٠
باراغواي	٦,٧٠٩,٧٣٠	٦٩،٥٠ (**)
السلفادور	٦,٢٩٣,٠٠٠	٩٩،٧٠
نيكاراغوا	٦,٠٧١,٠٤٥	٩٧,٠٠
كوستاريكا	٤,٧٧٣,١٢٩	٩٩،٢٠
بورتوريكو	٣,٧٢٥,٧٨٩	٩٨،٨٠ (***)
بنما	٣,٨٠١,٠٠٠	٩٨،٦٠
أوروغواي	٣,٣٩٦,٠٠٠	٩٨،٩٠
غينيا الاستوائية	٧٣٦,٠٠٠	٩٠،٥٠ (****)

(١) ، تقرير ٢٠١٤ م (الإسبانية لغة حية) . معهد ثيربانتس-

(*) تظهر النسبة المئوية للناطقين الأصليين منخفضة نظرًا لوجود جاليات المهاجرين الذين مازالوا يستخدمون لغاتهم الأم للتواصل، وهؤلاء غالبيتهم من المغاربة والصينيين والرومان، إضافة إلى عدد لا بأس به من مواطني دول الاتحاد الأوروبي المقيمين في إسبانيا بصورة مؤقتة أو دائمة.

(**) يوجد في هذه البلدان حضور قوي لمجتمعات السكان الأصليين الذين يتحدثون لغاتهم الخاصة، وهي لغات معتمدة في غالبية الحالات (انظر ٢,٢): الكيتشوا والأيمارا في البيرو وبوليفيا، ولغات المايا في غواتيمالا ولغة الغواراني في براغواي، وتعد من أكثر البلدان التي تحضر فيها لغات ما قبل كولومبوس.

(***) بالرغم من اعتبارها لغة معتمدة إلى جانب الإنجليزية؛ فإن الحضور القوي للإسبانية يثير الدهشة، ربما لأنها من إحدى مميزات الهوية الوطنية، كما يدعي الكثير من البورتوريكيين.

(****) بالرغم من التأثير المتزايد للثقافة الفرنكوفونية (الفرنسية لغة معتمدة ومؤخرًا تم اعتماد البرتغالية) في تلك المنطقة والاستخدام الشائع للغة فانغ ولغات أصلية أخرى في المناطق الريفية؛ فإن اللغة الإسبانية لا تزال تتمتع بحضور قوي.

إضافة إلى البلدان التي تمت الإشارة إليها في الجدول السابق، تجدر الإشارة إلى استخدام اللغة الإسبانية في الفلبين التي كانت جزءًا من الأراضي الإسبانية بين عامي:١٥٧٨و ١٨٩٨م، وهو العام الذي انتقلت فيه تبعيتها إلى الولايات المتحدة وأضحت الإنجليزية اللغة الرسمية، وتم في حينها إقصاء اللغة الإسبانية من المناهج التعليمية، وأخذت تشهد انخفاضًا كبيرًا في عدد الناطقين بها. ولكنها بقيت على الرغم من ذلك لغة معتمدة في البلاد حتى عام ١٩٣٥م، ومنذ ٢٠٠٩م تم إدراجها لغة ثانية في مرحلة التعليم الثانوي.



وتبلغ حاليًا نسبة الناطقين بها بصورة منتظمة ٣٪ من السكان (من إجمالي ١٠٤ ملايين نسمة)، وتعتبر لغة الأقلية المثقفة، وتحوز على مكانة اجتماعية رفيعة نتيجة ارتباطها بالطبقة المثقفة حتى وإن كانت أقلية.

ويجدر التنويه بصورة خاصة إلى اللغة الإسبانويهودية أو اللادينو، لغة اليهود السفارديين الذين طردوا من إسبانيا عام ١٤٩٢م، ومازالت تحافظ على الخصائص اللغوية لإسبانية القرن الخامس عشر، وتتحدث بها – حاليًا – خاصة بين أفراد الأسرة – الجاليات اليهودية المنتشرة في أنحاء العالم: إسرائيل، الأرجنتين، مصر، المغرب، الولايات المتحدة، اليونان، تركيا، بلغاريا، صربيا، البوسنة والهرسك، وقد تصل أعداد الناطقين بها إلى ١٥٠٠٠٠ شخص.

ونستطيع القول بحسب هذه المعطيات:إن٧٪ من إجمالي سكان العالم يتكلمون الإسبانية. ويُعتقد أنه بحلول عام ٢٠٣٠م قد ترتفع هذه النسبة إلى ٧,٥٪، وتلك نسبة أعلى بكثير من اللغة الروسية (٢,٢٪)، والفرنسية (١,٤٪)، والألمانية (١,٢٪). وفي حال صدق هذه التوقعات للنمو السكاني؛ فإن نسبة البشر الذين يتواصلون باللغة الإسبانية على نحو اعتيادي سوف ترتفع إلى ١٠٪ بعد ثلاثة أجيال.

وتوجد معطيات أخرى ذات أهمية بالغة فيما يخص استخدام اللغة الإسبانية في المستقبل القريب وينبغي علينا أخذها بعين الاعتبار، على النحو التالي:

أ) يوجد في الولايات المتحدة ٥٠ مليون ناطق باللغة الإسبانية، على الرغم من أن الإحصائيات الرسمية تتحدث عن ٤١ مليونًا. ويحتل حاليًا ذلك البلد الأمريكي الشمالي المرتبة الخامسة عالميًا من حيث عدد الناطقين بالإسبانية، وذلك من دون أن تكون لغة رسمية. بالنظر إلى النمو السكاني

وتيارات المهاجرين، يُحسب أنه في عام ٢٠٣٠ سيصبح البلد الأول عالميًا من حيث عدد الناطقين باللغة الإسبانية.

ب) في البرازيل، وهو بلد آخر لا يعتمد الإسبانية لغة رسمية، وبحسب تقديرات الحكومة البرازيلية فإن ٣٠ مليون شخص سوف يتحدثون الإسبانية لغة ثانية بحلول عام ٢٠٢٥، أي ما يقارب ١٥٪ من إجمالي عدد السكان، وسينطوي ذلك على أثر اقتصادي مهم في تلك القارة وفي العلاقات مع بقية البلدان الأعضاء في السوق المشتركة للجنوب (ميركوسور)[١].

١ . ١ . ٢ . الإسبانية لغة أجنبية

على الرغم من صعوبة الحصول على بيانات موثوقة تغطي كافة المراحل التعليمية في جميع البلدان، سواء أكانت مستقاة من مصادر في القطاع العام أم الخاص ؛ فإن التقديرات تشير إلى أن هناك حوالي ٢٠ مليون طالب حول العالم يدرسون الإسبانية لغة أجنبية، وفيما يلي قائمة بالبلدان التي يتزايد فيها الطلب على اللغة الإسبانية، بحسب تقديرات معهد ثيربانتس:

وفيما يلي معطيان أكثر جدارة بالثقة:

الولايات المتحدة	٧,٨٢٠,٠٠٠
البرازيل	٦,١٢٠,٠٠٠
فرنسا	٢,٣٣٢,٣١١
إيطاليا	٥٥٤,٥٩٥
المملكة المتحدة	٥١٩,٦٦٠
ألمانيا	٥٠٣,٤٤٤
السويد	٣٩٩,١٠٥

(١) السوق الجنوبي المشترك بين الأرجنتين والبرازيل وباراغواي والأرغواي وفنزويلا وبوليفيا .

أ) تضاعف عدد طلبات التسجيل لدراسة الإسبانية في مراكز معهد ثيربانتس أربع عشرة بين عامي: ١٩٩٣م و ٢٠١٣م، وذلك وفقًا لإحصائيات المعهد.

ب) شهادات اللغة الإسبانية لغة أجنبية (ديلي).

تم استحداث هذه الشهادات عام ١٩٨٨م، وهي شهادات رسمية ومعتمدة لإثبات مستوى إتقان اللغة الإسبانية، يمنحها معهد ثيربانتس باسم وزارة التربية والتعليم. وجامعة سلامنكا هي المسؤولة عن تحضير جزء من مواد الامتحانات الضرورية للحصول على تلك الشهادة وتجهيزها وتصحيحها.

وهناك زيادة ملحوظة في عدد المرشحين المتقدمين لتلك الامتحانات منذ استحداثها. ففي الوقت الراهن يوجد ما يقارب ٦٠٠٠٠ مرشح من ١٠٠ بلد مختلف كما هو مبيّن في الجداول التالية التي تغطي السنوات الخمس الأخيرة (٢٠١٠ - ٢٠١٤).

عـــام ٢٠١٠		
المراكز	المدن	البلدان
٤٧٢	٤٠٣	٩٣
المستوى	عدد المتقدمين	الناجحين
A1	٥٠٨٦	٤٠١٨ (٧٩،٠٪)
A2	٣٤٦٥	٢١٦٨ (٦٢،٦٪)
B1	١٣٥٤٤	٨٦٨٦ (٦٤،١٪)
B1 دراسي	٢٠٤٦	١٣٤٦ (٦٥،٨٪)
B2	٢٠٧٣٣	١٤٥٧٩ (٧٠،٣٪)
C1	٩٨٤	٥٠٢ (٥١،٠٪)
C2	٨٠٨٨	٤٨٧٦ (٦٠،٣٪)
الإجمالي	٥٣٩٤٦	٣٦١٧٥



عــام ٢٠١١		
المراكز	المدن	البلدان
٥١١	٤٣٩	١٠٠
المستوى	عدد المتقدمين	الناجحين
A1	٦٠٥٧	٤٤٧٣ (٧٣،٨٪)
A2	٥١١١	٣٤١٨ (٦٦،٩٪)
B1	١٤١٥٧	٩٠٨٩ (٦٤،٢٪)
B1 دراسي	٢٢٣٦	١٧٢٤ (٧٧،١٪)
B2	٢١٣١٦	١٤٤٣٥ (٦٧،٧٪)
C1	٣٥٦٨	١٧١٣ (٤٨،٠٪)
C2	٦٥٠٧	٣٠٤٥ (٤٦،٨٪)
الإجمالي	٥٨٩٥٢	٣٧٨٩٧

عــام ٢٠١٢		
المراكز	المدن	البلدان
٥٤٥	٤٦٦	١٠١
المستوى	عدد المتقدمين	الناجحين
A1	٦٤٦١	٤٨٥٣ (٧٥،١٪)
A2	٦٩٧٣	٥١٥٨ (٧٤،٠٪)
B1	١٤٢٨١	٨٢٧٠ (٥٧،٩٪)
B1 دراسي	٣٢٧١	٢٣٠٧ (٧٠،٥٪)
B2	٢٠٦٤٠	١٢٤٥١ (٦٠،٣٪)
C1	٦٠١٦	٣٢٦٤ (٥٤،٣٪)
C2	٢٣٩٦	٩٣٠ (٣٨،٨٪)
الإجمالي	٦٠٠٣٨	٣٧٢٣٣

عام ٢٠١٣		
المراكز	المدن	البلدان
٥٤٠	٤٥١	٩٨
المستوى	عدد المتقدمين	الناجحين
A1	٦٧١٤	٤٥٠١ (٦٧،٠٪)
A2	٧٦٠١	٤٨٠٠ (٦٣،١٪)
B1	١٤٥٢٩	٩٣٠٣ (٦٤،٠٪)
B1 دراسي	٣٠٢١	٢٠٥٠ (٦٧،٩٪)
B2	١٧٩٧٩	١١٠٦٧ (٦١،٦٪)
C1	٦١٢٧	٣٥٣٦ (٥٧،٧٪)
C2	١٨٣٨	٩٢٦ (٥٠،٤٪)
الإجمالي	٥٧٨٠٩	٣٦١٨٣

عام ٢٠١٤		
المراكز	المدن	البلدان
٤٩١	٤١٨	٩٣
المستوى	عدد المتقدمين	الناجحين
A1	٥٢٧١	٣٦٤٩ (٦٩،٢٪)
A2	٢٢٩٩	٢٠٩٨ (٩١،٣٪)
B1	٩٧٤٨	٦٨٩٨ (٧٠،٨٪)
B1 دراسي	١٥٣١٣	١١٢٦٩ (٧٣،٦٪)
B2	٢٤٠٢	١٩٢١ (٨٠،٠٪)
C1	١٦٦٦٩	١١٧١٠ (٧٠،٣٪)
C2	٦١٢٥	٤٢٥٦ (٦٩،٥٪)
الإجمالي	١٣٩١	٧٢٤ (٥٢،٠٪)
	٥٩٢١٨	٤٢٥٢٥

تبرز الجداول السابقة حقيقة أخرى ذات أهمية وهي: القيمة الاقتصادية الكبيرة لتعليم اللغة الاسبانية، وسنذكر بعض البيانات التي توضح هذا الأمر:

أ) تمثل جميع النشاطات المرتبطة بشكل مباشر بتعليم اللغة الإسبانية في إسبانيا، والتي صار يطلق عليها اسم «صناعة اللغة»: من دورات إعداد مدرسين، وامتحانات، وسياحة لغوية، إلخ... ١٦٪ من إجمالي الناتج المحلي الوطني.

ب) تملك دور النشر الإسبانية ١٦٢ شركة تابعة لها حول العالم، منها ٨٠٪ في أمريكا اللاتينية.

ج) وصل ٢٣٧٦٠٠ طالب عام ٢٠٠٧م إلى إسبانيا لدراسة اللغة الإسبانية، وذلك بحسب تقديرات معهد ثيربانتس، وقد أنفقوا على دورات اللغة ما يعادل ١٧٦,٥ مليون؛ ذهب منها ٨٦٪ إلى مراكز تعليم اللغات الخاصة وذهبت النسبة المتبقية إلى الجامعات.

د) استقبلت إسبانيا عام ٢٠١٤ وحده ٦٢ مليون زائر. قدم منهم ٩٠٠٠٠٠ زائر تقريبًا بهدف الدراسة. والثلثان من إجمالي هذا العدد جاءوا لتعلم الإسبانية.

١ . ١ . ٣. استخدام اللغة الإسبانية في المنظمات الدولية، وفي وسائل الإعلام والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.

١) يمكننا الإشارة إلى أن اللغة الإسبانية تتمتع بحضور مقبول- وقابل للتحسين- في المنظمات الدولية ولكنها لا ترقى إلى مستوى اللغتين الأكثر استخدمًا: الإنجليزية والفرنسية.

سنذكر فيما يلي بعض الأمثلة بالتفصيل:



تُعد اللغة الإسبانية لغة رسمية في منظمة الأمم المتحدة، كما هو حال الإنجليزية والروسية والصينية والعربية والفرنسية، وهي أيضًا لغة عمل في الجمعية العامة، وفي اللجان الخاصة واللجان الفرعية، وكذلك في المجلس العام.

وهي كذلك لغة رسمية في المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة – بالإضافة إلى اللغات الخمس المذكورة أعلاه – وهي لغة عمل بجانب الإنجليزية والفرنسية.

ولغتا العمل في الأمانة العامة للأمم المتحدة هما: الإنجليزية والفرنسية، كذلك هو الحال في لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا، بينما تستخدم لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية والكاريبي اللغات: الإنجليزية والإسبانية والبرتغالية.

وتستخدم محكمة العدل الدولية اللغتين: الإنجليزية والفرنسية.

واللغات الرسمية في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) هي:الإسبانية والإنجليزية والإيطالية والبرتغالية والروسية والصينية والعربية والفرنسية والهندية، ولكنّ لغتي العمل المفضلتين هما: الإنجليزية والفرنسية.

واللغات الرسمية في منظمة الصحة العالمية هي: الإسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والعربية والفرنسية. أما لغات العمل فهي: الإسبانية والإنجليزية والروسية والفرنسية.

ويظهر تفوق اللغتين الإنجليزية والفرنسية بوضوح في منظمة العمل الدولي، ومع ذلك فإن الإسبانية تُعد لغة عمل وتُحرر بها جميع الوثائق الرسمية للأجهزة الرئاسية، أما الوثائق الداخلية فهي محصورة تقريبًا على الإنجليزية والفرنسية.

واللغات الرسمية في منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) هي: الإسبانية والإنجليزية والصينية والعربية والفرنسية. وتُستخدم الإنجليزية والفرنسية والإسبانية بشكل أساسي لغات عمل ، وهناك نزعة واضحة لاستخدام اللغة الإنجليزية على حساب اللغتين:الفرنسية والإسبانية.

ويعتمد صندوق النقد الدولي على اللغة الإنجليزية لغة رسمية ولغة عمل.

وتُستخدم غالبًا في المنظمات الرياضية غير الحكومية اللغتين الإنجليزية والفرنسية. كما هو الحال في اللجنة الدولية الأولمبية (IOC). ويُجيز الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) استخدام اللغة الإسبانية، بينما تقتصر اللغات الرسمية للاتحاد الأوروبي لكرة القدم (UEFA) على الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية.

وتُستخدم في مراكز الأبحاث المرموقة كالمنظمة الأوروبية للأبحاث النووية (سيرن) اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

وتُستخدم في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OCDE) اللغتين الإنجليزية والفرنسية. وكذلك الأمر في مجلس أوروبا.

٢) تنعكس قدرات أي لغة من خلال حضورها على شبكة الإنترنت، ولقد ازداد المحتوى الإسباني على الإنترنت بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة. ويكفينا القول إن استخدامها زاد بنسبة ٨٠٠٪ خلال السنوات الخمس عشرة الماضية. ويمكننا أن نعرض بعض البيانات المهمة في الوقت الحاضر التي تعكس التوسع في استخدام الإسبانية:

أ) الإسبانية هي اللغة الثالثة الأكثر استخدامًا على الإنترنت، بعد الإنجليزية والصينية المندرينية. ويستخدمها بشكل يومي ٨٪ من متصفحي الإنترنت.

ب) الإسبانية هي اللغة الثانية الأكثر استخدامًا بعد الإنجليزية على شبكات التواصل الاجتماعي الأكثر شيوعًا: فيسبوك وتويتر.

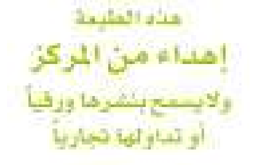
ج) تحتل اللغة الإسبانية في ويكيبيديا المرتبة الثامنة من حيث عدد المقالات، وتأتي خلف لغات أقل منها أهمية، كالهولندية (اللغة الثانية في ويكيبيديا)، والسويدية والإيطالية، ويعود ذلك على الأرجح لأسباب تتعلق بالانتشار الجغرافي للبلدان الناطقة بالإسبانية، وكذلك بسبب السياسات اللغوية المُتّبعة في بعض اللاأقاليم دفاعًا عن لغات الأقليات. غير أن اللغة الإسبانية تحتل المرتبة الثالثة على ويكيبيديا من حيث عدد الزيارات، وتأتي في ذلك بعد الإنجليزية والروسية.

٣) وينبغي أن نشير الآن إلى حقيقة أخرى تسهم في زيادة حضور اللغة الإسبانية في العالم. وأقصد بها مساعي ترويج اللغة الإسبانية والتي تعمل على إنجازها هيئات حكومية وجهات رسمية أخرى بالإضافة إلى المؤسسات الخاصة.

فعلى مستوى الدولة، تحظى وزارة التربية والتعليم الإسبانية بحضور في أكثر من أربعين بلدًا من خلال شبكة واسعة مؤلفة من مكاتب التربية والتعليم والمعاهد التعليمية ومراكز الموارد، وتتكامل جهود جميع تلك الجهات بهدف نشر اللغة والثقافة الإسبانية وجعلهما منتشرتين خارج الحدود الإسبانية .

وتجدر الإشارة بشكل خاص إلى موقع الإنترنت redELE «الشبكة الإلكترونية لتدريس اللغة الإسبانية لغة أجنبية»، وهو خدمة عمومية تشرف عليها وزارة التربية والتعليم الإسبانية ومُوجّهة للعاملين في مجال تدريس اللغة الإسبانية لغة أجنبية في كل العالم.

والهدف منها تقديم المعلومات حول أصول التدريس في هذا الفرع المعرفي، والإسهام في إعداد المدرسين، ويتضمن الموقع أداتين رئيستين: الأولى: هي



مجلة «redELE» التي تعنى بنشر مقالات حول أصول تدريس الإسبانية لغة أجنبية، وتعرض آراء وخبرات تعليمية عملية من قاعات التدريس، ومواد تعليمية، ومحاضر مؤتمرات،إلخ...

أما الأداة الثانية؛ فهي «المكتبة» Biblioteca وتعنى بنشر الرسائل العلمية: الماجستير والدكتوراه ، مع الاهتمام بالأبحاث العلمية ذات الاهتمام، بالإضافة إلى هاتين الأداتين؛ فإن الموقع يسمح لمتصفحيه بالدخول إلى القوائم البريدية والمطبوعات والأنشطة التعليمية التي تنظمها المكاتب التابعة لوزارة التربية والتعليم في الخارج.

ويعتبر معهد ثيربانتس الهيئة الرسمية الأكثر طموحًا وكفاءة لتوسيع نطاق اللغة الإسبانية والثقافة الإسبانية، وقد أنشأته الحكومة الإسبانية عام ١٩٩١ لترويج اللغة الإسبانية وتدريسها وما عداها من لغات إقليمية في إسبانيا، ويقوم المعهد بنشر ثقافات البلدان الناطقة بالإسبانية.

ويتمتع المعهد حاليًا بحضور عال في ٩٠ مدينة موزعة على ٤٣ دولة في القارات الخمس. وتتمثل مهامه الرئيسة في تنظيم دورات اللغة الإسبانية ولغات إقليمية أخرى، وتحديث المناهج التعليمية، وإعداد المدرسين، والترويج اللغوي والثقافي، ودعم عمل الباحثين الناطقين بالإسبانية، بالإضافة إلى تنظيم وإدارة الامتحانات الرسمية للإسبانية لغة أجنبية (ديلي) وإصدار الشهادات.

وننوه إلى وجود العديد من جمعيات القطاع الخاص التي من شأنها التقريب بين المهتمين بتدريس اللغة الإسبانية حول العالم من المدرسين والطلاب والفنيين، بالإضافة إلى جهود تلك الجمعيات في نشر اللغة والثقافة؛ حيث تقوم بعقد مؤتمرات بصورة منتظمة ودورية ، ومن هذه الجمعيات على المستوى الوطني والعالمي: الاتحاد الدولي لجمعيات مدرسي اللغة الإسبانية (FIAPE)، الجمعية الأوروبية لمدرسي اللغة الإسبانية (AEPE)، اتحاد جمعيات مدرسي



اللغة الإسبانية (FASPE)، الجمعية الأمريكية لمدرسي الإسبانية والبرتغالية (AATSP). ولعل أشهرها هي جمعية تعليم الإسبانية لغة أجنبية (ASELE) و ينتسب إليها أكثر من ثمانمائة مدرّس وطالب وفني في خمسين دولة.

١. ٢. تحديات وفُرص

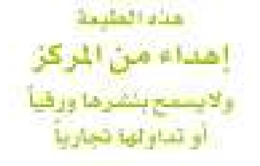
إن التحديات الكبرى التي تواجهها اللغة الإسبانية حاليًا، مثلها في ذلك مثل أي لغة من اللغات، و هي تحديات لها علاقة بالوقائع التالية:

أ) استخدام الإسبانية في الانتشار العلمي.

إن عولمة الثقافة وتدويله والاقتصاد والعلم... قد أدت إلى استخدام متزايد للإنجليزية على حساب بقية اللغات. وقد صار ذلك واقعًا لا جدال فيه في مجال الانتشار العلمي. فالشهرة صارت مرتبطة بالنشر بالإنجليزية؛ وهذا ظاهر للعيان في حالة الكتب والمجلات المنشورة في البلدان الناطقة بالاسبانية (الهسبانية)؛ بل إن هذه الشهرة تصل حتى إلى عملية التعليم الجامعي ففي بعض الجامعات الإسبانية يكون هناك تشجيع على استخدام الإنجليزية في التعليم، ربما بهدف اجتذاب تلاميذ من بلدان أخرى.

وإذا أرادت السلطات أن تطور سياسات تفضيلية للإنتاج العلمي من أجل زيادة استخدام الإسبانية في هذا المجال، فلا بد في المقام الأول من تقوية حضور العلوم المتحققة في البلدان الناطقة بالإسبانية، والتسويق الجيد للمجلات التي تُنشر فيها تلك العلوم، وبذلك يتضاعف حضور اللغة التي تُستخدم كوسيلة لنقلها.

وسيكون من واجب السلطات الهسبانية أيضًا تنشيط المجلات المتخصصة المكتوبة بالإسبانية ونشرها، والإسهام بهذه الطريقة في توسيع شهرتها في دنيا العلوم.



إن المسألة ليست مسألة اتخاذ موقف الدعوة إلى الحرب تجاه اللغة الإنجليزية، وهو ما لا يؤدي إلى أي نتيجة، وإنما المسألة هي السير جنبًا إلى جنب معها والتمكن من النمو بهذه الطريقة.

ب) استخدام الإسبانية في الإنترنت:

تعتبر اللغة الإنجليزية من أوائل اللغات المستخدمة في شبكة الإنترنت، وتعد مكانة اللغة الإسبانية جيدة إلا أنها لم تصل بعد لمستوى اللغة الإنجليزية؛ لكن هناك محاولات جيدة لتحسين وضعها ومكانتها بصورة أفضل .

ج) الإسبانية في المنظمات الدولية:

تستخدم اللغة الإسبانية لغة معتمدة في المنظمات الدولية؛ إلا أنه ليس بحضور اللغة الإنجليزية والفرنسية ، ويجب على سلطات الدولة والقائمين على أمر السياسة اللغوية العمل على زيادة حضور اللغة الإسبانية في تلك المنظمات الدولية حتى يمكنها مزاحمة بقية اللغات المهيمنة على هذه المنظمات .

د) التواصل مع لغات أخرى:

وهناك تحدٍ آخر من التحديات التي تواجهها اللغة الإسبانية حاليًا في بعض المناطق التي يجري فيها تقاسم استخدامها مع لغة أو لغات أخرى. وهذه هي الحال في كثير من البلدان الأمريكية أو في المناطق الإسبانية التي لها لغتها الخاصة.

وفي هذه الحالات يجري تطوير سياسات لغوية هدفها تنمية استخدام اللغة المحلية الخاصة التي هي بموقع لغة أقلية أمام الإسبانية (اللغة السائدة). وهذه السياسات التي تعطي الأولوية لاستخدام اللغة المحلية الخاصة في دواوين الإدارة



والتعليم، واعتُبرت في بعض المناسبات، سواء من جانب مواطنين أو من جانب سياسيين، على أنها هجوم على استخدام اللغة الاسبانية. ومع ذلك، بالنسبة لما يتعلق بالأراضي الإسبانية، وبعد عقود من فرض هذه السياسات؛ فإنه لا تتوافر معطيات تحملنا إلى التفكير في أن استخدام الإسبانية آخذ بالتردي. ويمكن فقط للانفصال المحتمل لإحدى هذه المناطق أن يسهم في تقليص استخدام اللغة الإسبانية، ولكنه لن يؤدي بأي حال إلى اختفائها.

ولا يبدو كذلك أن السياسات اللغوية في الأراضي الأمريكية ستؤدي في نهاية المطاف إلى أن تُعرّض لغات السكان الأصليين اللغة الإسبانية للخطر.

١. ٣. حماية القوانين:

وفي هذا المقام الذي ننادي به لانتشار اللغة الإسبانية على مستوى الأصعدة ؛ فإنه يجب أن يتم سنّ قوانين وتشريعات يكون هدفها هو حماية التنوع اللغوي في ضوء معايشة التوترات التي تتعلق بتعرض اللغات للاختفاء أو الاندثار أو حتى تقلص مكانتها الجغرافية .

والإسبانية (بهذه التسمية أو بتسميتها: القشتالية) معترف بها لغة رسمية مع كل ما يترتب على ذلك بشأن استخدامها في التعليم والإدارة ووسائل الاتصال... في (٧) بلدًا على النو التالي : بوليفيا، كولومبيا، كوستاريكا، كوبا، إكوادور، السلفادور، إسبانيا، غواتيمالا، غينيا الاستوائية، هندوراس، بنما، باراغواي، بيرو، بويرتوريكو، جمهورية الدومينيكان، وفنزويلا.

وعلى الرغم من أن هناك بلدانًا أخرى لم تعتمد الإسبانية لغة رسمية؛ إلا أن الواقع الفعلي هو استعمال اللغة الإسبانية في عدد من إدارات الدولة ، ودور التعليم، ووسائل الاتصال ....إلخ، وهذه البلدان هي: الأرجنتين، تشيلي، المكسيك، والأرغواي.

١ . ٣ . ١ . الوضع في إسبانيا:

لقد نص القانون الإسباني في دستور ١٩٨٧م، على جعل اللغة الإسبانية لغة رسمية للبلاد في مختلف النظم الأساسية في أقاليم الحكم الذاتي التي ظهرت في كنف ذلك الدستور.

ويقر في الدستور الإسباني أن «القشتالية هي اللغة الإسبانية الرسمية للدولة. ويجب على الإسبان جميعًا أن يعرفوها ولهم الحق باستخدامها» (المادة: ٣ - ١)، ولكن الدستور يقبل بوجود لغات إسبانية أخرى (أي يجري التكلم بها في الدولة الإسبانية) تكون «لغات رسمية في أقاليم الحكم الذاتي وفقًا لقوانينها الأساسية» (المادة ٣ . ٢). ومحصلة هذه المادة أن اللغة القشتالية هي اللغة القائدة سواء في الإدارة أو التعليم في مجمل الأراضي الإسبانية بينما تقتصر اللغات الأخرى على أراضي إقليمها فقط؛ وهذا يعني فرض نظام ثنائية اللغة في مناطق الحكم الذاتي تلك في ما يتعلق باللغة القائدة تعليميًا وإداريًا.

في النظام الأساسي لإقليم الحكم الذاتي الكتلاني الساري المفعول (٢٠٠٦) يُعدِّل في هذه النقطة بصورة جوهرية ما هو مشار إليه في النظام الأساسي لعام (١٩٧٩) فيقرر أن «اللغة الخاصة بكتلونيا هي الكتلانية»، وباعتبارها هذا «فهي لغة الاستخدام العادي والمفضل في الإدارات العامة ووسائل الاتصال العامة بكتلونيا، وهي أيضًا اللغة المستخدمة بصورة طبيعية كلغة قائدة ولغة تعلُّم وتعليم» (المادة ٦ . ١). وفي البند ٢ من هذه المادة نفسها، يؤكد أن «الكتلانية هي اللغة الرسمية لكتلونيا»، وفي قبول لما هو مقرّ في الدستور الإسباني، يوافق على أن «اللغة القشتالية أيضًا هي اللغة الرسمية للدولة الإسبانية». وبعد ذلك يتخذ الحق باستخدام اللغتين الرسميتين كلتيهما وواجب المواطنين الكتلانيين في معرفتهما.



وفي البند ٣ يتم التقدم خطوة أخرى في إقرار أن الحكومة الكتلانية والدولة الإسبانية «عليهما إطلاق الأعمال الضرورية من أجل الاعتراف الرسمي باللغة الكتلانية في الاتحاد الأوروبي ومن أجل حضور الكتلانية واستخدامها في المنظمات الدولية وفي الاتفاقات الدولية ذات المحتوى الثقافي أو اللغوي».

ويعترف النظام الأساسي كذلك (في البند ٥) برسمية الآرانية (وهي لهجة من الأوكسيتانية يجري التكلم بها في وادي آرنا بكتلونيا).

وفي النظام الأساسي للحكم الذاتي لبلاد الباسك (١٩٧٨) يتم الإقرار بأن الأوسكيرا هي اللغة الخاصة بالشعب الباسكي، وأن «لها، مثل اللغة القشتالية، صفة اللغة الرسمية في أوسكادي [بلاد الباسك]» (المادة ٦).

وفي النظام الأساسي للحكم الذاتي بإقليم غاليسيا تجدر الإشارة إلى أن لغة غاليسيا الخاصة هي الغاييغو وأن «اللغتين الغاييغو والقشتالية هما لغتان رسميتان في غاليسيا وللجميع الحق بمعرفتهما واستخدامهما» (المادة ٥).

وفي النظام الأساسي للحكم الذاتي لإقليم بلنسية (٢٠٠٦) تجدر الإشارة، بطريقة مشابهة للحالتين السابقتين، إلى أن اللغة الخاصة بكومونيداد بلنسية هي اللغة البالنسية وأن القشتالية والبالنسية تتمتعان على حد سواء بصفة اللغتين الرسميتين.

وأخيرًا، في النظام الأساسي للحكم الذاتي لجزر البليار (٢٠٠٧) يشار إلى وجود اللغتين ـ الكتلانية والقشتالية ـ كلغتين رسميتين.

ويمكننا القول:إن الوضع الرسمي للغة في إسبانيا يمكن تصوره على النحو التالي:

أ) توجد لغة رسمية في كافة الأراضي الإسبانية (اللغة الإسبانية أو القشتالية).

ب) توجد ثلاث لغات أخرى (البلنسية هي تنويع من الكتلانية) واللغات الثلاث هي لغات رسمية كل منها ضمن أراضي إقليمها إلى جانب القشتالية (الغاييغو/الغاليسية، والأوسكيرا أو الباسكية، والكتلانية).

ج) انطلاقًا من سلطات الحكم الذاتي السياسية نُفذت منذ عام ١٩٧٨ سياسة لغوية تدافع عن اللغة المحلية الخاصة بأساليب مختلفة بحسب الإقليم واللون السياسي لحكامه. فبينما في جزر البليار وغاليسيا وإقليم بالنسيا التي يحكمها عادة سياسيون محافظون، مورست خلال السنوات الأخيرة سياسة لغوية يمكننا تعريفها بأنها «ناعمة»؛ أما في إقليم الباسك وكتلونيا فقد اتخذت قرارات أكثر عمقًا في الدفاع عن لغتيهما اللتين تريان أنهما في وضع أدنى بالمقارنة مع اللغة الإسبانية وأنهما، بالتالي، عرضة لخطر الاختفاء.

د) ويجب الالتفات إلى قضية مهمة، وهي : أن هذا التنويع اللغوي في الدولة الواحدة ربما يؤدي إلى وجود خلافات بين السلطة المركزية للدولة ، وسلطات الحكم الذاتي ، حول اعتماد أي اللغتين (لغة الدولة الرسمية أم لغة الإقليم الذاتي) ، كذلك حول اعتماد أي اللغتين في التعليم ، وإدارات الحكم الذاتي ، وكتابة اللافتات وأسماء الشوارع، ولوحات المرور .....، وقد وقع مثل هذا في كتلونيا عام٢٠٠٦م.

١ . ٣ . ٢. أمريكا الناطقة بالإسبانية Hispanoamérica

إن الوضع القانوني للغة في بلدان أمريكا الناطقة بالإسبانية كما سبقت الإشارة إليه مختلف بحسب البلدان. فبينما تعلن بعض البلدان اللغة الإسبانية أو القشتالية لغة رسمية، نجد أن هذا التصريح لا يظهر في قوانين بلدان أخرى. كما لا بد لنا من أن نأخذ في الاعتبار حضور لغات سكان أصليين توفر لها الحماية.

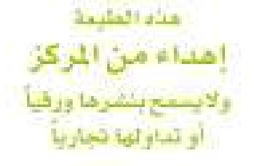
فكولومبيا من البلدان التي تعلن الإسبانية أو القشتالية لغة رسمية. ففي المادة العاشرة من دستورها يشار إلى أن «القشتالية هي اللغة الرسمية لكولومبيا»؛ بينما يقال في المادة نفسها إن «لغات ولهجات الجماعات الإثنية هي لغات ولهجات رسمية أيضًا في مناطقها». فلغة التعليم هي القشتالية، باستثناء الجماعات ذات التقاليد اللغوية الخاصة حيث يُعمل بثنائية اللغة.

ووضع مماثل نجده في البيرو: «فاللغات الرسمية هي القشتالية، وكذلك لغة الكيتشوا والأيمارا وغيرها من لغات السكان الأصلين، حيث تكون هذه اللغات هي السائدة، وفق القانون». وفي فنزويلا «اللغة الرسمية هي القشتالية. وتعتبر لغات السكان الأصليين لغات استخدام رسمي بالنسبة للشعوب الأصلية ويجب احترامها في كافة أراضي الجمهورية؛ لكونها تشكل تراثًا ثقافيًا للأمة وللإنسانية».

وفي الإكوادو أيضًا يُعترف بوجود عدة لغات رسمية، وإن كان هناك بعض الاختلاف بينها وبين البلاد السابقة، ففضلًا عن الإشارة إلى أن القشتالية هي اللغة الرسمية، وأن اللغات القديمة الموروثة عن الأسلاف هي ذات استخدام رسمي في منطقتها؛ يقر لثلاث لغات (القشتالية، والكيتشوا، والشوار) بالصبغة الرسمية في علاقات التبادل الثقافي، أي باعتبارها نوعًا من لغة تواصل مشترك lingua franca، فهي لغات رسمية «ذات علاقة تبادل ثقافي». وهكذا يظهر وضعٌ فيه ثلاثة مستويات تحتل القشتالية فيها المكانة الأعلى، بينما تحتل الكيتشوا والشوار مكانة وسطية، وتحتل بقية لغات السكان الأصليين الموقع الأدنى.

كذلك دستور جمهورية باراغواي يلحظ وجود لغتين رسميتين (القشتالية والغواراني)؛ وتشكل بقية اللغات جزءًا من التراث الثقافي للأمة.

ومن بين البلدان التي لا تُظهر في قوانينها اعترافًا واضحًا برسمية الإسبانية أو القشتالية: المكسيك، البلد الذي يضم أكبر عدد من الناطقين بالإسبانية



في العالم. ولكن هذا النقص في الاعتراف الواضح لا يعني أن الإسبانية ليست اللغة الرسمية في الواقع. وهو ما يُستنتج كذلك من القوانين. فعند الاعتراف، على سبيل المثال، بحق الشعوب من السكان الأصليين بالحفاظ على لغاتهم وإغنائها (الإسبانية أو القشتالية ليست بحاجة إلى هذه الحماية)؛ وعندما تقول المادة الرابعة من الدستور:إن «صاحب السلطة التنفيذية الاتحادية يقرر أن يُترجم النص الكامل لعرض موجبات المرسوم الحالي ومجموع أنظمته إلى لغات شعوب السكان الأصليين في البلاد ويأمر بنشره في تجمعاتهم». وتتم الترجمة عن اللغة الإسبانية. أضف إلى ذلك أن القانون العام للحقوق اللغوية للشعوب الأصلية يعتبر الإسبانية، كما هو حال لغات أصلية أخرى، لغة وطنية.

٢. التخطيط اللغوي

٢. ١. تاريخ التخطيط اللغوي والوضع الراهن

يتكون التخطيط اللغوي، وفق النموذج النظري الذي اقترحه هاغير Haugen (١٩٨٣)، من أربع مراحل:

أ) اختيار أحد التنوعات اللغوية:

ب) ضبط القواعد (توحيد المقاييس):

ج) انتشار تربوي:

د) صياغة (تطور وظيفي):

وعادة ما تكون المراحل الأربع ديناميكية؛ أي أن الوضع النهائي هو حصيلة اتخاذ القرارات المتتالية في الزمن.

وعملية التخطيط اللغوي للغة الاسبانية قد تطورت على امتداد التاريخ، ومرت بمراحل مفصلية على النحو التالي:

١) **أواسط القرن الثالث عشر**: أول اختيار لتنوع لغوي. يختار تنوع القشتالية مقابل الليونية كلغة للملكة الجديدة نتيجة اتحاد مملكتي قشتالة وليون. وكان الباعث على اختيار القشتالية ـ فضلًا عن أسباب أخرى ـ كِبر قوة قشتالة الاقتصادية والديموغرافية، وأسبقية قشتالة في استخدام لغة الرومانس المحدثة بدل اللغة اللاتينية في الوثائق الرسمية للمستشارية الملكية.

وكذلك لأنه حدث في ذلك الحين أول ضبط لقواعد كتابة اللغة القشتالية في عصر فرناندو الثالث وألفونسو العاشر؛ وبدأ التطور الوظيفي للتنوع باستخدامه في مجالات كانت مقتصرة حتى ذلك الحين على اللاتينية.

٢) **أواخر القرن الخامس عشر ـ العصر الذهبي**: جرت في هذه الحقبة عدة وقائع ستسمح بحدوث تقدم عظيم في المراحل الأربع لعملية التخطيط اللغوي. فهنالك من جهة اتحاد ممالك شبه الجزيرة، في البدء اتحاد قشتالة وأراغون، وبعد ذلك نابارًّا، مما ساعد على أولوية تنوع القشتالية مقابل تنوع الأراغونية؛ وبقدر أقل مقابل تنوع الكتلانية.

وفي المكان الثاني، جاء اكتشاف الأراضي الأمريكية (١٤٩٢) ثم الاستيطان فيها بعد ذلك ليمنح تنوع القشتالية بُعدًا جغرافيًا هائلًا، ويمكننا القول، تصوريًا، أن القشتالية تحولت إلى الإسبانية. ولا بد، دون شك، أن يضاف إلى ذلك توسع مملكة إسبانيا إلى بلدان أوروبية مع الملك كارلوس الخامس. وأحرزت اللغة الاسبانية شهرة عالمية عظيمة.

أما بالنسبة لضبط قواعد اللغة فقد حدث تقدم بالغ الأهمية من خلال عمل النحويين ابتداء من القرن الخامس عشر، وعلى رأسهم أنطونيو

نيبريخا، مؤلف أول قواعد نحوية للغة من لغات الرومانس[١] (١٤٩٢)، وحتى كوباروبياس أو كورياس.

وقد جاء النتاج الثقافي العظيم ـ وليس الأدبي فقط ـ في القرنين السادس عشر والسابع عشر ليسهم بصورة حاسمة في التطور الوظيفي للغة الإسبانية التي صارت تستخدم في ميادين المعرفة كلها تقريبًا على حساب اللغة اللاتينية. ويمكن التأكيد أنه ابتداء من القرن السادس عشر تعززت مكانة القشتالية كتنوع لغوي قياسي.

٣) **القرن الثامن عشر**: وقد تعددت الوقائع التي طرأت في هذا القرن ويجب علينا إبرازها بسبب أهميتها في التخطيط اللغوي للإسبانية.

أ) من جهة أولى، وفرت أفكار التنوير والاستبداد المتنور التي شجعتها الملكية البوربونية الجديدة الرعاية لإقرار الإسبانية كتنوع لغوي خاص بالمملكة ومؤسساتها، وساعدت على توسعها الإجباري إلى أراضٍ لم تكن تعرفها كلغة خاصة. وهذا يعني أنه قد وضعت الأسس من أجل الأحادية اللغوية الرسمية في المملكة (وثيقة ملكية تعود إلى العام ١٧٦٨ تحمل توقيع الملك كارلوس الثالث).

ب) كان لتأسيس الأكاديمية الملكية الإسبانية (مجمع اللغة) في العام ١٧١٤ أهمية حاسمة في عملية خلق تنوع قياسي من الإسبانية. وأُنشئت مؤسسة تلقى حماية النظام الملكي مهمتها الأساسية تتمثل في تنقية وتوحيد معايير ومستقبل اللغة (وشعارها: نقية، ثابتة ومشعة). وظيفتها الأولى والكبرى تتركز في ضبط قواعد الإسبانية في المستويات الثلاث الأساسية: وضع المعجم (معجم اللغة القشتالية، ١٧٢٦ – ١٧٣٩)، الذي سمي معجم السلطات؛ وكتاب إملاء (الإملاء

(١) لغات الرومانس هي اللغات التي انشقت عن اللغة اللاتينية.

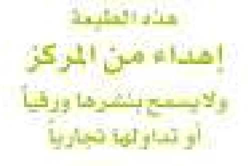
الإسباني ١٧٤١) وكتاب في النحو (قواعد اللغة القشتالية) والذي مازال يُطور حتى الوقت الراهن.

ج) من المناسب الإشارة، في ما يتعلق بالتطور الوظيفي للتنوع اللغوي، أنه في هذا القرن تم التخلي عن استخدام اللاتينية في ميادين مثل الطب، وكذلك ظهور قوائم ومسارد متميزة لمعاني المفردات كما هو مسرد تيريروس آي باندو المعجم القشتالي لأصوات العلوم والفنون ومعادلها في اللغات الثلاث: الفرنسية واللاتينية والإيطالية... (١٧٨٦- ١٧٩٣).

٤) **القرن التاسع عشر - العشرون:**

أ) بدأ القرن التاسع عشر في العالم الهيسباني باستقلال معظم الأراضي الأمريكية (١٨١٠)، وهي الظاهرة التي انتهت في أواخر القرن باستقلال كوبا وبويرتوريكو والفيلبين (١٨٩٨). هذا الواقع الذي كان يمكن له، دون شك، أن يولّد شكوكًا حول مستقبل اللغة الإسبانية في تلك الأراضي، قوبل بموقف دفاعي من جانب السلطات الجديدة التي تبنت اللغة الإسبانية كثروة مشتركة. فالإسبانية تعتبر رمزًا للتقدم والرقي الاجتماعي وهي مطلوبة من النخب الكريولية.

كما تأسست، في مختلف تلك البلدان أكاديميات للغة على غرار الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة، ثمانية من هذه الأكاديميات منذ القرن التاسع عشر، والبقية في القرن العشرين:



الأكاديمية الكولومبية للغة	١٨٧١
الأكاديمية الإكوادورية للغة	١٨٧٤
الأكاديمية المكسيكية للغة	١٨٧٥
الأكاديمية السلفادورية للغة	١٨٧٥
الأكاديمية الفنزويلية للغة	١٨٨٣
الأكاديمية التشيلية للغة	١٨٨٥
الأكاديمية البيروفية للغة	١٨٨٧
الأكاديمية الغواتيمالية للغة	١٨٨٧
الأكاديمية الكوستاريكية للغة	١٩٢٣
الأكاديمية الفلبينية للغة الإسبانية	١٩٢٤
الأكاديمية البنمية للغة	١٩٢٦
الأكاديمية الكوبية للغة	١٩٢٦
الأكاديمية البراغوانية للغة الإسبانية	١٩٢٧
الأكاديمية البوليفية للغة	١٩٢٧
الأكاديمية الدومينيكانية للغة	١٩٢٧
الأكاديمية النيكاراغوية للغة	١٩٢٨
الأكاديمية الأرجنتينية للآداب	١٩٣١
أكاديمية الأورغواي الوطنية للآداب	١٩٤٣
الأكاديمية الهندوراسية للغة	١٩٤٨
الأكاديمية البورتوريكية للغة الإسبانية	١٩٥٥
الأكاديمية الأمريكية الشمالية للغة الإسبانية	١٩٧٣

ب) يوجد في إسبانيا قانون يفرض إجباريًا في التعليم قواعدَ الإملاء التي وضعتها الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة، وفي العام ١٨٤٤ طُبع الوجيز في إملاء اللغة القشتالية عملًا بالأمر الملكي من أجل الاستخدام في المدارس العامة، وتمت طباعته بإشراف الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة وفق الإصلاح الذي جرى تبنيه في الطبعة التاسعة لمعجمها، والذي أصبح بالأمر الملكي الصادر في ٢٥ أبريل بتوقيع إيسابيل الثانية كتابًا إجباريًا في المدارس العامة.

وبذلك تحقق الانتشار التعليمي للتنوع القياسي. وسرعان ما سيتحول إلى قاعدة يجب على كل متكلم أن يتعلمها خلال تكوينه التعليمي، وتكون بالتالي المعيار الذي يقاس به مدى إتقانه للإسبانية،ولا يزال مستمرًا حتى الوقت الراهن.

٥) الوضع الراهن:

يمكننا في وقتنا الراهن أن نؤكد أن اللغة الإسبانية قوية جدًّا؛ حيث إنها منضبطة القواعد، وهي تُدرس من قبل الكثير من الناطقين الأصليين ومن الأجانب (مثلما رأينا)؛ وتتمتع بتطور وظيفي كبير، إذ إنها تُستخدم في كافة ميادين الحياة، والثقافة، والعلوم. وقد توصلت ثل كثر من اللغات إلى درجة عالية من المعيارية.

وفي النصف الثاني من القرن العشرين جرت سلسلة من الأحداث والتبدلات في الذهنية أنتجت طريقة جديدة لفهم عملية توحيد المقاييس؛ وهو تغيير يمكن لنا اعتباره جذريًا في السياسة والتخطيط اللغوي للغة الإسبانية. فمن توحيد للمقاييس ذات مركزية أحادية ومركزية أوروبية (مستندة إلى معيار شبه جزيري شمالي)، انتقلت إلى توحيد للمقاييس متعددة المراكز (الإقرار بتنوع المقاييس ضمن إطار تجانسية اللغة) ومتعدد الأشكال.

أ) في عام ١٩٥١ باقتراح من الرئيس المكسيكي ميغيل آليمان بالديس عُقد في تلك البلاد أول مؤتمر للأكاديميات الناطقة بالإسبانية (شارك فيه عشرون بلدًا). وعقد المؤتمر الثاني في مدريد عام ١٩٥٦. وهذان المؤتمران الأولان اللذان جمعا ممثلين من مختلف أكاديميات اللغة، كان الهدف الكبير منهما منع تجزئة اللغة بصورة مشتركة.

ومنذ ذلك الحين عقد أربعة عشر مؤتمرًا، وسيعقد المؤتمر الخامس عشر في نوفمبر من العام ٢٠١٥م في مدينة مكسيكو، مع تغيير في الهدف من عقد هذه المؤتمرات؛ حيث يتم التركيز الآن على دفع سياسة لغوية مشتركة وجمع وجهات النظر في مشاريع مشتركة.

ب) وأنشئت في عام ١٩٥١م رابطة أكاديميات اللغة الإسبانية (ASALE)؛ وهي مؤسسة محورية منذ ذلك الحين في تنسيق مهمات ٢٢ أكاديمية لغوية. وتهدف إلى: العمل لمصلحة وحدة وتكامل وتنمية اللغة الإسبانية التي تشكل أغنى إرث مشترك للمجموعة الناطقة بالإسبانية. ومن أجل ذلك تطور سياسة لغوية هيسبانية تتطلب مشاركة حقيقية وفعالة من كافة الأكاديميات المشاركة في مؤلفات مثل المعجم، والنحو والإملاء، تدعم وتعبر عن وحدة اللغة.

ج) وهناك حدث مهم أيضًا، وهو ما جرى في بوغوتا، خلال المؤتمر الأكاديمي الثالث (١٩٦٠). ففي هذا المؤتمر تم اعتراف القانوني الدولي بالجمعية. وقام ممثلون عن مختلف الدول التي تشكل المجموعة الهيسبانية بتوقيع الاتفاقية متعددة الأطراف لرابطة أكاديميات اللغة، مما يعني دعمًا دستوريًا من جانب جميع الدول الهيسبانية لجمعية (ASALE).

د) وبالإضافة إلى المؤتمرات التي عُقدت فإن هناك العديد من المؤتمرات التي تهتم باللغة الإسبانية(CILE)، ويقوم على تنظيمها جهات متعددة

من قبل الأكاديمية الملكية الإسبانية ورابطة أكاديميات اللغة الإسبانية (ASALE)، ومعهد ثربانتس، وحكومات البلدان المُنظمة للمؤتمرات.

وقد عُقدت حتى الآن ستة مؤتمرات، كل واحد منها مخصص لموضوع ذي أهمية آنية ومستقبلية كبيرة للغة الاسبانية[1]:

المؤتمر الدولي الأول للغة الإسبانية. «اللغة ووسائل الاتصال» (ثاكاتيكاس، المكسيك، ١٩٩٧).

المؤتمر الدولي الثاني للغة الإسبانية. «الإسبانية في مجتمع المعلومات» (بلد الوليد، ٢٠٠١).

المؤتمر الدولي الثالث للغة الإسبانية. «الهوية اللغوية والعولمة» (روساريو، الأرجنتين، ٢٠٠٤).

المؤتمر الدولي الرابع للغة الإسبانية. «حاضر ومستقبل اللغة الإسبانية: وحدة في التنوع» (كارتاخينا دي إندياس، كولومبيا، ٢٠٠٧).

المؤتمر الدولي الخامس للغة الإسبانية. «أمريكا باللغة الإسبانية» (بالبارايسو، تشيلي، ٢٠١٠).

المؤتمر الدولي السادس للغة الإسبانية. «الإسبانية في الكتاب: من الأطلنطي حتى بحر الجنوب» (مدينة بانما، أوكتوبر ٢٠١٣).

هـ) النتائج الأولية للسياسة الجديدة للدول الناطقة بالإسبانية:

– في المؤتمر الثاني للأكاديميات (مدريد ١٩٥٦) قُبل في تنوع الإسبانية القياسي ظواهر لغوية مثل السأسأة ويأيأة (٢)، واسعي الانتشار في

---

(١) http://www.asale.org

(٢) السأسأة ويأيأة (seseo y el yeísmo): السأسأة، لفظ حرف الثاء الإسباني z سينًا، والييأيأة، لفظ حرف ll يي كما يلفظ حرف y، لتشابههما الكبير. وكان هذا اللفظ يعتبر خاطئًا إلى أن اعترف

أمريكا وإسبانيا، ويعتبران حتى ذلك الحين أخطاء في النطق؛ وبالتالي أخطاء في الكلام السليم. وابتداء من ذلك المؤتمر بدأ تغيير- ربما كان بطيئًا بعض الشيء- نتج عنه الانتقال من رؤية مركزية أوروبية إلى رؤية هيسبانية، حيث راحت الألفاظ الأمريكية اللاتينية تكتسب وزنًا أكبر فأكبر، ويمكن ملاحظة ذلك- على سبيل المثال- في طريقة تقديم تصريف الأفعال في قواعد النحو الجديد للغة الإسبانية.

- مطبوعات الـ(ASALE) هي ثمرة السياسة الهيسبانية الجديدة، المستندة إلى مفهوم التعددية اللغوية والثقافية.

الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة ورابطة أكاديميات اللغة الإسبانية، القاموس الهيسباني للالتباسات اللغوية. مدريد سانتيانا، ٢٠٠٥.

- الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة ورابطة أكاديميات اللغة الإسبانية، القاموس الأساسي للغة الإسبانية. مدريد إسباسا، ٢٠٠٦.
- الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة ورابطة أكاديميات اللغة الإسبانية، القواعد الجديدة للغة الإسبانية. النحو والمورفولوجيا. مدريد إسباسا، ٢٠٠٩.
- الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة ورابطة أكاديميات اللغة الإسبانية، قاموس التعابير الأمريكية اللاتينية. مدريد: سانتيانا، ٢٠١٠.
- الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة ورابطة أكاديميات اللغة الإسبانية، القواعد الجديد للغة الإسبانية . دليل إرشادي. مدريد: إسباسا، ٢٠١٠.

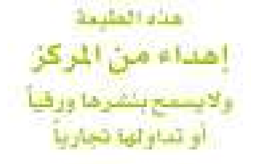
بصحته في مؤتمر مدريد عام ١٩٥٦، على الرغم من شيوع هذين اللفظين في البلدان الأمريكية الناطقة بالإسبانية وكذلك في جنوبي إسبانيا نفسها.

- الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة ورابطة أكاديميات اللغة الإسبانية، قواعد الإملاء في اللغة الإسبانية. مدريد: إسباسا، ٢٠١٠.
- الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة ورابطة أكاديميات اللغة الإسبانية، القواعد الأساسية الجديدة للغة الإسبانية. برشلونة: إسباسا، ٢٠١١.
- الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة ورابطة أكاديميات اللغة الإسبانية، القواعد الجديد للغة الإسبانية. علم الصوتيات والفونولوجيا. مدريد: إسباسا، ٢٠١١.
- الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة ورابطة أكاديميات اللغة الإسبانية، القاموس العملي للطلاب. مدريد سانتيانا، ٢٠١٢.
- الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة ورابطة أكاديميات اللغة الإسبانية، قواعد الإملاء الأساسية للغة الإسبانية. مدريد: إسباسا، ٢٠١٢.
- الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة ورابطة أكاديميات اللغة الإسبانية، قواعد الإملاء المدرسية للغة الإسبانية. مدريد: إسباسا، ٢٠١٣.
- الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة ورابطة أكاديميات اللغة الإسبانية، الاستخدام السليم للإسبانية. مدريد: إسباسا، ٢٠١٣.

٢ . ٢. عوائق التخطيط والسياسات اللغوية:

لقد تجاوزت السياسة اللغوية الكثير من العقبات التي واجهتها، ولا شك أن هناك العديد من المصاعب والعقبات التي تحاول تجاوزها وتخطيها في الوقت الحالي.

١) وقد أشرنا من قبل إلى إقرار توحيد لمقاييس اللغة الإسبانية، عبر أعمال الأكاديمية الملكية الإسبانية، حدث استقلال الأراضي الأمريكية اللاتينية. وإذا كان صحيحًا أن النخب الكريولية، التي دفعت إلى إنشاء



الدول الجديدة، وقد تبنت اللغة القياسية لغة خاصة لبلدانها، غير أن ذلك التبني لم يكن خاليًا من المشكلات والمجادلات التي كان لا بد من حلها.

وهناك حالة معروفة ومشهورة أكثر من سواها هي حالة الأرجنتين؛ حيث استمرت قضية اللغة في تلك البلاد قرابة قرن من الزمان، وهذه القصة يمكن اختصارها بأن هناك مجموعة من المثقفين الأرجنتينين اقترحت ودافعت وطالبت في عام ١٨٢٨م(أي بعد فترة وجيزة من الاستقلال، ١٨١٠) بوجود لغة وطنية أرجنتينية، مختلفة عن اللغة الإسبانية القياسية التي يرونها اضطهادية مثلما هي إسبانيا. ولهذا كان التشديد على إبراز الخصائص اللغوية المتميزة خطوة ضرورية في ترسيخ النزعة القومية.

وقد دافعت عن هذه النظرية شخصيات بارزة مثل: خوان باوتيستا ألبيردي، وخوان ماريا غوتيريث ودومينغو فاوستينو سارمينتو. وكان أولهم يرى أن مهمة جيله هي صبغة جميع العناصر الثقافية بلون محلي أمريكي، وبصورة خاصة اللغة مع سعيه إلى أمركة اللغة.

واقترح سارمينتو (رئيس الأرجنتين بين عامي ١٨٦٨ و١٨٧٤) إصلاحًا في نظام الكتابة (قواعد الإملاء) بالاستناد إلى علم الصوتيات والانفصال عن اللغة القياسية الأكاديمية.

وحيال هذه الأفكار التي كانت لها متابعة مهمة في الأرجنتين، حدثت عدة ردود أفعال؛ فكان هناك رد فعل مؤسساتي، سواء من الجانب الإسباني أو الجانب الأرجنتيني. ففي الجانب الإسباني، اتخذت الأكاديمية الملكية قرارين ساعدا في وقف المشكلة:



القرار الأول: اقتراح الأكاديمية الملكية الإسبانية في عام ١٨٧٠ بأن يجري إنشاء أكاديميات للغة في البلدان الجديدة. وهو أمر كانت له أصداء مهمة، إذ تشكلت خلال السنوات الأربع التالية أربع أكاديميات للغة، وفي عقد الثمانينيات تشكلت أربع أخريات.

القرار الثاني: اتخاذ الأكاديمية الملكية الإسبانية، في كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٢، قرارًا بأن تضم أعضاء إلى المؤسسة بصفة أعضاء مراسلين أجانب، من بعض المدافعين عن اللغة الوطنية الأرجنتينية، ولم يوافق آنذاك خوان ماريا غوتيريث، وكان مدير جامعة بوينس آيرس؛ ولكن خوان باوتيستا ألبيردي وافق على الأمر.

ومن جهة أخرى فقد بدلت الحكومة الأرجنتينية من موقفها بعد خروج سارمينتو من الرئاسة، وفي عام ١٨٩١ نُشر تعميم من طرف خوان كاربابيدو، وهو آنذاك وزير التعليم العام في حكومة كارلوس بيغريني، يؤكد فيه أن «اللغة المشتركة» تشكل رابط الأخوة الأكبر مع بقية البلدان الإسبانوأمريكية. ومع ذلك فإن «هذه اللغة» ـ يشير التعميم ـ معرضة لتهديد جدّي بسبب عملية تبن للهجات، ولا يوجد بلد معرض لهذا الخطر أكثر من الأرجنتين. وبالتالي فإن الإصلاح يقرر التدخل في توجيه اللغة.

يقول كاربابيدو :«إننا نرفض التباهي بأخطائنا: مثلما تكرر بوضوح خطة التعليم الجديدة، ليس هناك لغة وطنية أخرى سوى القشتالية».

ومن جهة أخرى تدخل نحويون ومثقفون من أمثال بييو، وأونامونو، وكويربو، ومينيندث بيدال، وآمادو ألونسو، وأميركو كاسترو، من وجهة نظر لغوية وفيلولوجية، لدحض نظريات اللغة الأرجنتينية.

٢) في الوقت الراهن:

أ) لقد فرضت العالمية التي تُميز الوقتَ الراهن مرونة في المواقف اللغوية على المتكلمين، فلم تعد متصلبة في النظرة المعيارية (كوبلاند، ٢٠١٠، في آموروس سيغرس، ٢٠١٤)، مما دفع وسائل الاتصال إلى عدم المبالغة في التشدد مع عامليها (مقدمو البرامج، المراسلون، الصحفيون)، ولذا كثرت الأخطاء اللغوية فيما يقدمه الإعلاميون سواء أكان مقروءًا أم مسموعًا أم مرئيًّا.

ب) ولا بد أن نضيف إلى هذا الأمر شهرة اللغة الإنجليزية التي تصل إلى كافة المستويات الاجتماعية، والتأثير الكبير لهذه اللغة على كل ميادين الحياة وليس فقط في لغة التقنية .، وبالتالي التغلغل الوفير لمفردات إنجليزية غير ضرورية. وهو ما يتبدى بصورة خاصة في الإعلانات التي تبثها القنوات التلفزيونية و الإذاعية، وفي لوحات الإعلان التجارية، وفي الدعاية للشركات، أو في مختلف أنواع الأنشطة، بما فيها الأنشطة التي تبدو أنها موجهة حصؤيًّا أو أساسيًّا إلى السكان الأصليين.

وفي مثل هذه الحالات يصبح من الضروري والطبعي انتهاج سياسة لغوية تضمن اتزان:

أ) موقف حاسم من جانب مؤسسات حماية اللغة.

ب) حملة توعية عامة لمنافع استخدام سليم للغة، وهنا يجب التنويه إلى وجوب إعادة الاستخدام الجيد للغة حتى يمكنها استعادة مكانتها، مع التأكيد على وجوب مشاركة جميع الأطياف الاجتماعية: ابتداء من المربين في مراكز الدراسة حتى المسؤولين عن وسائل الاتصال.



ومن الضروري الوصول إلى تحالف اجتماعي كبير يعيد البهاء إلى الاستخدام الأمثل ويدين الاستخدام السيئ في ظل احترام صلاحية التنوعات الثقافية للغة القياسية.

٢ . ٣. تطور التخطيط اللغوي:

لقد استثارت السياسة اللغوية للغة الإسبانية المتخذة خلال نصف القرن الأخير من قبل السلطات الأكاديمية آراء مؤيدة وأخرى معارضة، وفي كلتا الحالتين جرى الدفاع عن تلك الآراء من قبل علماء اللغة البارزين.

ومن هذه المآخذ التي توجه عادة، حتى من لغويين بارزين للسياسة اللغوية الحالية، هو كونها مؤدلجة أكثر مما يجب؛ وتدافع عن أيديولوجية عولمية في خدمة الشركات الكبرى والمصالح الاقتصادية الكبرى. وهذه الأيديولوجية تحافظ – بحسب وجهة نظرهم– على تفوق اللغة الشمالية والأوروبية. ويجري التأكيد من جهة أخرى والانتقاد بأن هناك محاولة لفرض وحدة ثقافية لتلك الوحدة اللغوية.

إن الإشارة إلى وجود أيديولوجي في السياسة والتخطيط اللغويين على أنه نقيصة ومسألة سلبية، هو أمر ليس له كبير معنى؛ ذلك أن كل قرار في السياسة اللغوية يستند إلى أيديولوجية، مهما كانت هذه الأيديولوجية. أي أن الأيديولوجية حاضرة دومًا. أما ما يمكن لنا مناقشته حقًا هي الأيديولوجيا المحددة التي يُخضع لها كل قرار أو السياسة العامة؛ فيمكننا حينئذ أن نتفق أو لا نتفق معها، وما يجب تثمينه هي الأهداف التي ترمي إليها كل سياسة (الحفاظ على لغة ما، وحدة اللغة...) والتأكد مما إذا كانت هذه الأهداف تتحقق أم لا.

ومأخذ آخر، وهو في اتجاه معاكس، وذلك أنه لم يتم التوصل حتى الآن إلى وحدة لغوية هيسبانية كاملة وشاملة مع اعتراف عملي وحقيقي بأننا حيال لغة متعددة المراكز ومتعددة الأشكال.

فمازال يشار حتى الآن إلى أن وزن النموذج الشمالي مبالغ فيه، أكبر من وزن متكلميها مجتمعين، وهو نموذج مازال حاضرًا في عوامل كثيرة من السياسة اللغوية (ليس إسبانية فحسب) بقايا رؤية مركزية أوروبية للغة، وما يزال يُنظر إلى التنوع اللغوي الشمالي ـ الذي يضم عددًا أقل من المتكلمين ـ على أنه التنوع الطاغي.

ويبدو واضحًا، مثلما أشار اللغوي أوستريشير (٢٠٠٤، في آموروس نيغري، ٢٠١٤)، أن تعددية المراكز لا تعني المساواة. إذ من الصعب وجود تعددية مراكز متكافئة. ففي كل لغة توجد تنوعات لغوية سائدة وغير سائدة، وليس ذلك لأسباب ذاتية من التنوع نفسه، وإنما لقضايا سياسية أو ديموغرافية أو تاريخية أو متعلقة بالشهرة...، لكن هذا لا يعني أن الهدف هو أن تصير التنوعات السائدة أقل فأقل شهرة وأن تكتسب التنوعات غير السائدة شهرة أكبر فأكبر.

ووجود أخطاء في السياسة اللغوية هو أمر كثير الحدوث ويشار إلى هذه الأخطاء عادة مع صدور كل مؤلف من مؤلفات ASALE؛ ذلك أن الطريق المؤدي من المركزية الأوروبية والأحادية المركزية إلى تعددية المراكز وإلى الوحدة اللغوية الهيسبانية هو طريق طويل وبطيء المسار، وهناك العديد من الأمثلة التي توضح هذا:

المثال الأول: يمثله الثقل الذي تمتلكه التنوعات اللغوية في كل من شبه الجزيرة الإيبيرية وأمريكا اللاتينية في مشروعين أكاديميين كبيرين، وهما بنكا معلومات CREA وCORPES XXI. في CREA، وهو الأول زمنيًا (١٩٩٥)، خُصص ٥٠٪ من الكلمات المتضمنة لكل تنوع من التنوعين اللغويين. وفي مشروع بنك



معلومات CORPES XXI الذي بدأ عام ٢٠٠٧، النسبة هي ٣٠٪ لإسبانيا، و٧٠٪ لأمريكا اللاتينية، ولا يزال هناك تمثيل كبير لإسبانيا؛ إلا أنه أقل مقارنة بغيره.

المثال الثاني: وله علاقة بالأنماط اللغوية المستخدمة في تقييم إتقان اللغة الإسبانية للطلاب الأجانب، وقد تبنّى معهد ثربانتس ، وهو مؤسسة تابعة للحكومة الإسبانية- معيارا لغوياً باسم معيار (شمال شبه الجزيرة الإسبانية) في منح شهاداته للغة الإسبانية المعروفة باسم (ديلي) DELE، والتي تجري بالتعاون مع جامعة سلمنكا. ويتعاون الآن مع أكثر من مائة جامعة أمريكية وإسبانية في ستة عشر بلدًا في صياغة النظام الدولي لشهادة الإسبانية كلغة أجنبية (SICELE).

٣. نتائج البحث وإمكانية تطبيقها على اللغة العربية:

٣ .١. حال اللغة العربية في الوضع الراهن:

تشبه اللغةُ العربية وضع اللغة الإسبانية في بعض الجوانب مثل:(انتشارهما العابر للقوميات، وعدد الناطقين بهما، واستخدامهما في المنظمات الدولية...) وتختلفان في جوانب أخرى مثل:(الازدواجية اللغوية في اللغة العربية ليس لها مقابل في اللغة الإسبانية، ولا تتشابهان كذلك من ناحية كون العربية لغة رسمية لإحدى الديانات).

ولذلك فإن المقارنات واستنساخ السياسات اللغوية بين هاتين اللغتين يجب القيام بهما بحذر شديد مع أخذ تلك الاختلافات بالحسبان، إضافة إلى الاختلافات الناتجة عن الفروقات الثقافية للناطقين بهذه اللغة أو تلك، ولا يجب نسيان أن الناطقين هم من سيجزمون في نهاية المطاف بنجاح أو فشل إجراءات التخطيط التي يتعين القيام بها.

وكما هو معروف، فإن اللغة العربية هي اللغة المحكية في خمسة وعشرين بلدًا: (المملكة العربية السعودية، الجزائر، البحرين، قطر، تشاد، جزر القمر، مصر، الإمارات العربية المتحدة، العراق، الأردن، الكويت، لبنان، ليبيا، المغرب، موريتانيا، عمان، فلسطين، الصحراء الغربية، سوريا، الصومال، السودان، تونس، اليمن، جيبوتي)، إضافة إلى ذلك، فإن اللغة العربية تتعايش في بلدان أخرى مع لغات تتحدثها أغلبية السكان. وهي اللغة الرسمية المعتمدة في عشرين بلدًا: (المملكة العربية السعودية، الجزائر، البحرين، مصر، الإمارات العربية المتحدة، العراق، الأردن، الكويت، لبنان، ليبيا، المغرب، موريتانيا، عمان، السلطة الفلسطينية، قطر، الصحراء الغربية، سوريا، السودان، تونس، اليمن)، وهي لغة معتمدة في أقاليم معينة من ستة بلدان. يُقدر عدد الناطقين باللغة العربية كلغة أم حوالي ٢٨٠ مليون نسمة، ويتحدثها أيضًا ٢٥٠ مليونًا آخرين لغة ثانية، وتحتل المرتبة الثامنة عالميًا من حيث عدد الناطقين الأصليين.

وتُعتمد العربية لغة رسمية في عدة منظمات دولية؛ كالأمم المتحدة، والاتحاد الإفريقي، وجامعة الدول العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، وهناك خصوصية تميّز اللغة العربية عن بقية اللغات الحديثة وتجعلها مشابهة لمكانة اللغة اللاتينية بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية حتى منتصف القرن الماضي؛ باعتبار أن اللغة العربية هي لغة الدين الإسلامي ، وباعتبار أن الإسلام ديانة عالمية فقد امتد استخدام العربية إلى جميع بلدان العالم التي يتواجد بها مسلمون.

ويوجد فارق شاسع بين محتوى اللغة العربية على الإنترنت ومحتوى لغات أخرى كالإنجليزية والإسبانية. وتشير الأرقام الصادرة عن موقع «إنترنت وورلد ستاتس» Internet World Stats (معهد ثيربانتس، الإسبانية: لغة حية. تقرير ٢٠١٤)، المتخصص في إحصائيات الإنترنت حول العالم، أن المحتوى العربي على الإنترنت يشكل ٣,٣٪، بينما يصل محتوى اللغة الإنجليزية إلى ٢٦,٨٪، والصينية ٢٤,٢٪، والإسبانية ٧,٨٪.



وتحتل اللغة العربية- وفقًا لهذه المعطيات- المرتبة السابعة عالميًا، ومع ذلك فقد حققت اللغة العربية النمو الأكبر على شبكة الإنترنت، والذي وصل إلى ٢٥٠٠٪ في فترة ليست بالكبيرة زمنيًّا خلال الأعوام من ٢٠٠٠م إلى ٢٠١١م.

وعلى صعيد مستوى شبكات التواصل الاجتماعي فقد بلغ عدد مستخدمي فيسبوك في اللغة العربية ٢٠,١٦١,٢٨٠، وفقًا لشركة «سوشيل بيكرز» Socialbakers المتخصصة في مجال الشبكات الاجتماعية (٢٠١٢)، بينما تجاوز عدد مستخدمي الموقع في اللغة الإنجليزية ٣٥٠ مليونًا، والإسبانية ١٤٠ مليونًا. وكذلك الحال هنا أيضًا، فقد حققت اللغة العربية نموًّا كبيرًا وصل إلى ٤٨٣٪ خلال الفترة الواقعة بين أيار/مايو ٢٠١٠ - وتشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٢.

أما في ويكيبيديا فإن اللغة العربية غير مدرجة في قائمة اللغات العشر الأولى من حيث عدد الزيارات في الساعة الواحدة. وتحتل المرتبة العشرين من حيث عدد صفحات المحتوى (أيار/مايو ٢٠١٥).

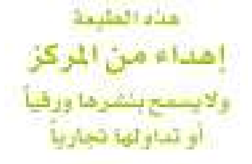
ووفقًا للبيانات التي يُقدمها الباحث تشيمو سولير هيريروس في تقريره (المنظمات الدولية: الإسبانية، لغة التواصل الثانية على الإنترنت) والذي نشره مركز أبحاث معهد ثيربانتس CIDIC، فإن متوسط عدد الصفحات العربية في المنظمات الرسمية العشر التالية (الأمم المتحدة، اليونسكو، الوكالة الدولية للطاقة الذرية، الاتحاد الدولي للاتصالات، منظمة الصحة العالمية، منظمة الأغذية والزراعة، المنظمة الدولية للطيران المدني، صندوق النقد الدولي، اللجنة الدولية الأولمبية، الاتحاد الدولي لكرة القدم) يبلغ ١,٧٣ مقابل ٧١,٢٨ في الإنجليزية، و١٢,٠٣ في الإسبانية. تعود هذه المعطيات للعام ٢٠١١ وجرى استخلاصها من ثلاثة ملايين صفحة بناء على نتائج البحث في محرك البحث Bing (تموز/يوليو ٢٠١١).



مواقع منظمات دولية على شبكة الإنترنت. النسبة المئوية للصفحات بحسب اللغة[1]

اللغة	المتوسط	الأمم المتحدة	اليونسكو	الوكالة الدولية للطاقة الذرية	الاتحاد الدولي للاتصالات	منظمة الصحة العالمية	منظمة الأغذية والزراعة	المنظمة الدولية للطيران المدني	صندوق النقد الدولي	اللجنة الدولية الأولمبية	الاتحاد الدولي لكرة القدم
الإنجليزية	٧١،٢٨	٦٩،٧٢	٥٨،٦٥	٨٧،٧٥	٧٧،٧٤	٨٠،٦٩	٥٥،٦٢	٧٠،٥٩	٨١،٨٩	٨٤،٥٤	٤٥،٦٧
الإسبانية	١٢،٠٣	١٠،٠٣	١٥،٩٩	٤،٣٤	١١،١٥	١٠،٩٠	٢٣،٢٥	١٤،٩١	٧،٢٣	٠،٠١	٢٢،٤٤
الفرنسية	١١،١٠	١٣،٠٤	٢٢،٤١	١،٩٢	٨،٦٧	٩،٦٢	١٣،٤٨	٦،١٥	٦،٧٩	١٥،٣١	١٣،٦٢
العربية	١،٧٣	٢،١٣	١،٥١	٠،٣٠	١،٦١	٢،١٧	١،٨٤	٠،٥	٠،٥٣	٠	٦،٧٧
البرتغالية	١،١٠	٠،٣٥	١،٤٢	٠،١٤	٠،٠١	٠،٤١	٠،٥٩	٠،٠٢	٠،٤٥	٠	٧،٦٦

(١) هذه الإحصائية من بحث الباحث SOLER HERREROS اللغة الإسبانية ثاني أكثر لغة في التواصل الإلكتروني ، نشرة ٥، سبتمبر ٢٠١١م ، مركز البحوث بمعهد ثيربانتس :
http://www.cervantes.es/cidic/boletines.htm



ولا يزال نمط توحيد المقاييس في اللغة العربية حتى يومنا هذا أحادي المركز (تنويع لغوي فصيح واحد ذائع السيط) وذا بنية لغوية مزدوجة: فهناك اللغة العربية الفصحى المعاصرة، وهناك تنويع تضبطه القواعد وينتشر في جميع أنحاء الوطن العربي ويدرس في المدارس، وهناك تنوعات محلية تختلف بحسب المناطق أو القوميات وعادة ما تتسم بكونها شفوية، وقد اكتسبت بعض تلك التنوعات مكانة مرموقة كالتنوع المصري أو السوري أو المغربي.

ولا يزال تنوع العربية الفصحى هو الأكثر حظوة والأرفع شأنًا، فهي المرجعية والمقياس الأساس، ولا تزال تحافظ على درجة عالية من الكمال، وذلك وفقًا للبيانات التي حصلنا عليها من بعض الاستطلاعات.

ولقد كان ارتباط العربية الفصحى بالدين عاملًا مهمًّا جعل منها حصنًا منيعًا، يمكن أن يحول دون ظهور تنوعات ذات طابع وطني تتعدى بأهميتها التنوعات الشفوية، كما يحول أيضًا دون وقوع الاختيار على تنوع لغوي مشترك يخدم العلاقات بين الأقاليم.

لقد بدأ الخبراء بملاحظة أن التنوعات المحلية أخذت تكتسب أهمية كبرى، إضافة إلى الاستخدام المتزايد لتنوع العربية العامية في الكتابة وفي وسائل الإعلام، ويبدو أن هناك تغيرًا يحصل في نمط توحيد المعايير أحادي المركز. بيد أن ذلك أمر منطقي، فغالبية اللغات في الوقت الراهن آثرت تطبيق إجراءات توحيد المعايير متعدد المراكز، كما رأينا في حالة اللغة الإسبانية.

أما في حالة اللغة العربية؛ فإن تطبيق السياسات اللغوية على مستوى الحكومات والجامعات يمكنه أن يفضي إلى ضبط القواعد اللغوية كي تتجاوز الحدود المحلية وتصل إلى كمال مشابه لكمال تنوع العربية الفصحى.



٣ . ٢. اقتراحات وتوصيات مستمدة من السياسة اللغوية الحالية للغة الإسبانية:

لقد حققت- من وجهة نظرنا - السياسة اللغوية التي وضعتها أكاديميات اللغة الإسبانية موضع التنفيذ في السنوات الخمسين الماضية إنجازات مهمة، ورسمت سبل المضي قدمًا نحو المستقبل، حيث إنه من المتوقع - في ظل العولمة - تقليل عدد اللغات ذات الشأن المهم على الصعيد الدولي وفي وسائل الإعلام والتقنيات الجديدة، إلخ... وفي اعتقادنا الشخصي يمكن ضمان استمرارية اللغات في عالمنا الحالي، الذي تهيمن عليه اللغة الإنجليزية، وربما الصينية أيضًا بعد بضع سنوات، فقط من خلال تطبيق تلك الإجراءات التكاملية على التنوعات اللغوية المختلفة.

وعند الاضطلاع بتنفيذ أية سياسة لغوية يجب أن نتذكر أن نجاح التخطيط اللغوي ينبغي أن يكون مقترنًا بالخصائص التالية:

أ) ينبغي أن تكون سياسة جلية ومدروسة بتأن: تستجيب لفعل عمدي ويتم التعبير عنها بوضوح. وفي نهاية المطاف : المتكلمون - فقط- هم من سيقدمون على تنفيذها لذلك يجب أن يكونوا مدفوعين بحافز.

ب) ينبغي أن تكون موجهة نحو أهداف واضحة: ما الذي نريد تحقيقه؟

في الوقت الحاضر، وكما يسهل الاستنتاج من هذه الدراسة، ينبغي أن يكون الهدف من السياسة اللغوية هو الحفاظ على التجانسية (القدرة على الفهم) ضمن إطار التنوع؛ وبلوغ الحفاظ على وحدة لغوية عربية متعددة المراكز (التسليم بوجود العديد من القواعد القياسية) ومتعددة الأشكال (يوجد أيضًا تنوعات لغوية أخرى).

ج) ينبغي أن تكون منهجية: يجب أن تتعمق في جميع جوانب ضبط القواعد.

د) ينبغي أن يضفى عليها الطابع المؤسسي: وذلك لا يعني أن النهوض بها يقتصر على المؤسسات ذات الخبرة والمكانة فقط؛ بل يجب أيضًا تقديم الدعم إلى تلك المؤسسات من قبل الدول المعنية، سواء من خلال إعالتها على الاستمرار أو تنفيذ الاتفاقيات، وذلك دون المساس باستقلاليتها، مع الاعتبار أن أية سياسة لغوية غير ممأسسة ستكون محكومة بالفشل، وهذه بعض الاقتراحات المحددة:

١) إنشاء هيئات مستقلة لتولي شؤون السياسة اللغوية في كل منطقة، وينبغي أن يكون أعضاؤها أشخاصًا ذوي مكانة (مهنية أو اجتماعية) في مجال الثقافة، وخاصة في علوم اللغة وفقهها.

٢) إنشاء هيئة تنسيقية للسياسة اللغوية بمشاركة الهيئات المناطقية المختلفة، على غرار رابطة أكاديميات اللغة الإسبانية (ASALE). وسيتم الاتفاق على القرارات (فيما يخص ضبط قواعد اللغة وتوحيد مقاييسها) بالإجماع، ومن ثم قبولها من طرف جميع الأعضاء، ولاحقًا يتولى كل عضو تطبيقها في منطقته تباعًا.

وتكون المهمة الأساسية لهذه الهيئة هي الاتفاق على الركائز الثلاث لأي مسعى لتوحيد مقاييس اللغة: قواعد الإملاء والتهجئة، قواعد النحو والصرف، وضع قاموس.

أما فيما يتعلق بالمفردات المعجمية فلا غنى عن بذل الجهود لإدخال كلمات من اللغة الإنجليزية، خاصة المصطلحات العلمية والتكنولوجية، والسعي بقدر المستطاع لتلافي إدخال الكلمات والتعابير الأجنبية غير الضرورية.

٣) عقد المؤتمرات، والاجتماعات العلمية، والندوات، إلخ... في مختلف المناطق، على غرار رابطة أكاديميات اللغة الإسبانية (ASALE)، حيث يتم التطرق إلى القضايا الرئيسية المتعلقة بالسياسة اللغوية والاتفاق عليها.

٤) لا بد من إشراك القطاع الثقافي في تطبيق السياسة اللغوية (ناشرين، وسائل إعلام، معلمين، موجهين تربويين).

٥) يعتمد نجاح التوصيات أو القرارات الأكاديمية إلى حد كبير على السمعة الاجتماعية التي ستكتسبها. وينبغي أن تحظى تلك السمعة باعتراف وسائل الإعلام الجماهيرية والجمهور بشكل عام.

ففي حالة اللغة الإسبانية، تظهر نتيجة ذلك الاعتراف من خلال النجاح الكبير الذي تحققه المنشورات المختلفة للأكاديمية الملكية الإسبانية للغة (RAE) وكذلك منشورات (ASALE)، وكذلك المنشورات التقنية الموجهة للاختصاصيين في مواضيع مثل علوم النحو والصرف.

٦) ينبغي أن يرى الناطقون- وهم في الواقع أهم المعنيين بالتعديلات والتي ستفشل من دون تعاونهم- أن الاقتراحات الجديدة هي ذات طبيعة مجدية في استخدامهم اليومي للغة وأنها ستجلب الفائدة للجميع، سواء أكانت اقتراحات بشأن قواعد الإملاء، أم قواعد النحو، أم المفردات المعجمية.

٧) بطريقة مماثلة أيضًا، ينبغي الحث على الولاء اللغوي للناطقين، وأن يدركوا أن الاستخدام الصحيح للغتهم يحظى بمكانة اجتماعية.

٨) إضافة إلى ذلك، ينبغي على حكومات الدول العربية تبني مواقف موحدة في دفاعها عن استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية، وفي المنشورات العلمية، والتعاملات التجارية، والإنترنت.

٩) في الحالة الأولى، الوسيلة الوحيدة لكي تحظى اللغة العربية بانتشار واسع في المنظمات الدولية هي ممارسة جميع البلدان الناطقة بالعربية ضغوطًا مشتركة تُوظّف من خلالها قدراتها الاقتصادية الكامنة.

١٠) أما في حالة المنشورات العلمية فقد يبدو الوضع أكثر تعقيدًا نظرًا لهيمنة اللغة الإنجليزية الآن على هذا المجال. وسيكون من المفيد جدًا إصدار مجلات متخصصة في اللغة العربية، يمكنها في البداية أن تكون في المجالات العلمية التي يحظى فيها الباحثون الجامعيون العرب بحضور دولي أوسع. حتى أنها قد تكون ثنائية اللغة في البداية. فالهدف ليس مكافحة استخدام اللغة الإنجليزية، فإن ذلك أمر عبثي، بل ينبغي محاولة السير إلى جانبها. وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن مقدار استخدام أي لغة في النشر العلمي له صلة مباشرة بمكانة وتميّز الإنتاج العلمي في تلك اللغة.

١١) كما رأينا سابقًا، من الواضح أن حضور اللغة العربية على شبكة الإنترنت قابل للتحسين، لذلك ينبغي على السلطات ترويج استخدامها من خلال سياسات لغوية جريئة تعزز من حضورها في مختلف مجالات الإنترنت (جوجل، ويكيبيديا، فيسبوك، مدونات...)

١٢) إحدى التدابير المشتركة التي ينبغي على سلطات الدول العربية اتخاذها هي استحداث وتطبيق سياسات تدريس اللغة العربية كلغة ثانية حول العالم. إنشاء هيئات لنشر اللغة (كمعهد ثيربانتس، ومعهد غوته، والمجلس الثقافي البريطاني، ومركز دانتي أليجييري...) لها مراكز موزعة على عدة بلدان، وذلك تدبير يستحق العناء.

١٣) وتماشيًا مع النقطة السابقة، يوصى باستحداث نظام شهادات لتقييم الكفاءة اللغوية في العربية؛ ويشتمل على عدة مستويات، وينبغي أن تحظى تلك الشهادات بقيمة رسمية مشابهة لمثيلاتها في اللغة الإسبانية (ديلي)، والتي يمنحها معهد ثيربانتس، وفي لغات أوروبية أخرى.

الخاتمة:

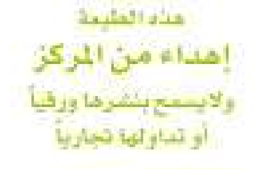
قدمنا من خلال الصفحات السابقة عرضًا عن الوضع الحالي للغة الإسبانية ثم انتقلنا بعدها إلى تحليل السياسات اللغوية التي أفضت بها إلى تلك الحالة. وهي حالة قابلة للتحسين، إلا أننا نستطيع تقييمها بوصفها «جيدة»، إذا ما أخذنا في الاعتبار استخدام الإسبانية – سواء أكان من قبل الناطقين الأصليين أم غير الأصليين – وعدد الطلاب الذين يدرسونها كلغة أجنبية، واستخدامها في المنظمات الدولية وتوظيفها على شبكة الإنترنت.

وقمنا أيضًا بتحليل التحديات التي تواجهها، والتي يمكن تلخيصها في النزعة التوسعية للغة الإنجليزية التي صارت بلا شك «لغة تواصل مشترك» وتحظى بمكانة مرموقة في الحقل العلمي.

وفيما يتعلق بتدابير السياسة اللغوية فقد سلطنا الضوء على التدابير المهمة التي أفضت إلى توحيد مقاييس اللغة الإسبانية على نحو متعدد المراكز وعلى امتداد البلدان الناطقة بالإسبانية، واعتبرنا أن تلك التدابير إيجابية وبنّاءة.

أما بالنسبة للغة العربية ؛ فقد انطلقنا في البداية من بعض الخصائص التي تميزها في الزمن الراهن. وبناء على تجربة اللغة الإسبانية مضينا قدمًا في اقتراح سلسلة من التدابير التي يمكن أن تفضي إلى توحيد للمقاييس اللغوية متعدد المراكز على امتداد العالم العربي. وباعتقادنا فإن هذا النهج في توحيد المقاييس اللغوية هو الوحيد الذي يصلح للمستقبل. فأي توحيد أحادي المركز يعتمد على تنوع واحد فقط سيكون محكومًا عليه بالفشل، وخاصة في عالمنا الحاضر الذي يتصف بالعولمة.

ومع ذلك، فلا شك أن نقل تدابير محددة للسياسات اللغوية بين لغتين ليس خيارًا جيدًا. فقد نتجت كل لغة ومتحدثيها عن حقبات تاريخية مختلفة،



وثقافات مختلفة. ومهما بلغ التشابه بين لغتين فإنهما لن يتطابقا، وفي حالتنا هذه بالذات ثمة الكثير من الاختلافات.

ونقترح لهذا – كتدابير محورية– إنشاء هيئات متعددة الجنسيات تضم خبراء مرموقين وتتلقى دعمًا وطابعًا مؤسساتيًا، وأن تشرف تلك الهيئات على تصميم وتنفيذ سياسات لغوية جلية ومدروسة ومنهجية، وأن تتماشى مع الوضع الراهن للغة العربية والأهداف المراد تحقيقها.

المصادر المستخدمة:

أموروس نيجريه، كارلا (٢٠١٤)، اللغات في المجتمع، مدريد، *سنتسيس*.

ديلغادو، خ. ل. ألونسو، خ. أ. / خيمينث، خ، ث. (٢٠٠٨): اقتصاد اللغة الإسبانية. مقدمة. برشلونة، آريل ومؤسسة تلفونكا.

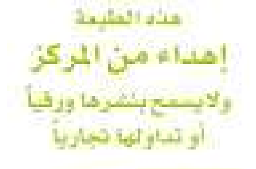
معهد ثيربانتس (٢٠١٤) «الإسبانية: لغة حية (تقرير ٢٠١٤)». متوفر على:

http://eldiae.es/wp-content/uploads/2014/07/El-espa%C3%B1ol-lengua-viva-2014.pdf

مورينو فيرنااندث. ف. / أوتيرو روث، خ. (٢٠٠٧): أطلس اللغة الإسبانية في العالم. برشلونة، آريل.

كما تم استخدام معلومات مقتبسة من مواقع الإنترنت التالية:

http://www.asale.org http://www.cervantes.es
http://congresosdelalengua.es
https://www.ethnologue.com http://www.congreso.es



http://www4.congreso.gob.pe/ntley/Imagenes/Constitu/Cons1993.pdf http://www.constitucioncolombia.com http://www.academia.org

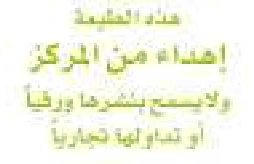
http://www.mecd.gob.es

http://www.rae.es

http://www.eumed.net

http://www.aselered.org

كما تم الرجوع إلى أيضًا إلى الدساتير السياسية لإسبانيا وبعض الدول المستخدمة للإسبانية مثل: (بوليفيا، كولومبيا، الإكوادور، غواتيمالا، المكسيك، البيرو، فنزويلا) إضافة إلى ذلك فقد تم الرجوع إلى الوثائق المتعلقة بالدورات الدولية في جامعة سلمنكا.



الفصل الثالث

التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية في فرنسا: دراسة حالة

أ.د. محمد أحمد طجو

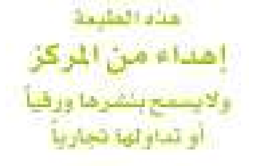
توطئة

ظهر التخطيط اللغوي باعتباره علما مستقلا في النصف الثاني من القرن العشرين (Calvet, 1996)، وهو علم يهتم على وجه الخصوص بدراسة الواقع اللغوي، واكتشاف إشكالياته ووضع الحلول المناسبة لها وتطويرها. وتعد فرنسا من أهم الدول في مسائل التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، نظرا لتاريخها الطويل، ولاختلاف الحالة الفرنسية عبر الزمن. فقد مر التخطيط اللغوي في فرنسا بمراحل عدة، سوف نحاول في هذه الدراسة إلقاء الضوء عليها، وتوضيح خطوطها العريضة. وسوف تتناول الدراسة أهمية الدراسة الحالية، وتبين المنهجية والأدوات التي استخدمها الدارس، وتستعرض الإطار النظري من خلال تعريف التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، والواقع اللغوي في فرنسا، وأهم الدراسات السابقة. وسوف تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات من خلال الإطار القانوني والسياسي والمؤسساتي والفرنكوفوني فتستعرض أهم مراحل التخطيط اللغوي في فرنسا، وأثره على الواقع اللغوي فيها، والجهات الفاعلة على الصعيد الوطني والدولي. وسوف تحاول الدراسة أيضا بيان دور تعليم اللغة الفرنسية في الترويج للغة والثقافة الفرنسيين، وتقييم التخطيط اللغوي في فرنسا، وبيان كيفية الإفادة منه في خدمة اللغة العربية.



١- أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية استقراء الواقع اللغوي الفرنسي، والتغيرات اللغوية التي شهدتها فرنسا في مختلف مراحل تاريخها الطويل، والتي تنطوي على نتائج عدة. تتميز التجربة الفرنسية في التخطيط اللغوي بالعراقة والثراء من خلال مراحل عدة مرت بها خلال عدة قرون. وتعد دراسة الواقع الفرنسي واستقراؤه تاريخيا مسألة مهمة لأصحاب القرار والمعنيين بالسياسة اللغوية والتخطيط في عالمنا العربي، فالحالة الفرنسية مهمة وتتسم بالثراء، وتنطوي على العديد من الخبرات، وتظهر نتائج تطبيق سياسات لغوية مختلفة وانعكاساتها على أرض الواقع الوطني والدولي، واللغوي وغير اللغوي. والواقع أن أثر التخطيط اللغوي (المحمود، ٢٠١٥، ص ١٧١) لا ينحصر في تخطيط الواقع اللغوي للمجتمع وتنظيمه فقط، ولكنه يتجاوز أيضا قضايا المجتمع الأخرى التي تتسم بأهمية بالغة، ومن هذه القضايا: مسائل المساواة والعدالة اللغوية، وحق الجميع في الحصول على المعلومات بلغتهم الوطنية، والبطالة، والاندماج في المجتمع. ذلك أن التخطيط اللغوي يمكن أن يسهم إسهاما فاعلا في اندماج المهاجرين من اللغات والثقافات المختلفة في المجتمع، وفي حصولهم على العمل، وفي مشاركتهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فضلا عن الإسهام في حل العديد من قضايا المجتمع. وتأتي أهمية الدراسة من أهمية وزن اللغة الفرنسية، ومن أهمية الدور القيادي الذي تقوم به فرنسا من أجل الترويج للغة الفرنسية، ومواجهة العولمة في إطار التعدد اللغوي والتنوع الثقافي في فرنسا نفسها وفي الاتحاد الأوروبي على وجه الخصوص، وفي العالم على وجه العموم. كما أن أهمية الدراسة تنبع من أهمية العلاقات الفرنسية العربية، ومن تشابه بعض الظروف (Grandguillaume, 2003, pp.72-73) في الحالتين الفرنكوفونية والعربوفونية arabophonie مثل التهديد المتمثل في اللغة الإنجليزية، وفي تعدد اللهجات العربية والفرنسية، وفي الثنائية اللغوية،



وفي اللهجات الإقليمية بالنسبة لفرنسا ولغات الأقليات أو الأعراق غير العربية بالنسبة للعالم العربي. وتنبع أهمية الدراسة أخيرا من شح الدراسات العربية المتعلقة بالحالة الفرنسية من جهة، والدراسات المتعلقة بالتخطيط والسياسة اللغوية في العالم العربي من جهة أخرى.

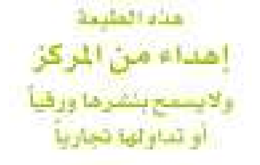
٢-منهجية البحث وأدواته:

تقوم هذه الدراسة على منهجية دراسة الحالة[١]، وهي إحدى منهجيات البحث التي تستخدم في الدراسات النوعية. ويمكن أن تكون دراسة الحالة تاريخية أو مبنية على الملاحظة، ويغلب على دراستنا دراسة الحالة التاريخية لأنها تقوم باستقراء التخطيط اللغوي في سياق تاريخي، لكنها لا تستبعد الملاحظة كأداة من أدوات البحث.

لقد قام الباحث باستخدام أدوات بحثية عدة لدراسة التخطيط اللغوي في الحالة الفرنسية، وقام بتحليل القوانين والمراسيم والقرارات والتقارير والإحصائيات الرسمية والحكومية الفرنسية المتعلقة بالموضوع، وتقارير الفرنكوفونية واللجان المصطلحية، والتقارير المقدمة للبرلمان الفرنسي وللوزارات المعنية، ومنها وزارة الشؤون الخارجية، ووزارة الثقافة والتواصل، بالإضافة إلى الاطلاع على أدبيات البحث، كما استفاد من إقامته الطويلة في فرنسا ومن زياراته العلمية العديدة إلى فرنسا، ومن الملاحظة وتدوين الملاحظات. وقد وفرت طرق المصادر المتنوعة هذه كما كبيرا من المعلومات على عدة مستويات، تمت الاستفادة منها بما يتلاءم مع الدراسة الحالية وأهدافها.

---

(١) في الدراسة الحالية تمت محاكاة الإطار المنهجي والبحثي لبحث «التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية في أستراليا: دراسة حالة"، د.محمود المحمود، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد السابع عشر-العدد الأول- (المحرم- ربيع الأول ١٤٣٦هـ/ نوفمبر- يناير 2015م).



٣-أسئلة الدراسة:

تنطلق دراستنا من سؤال رئيس هو : ما هي تجربة التخطيط اللغوي في فرنسا منذ تأسيسها حتى الوقت الحاضر؟ ويندرج تحت هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية هي:

ما أهم المراحل التي مرت بها فرنسا لرسم السياسة اللغوية وبناء التخطيط اللغوي؟

كيف تعاملت فرنسا مع اللغة الفرنسية واللهجات الإقليمية واللغات الأجنبية المختلفة؟

ما هي الجهات الفاعلة في تنفيذ السياسة اللغوية على المستويين الوطني والدولي؟

ما هو أثر التخطيط اللغوي على الواقع اللغوي الفرنسي والفرانكوفوني؟

ما هي الأسباب والعوامل المؤدية إلى تغيير السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في فرنسا؟

لماذا تحتاج فرنسا إلى سياسة لغوية؟

ما هو تقييم التجربة الفرنسية في التخطيط اللغوي؟

كيف يمكن الاستفادة من التجربة الفرنسية في التخطيط اللغوي في العالم العربي؟

الجدير بالذكر أنه قد يصعب في هذه الدراسة استقصاء القضايا السابقة كلها بالتفصيل، وأن الباحث عمد إلى التركيز على بعض الجوانب التي تتسق مع أهداف هذه الدراسة وغاياتها، وأن الجوانب الأخرى يمكن أن تكون موضوع دراسات أخرى لاحقة.



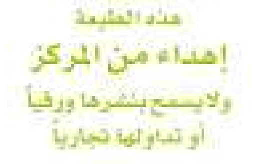
٤- الإطار النظري:

سوف نتكلم، تمهيدا لهذه الدراسة، على ثلاثة جوانب رئيسة في أدبيات الدراسة النظرية. سوف نتكلم - أولا- على موضوع التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، ثم على الواقع اللغوي في فرنسا، ونستعرض أخيرا بعض الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع.

٤-١- التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية:

ظهر مصطلح التخطيط اللغوي (Calvet,1996, p.4) في عام ١٩٥٩في نص مؤسس بقلم إينار هوجن Einar Haugen درس المشكلات اللغوية في النرويج وقدم جهود الدولة في التقييس اللغوي لبناء هوية وطنية بعد قرون من الهيمنة الدانماركية. وتكرر مصطلح التخطيط اللغوي واتسع (Loubier، 2011, P.1) في نهاية الستينيات ليشمل كل تدخل لتنظيم المشكلات اللسانية الاجتماعية، وظهر مفهوم «السياسة اللغوية» في السياق نفسه. كما أضاف فيشمان Fishmann (Calvet، 1999, 2005) عبارة «السياسة اللغوية» في كتيب نشره في عام ١٩٧٠. وقد لاقى الثنائي التخطيط اللغوي/ السياسة اللغوية شيوعا من دون تعريفه تعريفا دقيقا.

يقصد بالتخطيط اللغوي (planification linguistique (Calvet، 2011 البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق السياسة اللغوية موضع التنفيذ على ساحة معينة. ويقصد بالسياسة اللغويةpolitique linguistique» مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وعلى وجه التحديد بين اللغة (اللغات) والحياة في الوطن». فاتخاذ قرار فرنسة التعليم أو تعريبه يشكل خيارا في السياسة اللغوية. يعتبر إلوا (Eloy، 1997, p. 7) أن النقاش حول التنظيم اللغوي والسياسة اللغوية غالبا ما يكون أيديولوجيا، ويشمل ذلك أيديدلوجية الباحثين. ويفترض كل تخطيط لغوي



سياسة، وهي سياسة سلطة. فتطور التشريع اللغوي في فرنسا مثلا، من عام ١٩٦٤إلى عام ١٩٩٤ يعكس، وفقا لشانسو (Chansou، 1997، p.35)، عدة أيديولوجيات سياسية: طابع توجيهي لعمل اللجان المصطلحية، ووحي ليبرالي في قانون با- لوريول loi Bas-Lauriol الصادر في ٣١ ديسمبر١٩٧٥والمتعلق باستخدام اللغة الفرنسية، والعودة إلى سياسة إرادوية مع قانون توبون loi Toubon لعام ١٩٩٤. يرى بوير (Boyer, 2012, p. 93) أن الأيديولوجيا اللسانية الاجتماعية، أي الأحادية اللغوية، عملت منذ فرض اللغة الفرنسية لغة مشتركة، وفق مسارين رئيسين متعاضدين: أحادية لغة داخل فرنسا تفرض احترام سلامة اللغة الفرنسية الوطنية، وأحادية لغوية خارج فرنسا تهدف إلى الترويج لعالمية اللغة الفرنسية، وإلى فرض تفردها المؤسساتي في كل أرجاء فرنسا. ويشير بوير (Boyer, 2010, p. 68) إلى منافسة مصطلح التقييس اللغوي normalisation linguistique في المجال الكاتالوني-الأسباني ومصطلح التنظيم اللغويaménagement linguistique في المجال الكندي-الفرنكوفوني. وترى كريستيان لوبييه (2011, pp. 3-4 Loubier,) أن تعريف عبارة التنظيم اللغوي لم يلق إجماعا بسبب اختلاف في المنظور، وغموض في كلمة «لغوي» linguistique التي يمكن أن تحيل إلى اللغة-النظام، وإلى استخدام اللغة التي تعتبر ممارسة فعلية. وتعتبر أنه ينبغي إدراك أن ممارسات التنظيم اللغوي لا تتعلق فقط بالتدخل اللساني الاجتماعي الواعي والإرادي لبعض الفاعلين الاجتماعيين، وإنما أيضا ببعض ظواهر التنظيم الذاتي اللسانية الاجتماعية التي تنتج عن الممارسات الاجتماعية (المؤسساتية والفردية) من دون أن يكون هناك تدخل خارجي في استخدام اللغات.

تقدم لوبييه (Loubier, 2011, p. 4) تعريفا يشمل مجمل هذه المكونات: «تنظيم الحالات اللسانية الاجتماعية الذي ينتج عن التنظيم الذاتي والتنظيم الخارجي لاستخدام اللغات في فضاء اجتماعي معين». وتشير إلى أن هناك

من يفضل المصطلح المولد «اللسانيات السياسية» la glottopolitique، لاسيما في جامعة روان Rouen الفرنسية التي تصدر مجلة متخصصة بعنوان GLOTOPOL، مثل مارسيلليسي Marcellesi وغيسبان Guespin اللذين يعتبران أنه يحيد التقابل لغة/ كلام، ويعني مختلف مقاربات المجتمع للتأثير في اللغة، سواء كان بطريقة واعية أو غير واعية، أو في الكلام: عندما يسن المجتمع القوانين حول وضع اللغة الفرنسية ولغات الأقليات أو عندما يمنع استخداما وخطابا معينا في المدرسة مثلا، ويجعله مادة للدراسة والتمحيص. باختصار، يرى كل من غيسبان ومارسيلليسي أن اللفظ ضروري ليشمل كل الظواهر اللغوية التي يأخذ فيها تدخل المجتمع شكلا سياسيا، وأن كل قرار في السياسة اللغوية سوف تكون له بالضرورة، إذا ما دخل حيز التنفيذ، نتائج لسانية سياسية. وهذا ما يعبر عنه التقابل الأنجلوسكسوني بين language status planning و language corpus planning (Marcellesi & Guespin,1986, p. 5).

يفرق المختصون (المحمود، ٢٠١٥، ص ص١٧٥-١٧٦) في الواقع بين أربعة أنواع رئيسة في التخطيط اللغوي، يمكن تعريفها من خلال أهدافها أو موضوعاتها، وهي: تخطيط الوضع اللغوي الذي يتناول إقرار لغة ما في مجتمع معين، وتخطيط المتن اللغوي الذي يتعلق بالتغييرات داخل البنية اللغوية ومتن اللغة، وتخطيط الاكتساب اللغوي الذي يتعلق بالجهود المبذولة لنشر اللغة من خلال التعليم والتعلم، وتخطيط المكانة اللغوية والوظيفة الذي يستهدف دراسة الصورة النمطية للغة في ذهن الأفراد وتنميطها. وسوف تركز هذه الدراسة بشكل رئيس على تخطيط المتن اللغوي وتخطيط الاكتساب اللغوي، وبشكل ثانوي على تخطيط المكانة والوظيفة.



٤-٢- الواقع اللغوي في فرنسا وفي الدول الفرنكوفونية:

بلغ عدد سكان فرنسا في عام ٢٠١٥ طبقا للمعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية ٦٦٣١٧٩٩٤ نسمة، وبلغ عدد المهاجرين في عام ٢٠١١ وفقا لمركز ملاحظة المجتمع ٥،٦ مليون نسمة، وعدد الأجانب ٣،٩ مليون نسمة. واللغة الفرنسية هي لغة الجمهورية الفرنسية التي تتميز مع ذلك بتنوع كبير من الناحية اللغوية، على مستوى اللهجات المحلية ولغات الأقليات ولغات المهاجرين واللغات الأجنبية. يشير تقرير سيركيغليني (Cerquiglini, 1999) الصادر في شهر أبريل من عام ١٩٩٩ إلى وجود ٧٥ لغة تستخدم شفهيا بغض النظر عن اللغة الفرنسية، وإلى أنه ينبغي إضافة لغات أخرى إلى اللائحة.

يؤكد هذا التنوع اللغوي تقرير لوزارة الثقافة والتواصل بعنوان «إعادة تحديد سياسة حكومية لصالح لغات محلية وتعددية لغوية داخلية» بتاريخ يوليو من عام ٢٠١٣ فيذكر أن معلومات تعداد ١٩٩٩ السكاني قديمة وتتعلق بالبلد الأصلي فقط، وأن تعداد ٢٠٠٧ مكمل إذ شمل مايوت Mayotte وبولينيزيا الفرنسية (Rémi, 2013, p. 10).

تؤكد دراسة للمعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية INSEE بعنوان «التعليم وإتقان اللغات» (Immigrés et descendants d'immigrés en France. Fiches thématiques -Education et maîtrise de la langue, 2012, p. 162) أن اللغة التركية تنتقل من جيل إلى جيل بنسبة ٧٨٪، وأن اللغة العربية في أوساط المهاجرين من أصول مغربية أو تونسية تنتقل بنسبة ٥٤٪. ويرتبط انتقال اللهجات الإقليمية للأبناء أولا، وفقا لتقرير «لغات فرنسا» (Les langues de France، 2010، p.3)، بتعليم هذه اللغات وحيويتها في مجال الإبداع الثقافي وحضورها في وسائل الإعلام، ويتم بنسبة ٤٥٪ للألزاسية،



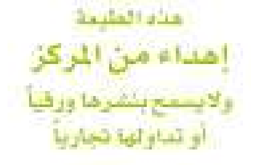
١٠٪ للبريتانية، ما يعني أن لغات المهاجرين تنتقل من جيل لآخر بنسبة أعلى مما يحدث للهجات الإقليمية p.119. (Calvet,2012,) وأما اللغات التي يستخدمها المهاجرون وفقا لتقرير"لغات فرنسا» فهي العربية الدارجة، والأرمنية، والعبرية-الأسبانيةjudéo-espganol ، والبربرية، واللغة الرومنية romani (١) أو لغة الغجر الرومن Roms، واللغة اليدية yiddish أو العبرية الألمانية. وتأتي الإنجليزية (٩٥٪) والأسبانية (٥٪) في التعليم الثانوي، وفقا لتقرير لو جاندر في مقدمة اللغات الأجنبية التي يتعلمها الفرنسيون (Legendre . (2003-2004, p. 78

هذا التنوع اللغوي والثقافي في فرنسا هو أحد نتائج تنوع التركيبة السكانية الأصلية في فرنسا والمناطق التابعة لها، والهجرة إليها من العديد من بلدان العالم، وهو أيضا مصدر مهم للدراسات اللسانية الاجتماعية، ولاهتمام الحكومة الفرنسية بتعليم اللغة للمهاجرين لتسهيل اندماجهم في المجتمع وحصولهم على العمل، والجنسية الفرنسية.

إن اللغة الفرنسية، طبقا لمعلومات منظمة الفرنكوفونية، هي اللغة الأم في فرنسا) ٨٢٪ (وكندا)٢٣،٢٪ (، وبلجيكا)٤١٪، (سويسرا) ١٤،٨٪، (وإمارة موناكو) ٨٥٪، (وفي عدد من الدول الفرنكوفونية الأخرى في أفريقيا وأوقيانوسيا وجزر الأنتيل. والفرنسية لغة رسمية وحيدة أو لغة رسمية بالاشتراك مع لغة أو لغات أخرى في ٥٧ دولة في العالم، ولغة رسمية في الأمم المتحدة والهيئات التابعة لها، ولغة عمل في الاتحاد الأوروبي وفي المنظمات الإقليمية، وتجتمع حولها ٨٠ دولة في منظمة الفرنكوفونية (٥٧ دولة بصفة عضو و٢٣ دولة بصفة مراقب) ما يجعلها اللغة الثانية في العالم بعد الإنجليزية من حيث الأهمية السياسية.

---

(١) اللغة الرومنية هي إحدى اللغات الهندو-أوروبية التي تنتمي لعائلة اللغات الهندو-آرية، والتي يتحدث بها الغجر حول العالم مع اختلاف لهجاتهم. لا زال يتحدث بها حوالي ٤ ملايين و ٨٠٠ ألف نسمة. وثمة قرابة بين اللغة الرومنية ولغات منطقة شمال الهند.



تعد الفرنسية اليوم من أهم لغات التواصل على الكرة الأرضية، وتحتل المركز الخامس بعد الصينية والإنجليزية والإسبانية والعربية، إذ يبلغ عدد المتحدثين بها ٢٧٤ مليونا وهي مع اللغة الإنكليزية، وفقا لتقرير منظمة الفرنكوفونية الدولية، اللغة الوحيدة التي لها حضورها في القارات الخمس جمعاء (Le français, 5e langue mondiale, 2014, p. 1). ويمثل حضور الفرنسية في شمال أمريكا ترسيخاً لهوية ثقافية، وفي دول ما دون الصحراء الإفريقية، مجالا للتعلم ولولوج مراحل التعليم الأساسية، وللتنمية والحداثة. فالفرنكوفونية تسهم في جميع مراحل التعليم، وتؤدي معرفة لغة مشتركة إلى تخفيض التكلفة التجارية وزيادة التبادل التجاري فتخدم الاقتصاد والتنمية، كما تخدم التنوع والتبادل والتعاون في المجال الثقافي. وباتت إجادة الفرنسية في وسط أوروبا وفي أوروبا الشرقية مرتبطة بمفهوم الانتماء إلى أوروبا الموحدة: عواصمها الثلاث، بروكسل ولوكسمبورغ وستراسبورغ، ناطقة بالفرنسية.

ويفيد التقرير المذكور أعلاه أن عدد الناطقين بالفرنسية زاد من عام ٢٠١٠ إلى عام ٢٠١٤ بنسبة ٧٪، وأن الفرنسية هي اللغة الثانية في العالم كلغة أجنبية بعد الإنجليزية، ففي عام ٢٠١٤ كان هناك ١٢٥ مليونا يتعلمون الفرنسية/ وبالفرنسية، منهم ٤٩ مليونا يتعلمونها كلغة أجنبية، أي بزيادة ٦٪ عن عام ٢٠١٠. وتأتي الفرنسية بعد الإنجليزية والصينية في قائمة لغات الأعمال، وبعد الألمانية وقبل الأسبانية والعربية والصينية في قائمة اللغات المفيدة في المبادلات التجارية بالنسبة إلى الشركات التجارية. ويمثل الفضاء الفرنكوفوني١٥٪ من الاستثمار الأجنبي المباشر IDE الداخل في العالم، و١٥،٣٪ من الاستثمار الأجنبي المباشر الخارج في العالم. وتحتل الفرنسية المركز الرابع في الأنترنت من حيث عدد المستخدمين، والمركز الثالث بين اللغات الأكثر استخداما في المدونات، والمركز الرابع بالنسبة لمحتوى الويب (ويشمل ذلك ويكيبيديا Wikipedia)، والمركز الرابع في شبكات التواصل الاجتماعي. وفضلا عن ذلك، تعتبر اللغة



الفرنسية لغة الثقافة والعلم، ويأتي الإنتاج السينمائي والأدبي بالفرنسية في المركز الثاني، وتعرف فرنسا بثقافتها ومتاحفها وجامعاتها ومدارسها الدولية، واحتلالها المركز الثالث عالميا في استقبال للطلاب الأجانب، وبكونها أول وجهة سياحية في العالم. ويشير تقرير آخر (Les 20 ans de la loi sur l'emploi de la langue francaise, 2014) إلى وجود ٤٦٠ منشأة فرنسية في العالم، و٩٠٠ ألف مدرس لغة فرنسية في العالم.

٤-٣- الدراسات السابقة:

شهدت قضايا السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في فرنسا في العقدين الماضيين نشر كم كبير من الدراسات والبحوث العلمية بقلم عدد من اللسانيين الاجتماعيين المهتمين بهذه القضايا، يظهر تشابها في الموضوعات المطروحة. ونظرا لصعوبة استقصاء كافة الدراسات السابقة في مثل هذا البحث، يستعرض الباحث ثلاث دراسات حول السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي، نظرا لحداثة هذه الدراسات وشموليتها، ولتخصص أصحابها، وخبرتهم، وشهرتهم في هذا المجال.

نشر الباحث والأستاذ في اللسانيات الاجتماعية في جامعة Aix-en-Provence لويس- جان كالفي (Calvet, 1999, 2005) في نهاية التسعينيات كتابا بعنوان حرب اللغات والسياسات اللغوية يعتبر فيه أن اللغات ليست فقط أدوات للتواصل وإنما ساحات لحروب حقيقية. وقال في الفصل السابع عشر الموسوم بعنوان «حرب الخنادق: النموذج الفرنسي» إن الكلام على مسائل السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في فرنسا قليل، و«كأن هذه المسائل ليست مطروحة على بساط البحث، مع أن إدارة الوضع اللغوي في فرنسا مسألة لها جذورها البعيدة في الزمان».

درس كالفي توسع الفرنسية فذكر أن التحدث بالفرنسية يرقى إلى القرن التاسع (وقسم ستراسبورغ أول أثر مكتوب شاهد على ذلك)، وأنها انتشرت انتشارا مهما بعد ذلك بثلاثة أو بأربعة قرون. وأشار إلى دور الحروب الصليبية في التوسع نحو البلدان الناطقة باللغات الرومانية، ونحو بلدان الشرق. وقد أدى انتصار غيوم الفاتح Guillaume le conquérant في هاستينغس Hastings في عام ١٩٦٦واحتلاله إنجلترا إلى استقرار الفرنسية في ما وراء بحر المانش. وقد انتشرت الفرنسية أيضا بين المثقفين في البلدان المحاذية لفرنسا فأملى ماركو بولو Marco Polo الإيطالي بالفرنسية أخبار رحلاته، واجتذبت جامعة باريس طلبة أجانب.

استمر التوسع عبر القرون، وكان يتقدم بمقدار تراجع اللاتينية فكان الحديث بالفرنسية في كل البلاطات الأوروبية في منتصف القرن الثامن عشر، وكانت الفرنسية تدرس في بيوت العائلات البرجوازية، كما كانت مستخدمة في الديبلوماسية والمعاهدات.

حلل كالفي هذا التوسع بشكل أدق فميز بين التوسع الجغرافي والتوسع الوظيفي، والتوسع في أوروبا والتوسع في ما وراء البحار. وأرجع عوامل حظوة اللغة الفرنسية إلى عدد من العوامل: العامل الديموغرافي، والدور السلبي للعامل الوطني في أوروبا المقسمة حتى القرن التاسع عشر إلى ممالك صغيرة، والقوة الاقتصادية لفرنسا، وعظمة ملوكها وأدبها بشكل عام.

يشير كالفي أيضا إلى حدثين لم يعرهما الباحثون اهتماما كبيرا: إنشاء مؤسسة «التحالف الفرنسي» Alliance française لنشر اللغة الفرنسية في المستعمرات والبلدان الأجنبية في عام ١٨٨٣، والاهتمام المتعاظم باللغات الاصطناعية التي أريد لها أن تقوم بوظيفة عالمية بين الدول، وأن تحل محل الفرنسية. ثم يتكلم على حدوث تحول في الوضع الدولي أدى إلى ولادة توسع آخر هو توسع الإنجليزية الذي بدأت بوادره حين تخلت فرنسا عن كندا في

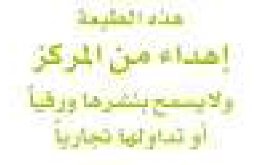


معاهدة باريس لعام ١٧٦٣، وبدء تأثير الإنجليزية في الفرنسية، ودخول عدد من الألفاظ الإنجليزية في الفرنسية بسبب العلاقة بين اللغتين. ويذكر باستمرار نضال الكنديين الفرنسيين طوال القرن التاسع عشر من أجل المحافظة على حقوق لغتهم، وبتحقيقهم نجاحات لا تنكر.

كان الهم الأكبر بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر تأمين تفوق الفرنسية وسيطرتها على اللغات الأخرى في داخل فرنسا. ينص قرار فيلر- كوتريه Villers-Cotterêt الصادر في ١٥ أغسطس من عام ١٥٣٩ على أن الأحكام القانونية ينبغي أن «تعلن وتسجل وتسلم لأصحاب العلاقة باللغة الفرنسية الأم». وهناك قرارات أخرى، وقوانين تشهد على تدخل الدولة في اللغات لفرض الأحادية اللغوية على فرنسا، مثل القانون الصادر في ٢٠ يوليو ١٧٩٤ الذي ينص على أنه «ابتداء من تاريخ نشره، لا تجوز كتابة أي عقد عام في أي مكان في الجمهورية إلا باللغة الفرنسية»، ويتعرض المخالفون للسجن لمدة ستة أشهر، والموظفون المخالفون للإقالة من منصبهم). ويبدو أن أولوية التدخل في أيامنا هذه لم تعد في اللغات فحسب، بل في اللغة الواحدة أيضا.

يقول المختصون إن اللغة الفرنسية عليلة، ويشخصون نوعين من الأمراض، بعضها داخلي، والبعض الآخر خارجي: على الصعيد الداخلي تتقهقر الفرنسية، ويمضي الفرنسيون في الحديث والكتابة بلغتهم من سيء إلى أسوأ. بيد أن اللبس الكبير في النظر إلى «أزمة اللغة» يكمن، برأي كالفي، في التناقض بين التشخيص والعلاج: التشخيص مرض داخلي والعلاج مرض خارجي، اسمه اللغة الإنجليزية.

يفيد كالفي أن السياسة اللغوية الفرنسية اكتشفت علم المصطلح، وأنشأت المفوضية العامة للغة الفرنسية ولغات فرنسا في ٩ فبراير من عام ١٩٨٤بغرض «تنسيق الأعمال التي جرت في مجال المصطلح، وقامت بحملة صليبية بمواجهة المقترضات، لا سيما من الإنجليزية». ويضيف أن استعارة الكائن الحي لوصف



اللغة استعارة قديمة، لكنها لا تقول من هو المحرك في حياة اللغة: الناطقون بها الذين يصنعون تطورها أم لجان المصطلحات؟ ويعتبر أن هذه المقاربة للموضوع تطرح بصورة أكثر عمقا مسألتي الفاعلية والأيديولوجيا. كان اختلاط الشعوب وتمازجها دائما زادا عظيما للمعجم، وكانت اللغات وما تزال تعيش على الاقتراض المتبادل، ولم تكن المقترضات قط نتيجة قرار رسمي، وإنما «اقتراحا» يستعمله بعض الناطقين باللغة، فيقبله أو يرفضه البعض الآخر من الناطقين الذين يصنعون اللغة بممارستهم اللغوية المشتركة.

يذكر كالفي مقارنة كلاوس بوشمان Claus Bochman بين السياسات اللغوية في مختلف الدول الفاشية واكتشافه فيها أربع خصائص ثابتة: تزمت لصفاء اللغة الوطنية وكره للغات الآخرين، مركزية معادية للهجات، ومركزية متعصبة للوطن معادية للأقليات الوطنية، ونزعة إلى الاستعمار أو إلى التوسع اللغوي خارج الحدود. ويعلق بالقول إن هذه النزعات الأربع موجودة في عدد من السياسات اللغوية، لاسيما في فرنسا في مراحل مختلفة من تاريخها، وإنها تبدو مقبولة إن طبقتها أنظمة ديموقراطية.

ويتحدث كالفي عن المنظمات التي تهتم بنشر الفرنسية والدفاع عنها، مثل منظمة الفرنكوفونية، ورابطة الجامعات التي تتعامل بالفرنسية كليا أو جزئيا، والمجلس الدولي للغة الفرنسية، إلخ. ويعتبر أن العمل الرسمي كله في البلدان الفرنكوفونية قد أهمل أمرا جوهريا مؤداه أنه لا يمكن منافسة توسع يحركه الاقتصاد اعتمادا على العوامل الثقافية وحدها.

وأما اللساني والأستاذ في الكوليج دو فرانس Collège de France والحائز على الميدالية الذهبية من المركز الوطني للبحث العلمي CNRS كلود هاجيج Claude Hagège فقد أطلق هو أيضا، من خلال أحد كتبه، معركة من أجل اللغة الفرنسية. وقد حمل الكتاب معركة من أجل اللغة الفرنسية باسم تنوع اللغات والثقافات (Hagège, 2006, 2008). والكتاب معركة أيضا ضد العولمة

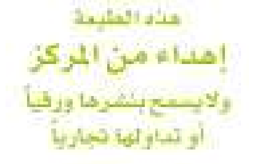
التي تسعى إلى فرض فكر واحد ولغة واحدة، هي اللغة الإنجليزية باعتبارها لغة القوة العظمى الأميركية «قائدة العولمة»؛ هذا فضلا عن كونها المستفيد الأكبر من هذه العولمة.

يستعرض هاجيج السياسة الفرنسية خلال خمسة عقود تقريبا فيشير إلى فتور سياسة الترويج للفرنسية والهجوم من أجلها بدءا من التسعينيات مع أنها تقليد فرنسي طوره بقوة شارل ديغول Charles de Gaule، وشأن سياسي مميز لفرنسا عبر التاريخ. يشهد على ذلك مثلا إنشاء إدارة المفردات الفرنسية[١] في عام ١٩٥٧وتأسيس مجلة الحياة واللغة Vie et langage التي أصبحت لسان حال هذه الإدارة، وإنشاء اللجنة العليا للدفاع عن اللغة الفرنسية ونشرها [٢] في عام ١٩٦٦، وهي اللجنة التي أعدت منذ عام ١٩٧٢ ما عرف لاحقا باسم قانون با-لوريول loi Bas-Lauriol الذي صدر في ٣١ ديسمبر ١٩٧٥، والذي يلزم باستخدام الفرنسية في المبادلات التجارية، والإعلانات، وعقود العمل. وقد أصبح هذا القانون في أكتوبر من عام ١٩٨٢ملزما أيضا للمصدرين الأجانب، وفرض في مارس من عام١٩٨٣على المؤسسات التعليمية والبحثية التابعة للدولة استخدام المصطلحات التي وضعتها اللجان الرسمية. ويقول هاجيج إن من نتائج التصديق على معاهدة ماستريخت Maastricht تجييش المروجين للغة الفرنسية المنضوين تحت راية جمعية مستقبل اللغة الفرنسية، ودفعهم لإقناع السياسيين بإضافة الفقرة الثانية من المادة الثانية إلى الدستور الفرنسي، لأن المعاهدة تنص على مراجعة الدستور الفرنسي. وتنص الفقرة المضافة على أن «لغة الجمهورية هي الفرنسية»، وهو ما لم يكن موجودا في دستور١٩٥٨ المؤسس

---

(١) بالفرنسيةOffice du vocabulaire français، وهو تسمية جديدة لإدارة اللغة الفرنسية Office de la langue française التي تأسست في عام ١٩٣٧، والتي كان يرأسها فردينان برونو Ferdinand Bruno وبول فاليري Paul Valéry.

(٢) بالفرنسية Haut Comité pour la défense et l'expansion de la langue française، وهي اللجنة التي أنشأها وترأسها رئيس الوزراء جورج بومبيدو في عام ١٩٦٥.



مع ذلك للجمهورية الخامسة. ويشير هاجيج إلى قانون توبون loi Toubon لعام ١٩٩٤ الذي يتعلق «باستخدام اللغة الفرنسية»، والذي يستوحي من المثال الديمقراطي القائم على الاعتراف بحق كل مواطن بالحصول على المعلومات بلغته، ويشمل مجالات لم يتطرق إليها قانون با-لوريول، مثل قوانين العمل والاختبارات والمسابقات، والعلامات الصناعية، والأنظمة الداخلية للشركات. وينص قانون توبون صراحة على أن «اللغة الفرنسية هي الرابط المفضل للدول المكونة للمجتمع الفرنكوفوني». ويفرض غرامات في حال المخالفة: ٥٠٠٠ فرنك على الأشخاص الطبيعيين، و٢٥٠٠٠ فرنكا على الأشخاص الاعتباريين.

يرى هاجيج أن غياب سياسة ثقافية هجومية حقيقية لا يفسر فقط بالتخلي عن المعركة في مواجهة الترويج للإنجليزية النشط جدا، وإنما أيضا بحالة نفسية سائدة في فرنسا اليوم يمكن أن تكون سببا عميقا للمواقف الانهزامية أو التشكيكية بقدرات اللغة الفرنسية. ويذكر الأسباب الاقتصادية والاجتماعية مثل البطالة التي تجعل الفرنسيين يشكون بالمكاسب التي يمكن أن يجنوها من الاتحاد الأوروبي، والانطباع الغامض بالانحطاط، وشعور النخب الفرنسية بسلب الحقوق الذي تخلقه الثقافات الأخرى مثل الثقافة الأمريكية، والاعتقاد بأن المستقبل هو في ما وراء الأطلسي، والشك بمستقبل اللغة الفرنسية... ويعتبر أن القناعة بأن الفرنسية لم تعد أداة للتعبير عن المعاصرة لا تقوم فقط على الانبهار بالنموذج الأمريكي، وإنما أيضا على جهل الفرنسيين، وعلى عدم البحث عن معرفة وسائل التوليد néologie. ويشير إلى تعميم استخدام المصطلحات، مثل informatique (معلوماتية) و(ordinateur حاسب أو كومبيوتر) و logiciel (برامجيات) التي حلت محل الكلمات الإنجليزية. ويدعو إلى تدخل الدولة الحاسم والعاجل - حيث يمثل النضال في مواجهة العولمة المزعومة من أجل تعدد الثقافات واللغات أحد أشكال العمل الإنساني - من «أجل عكس الاتجاه الساري لمجريات الأمور» الذي يبدو اتجاها طاغيا

في العالم اليوم. كما يدعو الدولة إلى إعادة إطلاق سياسة هجومية شبيهة بسياسة الستينيات، وإلى تحييد الانتقاد الموجه لها والمتمثل بالمطالبة بموقع عالمي للغة الفرنسية، وعدم احترام اللهجات المحلية. ويشير إلى التغير الهام في السياسية اللغوية الذي طرأ منذ الخمسينيات، ويذكر بتدبيرين شهيرين اتخذتهما الملكية والجمهورية: من جهة قرار فيلر- كوتريه الذي تنص إحدى مواده على أن الأحكام القانونية ينبغي اعتبارا من تاريخه «أن تعلن وتسلم لأصحاب العلاقة باللغة الفرنسية الأم»، ومن جهة أخرى قانون ٢٠ يوليو١٧٩٤ الذي يعاقب المخالف بالسجن لمدة ستة أشهر، ويعرض كل موظف حكومي لا يلتزم بكتابة العقود باللغة الفرنسية للإقالة من العمل. ثم يشير إلى قانوني فيري Ferry لعام ١٨٨١ وعام ١٨٨٢ حول التعليم الإلزامي والعلماني والمجاني وفرض اللغة الفرنسية التي لم تصبح فعليا اللغة المشتركة للأمة إلا بعد الحرب العالمية الأولى، ومن خلالها.

يرى لويس-جان كالفي في الدراسة الثالثة، وهي كتاب بعنوان: يحكى أنه كان هناك ٧٠٠٠ لغة، (Calvet, 2011) أن اللغات يمكن أن تكون دولية، ورسمية أو وطنية، أو أن يقتصر استخدامها على العائلة، وأن تكون لغة نشر أو لغة دين. ويمكن أن يتحدث اللغة ١٠٠ مليون أو حوالي ٣٠ مليونا لكن تظل من دون اعتراف رسمي مثل اللغة الجاوية في أندونيسيا واللغة البربرية في المغرب. وبالمقابل، يمكن أن يتحدث اللغة ٣٠٠ ألف فقط، وأن تكون رسمية أو وطنية مثل اللغة الإيسلندية. وإن مختلف هذه الوظائف نتيجة لتدخل الإنسان في اللغة، على سبيل المثال، من خلال القانون. يستعرض كالفي بعض الأمثلة على السياسات اللغوية الوطنية، ويقول إن التواصل يتم في كل مكان على الرغم من لعنة بابل (التعدد اللغوي)، وإن هناك نوعان من الإدارة: إدارة في الجسم الحي/ في الميدان in vivo تتعلق بالطريقة التي يواجه بها الناس يوميا مشكلات التواصل ويقدمون الحلول لها، وإدارة في بيئة مصطنعة/ في المختبرin vitro. وتثبت



المقاربة في الحالتين أن اللغة موضع نزاع بين السلطة والشعب، وأن السياسة اللغوية تثير أحيانا مشكلات تتعلق بالديمقراطية، وبعدم الامتثال لإرادة أصحاب القرار، فضلا عن حساسية نقطة أخرى تتعلق بالتفاعل بين التحليل السلطوي للمواقف وتحليل الشعب الحدسي.

يميز كالفي بين التأثير في اللغة والتأثير في اللغات، إذ يمكن أن تهدف السياسة اللغوية (ومن ورائها التخطيط اللغوي) إلى التأثير في شكل اللغة على ثلاثة مستويات (مستوى الكتابة ومثاله اللغة الصينية، ومستوى المعجم ومثاله خلق وحدات معجمية جديدة بالتوليد للتعبير عن معان كان يعبر عنها بلغة أخرى كما في الفرنسية أو فرض وحدات جديدة مكان أخرى كما في حالة اللغة التركية، ومستوى التقييس ومثاله اللغة النرويجية، حيث تم التركيز على إصلاح الخط وتمييز اللغة النرويجية من اللغة الدانمركية تمييزا واضحا، وتوحيد الدانمرك لغويا...). ويشير كالفي إلى النموذج الماليزي، وهو حالة تم فيها اختيار لغة وطنية، وسياسة تشكل تدخلا واضحا في اللغات في بيئة مصطنعة، أي تدخلا مباشرا وإراديا للسلطة السياسية في الميدان اللغوي، تبعه تأثير في اللغة، حيث الأفضلية لوحدة معجمية موجودة في لغة البهاسا الأندونسيةbahasa indonesia، ثم للغة أخرى من لغات الأرخبيل، ثم للغة دولية أوروبية. وهكذا تم تفضيل كلمة «ذرة» العربية على الكلمة المقترضة من اليونانية. يعتبر كالفي أن وظيفتي اللغة الرسمية أو لغة العمل في المنظمات الدولية هما نتاج التاريخ فميثاق الأمم المتحدة وقعته في ٢٦ يونيو ١٩٤٥ الدول التي حاربت ضد المحور، ما يفسر عدم وجود اللغتين الألمانية واليابانية في قائمة اللغات الرسمية (لم تكن ألمانيا واليابان من الدول الأعضاء في المنظمة). ويعتبر أن تاريخ السياسة اللغوية يبدأ في بابل، ولو كانت هذه البداية أسطورية، معتقدا أن التعدد اللغوي نقمة وعقاب; فقد جاء في التوراة أن الأرض كانت كلها لسانا واحدا ولغة واحدة، وان أهلها كانوا يبنون لأنفسهم مدينة وبرجا رأسه

بالسماء، فغضب الرب عليهم فبلبل ألسنتهم وبددهم على وجه كل الأرض[١].
ويضيف كالفي أن التعددية ما تنفك تثير مشكلات في التواصل، تمثلت حلولها في استخدام لغات نشر أي لغات يستخدمها أشخاص لا يتكلمون اللغة الأولى نفسها. وكان ظهور لغات النشر هذه من خلال الممارسات الاجتماعية أول نوع من التدخل في الجسم الحي/ في الميدان الذي تكون له غالبا نتائج على شكل اللغات، إذ تتخلص لغات النشر بعامة من الاستثناءات، والصعوبات، وتنتظم بشكل عام. ويتساءل كالفي عن العلاقات بين طبيعة الدولة ونوع السياسة اللغوية التي تضعها. ويرى أن كل تخطيط لغوي يطرح مسألة الديمقراطية، وأن اللغات مرتبطة بالهوية، وبالفكر، وبالعلاقات الاجتماعية، وأن ثمة مسألة يصعب تجنبها: إن تدخل الدولة في مجال حرية المواطنين اللغوية تبدأ بفرض لغة توحيدية هي لغة الدولة. «لغة: يمكن فهم هذا الاسم النكرة بطريقتين؛ إما لغة من جملة لغات أخرى (...)، وإما شكل من أشكال اللغة». فبعض السياسات اللغوية يهدف إلى تحديد شكل اللغة الرسمية، وبعضها الآخر (مثل تركيا) تدخل بطريقة متسلطة وبلغ أهدافه بسرعة، سواء تعلق الأمر بتعديل النظام الكتابي أم باستبدال الكلمات «الأجنبية». وهناك سياسات أخرى (مثل النرويج) احترمت العمليات الديمقراطية، وحكمت على نفسها بعدم التأثير وبالتسويف والمماطلة. ولم يكن الهدف في جميع هذه السياسات التأثير في فكر اللغة، إذ كان دليلها فكرة العلاقات بين اللغة والأمة.

كما يشير كالفي إلى أن السياسة اللغوية يمكن أن تحاول التأثير في شكل اللغة، كما في حالة رواية أورويل Orwell ١٩٨٤. وننتقل من الخيال إلى الواقع، فعبارة politiquement correct (صحيح سياسيا) التي ولدت في الولايات المتحدة في نهاية القرن العشرين والممارسات التي تنطوي عليها تقودنا مباشرة إلى خيال أورويل، وإلى فكرة أنه يمكن تغيير العالم أو إدراكنا له بتغيير الكلمات

(١) الكتاب المقدس، «سفر التكوين» الإصحاح ١١، الآيات١-٩.

التي تسميه. ولا يوجد في الولايات المتحدة سياسة رسمية في هذا المجال، ولم تقرر الدولة أبدا فرض ما ينبغي أو ما لا ينبغي قوله، أو التحدث بلغة بعينها. ولسنا في حالة تركيا أو حالة النرويج. ومع ذلك، يشير كالفي، بخصوص الكتب التعليمية، إلى أن جماعات الضغط وضعت نظاما من الرقابة الذاتية من خلال معايير تقدم للمؤلفين، ما أدى إلى ممارسات مدهشة أطلق عليها اسم bowdlerization نسبة للكاتب الإنجليزي توماس بودلرThomas Bowdler (١٧٥٤-١٨٢٥)، ويعني ذلك التهذيب. ففي الكتب المنشورة في الولايات المتحدة، ينبغي مثلا قول «حواء وآدم» بدلا من «آدم وحواء» لإظهار أن الذكور ليس لهم الأولوية على الإناث. وقد تم منع استخدام كلمة «أمريكي» américain لأنها تعني «شوفينية جغرافية»، إلا إذا كان المقصود بها مجمل سكان القارة، ويجب أن يحل محلها. US وهكذا تصبح عبارة «شعب أمريكي» وعبارة peuple des USA «سياسة أمريكية». politique US ويرى كالفي في كل ذلك الوهم نفسه، الذي عبر عنه أورويل، وفكرة أن تغيير الكلمات يؤدي إلى تغيير التفكير، لا بل الواقع، وذلك محال. ويخلص إلى أن «النوايا الحسنة لا تؤدي دائما إلى نتائج جيدة. ويتم التحكم بالتفكير أو بالسلوك بدلا من التحكم باللغة، وهو أمر أكثر خطورة بكثير».

٥- الإجابة عن تساؤلات الدراسات:

٥-١- الإطار القانوني والسياسي والمؤسساتي:

لقد اهتمت فرنسا في جميع مراحل تاريخها بالمسائل اللغوية، وعرفت تدخلا لغويا عريقا فطورت سياسة لغوية ترقى إلى العصور الوسطى وما بعدها، اتخذت أشكالا مختلفة قبل الثورة[1] وبعدها. والعلاقة بين اللغوي والسياسي

(١) كانت الثورة الفرنسية (١٧٨٩-١٧٩٩) فترة تحولات سياسية واجتماعية كبرى في التاريخ السياسي والثقافي لفرنسا وأوروبا بوجه عام. ابتدأت الثورة عام ١٧٨٩ وانتهت تقريباً عام ١٧٩٩. عملت حكومات

واضحة كل الوضوح، فولادة الفرنسية على حد قول هاجيج (Hagège, 1996, p. 22) هي ولادة فرنسا. وقد كونت المعارك من أجل اللغة الفرنسية التي كانت معركة فرنسا نفسها، على مر الزمن، إطارا قانونيا وسياسيا مهد الطريق، بفضل عدة نصوص قانونية، لحق كل مواطن فرنسي بالتعبير وبالحصول على المعلومات باللغة الفرنسية.

كان قرار فيلر- كوتريه الذي وقعه الملك فرانسوا الأول Francois 1er في ٢٥ أغسطس من عام ١٥٣٩حدثا بالغ الأهمية في تاريخ اللغة الفرنسية. ألغى القرار جميع القرارات السابقة، ونص على استخدام اللغة الفرنسية في جميع المحاكم الإدارية، واستبعد اللغة اللاتينية التي كانت حاضرة كليا في جميع المحاكم، والتي لم يعد الفرنسيون يفهمونها.

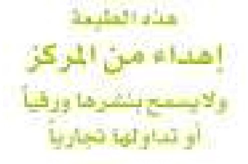
الثورة الفرنسية على إلغاء الملكية المطلقة، والامتيازات الإقطاعية للطبقة الارستقراطية، والنفوذ الديني الكاثوليكي. وأدت الثورة إلى خلق تغييرات جذرية لصالح "التنوير" عبر إرساء الديمقراطية وحقوق الشعب والمواطنة، وبرزت فيها نظرية العقد الاجتماعي لـ جان- جاك روسوJean-Jacques Rousseau، الذي يعتبر منظر الثورة الفرنسية وفيلسوفها. حدثت في الحكومة الفرنسية في السنوات الـ ٧٥ التالية للثورة عدة تقلبات بين الجمهورية والدكتاتورية والدستورية والإمبراطورية، إلا أن الثورة بحد ذاتها شكلت حدثا مهما في تاريخ أوروبا، وتركت نتائج واسعة النطاق من حيث التغير والتأثير في الدول والشعوب الأوروبية. وكانت البداية عقد اجتماع مجلس طبقات الشعب في ٥ مايو من عام ١٧٨٩ في بلدة فرساي Versailles ، وظهور خلافات بين ممثلي الطبقات، أدت بالتالي إلى إعلان قيام الجمعية الوطنية في ١٧ يونيو من العام نفسه. وقد تم كل ذلك بسرعة غير عادية لأن الجو العام في فرنسا كان قد مهد له فكرياً عدد من كبار الكتاب الفرنسيين، أمثال فولتير Voltaire (١٦٩٤-١٧٧٨) الذي كان يدعو إلى إقامة نظام ملكي مستنير في فرنسا على غرار بريطانيا، ومونتسكيو Montesquieu ، الذي انتقد مساوئ الحكم الاستبدادي المطلق في كتابه روح القوانين، وجان جاك روسو صاحب كتاب العقد الاجتماعي. كما كان هناك تيار فكري آخر، عُرف بالتيار الطبيعي أو الاقتصادي متأثراً بالاقتصادي الإنجليزي الكبير آدم سميث Adam Smith في كتابه ثروة الأمم، وحمل لواء هذا التيار فرانسوا كيناي François Quensey صاحب كتاب الجدول الاقتصادي، الذي رأى فيه الكثيرون الدواء لمتاعب فرنسا الاقتصادية. أما تيار الموسوعيين فكان من أشهر مفكريه ديدرو Diderot، وجان دلامبيرAlembert Jean. وقد فتح هذا التيار أعين الفرنسيين على النظام الجائر لحكومتهم وأوضاعهم السيئة، وهيأ الجو المناسب للتغيير الجذري. كما كان هناك أسباب أساسية تمثلت بالنظام الملكي الذي يستند إلى نظرية الحق الإلهي بالحكم، ويعدّ نفسه المصدر الأساسي لكل التشريعات والقوانين والمرجع الأول والأخير في الدولة.



بعد حوالي قرن على توقيع أمر فيلر-كوتريه، أي في عام ١٦٣٥، أنشأ الكاردينال ريشليو Richelieu الأكاديمية الفرنسية التي تعتبر من أعرق المؤسسات. كان في صدر مهماتها الحفاظ على اللغة الفرنسية ومقومات وجودها، وعلى حسن استخدامها الذي مثل معيارا في الطبعة الأولى من قاموس الأكاديمية الذي صدر في عام ١٦٩٤. لم تكن الأكاديمية تهتم في بداية الأمر بالكلمات الوافدة، لكن كثرة المقترضات الإنجليزية دفعتها إلى محاولة منع استعمال أي كلمة وافدة. وتتكون الأكاديمية من ٤٠ عضوا منهم الأمين العام، يعملون في إطار لجان عدة، منها اللجنة الإدارية، ولجنة القاموس، واللجان الأدبية.

ثم جاءت الثورة الفرنسية التي اندلعت في عام ١٧٨٩ لتؤكد من جملة أمور أخرى على أن اللغة ليست العنوان الرئيس للهوية فحسب، بل الدعم الأكثر أهمية لمسيرة أمة من الأمم في طريق الرقي والتطور. فبعد الاستيلاء على سجن الباستيل والزحف لتطويق قصر فرساي، بادرت الثورة منذ اللحظة الأولى إلى إعادة النظر في تشكيل الأكاديمية الفرنسية، وأصبحت اللغة الفرنسية- بعد أن كانت لغة الملك- لغة الثورة، والحرية، وإعلان حقوق الإنسان، والوطن والمواطن. فالفرنسيون أصبحوا عاشقين للوطن patrie، كانوا يجهلون الكلمة والمعنى، وأصبحوا يملكون الدولة والقيم الديمقراطية، ويرتبطون بالأمة nation. وأصبحت الوطنية وفقا لكلود هاجيج (Hagèg, 1996, p. 79)، «معتقدا جديدا. وكهنتها هم المشرعون المكلفون بتأمين سعادة الإنسانية».

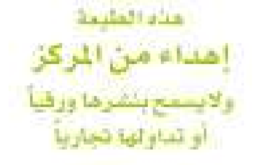
كانت فرنسا قبل الثورة تعاني من التفتت اللغوي: وفقا لتقرير القس غريغوار Grégoire لعام ١٧٩٤، كان ٣ ملايين من أصل ٢٥ فرنسي يتحدثون الفرنسية، و٦ ملايين لا يتحدثون بها، و٦ ملايين آخرين غير قادرين على إتمام محادثة بها، فيما كان ١٠ ملايين ثنائيي اللغة. ولم تكن الفرنسية اللغة الرئيسة لدى غالبية الفرنسيين. يذكر تقرير غريغوار وجود ٣٠ لغية أو لهجة إقليمية patois مختلفة، منها الباسكية والبريتانية والكورسيكية والألزاسية والموزلية



والبيكاردية والنوزماندية والفلاماندية والكاتالونية والأوكسيتانية. كان الاستخدام أيضا قبل الثورة هو القانون الرئيس للتغيير اللغوي، وكان معينا للعقل. نصت إضافة لمقدمة قاموس الأكاديمية الفرنسية ترقى لعام ١٧٦٢ على أن الاستخدام في مجال اللغة «أقوى من العقل» (Mikalayeva, 2013, p. 164). وأما بعد الثورة، فقد انعكست الأدوار، وأصبح الاستخدام خاضعا لقوانين جديدة يحكمها العقل. وأصبح من يملك اللغة، أي الأمة والشعب، هو الذي يضع هذه القوانين. يظهر تحليل عميق لخطاب السياسة اللغوية للثورة ثلاثة أهداف رئيسة: تحقيق المساواة السياسية للمواطنين ووحدة الجمهورية، وإحداث ثورة في المجال اللغوي، وتسهيل التواصل من دون عائق بين المواطنين. يرتبط بهذه الأهداف سياسات التوحيد الأفقي والعمودي والدلالي للغة.

كان تعدد اللهجات الإقليمية، وفقا لأنصار الثورة، يمنع قيام مجتمع ديمقراطي، لأن مراقبة الحكومة مسؤولية كل مواطن وتتطلب إتقان لغة هذه الحكومة، وتعني المواطنة الامتثال للقوانين الذي يتطلب معرفتها. فتوحيد اللغة كان مفروضا، ويعني توسع الفرنسية في الأقاليم، والتخلص من اللهجات الإقليمية. وفضلا عن ذلك، كان يجب أن تخضع اللغة، مثل جميع مجالات الحياة الأخرى، للتحول، ولثورة تجعلها شعبية، وتدمر الأرستقراطية اللغوية التي ستؤدي إلى ولادة لغة الأمة.

يشير لومارشان (Lemarchand, 2003, p.11) إلى أهمية فلسفة التنوير والثورة الفرنسية في ولادة مفهوم الأمة- الدولة، ويرى أن عناصره الأولى ربما تعود إلى القرن الثالث عشر، وإلى أنها ليست ثقافية فقط. وترى ميكالايفا (Mikalayeva, 2013, p. 179) أن الثورة الفرنسية كانت مرحلة تحول كمي أكثر منه نوعي في الرؤية السياسية للغة. فقد طال التغيير، من جملة أمور أخرى، موضوع اللغة، وإعادة تحديد قوانين تطورها، واستخدامها أداة لهذا التغيير.



بعد خمسة أعوام على اندلاع الثورة، أي في ٢٧ يناير١٧٩٤، انتقد النائب برتران بارير Bertrand Barère اللهجات الإقليمية التي تعرض الجمهورية للخطر، ودعا إلى التخلص منها، لأن ترك المواطنين جاهلين بلغتهم الوطنية يعني «خيانة الوطن (...) وسوف تصبح الفرنسية لغة عالمية، باعتبارها لغة الشعوب (...) يجب أن تكون لغة الشعب الحر واحدة، واللغة نفسها للجميع». وأقرت الجمعية الوطنية مشروع بارير الذي تنص المادة الأولى منه على تعيين مدرسين للغة الفرنسية في الأقاليم التي أشار بارير إلى لهجاتها (Hagège, 1996, p. 84).

كان خطاب بارير سياسيا. وأما خطاب القس غريغوار Grégoire الشهير في العام نفسه فركز على الجانب الأخلاقي: «ينبغي أن تكون لغتنا وقلوبنا متحدة (...) ونحتاج إلى هوية لغوية من أجل استئصال كل الأحكام المسبقة، وإظهار كل الحقائق، وكل المواهب، وكل الفضائل، وصهر كل المواطنين في بوتقة وطنية». وقد طالب غريغوار بإلغاء اللهجات الإقليمية، وبتعميم استخدام اللغة الفرنسية، وبالعمل على إعداد نحو جديد للغة الفرنسية. وأسس في الواقع لسياسة عامة لتعليم «اللغة الوطنية» بوصفها لغة الحرية والمساواة: «مع ثلاثين لهجة إقليمية مختلفة، لا نزال على صعيد اللغة في برج بابل، بينما نشكل على صعيد الحرية طليعة الأمم».

استمعت الجمعية التأسيسية في ٢٠ يوليو من عام ١٧٩٤، أي قبل أسبوع من سقوط روبسبيير Robespierre، إلى تقرير ميرلان دو دويه Merlin de Douai الذي ذكر أمر فيلر-كوتريه، وزعم أن الجمهورية الضامنة للحرية يمكن أن تمنع كل لغة غير الفرنسية. وتم تبني مرسوم مكمل لمرسوم ٢٧ يناير١٧٩٤ المتعلق بتعليم الفرنسية وتعيين المدرسين يمكن اعتباره بحسب كلود هاجيج (Hagège,1996, p. 86) «أهم ثاني إجراء لغوي في تاريخ اللغة الفرنسية». تنص المادة الثالثة من قرار ٢٠ يوليو ١٧٩٤على أن أي موظف أو مأمور حكومي

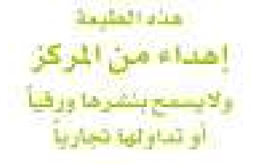


يحرر وثائق قضائية وإدارية بلغة غير الفرنسية «سوف يمثل أمام محكمة الشرطة التأديبية في مكان إقامته، ويحكم عليه بالسجن لمدة ست سنوات، ويقال من عمله». وهكذا عادت الثورة الفرنسية، من خلال القوانين، إلى تقليد راسخ يعتبر الدفاع عن اللغة الفرنسية في فرنسا معركة أيديولوجية وسياسية.

ثمة استمرارية أيديولوجية وسياسية ملفتة للنظر منذ الثورة الفرنسية التي تعتبر غالبا إحدى المراحل الحاسمة (Mikalayeva, 2013, p. 159). تلاحظ هذه الاستمرارية الأيديولوجية والسياسية الهادفة لتأكيد حضور اللغة الفرنسية وثقافتها في العقود الأخيرة، بدءا من الستينيات، ومن خلال العديد من التوجهات التي تعكس أيديولوجيات رجال السياسة وتوجهاتهم. ويمكن الكلام وفقا لرأي شانسو (Chansou, 1997, p. 23) على «سياسات لغوية مختلفة، أثر كل منها في النصوص التشريعية والتنظيمية».

دعا عالم الاجتماع ألفريد سوفي Alfred Sauvy في عام١٩٦٣ إلى إنشاء لجنة رسمية «تقرر الكلمات التي ينبغي تبنيها»، وتكون هيئة تنفيذية مكلفة بتطبيق القرارات. وطالب الكاتب واللغوي الجامعي إيتامبل Etiemble في عام ١٩٦٤ بتأسيس لجنة تكلف بـ«حكم» اللغة، وتبت في نهاية المطاف في مسائلها، وتوجه قراراتها الاستخدام. جاء تأسيس الجنرال ديغولDe Gaule في عام ١٩٦٤ المجلس العالي للغة الفرنسية -الذي أصبح اسمه اليوم المجلس الأعلى للغة الفرنسية- نتيجة للحراك الأكاديمي. وأصدر الرئيس جورج بومبيدو Georges Pompidou في ٣١ مارس من عام ١٩٦٦مرسوما يقضي بإنشاء اللجنة العليا للدفاع عن اللغة الفرنسية وانتشارها. ومن مهام اللجنة «تنقية» اللغة، واستخدام الإقناع في تصويب الاستخدام المؤسف، واقتراح الإجراءات التشريعية أو التنظيمية الضرورية.

لقد قامت السياسة اللغوية (من عام ١٩٦٦ حتى بداية عام ١٩٧٣) التي وضعها كل من الجنرال ديغول والرئيس جورج بومبيدو على بعض المفاهيم



الأساسية، أي: عالمية اللغة الفرنسية ووحدتها، والدفاع عن اللغة، والتوجيهية اللغوية dirigisme linguistique، أي السياسة التي تهدف إلى التدخل بطريقة منهجية وسلطوية سواء في اللغة نفسها (المفردات) أم في الوظيفة الاجتماعية للغة. وهكذا تمارس الدولة سلطة التوجيه أو اتخاذ القرار بشأن لغة أو عدة لغات. ويبدو موضوع عالمية اللغة الفرنسية موضوعا مهيمنا، تقترن به فكرة أن فرنسا يمكن أن تستعيد عظمتها بفضل لغتها وإشعاع ثقافتها، وهي عظمة يجب ألا تقوم على الغزوات العسكرية وإنما على الغزوات الروحية.

اتخذت السياسة اللغوية الفرنسية مسارا ليبراليا ومنفتحا بعد انتخاب فاليري جيسكار ديستانValéry Giscard d'E'staing رئيسا للجمهورية في عام ١٩٧٤، وتعيين جاك شيراك Jacques Chirac رئيسا للوزراء. ركز مشروع ديستان في كتاب الديمقراطية الفرنسية (١٩٧٦) على الحرية الفردية، وعلى مجتمع التواصل والمشاركة. وأكد شيراك في خطابه لعام ١٩٧٥ التوجهات السياسية الجديدة فركز على الوظيفة الاجتماعية للغة، وعلى جودتها، كما أكد التخلي عن فكرة اللغة الفرنسية بوصفها أداة للإمبريالية والاستعمار الجديد المخاتل، وتبني الفرنكوفونية بصفتها فضاء للعصر، والفرنسية بصفتها وسيلة من جملة وسائل أخرى لبناء تعاضد حقيقي بين العديد من الدول. وقد تجسدت السياسة اللغوية الجديدة في قانون ٣١ ديسمبر لعام ١٩٧٥، الذي سمي قانون با- لوريول، نسبة إلى بيير با Pierre Bas و مارك لوريول Marc Lauriol

جعل قانون با- لوريول استخدام الفرنسية إلزاميا في مختلف المجالات، مثل المجال السمعي البصري أو المجال التجاري (الإعلانات، وطرق الاستعمال، والفواتير)، أو المجال المهني. وسمح بتغريم المؤسسات التي لا تستخدم الفرنسية في فرنسا (عوقبت مثلا شرطة الطيران البريطانية British Airways لأنها أصدرت تذاكر سفر بالإنجليزية). كما صدر قانون في ١٤ مارس من عام ١٩٧٧ تعميم يفرض استخدام اللغة في النصوص المكتوبة وفي النقوش، ويمنع استخدام



عبارات أجنبية في حال وجود ألفاظ فرنسية مكافئة لها في المجالات التالية: العرض والطلب للسلع والخدمات، والأخبار والبرامج الإذاعية والتلفزيونية.

نشير أيضا- في إطار الدفاع عن اللغة الفرنسية إعلاميا- إلى الإجراءات اللغوية بشأن وسائل الإعلام الإلكترونية التي اتخذتها الحكومة الفرنسية، ومنها قانون رقم ٨٦-١٠٦٧ وتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٨٦ الذي نصت المادة ٤١ منه على «إذاعة الإعلانات باللغة الفرنسية»، أو قانون ليوتار loi Léotard وتعديلاته المتعلق بحرية التواصل، وقانون الأول من أغسطس لعام ٢٠٠٠ الذي يفرض نسبة ٤٠٪ للأغاني الفرنكوفونية ونسبة ٢٠٪ للمواهب الجدية أو للإنتاج الجديد بالنسبة للإذاعات العامة، و٦٠٪ للأغاني الفرنسية و١٠٪ للإنتاج الجديد بالنسبة للإذاعات المتخصصة التي تبرز التراث الموسيقي. وبما أن فرنسا تعتبر أن الفرنسية هي إحدى لغات التواصل الدولية الرئيسة فقد كان من أهم أهداف السياسة الحالية المحافظة على وضعها الدولي سواء في المنظمات الدولية أم في إطار مجتمع المعلومات.

تم في عام ١٩٨٩ تأسيس المفوضية العامة للغة الفرنسية، لدعم المجلس العالي للغة الفرنسية. أصبح اسم المفوضية منذ عام ٢٠٠١ المفوضية العامة للغة الفرنسية وللغات فرنسا. تبرهن التسمية الجديدة هذه على «إرادة الدولة في أخذ اللهجات الإقليمية التي تصاحب اللغة الفرنسية منذ قرون بعين الاعتبار» (Walter, 2013, p. 16). وقد وافق البرلمان الفرنسي بتاريخ ٢١ يوليو ٢٠٠٨على تعديل الدستور (المادة ٧٥-١): « اللهجات الإقليمية جزء من الإرث اللغوي لفرنسا».

تقوم مهمة المفوضية على ضمان وجود اللغة الفرنسية في المحافل الدولية لمواجهة زيادة المبادلات الاقتصادية والثقافية بين الدول لاسيما في أوروبا، ولكنها تحرص أيضا على ممارسة سياسة يصاحبها إرادة الانفتاح على اللغات الأخرى، مع تركيز الجهود على النقاط التالية:

– تثمين اللهجات الإقليمية التي تشكل جزءا من الإرث اللغوي الفرنسي;

– تعليم اللغات الأجنبية الضروري في عالمنا الحالي:

– تحديث وسائل الترجمة الكتابية والترجمة الشفهية وتطويرها وتنويعها.

تنسق المفوضية أيضا، على المستوى القانوني، تطبيق قانون توبون الذي صدر بتاريخ ٤ أغسطس ١٩٩٤، والذي يضمن استخدام اللغة الفرنسية في مجمل ظروف الحياة اليومية والمهنية للفرنسيين. وتقدم خبرة قانونية، وتسهر على تطبيق القوانين الأوروبية والدولية المتعلقة باللغات. وهي العامل الرئيسي لجهاز «إثراء اللغة الفرنسية» الذي يضم مجمل اللجان المصطلحية والتوليد في مختلف الوزارات. وتنشر المفوضية، في ما يتعلق بنشر النتائج في مختلف المجالات، كراسات موضوعاتية ترسل مجانا لمن يطلبها، ويمكن تحميلها من الموقع الخاص بالمفوضية. كما تنشر منذ عام ٢٠٠٧ مطويات بعنوان يمكنكم قول ذلك بالفرنسية، حيث يتم تقديم مختارات من الكلمات التي شاع استخدامها جدا، ومن الكلمات المستخدمة قليلا بهدف تشجيع الجمهور على تبنيها. ومن المطويات التي نشرتها في ديسمبر ٢٠٠٨مطوية حول المفردات المالية، توضح على وجه الخصوص المفردات التي أبرزتها الأزمة البنكية. تصدر المفوضية أيضا مجلة بعنوان Langues et Cité، وينشر مرصد الممارسات اللغوية منذ عام ٢٠٠٦ مجموعة من المطبوعات Les Cahiers de l'Observatoire des pratiques linguistiques. وتهتم المفوضية بالترجمة وبالتعددية اللغوية، وتسهم أيضا في التأمل في المسائل المتعلقة بالمعالجة الحاسوبية للغة، وتشجع الأعمال الهادفة إلى تطوير الوجود الفرنسي وتعزيزه على الشبكات المتصلة بالأنترنت. وقد أنشأت المفوضية بتاريخ ١٠ مارس من عام ٢٠٠٨ موقع Franceterme الموجه لجميع محبي الاطلاع على اللغة الفرنسية، وللذين يريدون معرفة كيفية تسمية الفرنسية للمفاهيم الجديدة التي ما تنفك تظهر في العلوم والتكنولوجيا. ويقوم



الموقع على قاعدة بيانات تضم مجمل الكلمات والتوصيات التي تنشرها في الجريدة الرسمية اللجنة العامة للمصطلح والتوليد.

ثمة إجراء آخر لا يمكن تجاهله هو تعديل الدستور في عام ١٩٩٢ الذي ينص على أن «لغة الجمهورية هي الفرنسية». والحقيقة أن هذا النص له أربع نتائج رئيسة.

أنه يفرض استخدام اللغة الفرنسية على الأشخاص الاعتباريين الحكوميين والأشخاص غير الحكوميين في أثناء القيام بعمل في القطاع الحكومي.

أنه لا يتيح للأفراد أن يستفيدوا في علاقاتهم مع الإدارات الحكومية من حق استخدام لغة غير الفرنسية، ولا يجبرهم على مثل هذا الاستخدام.

أنه لا يمنع الترجمة بشرط وجود نص فرنسي يعتبر دليلا أمام القضاء في حالة الخلاف.

أنه لا يغفل، في مجال التعليم، أهمية البحث والتواصل السمعي البصري وحرية التعبير والتواصل (Les 20 ans de la loi sur l’emploi de la langue française, (2014, p. 3.

مهد تعديل الدستور إلى تبني المجلس الوطني قانون٤ أغسطس المعروف بقانون توبون المتعلق باستخدام اللغة الفرنسية الذي ألغى قانون با-لوريول لعام ١٩٧٥، ووسع أحكامه. ويضمن قانون توبون استخدام اللغة الفرنسية في الحياة الاجتماعية وحصول الجميع على المعلومات والمعرفة باللغة الفرنسية فهو ملزم للجهات الحكومية في عدة مجالات.

يجب أن تكون ترجمات الكتابات والإعلانات التي تضعها أو تقوم بها الشخصيات الحكومية في الأماكن المفتوحة للجمهور بلغتين أجنبيتين على الأقل (المادة ٤).

يجب أن تكتب العقود التي تحررها الشخصيات الحكومية بالفرنسية، ما عدا الاستثناءات المنصوص عليها في القانون (المادة ٥).

يجب أن تتضمن التظاهرات والندوات المؤتمرات التي تقام بمبادرة منها خدمة الترجمة (المادة ٦).

يجب أن تتضمن المطبوعات التي تنشرها، عندما تكون بلغة أجنبية، ملخصا بالفرنسية على الأقل (المادة ٧).

يمنع استخدام علامة مكونة من عبارة أو كلمة أجنبية في حال وجود معادل فرنسي له المعنى نفسه (المادة ١٤).

يلاحظ أن نص قانون توبون يقوم على حضور الفرنسية وليس على محتواها فدوره لا يقوم على تنقيتها من الكلمات الأجنبية، وإنما على تعزيز اللحمة الاجتماعية حول لغة مشتركة. كما يقوم على منح لغة الجمهورية وضعا قانونيا على أعلى المستويات، تجسد في الدستور، وفي أحكام قانون مهم. و «لم تحظ أية لغة في الأراضي الفرنسية بمثل هذا الوضع» (.Costaouec, 2013, (p. 139

تم بموجب مرسوم ٣ يوليو ١٩٩٦تأسيس جهاز إثراء اللغة الفرنسية الذي تقوم رسالته على التقييس، وعلى اقتراح الكلمات والعبارات الفرنسية التي تسمي التطورات التكنولوجية، لاسيما في المجالات الاقتصادية والتقنية. ويتكون الجهاز حاليا من:

لجنة عامة للمصطلح والتوليد و١٨ لجنة متخصصة.

ممثلين للأكاديمية الفرنسية ولأكاديمية العلوم.

ممثلين للمركز الوطني للبحث العلمي (مختبر تاريخ النظريات اللسانية HTL).

أعضاء من الجمعية الفرنسية للتقييس Afnor (قسم الترجمة).

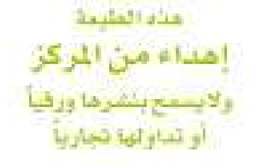


ممثلين عن الشركاء الفرنكوفونيين.

تعقد اللجنة العامة للمصطلح والتوليد في الجهاز اجتماعات دورية، وتوصي بكلمات وشرح للمفاهيم، إذ أوصت بـ ٣٤٦ كلمة في عام ٢٠١٣، و بـ١٥٨ كلمة حتى نهاية يوليو ٢٠١٤. ويبين الجدول التالي النتائج السنوية للجنة العامة Rapport au Parlement sur l'emploi de la) (:langue française, 2014, p. 57

النتائج السنوية	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	حتى نهاية يوليو ٢٠١٤
اجتماعات اللجان	٩٨	١١٨	١٦٤	١٥٩	١٦٠	١٤٨	١٦٠	١٤٤	١٤١	١٣٦	٧٦
الكلمات المنشورة في الجريدة الرسمية	٢٢٣	٣٢٥	٢٩٨	٣١٧	٤٦٢	٢٧٦	٢٤٧	٣٩٢	٢٩٩	٣٤٦	١٥٨

على سبيل المثال Goudaillier, 1987, pp. 106-107: حلت عبارة jeu décisif (كسر التعادل) محل tie-break، وكلمة baladeur (جهاز استماع متنقل)، محل walkman وكلمة logiciel (برمجيات) محل software. وحلت عبارة gros porteur (طائرة جامبو) محل jumbo jet، وكلمة télétraitement (معالجة عن بعد) محل كلمة، وعبارة navire transporteur سفينة) نقل) أو كلمة transporteur فقط محل boat أو ferry boat. ويمكن أن نقول mot-dièse بدلا من hashtag (وسم)، وmégadonnées بدلا منbig data (بيانات ضخمة). وقد دخل الطبعة التاسعة من قاموس الأكاديمية الفرنسية كلمات مثل numérique)رقمي. (وكانت كلمة courriel (بريد إلكتروني) التي حلت محل e-mail الإنجليزية ولاقت نجاحا واضحا في كيبك Québec الكندية. ويرى بعض اللسانين، مثل غودابيه (Goudaillier, 1987, p. 112) ، أنه لا يمكن



تغيير العقلية بالمراسيم والقوانين. فوفقا لبحث أجراه غوداييه نفسه، تبين مثلا أن ٩٨٪ من عينة البحث يجهلون كلمة boudeur (مستاء) رغم إقرار٩٤٪ منهم أنها كلمة فرنسية، وأنهم يستخدمون جميعا (١٠٠٪) كلمة bulldozer (جرافة) رغم إقرار ٩٤٪ منهم أنها كلمة إنجليزية. ولهذا يحذر غوداييه من كل مقترح للجان قبل إجراء بحوث لغوية على مستوى واسع لدى المستخدمين، يمكن أن تقدم معلومات مهمة في هذا الصدد.

يمكن أن يتدخل التوليد المعجمي، إضافة إلى التوليد الداخلي القائم على خلق كلمة جديدة اعتمادا على الجذور الخاصة باللغة نفسها، من خلال الاقتراض، أي من خلال استعمال لفظة موجودة في لغة ثانية. وإن استعمال مصطلح «الاقتراض» هو استعمال أصبح تقليدا في اللسانيات للدلالة على ما نطلق عليه اليوم اسم «الكلمات المهاجرة ، أي تلك التي تنتقل بين لغة وأخرى. والتوليد والاقتراض لا يتوقفا على السياسة اللغوية وحدها، وإنما أيضا على أبناء اللغة نفسها الذين ينزعون تلقائيا إلى هذين القطبين. والتوليد المعجمي نوعان: توليد مبرمج وتوليد عفوي. ويؤدي تقاطع الاقتراض والتوليد من جهة والتوليد العفوي والمبرمج من جهة أخرى، وفقا لكالفي (Calvet, 1999, 2005) إلى أربعة احتمالات يمثلها الجدول التالي:

توليد المفردات	عفوي	مبرمج
بـ		
التوليد الداخلي	١	٣
الاقتراض	٢	٤

التوليد المولد العفوي: هو الذي يبتدعه أبناء اللغة استجابة لحاجات التواصل اعتمادا على البنى اللغوية بالاشتقاق أو التركيب. مثال هذا في اللغة الفرنسية «السكة الحديدية» chemin de fer.



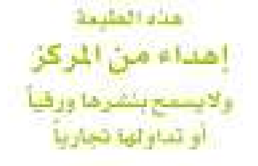
الاقتراض العفوي: هو الذي يظهر في مثل شروط الحال السابقة، حين يجد أبناء اللغة أنفسهم في مواجهة واقع أو ممارسة ليس لها اسم في لغتهم، فيستخدمون لذلك كلمة من لغة أخرى، مثل كلمتي(camping) مخيم و parking (موقف سيارات) اللتين اقترضتهما الفرنسية من الإنجليزية.

اللفظ المولد المبرمج: هو الذي تصوغه جماعة من اللسانيين أو لجنة مصطلحية، مثال هذا méninges-remue التي ولدت في الفرنسية لتحل محل اللفظة الإنجليزية Brain-storming لتسمية «البحث عن الأفكار المبتكرة».

الاقتراض المبرمج: هو ما تقترضه اللجنة نفسها في المناسبة نفسها كما هو الحال في كلمة volapük (لغة فولابوك الاصطناعية)، التي أصبحت volapuk، وكلمة nirvâna (فناء مطلق) التي أصبحت nirvana.

يمكن أيضا أن تهدف السياسة اللغوية (والتخطيط من ورائها) إلى التدخل أيضا على مستوى الكتابة . فقد أصبحت الكتابة الفرنسية منذ القرن التاسع عشر مسألة من اختصاص الدولة، وشكل التعليم الذي أصبح إلزاميا منذ ١٩٨٠وسيلة لنشر وتبرير هذا الاختصاص الجديد الذي يعلم طريقة الكتابة بشكل صحيح. وتشير فيرونيك برون داليه (Dahlet, 2010, p. 159) إلى أن«٥٠٪ من الفرنسيين يعتبرون أن الكتابة صعبة جدا، ولكنهم يعارضون فكرة إصلاحها». وقد نشر المجلس الأعلى للغة الفرنسية في العدد ١٠٠ من الجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٩٠ وثيقة «تعديلات الكتابة» (Les rectifications de l ‘orthographe)، ١٩٩٠ التي تتضمن التعديلات الرئيسة التالية:

لحم عدد من الكلمات المركبة، مثل portemonnaie (محفظة نقود) و pingpong (كرة الطاولة).



مطابقة جمع الكلمات المركبة مع جمع الكلمات المفردة، مثل un perce-neige/ des perce-neiges (زهرة اللبن الثلجية)، وun garde-malade/des gardes-malades (ممرض).

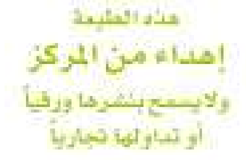
إمكانية حذف نبر العوض accents circonflexes من الحرفين i و u، كما في الكلمات التالية: voute (قبة)، traitre (خائن، غادر)، paraitre (يبدو).

حذف نبر المد من الحرف e عندما يكون مسبوقا بنبر مد آخر ومتبوعا بمقطع يتضمن حرف e غير ملفوظ، مثل évenement (حدث)، و glementèr (نظام، قانون).

تطبيق قواعد الكتابة والتطابق المألوفة على الكلمات أجنبية الأصل، مثل des imprésarios (مديرو أعمال، مديرو مسرح) وles médias (وسائط الإعلام).

تصويب الشذوذ الكتابي، مثل: chariot (عربة، حمالة)، imbécilité (حماقة، عتاهة)، relais (أبدال، تتابع، تناوب، ترحيل...).

وتهدف السياسة اللغوية الحالية، على حد قول رئيس الوزراء الفرنسي الحالي مانويل فالز Manuel Valls في التقرير المقدم إلى البرلمان (Rapport au Parlement sur l'emploi (de la langue française, 2014, p. 13، إلى العمل على «تعزيز مكانة الفرنسية والانفتاح في الوقت نفسه على اللغات الأخرى. ويشكل الإطار القانوني المتعلق باستخدام اللغة الفرنسية عنصرا رئيسا في هذه السياسة».



٥-٢- الإطار الدولي: الفرنكوفونية:

سبق أن أشرنا إلى حماية اللغة الفرنسية من خلال القوانين والمؤسسات واللجان المصطلحية ومحاولات التدخل في ألفاظها من خلال التوليد والاقتراض والكتابة، لكن هناك خطاب آخر مكمل يرى أن اللغة الفرنسية تخسر مواقعها وتتراجع، وأنه لا بد من تدخل في وظائف اللغة والعمل على مستوى الظروف التي تتحرك فيها. وهذا ما يدفعنا إلى الحديث عن منظمة الفرنكوفونية الدولية ومؤسساتها المختلفة.

يعود ظهور كلمة الفرنكوفونية إلى عالم الجغرافيا الفرنسي أونزيم روكلو Onesime Reclus الذي استخدمها للمرة الأولى في عام ١٨٨٠، وإلى معاودتها الظهور في عام ١٩٦٢ بقلم الشاعر والرئيس السنغالي ليوبولد سنغور Léobold Senghor، للدلالة على الدول التي تستعمل اللغة الفرنسية. ثم صارت الكلمة دالة على مجموع المستعمرات الفرنسية القديمة الناطقة كلياً أو جزئياً باللغة الفرنسية؛ مما جعلها تحمل كل معاني الهيمنة اللغوية والثقافية والاقتصادية والسياسية للمستعمر حتى بعد رحيله. وقد استمرت السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي للدول الاستعمارية - حتى بعد انتهاء الحقبة الاستعمارية - في دعم نشر لغاتها من خلال منظمات ومؤسسات تستخدم التعاون التعليمي أو الاقتصادي غطاء لها، ومنها منظمة الفرنكوفونية الدولية التي تأسست في عام ١٩٦٠، والتي تُعد ثاني أكبر تجمع في العالم بعد الجمعية العامة للأمم المتحدة. تضم المنظمة ٨٠ بلدا وحكومة (٥٧ عضوا و ٢٣ مراقبا)، حيث تشكل اللغة الفرنسية الرابط المؤسس. عقدت أول قمة فرنكوفونية في باريس عام ١٩٨٦، وتوالى بعدها عقد دورات القمم الفرنكوفونية مرة كل عامين في إحدى الدول الأعضاء. وقد حضر قمة بيروت التاسعة في عام ٢٠٠٢ ثلاثون رئيس دولة. وأما القمة الخامسة عشرة فقد انعقدت في داكار في عام ٢٠١٤، وكان موضوعها الرئيس «النساء والشباب في الفرنكوفونية». تشمل الفرنكوفونية - بمفهومها الواسع -

مجمل نشاطات الدفاع عن اللغة الفرنسية وقيمها، والدفاع عن التعددي اللغوي والترويج له.

شهدت أهداف الفرنكوفونية تنوعا وتطورا فقد كانت في بداية نشأتها تتطلع إلى تحقيق أهداف لغوية وجغرافية واقتصادية، وتوثيق العلاقات الثقافية بين أعضائها وتأكيد قدرة اللغة الفرنسية على مواجهة المد الأنجلوفوني في العالم، والإبقاء على علاقات متينة في كل المجالات مع المستعمرات السابقة. بيد أن تغير الظروف وظهور قوة عظمى جديدة متمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية دفعا فرنسا إلى إضافة أبعاد أخرى سياسية. ففي قمة هانوي التي عقدت في عام ١٩٩٧ قرر ممثلو ٤٩ دولة أن تصبح المنظمة قوة سياسية أكثر فاعلية وقادرة على القيام بدور أكثر دلالة على الصعيد الدولي. يؤكد ذلك كتاب بعنوان لماذا الفرنكوفونية؟ Beaudoin &Paquin, (٢٠٠٨) الذي خلص إلى ثلاثة أهداف رئيسة: الفرنكوفونية بديلا للعولمة الأنجلو-أمريكية، وفاعلا سياسيا لا بل عسكريا، وفاعلا هجوميا في مجال الترويج للتنوع اللغوي والثقافي Massie, (2008, p. 509).

تعمل الفرنكوفونية (Barraquand, 2004, p. 19) على:

- إقامة الديمقراطية وتنميتها، وتفادي النزاعات، ودعم قواعد القانون وحقوق الإنسان.
- تكثيف الحوار بين الثقافات والحضارات.
- التقريب بين الشعوب من خلال المعرفة المتبادلة.
- تعزيز تضامنها من خلال التعاون متعدد الجوانب بهدف تسهيل ازدهار اقتصادها.

تسيّر منظمة الفرنكوفونية الدولية مجموعة من المؤسسات، هي:

١- القمة الفرنكوفونية: وتضم رؤساء الدول والحكومات الأعضاء. تجتمع كل سنتين في إحدى العواصم، وتهتم بالقضايا السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والتقنية، وتقر برامج التعاون.

٢- المؤتمر الوزاري للفرنكوفونية: يسهر على سير المنهج السياسي الذي تقره القمة، ويضم وزراء خارجية الدول الأعضاء، ويعتبر مؤتمراً للمتابعة.

٣-المجلس الدائم للفرنكوفونية: وهو الهيئة السياسية الدائمة التي تتابع تنفيذ مقررات القمة، وتتكون من الممثلين الشخصيين لرؤساء الدول والحكومات، وهي مجلس إدارة الوكالة.

٤- الأمانة العامة: الأمين العام ينتخبه رؤساء الدول والحكومات، وهو رئيس المجلس التنفيذي، والناطق الرسمي السياسي باسم الفرنكوفونية.

٥- المكاتب الجهوية: للمنظمة مكاتب جهوية. منها مكتب إفريقيا الغربية الذي أنشئ في توغو سنة: ١٩٨٣، ومكتب إفريقيا الوسطى الذي أنشئ في ليبرفيل سنة: ١٩٩٢، ومكتب فيتنام الذي أنشئ سنة ١٩٩٤.

٦- مكاتب الاتصال: للمنظمة مكاتب للاتصال مثل مكتب نيويورك للاتصال مع الأمم المتحدة، ومكتب جنيف للاتصال مع المنظمة الدولية، ومكتب بروكسيل للاتصال مع المجموعة الأوروبية.

٧- المراسلون: وللوكالة مراسلون في الدول الأعضاء، تعينهم حكوماتهم وتضعهم تحت إمرة وزارة الخارجية أو وزارة الفرنكوفونية.

ومن المؤسسات الفرنكوفونية الأخرى، وفقا لما جاء في مقال بعنوان: ما هي الفرنكوفونية؟ (Qu’est-ce que la Francophonie? 2014)، ما يلي:

- رابطة الجامعات التي تستعمل الفرنسية جزئيا أو كليا ;AUPELF

- اتحاد التلفزيونات الفرنكوفونية، TV5، ومكوناته الأوربية والأمريكية الشمالية والأفريقية.
- مؤتمر وزراء التربية التي تشترك في استخدام اللغة الفرنسية CONFEMN.
- مؤتمر وزراء الشباب والرياضة للدول التي تتحدث بالفرنسية CONFEJS.
- مؤتمر وزراء التعليم العالي والبحث العلمي CONFMER.
- الرابطة الدولية للبرلمانيين الناطقين بالفرنسية AIPLF.
- الاتحاد الدولي للصحفيين والصحافة بالفرنسية UIJPLLF.
- اللجنة العليا للدفاع عن اللغة الفرنسية ونشرها التي اصبحت اللجنة العليا للغة الفرنسية.
- الفيدرالية الدولية لمدرسي اللغة الفرنسية FIPF.
- الجمعية الدولية لمحافظي المدن والعواصم الناطقة جزئيا أو كليا بالفرنسية AIMF.
- وكالة التعاون الثقافي والتقني ACCT، وهي منظمة حكومية فرنكوفونية تلتقي فيها أفريقيا وأمريكا وروسيا وأوروبا وأوقيانوسيا.
- جامعة سنغور في الإسكندرية.

تعتمد الفرنكوفونية على العديد من الوسائل لإيصال رسالتها إلى دول العالم، لاسيما الناطقة بالفرنسية، ومن أهمها:

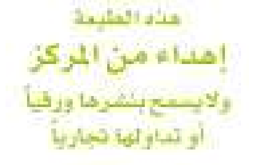
-الإعلام والاتصال باستخدام اللغة والثقافة الفرنسيتين من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، مثل: إذاعة فرنسا الدولية RFI، وإذاعة مونت كارلو RMC، وإذاعة المتوسط الدولية Medi1، وقناة فرنسا الدولية CFI، وقناة TV5 التي تبث إلى القارات الخمس على مدار الساعة، والتي تعتبر



المؤطر الإعلامي الأساس للشعوب الفرنكوفونية، والموجهة لاستقطاب المهتمين باللغة الفرنسية، ولتعزيز الحضور الفرنسي والفرنكوفوني بصورة قوية؛ وذلك بإنشاء المسابقات اللغوية والثقافية، ورعاية كل أنماط المتحدثين بالفرنسية.

- الصحف والمجلات الفرنكوفونية التي يوزع معظمها في مختلف أرجاء العالم.
- مواقع الوزارات الفرنسية مثل موقع وزارة الشؤون الخارجية والتنمية الدولية الفرنسية، وموقع وزارة الثقافة والتواصل، وموقع المنظمة الدولية للفرنكوفونية.
- المؤسسات التعليمية والمراكز الثقافية.

تعتمد الفرنكوفونية أيضا بشكل أساسي على اللغة والثقافة الفرنسيتين المتلازمتين في إيصال صوتها إلى العالم، وفي إذكاء روح النفاذ إلى مجتمعاته وشعوبه المختلفة. وتنادي، من أجل إحلال العامل الاقتصادي والثقافي محل العامل العسكري ومواجهة المد الأنجلوفوني، بالتعدد اللغوي والتنوع الثقافي. فإضافة إلى بعدي الهوية والعاطفة، تنطوي اللغة على بعدين آخرين هما البعد الاقتصادي والبعد السياسي. فتقييم الميزات الاقتصادية بالنسبة إلى الفرنكوفونية إيجابي بسبب العدد الكبير للدول الأعضاء في منظمة الفرنكوفونية. ويزيد إتقان اللغات القوة الاقتصادية للشركات والدول، ويؤدي التأثير في اللغة إلى تأثير على المستوى الاقتصادي والوطني والدولي، ويصبح اقتصاد اللغات تدريجيا ساحة حقيقية للمنافسة في مجالات عدة: تعلم اللغات ومنح الشهادات، والتجارة اللغوية، والتنوع اللغوي والترجمة. ويبيع الاقتصاد منتجات لغوية: الكتب، والاسطوانات المدمجة، والأفلام السينمائية والتلفزيونية، ودروس اللغة، والخدمات القانونية، وبرامج الحاسب، والمصححات الإملائية،



وبرامج الترجمة الآلية، وشبكات التواصل الدولية (Petitjean، 2009, p. 82). وهكذا تشكل اللغة بصفتها أداة ورهانا اقتصاديا ورقة رابحة بيد القادة تعزز سلطتهم السياسية، وتحقق أهدافهم، ورؤيتهم الدولية. إن تأثير الفضاء اللغوي الفرنكوفوني على اقتصاد الدول التي تنتمي إلى هذا الفضاء متعدد، ويمر بشكل رئيس عبر المبادلات الاقتصادية المفضلة التي تجري بين هذه الدول (Carrère & Masood, 2012, p. 16). وتنبع الأهمية الاقتصادية للفضاء الفرنكوفوني من وزنه الديموغرافي، ووزن إجمالي الناتج المحلي وثرواته الطبيعية، ووزن الاستثمارات الأجنبية والمساعدات المقدمة للتنمية، والهجرة والتجارة الدولية والتجارة البينية، وتنوع الصادرات.

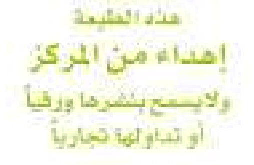
يرى بعض اللسانيين الاجتماعين (pp. Porcher & ,2000 203-198 Faro-Hanoun) أن السياسات اللغوية الفرنسية والفرنكوفونية غير كافية فيدعون- من أجل الحفاظ على عبقرية اللغة الفرنسية واستمرارها- إلى الصرامة والمرونة في آن واحد، وإلى التطوير المصطلحي، ودمج الإسهامات اللغوية الأجنبية، ووضع سياسة تصدير حقيقية للغة الفرنسية، كما يدعون إلى تنسيق الأعمال وبذل المزيد من الجهود في مجالات التعليم والإعلام، والثقافة والشركات، والاهتمام باللهجات الإقليمية وبلغات المهاجرين. وهو ما أكده سابقا بورشيه (1996 Porcher,) بالقول إن السياسة اللغوية لا تختزل بسياسة التعليم، وإن السياسة اللغوية الحقيقية هي تلك التي تلتقي فيها أربعة موجهات وقوى رئيسة: التعليم، والعمل الثقافي، والإعلام، والشركات. ويرى هاجيج (Hagège, 2006, 2008, p. 237) أن الجهود الفرنسية للدفاع عن اللغة الفرنسية غير كافية، ففي الفيزياء ينبغي أن يعمل العضو حتى لا يصاب بالضمور، وفي الثقافة ينبغي على كل حريص على الدفاع عن هويته في مواجهة المخاطر التي تهدده أن يشن حربا، للتغلب على القصور، وعكس مجريات الأمور. فالمعركة من أجل اللغة الفرنسية هي معركة من أجل الإنسانية



(Hagège,1996, p. 198). ويخشى كالفي (Calvet, 1999, 2005) ألا يكون تعدد الهيئات والطاقات ومصادر التمويل بالضرورة ضمانة كافية، و«أن يؤدي هذا النمط من السياسة اللغوية إلى مجانية المشكلة الرئيسة». ويشير إلى اعتقاد سائد في فرنسا مفاده أن مشكلات اللغة يمكن أن تحل بفرض المعايير وتدخل الدولة. ويقارن كالفي السياسة اللغوية الفرنسية بما يجري في الولايات المتحدة التي تتصف سياستها بالفاعلية. ويستنتج أن اللغة لا تنتشر لأنها لغة أدب فحسب، فهذا العامل قليل الأهمية في مواجهة العوامل الاقتصادية والسياسية. ويبدو أن العمل الرسمي الفرنكوفوني أهمل كليا أمرا أساسيا مفاده أنه لا يمكن منافسة توسع يحركه الاقتصاد اعتمادا على العوامل الثقافية وحدها. وقد بدأ المدافعون عن اللغة الفرنسية حرب خنادق في مواجهة الآلة الأمريكية الهائلة: بدؤوا حديثا يدافعون عن اللغة الفرنسية لغة الكاثوليكية في مواجهة الإنجليزية التي تفرض نفسها لغة تجارة في كندا. وهم يدافعون عن اللغة الفرنسية لغة جماعة ثقافية بينما تنتشر اللغة الإنجليزية اليوم بصورة أساسية لغة اقتصاد مهيمن، ولغة علم وتقنية في تقدم مستمر، وبصورة ثانوية لغة ثقافة. ويخلص كالفي إلى أن التعارض بين الموقفين يدل على تحليلين مختلفين للعالم، وعلى أيديولوجيتين مختلفتين، وهو تعارض قد يدلنا أيضا على ما سيؤول إليه هذا الصراع في نهاية المطاف أيضا.

٥-٣- تعليم اللغات:

السياسة اللغوية متعددة الأبعاد، ومعقدة، وشاملة. يتم في فرنسا تعليم اللغة الفرنسية كلغة أم، وتعليم اللهجات المحلية، ولغات المهاجرين، واللغات الأجنبية، واللغة الفرنسية كلغة أجنبية. كما يتم تعليم اللغة الفرنسية كلغة أم وكلغة أجنبية في الخارج. ولذلك يعتبر كل من بورشيه وفارو-حنون(Porcher & Faro-Hanoun, 2000, p.25) أنه ينبغي، لوضع سياسة لغوية، ومن ثم تنفيذها، أخذ مجمل هذه الأبعاد بعين الاعتبار.



لقد اهتمت فرنسا بتحسين إتقان اللغة الفرنسية كلغة أم منذ ١٩٨٩ في جميع مراحل التعليم، والتزمت في عام ١٩٩٧ بالمهارة اللغوية في إطار أكثر شمولا هو «إتقان اللغات»، وهناك منذ السبعينيات تركيز على المحادثة، ومنذ الثمانينيات على قراءة الصور، لاسيما التلفزيونية التي ساهم فيها التلفزيون نفسه وقنواته العامة وقدم مخزونا وثائقيا مهما بالنسبة للمدرسين (Faro- & Porcher) Hanoun, 2000, p. 68.

تهتم فرنسا أيضا بتعليم الفرنسية كلغة للأطفال الفرنسيين المقيمين في الخارج. وتضطلع وكالة التعليم الفرنسي في الخارج FLAM التي تأسست في عام ٢٠٠١ بمهمة مزدوجة تتمثل في ضمان استمرارية تعليم الأطفال الفرنسيين خارج حدود فرنسا، وفي المساهمة في نشر اللغة والثقافة الفرنسيتين في العالم. وتشرف هذه الوكالة الفريدة من نوعها في العالم على أكثر من ٤٨ مؤسسة تستقبل ٣١٠٠٠٠ طالب في ١٣٠ بلدا. والتعليم في مدارس هذه المؤسسات مبتكر ومنفتح على ثقافات ولغات البلدان المضيفة، ويؤمن التعليم المعزز بلغات حية، ويعد الطلاب لمواجهة مستقبلهم كمواطنين فرنسيين، وليكونوا فاعلين في مجتمعات منفتحة ومتعددة اللغات والثقافات. وتوفق مدارس الشبكة بين التربية الفرنسية ومعايير التعليم الدولي، وبين الترويج للفرنسية وتطوير التعدد اللغوي، وبين طرق تعليم اللغات المتمسكة بنجاح الجميع وتفوقهم. تثبت النتائج المدرسية هذا التفوق، إذ أن نسبة النجاح في شهادة البكالوريا هي ٩٥٪، من بينهم ٣/٢ يحصلون على الشهادة بمرتبة الشرف. وتعتبر فرنسا وكالة التعليم الفرنسي في الخارج ورقة رابحة، والطلاب القدامى رهان المستقبل، إذ تبوأ العديد من طلاب المؤسسات الفرنسية والأجنبية مناصب بارزة في مختلف المجالات: في السياسة والاقتصاد والتعليم العالي والإعلام والثقافة.

وأما بشأن تعليم اللهجات الإقليمية فقد أدت الحاجة لتأكيد هوية متعددة اللغات في مواجهة العولمة وتعزيز مصداقية فرنسا في دفاعها عن الفرنكوفونية



إلى إحراز تقدم في مسألة اللهجات الإقليمية وتعليمها. كان قانون ديكسون Deixonne (القانون رقم ٥١-٤٨ الصادر في ١١ يناير ١٩٥١) في هذا الصدد الأول من نوعه، إذ «يشكل اعترافا رسميا بوجود بعض اللهجات الإقليمية التي تجاهلتها النصوص الرسمية». ولكن ماذا بشأن اللغات الأجنبية؟ ينص قانون ١٩٩٤ فيما يتعلق بالعقود التجارية، إضافة إلى اللغة الفرنسية، على وجود نسخة أو عدة نسخ بلغة أجنبية يمكن أن تكون دليلا أمام القضاء. وتعتبر اللغات الأجنبية مقررات تعليمية، فالهدف النهائي دائما هو إتقان اللغة الفرنسية، ومعرفة لغتين أجنبيتين، إحداهما اللغة الإنجليزية. وتنص أحكام قانون ١٩٩٤ على أن لغة التعليم والاختبارات والمسابقات والأطروحات هي الفرنسية، ما عدا الاستثناءات التي تبررها ضرورات تعليم اللغات والثقافات المحلية أو الأجنبية، أو عندما يكون المدرسون والأساتذة من المشاركين أو المدعوين الأجانب. ويتعلق الاستثناء الوحيد بالمدارس الأجنبية أو المدارس التي فتحت خصيصا لاستقبال التلاميذ الأجانب، وكذا بالمنشآت التعليمية التي تقدم تعليما ذو طابع دولي، فهناك فصول خاصة بالإنجليزية والألمانية والإسبانية والروسية والبرتغالية والإيطالية والعربية. ومع ذلك، صدر بتاريخ ٧٢ يناير ٢٠١٠ قرار يسمح بتعليم التخصصات غير اللغوية بلغة أجنبية حية أو لهجة إقليمية بشكل جزئي، وهناك أيضا العديد من اللغات الأجنبية التي يمكن أن تكون موضوع اختبار اختياري في البكالوريا أو في تعليم الحلقة الثانية (Costaouec, 2013, pp. 143-144).

يستنتج مما سبق أن سياسة الدولة الفرنسية الحالية والسلطات القضائية العليا تجاه اللهجات الإقليمية واللغات الأجنبية يمكن وصفها بأنها تسامحية دستورية وتعددية، فالفرنسية مفروضة في المجال الحكومي، ولكن ليس هناك ما يمنع من استخدام لغات أخرى إلى جانبها (Costaouec, 2013, p.147). وهذا هو الوضع الطبيعي فالأحادية اللغوية على مستوى لغات العالم التي تعد

بالآلاف هو الاستثناء، والتعدد اللغوي هو الوضع الأكثر شيوعا في مجمل دول العالم(Boyer, 2010, p.16) .

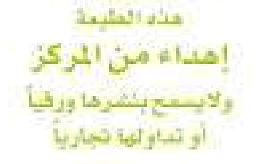
تحتل مسألة تعليم اللغة الفرنسية وتعلمها مكانة أساسية أيضا في السياسات الفرنسية الحكومية الرامية إلى اندماج الأجانب في المجتمع الفرنسي، لاسيما في السنتين الأوليتين (Extramiana, (2014, p. 41 لأسباب عدة تتعلق بالحياة اليومية والمهنية والاجتماعية. فتعلم الفرنسية والحصول على شهادة المستوى A1.1من شهادات الإطار المرجعي الأوروبي المشترك أصبحا أمرا ملزما بالنسبة للواصلين الجدد. وقد نص القانون في الفترة ٢٠٠٣-٢٠١٣ على تعلم الفرنسية عدة مرات، أولا بالنسبة للواصلين الجدد ولاحقا في إطار لم الشمل. وعمم قانون ١٨ يناير ٢٠٠٥ عقد الاستقبال والاندماج في المجتمع في كافة المحافظات الفرنسية، وجعل توقيعه اختياريا بالنسبة للأجنبي الراغب في الإقامة الدائمة في فرنسا. لكن قانون الهجرة والاندماج الصادر بتاريخ ٢٤ يوليو جعل التوقيع إلزاميا، وأصبح كل أجنبي بالغ ومن غير مواطني الفضاء الاقتصادي الأوروبي مطالبا عند الضرورة، منذ الأول من يناير ٢٠٠٧، بتأهيل لغوي. وتؤخذ معرفة اللغة الفرنسية بعين الاعتبار في تقييم شرط الاندماج في المجتمع الفرنسي، ويطلب من الراغبين في لم الشمل بالبدء بتعلم اللغة الفرنسية في بلدهم، وقبل وصولهم إلى فرنسا. وينص قانون ١٦ يونيو لعام ٢٠١١ المتعلق بالهجرة والاندماج والجنسية في المادة الثالثة على إظهار معرفة كافية باللغة الفرنسية، كما نص المرسوم رقم٢٠١١-١٢٦٥ الصادر في ١١ أكتوبر ٢٠١١ على أن المستوى B1 الشفهي مطلوب للحصول على الجنسية الفرنسية، والمرسوم رقم رقم٢٠١١-١٢٦٦ الصادر في ١١ أكتوبر ٢٠١١ على إحداث علامة للجودة تسمى «الفرنسية كلغة اندماج FLI» التي تهدف إلى مهنية المنشآت التعليمية التي تقدم التأهيل اللغوي، وقد حصلت ٣٣٢ منشأة على الجودة خلال ثلاث سنوات حتى عام ٢٠١٤، أي بنسبة أقل من ٥٠٪



من إجمالي عدد المنشآت المهتمة بالتأهيل اللغوي. وهكذا يشير تقرير سنوي حول استخدام اللغة الفرنسية قدم أمام البرلمان الفرنسي (Rapport au Parlement sur l'emploi de la langue française, 2014, p. 85) إلى المعطيات التالية: تم توقيع ١٠٨٩٦٩عقد استقبال واندماج CAI في عام ٢٠١٣، وكانت نسبة الموقعين من النساء ٥٣٪، ونسبة الرجال ٤٧٪، ومتوسط العمر ٣٢ سنة، ونسبة الذين ألزموا بتعليم لغوي ٢١،٨٪ أي ٢٣٧٣٢ شخصا.

تتمثل التزامات الأجنبي بإجراء اختبار لغوي في بلده، واختبار يتعلق بقيم الجمهورية الفرنسية إن كان من فئة طالبي لم الشمل العائلي أو من فئة المتزوجين من فرنسي أو من فرنسية. ويخضع الذين لا ينجحون في اختبار اللغة لتأهيل لغوي من ٤٠ ساعة الحضور فيه إلزاميا. ويفيد التقرير نفسه أن ٨٦٪ من المعنيين بهذا الإجراء في عام ٢٠١٤، أي ٢٤٦٤٠ شخصا، هم من دول منظمة الفرنكوفونية الدولية، وأن ٣٤٩١ شخصا لم يكونوا من هذه الدول. ويلزم الأجنبي من غير مواطني دول الفضاء الاقتصادي الأوروبي بتوقيع عقد الاستقبال والاندماج، وباتباع تأهيل لغوي عند الحاجة. وقد وقع هذا العقد ١٩٦٦١ شخصا في عام ٢٠١٣، في مقابل ٢١٠٤٨ شخصا في عام ٢٠١٢.

لقد أصبحت مسألة رفع المستوى اللغوي في الأعوام الأخيرة من القضايا الملحة. يدل على ذلك خارطة الطريق الحكومية التي نشرت بتاريخ ١٤ فبراير ٢٠١٤. وتعتبر فرنسا من الدول الأوروبية العديدة التي وضعت شرط اللغة من أجل الإقامة والحصول على الجنسية. وفضلا عن ذلك، يرتبط حصول الأجنبي على العمل باللغة. فعدم إتقان اللغة وعدم حيازة الشهادات هما من عقبات الحصول على العمل (Extramiana, 2014, p. 48). إن اللغة مهارة ضرورية لمختلف المهن وللتطور في المهنة، وإن قانون ٤ مارس لعام ٢٠٠٤ المتعلق بالتأهيل المهني طوال الحياة وبالحوار الاجتماعي سمح بطلب الحصول على تأهيل لغوي، لاسيما للأجنبي، خارج إطار عقد الاستقبال والاندماج، وفي



مختلف مراحل الاندماج في المجتمع. وفضلا عن ذلك، طلب المجلس الأعلى للاندماج في عام ٢٠١٢ إزالة عائق اللغة في التوظيف. وتُقدم بعض الهيئات تعادلية التمثيل عدة برامج لا تقوم على التأهيل اللغوي وإنما على المحتوى، تتمحور حول المعارف المهنية والمهارات التقنية مثل برامج «جاهز للتسليم»، وبرامج التأهيل على المهارات الأساسية. تناول تأهيل قُدم عام ٢٠١٢ للعاملين في مجال النظافة أربعة معارف عامة منها القراءة والكتابة والحساب والاستدلال في المكان والزمان، مقترنة بستة معارف تطبيقية: المعارف الرقمية والتكنولوجية، والمواقف والسلوكيات، والحركات، والأوضاع والمشاهدات، والعالم القانوني والانفتاح الثقافي. وقُدم في عام ٢٠١٢ وفي عام ٢٠١٣ تعليم قانوني وظف أكثر من ٥٠ مليون يورو في هذا البرنامج الذي يستهدف البالغين من ذوي التأهيل الضعيف، والذي يقوم صراحة على المهارات الخمس الرئيسة التي وردت في التوصية الأوربية الصادرة في ١٨ ديسمبر من عام ٢٠٠٦، وفي مقدمتها التواصل باللغة الفرنسية.

إن هدف برنامج المهارات الأساسية الرئيس هو بالنسبة إلى ٤٦٪ من المشاركين الحصول على عمل، وبالنسبة إلى ٤٣٪ منهم الحصول على تأهيل. يقصد بالمهارات الأساسية الحد الأدنى المطلوب للحصول على عمل، ويُعد إتقان اللغة ضروريا لهذه المهارات. وقد أظهر بحث أجراه المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية INSEE في فرنسا عام ٢٠١١، وبحث قام به برنامج التقييم الدولي لمهارات البالغين PIAAC بين عام ٢٠١١ وعام ٢٠١٢ في ٢٤ دولة من دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصاديين أن الأمية في تراجع في فرنسا، وأن نتائج فرنسا سيئة مقارنة بدول المنظمة الأخرى (Rapport au Parlement sur l’emploi de la langue française, 2014, pp. 72-75). بيد أن البحوث الحكومية المتعلقة بمجمل سكان فرنسا حول إتقان الكتابة تدعو للقول إنه ليس هناك انخفاض في المستوى.



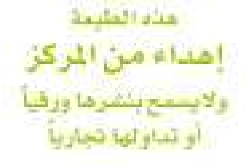
يضطر الواصلون الجدد إلى فرنسا، لاسيما من الشبان الذين لا يتحدثون الفرنسية، إلى تعلم الفرنسية من خلال ارتياد المدارس والجامعات ومواصلة دروسهم. يفيد تقرير للمعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية INSEE حول المهاجرين وأبنائهم في فرنسا (Immigrés et descendants d'Immigrés en France, 2012, p.168) أنه تم خلال العام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١ استقبال ٣٨١٠٠ طالب لا يتحدثون الفرنسية في الحلقتين الأولى والثالثة، وأن ١٧٠٠ شاب تزيد أعمارهم عن ١٦ سنة ولا تشملهم إلزامية التعليم استفادوا من تأهيل وفرته المقرات العامة للاندماج MGI أو منشآت التعليم المستمر Greta. وقد تم استقبال ٢٨٥٠٠٠ طالب أجنبي في التعليم العالي عام ٢٠١٠، أي بزيادة ٧٧٪ عن عام ١٩٩٠. فبعد زيادة كبيرة بين عام ١٩٩٨ وعام ٢٠٠٥ (٧٥٪) استقر عدد الطلاب الأجانب عند رقم٢٦٠٠٠٠ قبل أن يزداد من جديد. ويلاحظ التقرير نفسه أن عدد الطلاب الأجانب زاد كثيرا عن عدد الطلاب الفرنسيين: ارتفعت النسبة من ٩٪ إلى ١٢٪ في ٢٠ عاما.

ومن المؤسسات المهمة في تعليم الفرنسية في فرنسا وفي الخارج شبكة التحالف الفرنسي الأهلية للتعليم العالي (Alliance française. Paris Ile de France, p. 2) التي تروج منذ عام ١٨٨٣ للغة الفرنسية وللثقافات الفرنكوفونية في فرنسا وفي العالم بأسره. وهي برنامج طموح له حضور كبير في ١٣٧ بلدا في العالم، إذ يستقبل أكثر من نصف مليون طالب. ويمكن الاطلاع على موقع التحالف الفرنسي الباريسي بعدة لغات أجنبية، وعلى القيم التي يمثلها: التضامن والمشاركة والتبادل، والبحث عن الجودة والفاعلية، والابتكار، واحترام المؤاكلة. ويذكر الموقع (Alliance Française. Paris Ile de France, p. 6) إحصائيات مهمة، منها أن الطلاب ينتمون إلى ١٦٠ جنسية، وأن متوسط أعمارهم ٢٩ سنة، وأن ٢٣٠٠ مدرسا يتم تأهيلهم كل عام في المكان أو عن بعد، وأن ١٢٠٠٠ طالبا يسجلون كل عام، وأن مجموع المبيعات ١١،٥ مليون يورو،



وأن عدد الزبائن من الشركات أو الهيئات هو ٥٠٠ شركة أو هيئة. والحقيقة أن شبكة التحالف الفرنسي ولدت في سياق الحقبة الاستعمارية، وحظيت بدعم الحكومات الفرنسية المتعاقبة. فعلى العكس من الولايات المتحدة التي لم يكن لديها أبدا هدف أولي لنشر ثقافتها ولغتها، وكانت إمبرياليتها سياسية واقتصادية، كانت فرنسا تعتبر، على لسان جان جوريس sèJean Jaur مثلا أن التحالف كان محقا في التفكير قبل كل شيء في نشر اللغة الفرنسية: «إن مستعمراتنا لكن تكون فرنسية عقلا وقلبا إلا عندما تفهم الفرنسية قليلا [...] إن اللغة الفرنسية بالنسبة إلى فرنسا أداة ضرورية للاستعمار»(Barko، 2000, p. 3).

يعتبر تقرير لوزارة الشؤون الخارجية والتنمية الدولية الفرنسية بعنوان»الترويج للغة الفرنسية في العالم» (Promouvoir la langue française dans le monde, 2014, pp. 3-4) أن التوسع الديموغرافي، والعولمة الاقتصادية، وثورة الأنترنت، غيرت التوازنات اللغوية في العالم، وأن اللغة الفرنسية يجب أن تستفيد كليا من هذه التحولات. فالتوسع الديموغرافي إيجابي بالنسبة للفرنكوفونية، ويمكن أن يبلغ عدد سكان الدول التي تعتمد الإنجليزية ٤ مليارات في عام ٢٠٦٠، وعدد سكان دول الفضاء الفرنكوفوني أكثر من ٨٥٠ مليونا بقليل. وتقوم العولمة أيضا بدور إيجابي لصالح لغات النشر، إذ يصاحبها تثبيت الدول الناشئة. ففي الصين تسعى الطبقات المتوسطة إلى تعلم الإنجليزية واللغات الدولية الأخرى، وفي الهند يتقدم تعلم الفرنسية بنسبة ١٠ إلى ١٥٪ في السنة، وهذه فرصة بالنسبة إليها لتأكيد مكانتها. وإنه لمن الضروري بالنسبة إلى لغة ما أن تكون حاضرة في شبكة الأنترنت التي يبلغ عدد مستخدميها حوالي ٣ مليارات نسمة، فالحكم على حيوية لغة ما يتم من خلال كم ما ينشر بها وجودته، لاسيما أن نسبة المحتوى الإنجليزي في الإنترنت تراجع من ٧٥٪ في عام ١٩٩٧ إلى ٣٠٪ في عام ٢٠١٣، وأن عدد اللغات في الأنترنت



يبلغ اليوم ٣٠٠ لغة فقط، في حين أنه يتم تعليم ٢٠٠ لغة فقط من لغات العالم التي يبلغ عددها ٦٠٠٠ لغة. وينبغي تطوير الشبكة الفرنكوفونية التي لا ترقى إلى مستوى حضورها في العالم الحقيقي، إذ تحتل الفرنسية حوالي ٥٪ من الفضاء الافتراضي. كما ينبغي مواجهة تحديين: زيادة المحتوى الرقمي لاسيما في مجال المعلومات والمعرفة والتعليم الجامعي والثقافة أو الترفيه والتجارة أو الطب، واستخدام الرقمي لتعليم اللغة الفرنسية ونشرها.

تعمل فرنسا أيضا على نقل الفرنسية للأجيال الجديدة في أفريقيا فتنفذ الوكالة الفرنسية للتنمية AFD العديد من الأعمال الهادفة إلى التنشئة الاجتماعية للأطفال، وتقدم وزارة الشؤون الخارجية والتنمية الدولية MAEDI دعما مباشرا للترويج للفرنسية بالاشتراك مع منظمة الفرنكوفونية الدولية والجهات الفاعلة فيها. وتعمل الحكومة الفرنسية على توسيع تعليم اللغة الفرنسية لاسيما في الدول الناشئة، وعلى زيادة استخدامها كلغة للتواصل الدولي. ويقوم الهدف الأخير على:

- تشجيع استخدام الفرنسية في المحافل الأوروبية ومتعددة الجنسيات، وفي الحياة الاقتصادية الدولية.
- زيادة حيوية الحضور الفرنكوفوني في وسائل الإعلام والأنترنت.
- تلتزم فرنسا (Promouvoir la langue française dans le monde, 2014, p. 7)، في إطار الترويج للغة الفرنسية، بما يلي:
- دعم تأهيل المدرسين في أفريقيا الفرنكوفونية.
- الترويج لتعليم عدة لغات في العالم.
- توسيع التعليم الفرنكوفوني ثنائي اللغة.
- تأكيد مكانة اللغة الفرنسية في المؤسسات الدولية.

- الترويج للفرنكوفونية في الفضاء الرقمي وفي وسائل الإعلام الدولية.
- تنمية المساهمة الفرنسية في الاقتصاد الدولي.
- توطيد شبكة تعليم الفرنسية في الخارج.
- متابعة عملية الجودة في المعاهد الفرنسية وشبكة التحالف الفرنسي.

٦- أثر التخطيط اللغوي على الواقع الفرنسي والفرنكوفوني:

يمكن القول (المحمود، ٢٠١٥، ص ٢٠٠) إن نجاح التخطيط اللغوي يقاس بترجمة السياسات اللغوية إلى واقع ملموس ومحسوس، فلا أهمية للتخطيط اللغوي إذا بقي حبرا على ورق، وتنظيرا من دون عمل وتنفيذ. فما يميز الدول هو ليس فقط وجود التخطيط اللغوي، وإنما أثر ذلك التخطيط على أرض الواقع وانتقاله من الجانب التنظيري إلى الجانب العملي.

كان أهم هدف للدولة في الميدان اللغوي بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر تأمين تفوق اللغة الفرنسية وسيطرتها على اللهجات الإقليمية في فرنسا. وكانت ثلاثة نصوص رئيسة قد أثرت تأثيرا حاسما في الواقع اللغوي الفرنسي فكان نمو اللغة الفرنسية وتعميم استخدامها عاملين حاسمين في بناء الأمة الفرنسية. حققت الثورة المساواة اللغوية من خلال قرار فيلر- كوتريه الصادر في ١٥ أغسطس من عام ١٥٣٩ الذي ينص على تسجيل الأحكام القانونية وتسليمها لأصحاب العلاقة باللغة الفرنسية، بدلا من اللغة اللاتينية واللهجات الإقليمية. وكرس تعديل الدستور في عام ١٩٩٢ اللغة الفرنسية كلغة للجمهورية. وتبنت الحكومة الفرنسية، بهدف تحقيق ضمان احترام الفرنسية في الأراضي الفرنسية واستخدامها في جميع نواحي الحياة الاجتماعية، تشريعا لغويا في عام ١٩٩٤، سمي قانون توبون الذي حقق الأهداف التالية:



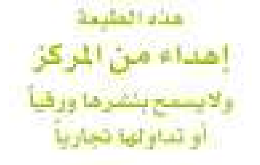
- تحقيق أمن المستهلكين والموظفين وصحتهم.
- تعزيز ثقة المستخدمين بالإدارات الحكومية.
- المساهمة في جودة ظروف العمل والحوار الاجتماعي في الشركات والمؤسسات.
- ضمان انتقال المعارف بلغة الجمهورية.
- تمكين الباحثين من عرض نتائج أعمالهم وبحوثهم بلغتهم.
- خلق بيئة فرنكوفونية في الفضاء الحكومي، وتقليص الظواهر الانعزالية.

تقوم المفوضية العامة للغة الفرنسية وللغات فرنسا المكلفة حاليا بتطبيق السياسات اللغوية للحكومة الفرنسية بالعمل على تحقيق الأهداف الرئيسة التالية (la Politique linguistique du français, p.10):

- ضمان إشعاع اللغة الفرنسية، لغة الجمهورية.
- المحافظة على دور اللغة الفرنسية كلغة للتواصل الدولي.
- احترام التنوع اللغوي والثقافي وتشجيع التعددية اللغوية.

وتم في إطار في المحافظة على دور اللغة الفرنسية كلغة للتواصل الدولي التركيز على العناصر التالية (La politique linguistique du français, pp.16-17) :

- أدوات التواصل.
- الأعمال المصطلحية.
- مجتمع المعلومات والصناعات اللغوية.
- مكانة الفرنسية في المحافل الدولية.
- نشر الفكر العلمي والتقني.



تحقق الهدف الثالث من خلال تعزيز مكانة الفرنسية والانفتاح على اللغات الأخرى. ومن اللغات الأخرى، إضافة إلى اللهجات الإقليمية، اللغات الأجنبية. فقانون ديكسون Deixonne لعام ١٩٥١، كان الأول من نوعه، ويشكل اعترافا رسميا بوجود بعض اللهجات الإقليمية.(Alen-Garabato &Collier, p. 2009) ويتم حاليا في فرنسا تعليم اللهجات الإقليمية التالية: الباسيكية، والبريتانية، والكاتتالونية، والكورسيكية، والكريولية، ولغة الإشارات الفرنسية، والغالية gallois، والأوكسيتانية، واللهجات في الألزاس وموزيل Moselle.

ساهم أيضا تعليم لغات المهاجرين وتعليم اللغات الأجنبية في التنوع اللغوي الفرنسي وفي التعدد اللغوي، إذ يتم تعليم لغتين أجنبيتين في المرحلة الثانوية، الإنجليزية بنسبة ٩٥٪ كلغة أجنبية أولى والأسبانية بنسبة ٣٤٪ كلغة أجنبية ثانية. ويمثل ما سبق تحقيقا لهدف السياسة اللغوية الحالية التي تقوم، على حد قول رئيس الوزراء الفرنسي الحالي مانويل فالزManuel Valls في التقرير المقدم إلى البرلمان (Rapport au Parlement sur l'emploi de la langue française) 2014, p. 13)، على العمل على «تعزيز مكانة الفرنسية والانفتاح في الوقت نفسه على اللغات الأخرى

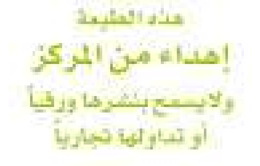
نجحت فرنسا أيضا في المنظمات الدولية إذ تتعايش الفرنسية لغة رسمية في الغالبية العظمى من المنظمات الدولية، وفي تأسيس منظمة الفرنكوفونية الدولية التي لا تخفى أهدافها اللغوية والثقافية والاقتصادية والسياسية على أحد.

تفيد آخر إحصائيات منظمة الفرنكوفونية الدولية أن هناك ٢٠٠ مليونا يتحدثون الفرنسية، وأن ٧٧ دولة من أصل ١٩٣دولة في الأمم المتحدة تتمتع بصفة عضو أو مراقب في منظمة الفرنكوفونية الدولية، وأن ١٧ دولة من أصل ٢٨ دولة عضو في الاتحاد الأوروبي تتمتع بصفة عضو أو مراقب في المنظمة نفسها. ويذكر تقرير (Les 20 ans de la loi sur l'emploi de la langue française,

2014) أن ٢٠٤ آلاف تلميذ يتعلمون في منشآت وكالة التعليم الفرنسي في الخارج والبعثة العلمانية الفرنسية[١]، ويشير إلى وجود ٤٦٠ منشأة تعليمية فرنسية و٩٠٠ ألف مدرس لغة فرنسية في العالم. ويبدو أيضا (Calvet, 1999, 2005)، أنه لم يسبق للفرنسية في تاريخها أن تحدث بها الناس في العالم كما يتحدثون بها اليوم، وأن وضعها قد تطور تطورا إيجابيا من الناحية الوظيفية. ونعتقد أن هذا ليس ناشئا فقط عن التوسع الاستعماري، وإنما أيضا عن براعة فرنسا وجهودها في استخدام اللغة الفرنسية والفرنكوفونية في خدمة مشاريعها السياسية والاستراتيجية، وأسلوبها في ترغيب النخب السياسية والفكرية والثقافية العربية والأفريقية. وهو ناشئ أيضا عن ضعف القرار السياسي اللغوي وسياسات الدول الأخرى، وعن كون هذه السياسات بحاجة ماسة إلى تغيير جذري في خططها وأساليبها. وإلا كيف يفسر تحول الوجود الهامشي للغة الفرنسية في المغرب قبل الاستعمار وبعيد الاستقلال إلى تكلم حوالي ٤٠٪ من المتكلمين المغاربة المسلمين بها؟ يرى عبد القادر الفاسي الفهري (الفهري، ٢٠١٣، ص ٢٧٨) «أن الفرنسية تمكنت فعلا على الأرض المغربية بشكل لم يسبق للغة أجنبية أن حققت ما يماثله وحتى وإن كان متملكو العربية الفصحى يقدرون بحوالي ٦٠٪ من هذه الشريحة، فإن الأوضاع المجتمعية- الاقتصادية للغتين غير متكافئة».

---

(١) البعثة العلمانية الفرنسيةMission laïque française جمعية تأسست في عام ١٩٠٢ بهدف نشر اللغة والثقافة الفرنسيتين، لاسيما من خلال إنشاء المدارس خارج فرنسا، وتتوزع منشآتها على شبكتين: شبكة تقليدية تتمتع بأوضاع مختلفة، وشبكة خاصة بمدارس الشركات.



٧- أهم الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى تغيير السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي:

اختلفت السياسة اللغوية في فرنسا باختلاف المرحلة، واتسمت منذ العصور الوسطى وحتى عصر النهضة بإرادة مقاومة اللاتينية والحد من سلطة الكنيسة وزيادة سلطة الملكية، وبالتالي الدولة.

كان أصل التخطيط اللغوي في بادئ الأمر مشكلات ذات طابع لغوي عملي، مثل النقص في عدد رجال الدين الذين يتحدثون اللاتينية، والحاجة خلال المجاعات والأوبئة والحروب لنصوص قانونية وإدارية بلغة مفهومة بالنسبة للأشخاص المعنيين. وقد أدت هذه المشكلات إلى ظهور نصوص قانونية وإدارية بالفرنسية بدلا من اللاتينية. والواقع أن المسألة اللغوية ظهرت للمرة الأولى في عام ١٤٩٠ في أمر مولان Moulins بناء على طلب من الملك شارل الثامن Charles VIII. نص الأمر على أن «أقوال الشهود وشهاداتهم في محاكم إقليم لانغدوك Languedoc يجب أن تقدم أو تحرر باللغة الفرنسية أو باللغة الأم». وقد أكد الأمر الملك لويس الثاني عشر Louis XII في شهر يونيو من عام ١٥١٢.

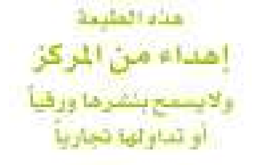
بيد أن التاريخ الأهم في التخطيط اللغوي الفرنسي كان عام ١٥٣٩ الذي شهد إصدار أمر فيلر-كوتريه الذي فرض استخدام الفرنسية في الإدارة والعدالة، والذي لم تكن دوافعه الخلفية لغوية فقط (Judge, 1994): لم يكن الملك فرانسوا الأول François 1er يتحدث اللاتينية، وكان يشعر بالحرج أمام رجال الدين فكان فرض الفرنسية عاملا مساعدا أيضا على توحيد المملكة ومركزتها. ويشكل أمر فيلر-كوتريه من وجهة النظر هذه أداة سياسية، ويعبر عن إرادة متابعة السياسة اللغوية التي رسمها الملوك السابقون.

مثلت الثورة الفرنسية التي اندلعت في عام ١٧٨٩ تحولا مهما ومرحلة رئيسة فكان السبب التالي للتخطيط اللغوي جعل اللغة الفرنسية لغة وطنية. كان غياب



لغة مشتركة تُعرّف برسالة الثورة ويفهم الشعب من خلالها القوانين الجديدة (Hagège, 1996, p. 76) أول عائق تواجهه الديمقراطية التي تقتضي فهم قرارات الدولة. أدى هذا العائق إلى إتباع سياسة ميالة للتسامح حتى عام ١٧٩٣، إذ كانت الجمعية التأسيسية قد قررت في عام ١٧٩٠ ترجمة المراسيم إلى كل اللغات الإقليمية. ولكن سرعان ما تم التخلي عن الترجمة لنقص المترجمين وللكلفة المالية الباهظة، ولغياب الإرادة الحقيقية للمحافظة على اللهجات الإقليمية (La Révolution française: langue nationale 1789-1870). اعتبر الثوريون البرجوازيون اللهجات الإقليمية عثرة أمام نشر أفكارهم فشنوا على لسان برتران بارير Barère Bertrand هجوما حقيقا على تلك اللهجات لصالح لغة وطنية: «كان لدى الملكية أسبابا لتشبه برج بابل، لكن ترك المواطنين جاهلين في لغتهم الوطنية وغير قادرين على مراقبة السلطة خيانة الوطن ... ينبغي أن تكون اللغة لدى الشعب الحر واحدة، واللغة نفسها لدى الجميع».

يعني ذلك أن السياسة اللغوية أصبحت منذ عام ١٧٩٣ نوعا من الإرهاب اللغوي وخاضعة لمبدأ الغاية تبرر الوسيلة، إذ منح الثوريون أنفسهم الحق بالتخلص من مواطنيهم باسم التقدم من أجل الإنسانية، ومن حالة التفتت اللغوي (Mikalayeva, 2013, 164) الناجمة عن تعدد اللهجات الإقليمية باعتبارها خطرا وعدوا باسم المساواة في الفرص، والعدالة اللغوية، والوحدة الوطنية (Hagège, 1996, p. 87). بيد أن الإرهاب اللغوي لم ينجح في تدمير «برج بابل اللغات الإقليمية» لأسباب عدة منها: مقاومة الفرنسة، وعلمنة الكنائس التي أدت إلى اختفاء معظم المدارس وعجز الدولة عن وضع بديل لها. وبقي تعليم الفرنسية طموحا لم يكن بوسع مدارس القرى تحقيقه، لغياب الدعم المالي ولنقص في عدد المدرسين. ولم يكن تعليم الفرنسية في باريس في وضع أفضل فاستمر العمل بالترجمة مع اهتمام الثورة بالتعليم الحكومي، وأصبحت المدارس أداة لسياسة الوحدة اللغوية. ضمن دستور ٣ سبتمبر ١٧٩١



التعليم الحكومي ومجانيته، وصدرت نصوص قانونية لفرض اللغة الفرنسية لغة للتعليم، ولإنشاء المدارس الابتدائية، واتخذت مبادرات لإصلاح الكتابة. ويمكن القول إن تأثير الثورة الفرنسية في اللغة كان أكثر وضوحا في منزلة اللغة، وليس في اللغة نفسها. تحققت الوحدة السياسية من خلال الوحدة الوطنية، وأصبحت اللغة جزءا لا يتجزأ من مفهوم الأمة المعاصرة.

أدى الانقلاب الذي قادة نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte في ٩ نوفمبر ١٧٩٩ إلى سياسة لغوية محافظة، كما أدت حروب نابليون إلى نتائج إيجابية غير متوقعة بالنسبة إلى وضع اللغة الفرنسية في بلجيكا، وسويسرا، وهايتي Haïti، ولويزيانا La Révolution française:) langue nationale .(1870-1789

تأثرت اللغة الفرنسية في الفترة ١٨١٥-١٨٧٠ بالصراعات بين القوى المحافظة التي كانت تتمسك بالوضع الراهن وبامتيازاتها واستسلمت للاستبداد والقوى الليبرالية التي كانت تحاول التحرر من القيود والبحث عن التغيير فأثقلت القواعد النحو من جهة، وتحررت المفردات واللغة الأدبية من قيود الحكومة الفرنسية قبل الثورة. كما عكس عمل الدولة في التعليم القوى المتناقضة فكان إنشاء نظام التعليم الابتدائي الإلزامي يقوم على فكر ليبرالي لأنه يستهدف الجميع ويفرض استخدام كتب التعليم الفرنسية. ويندرج هذا الإجراء في إطار سياسة عامة معاصرة تعتبر أن تعليم اللغة الوطنية يشكل وثاق الوحدة السياسية والاجتماعية، في مقابل سياسة البرامج التي تعتبر محافظة للغاية.

شهدت السياسة اللغوية بعد الحرب العالمية الثانية، لاسيما من عام ١٩٦٦إلى عام ١٩٩٤ عدة توجهات عكست، وفقا لشانسو (Chansou, 1997, p. 23) ، أيديولوجيات السياسيين وأولوياتهم التي ليست مجرد اتجاهات، وإنما «سياسات لغوية مختلفة»:

سياسة وطنية، ودفاع عن اللغة، وطابع توجيهي لعمل اللجان المصطلحية بعد الحرب العالمية الثانية من عام ١٩٦٦ حتى بداية عام ١٩٧٤، وهي سياسة ارتبطت ارتباطا وثيقا بتوجيهات سياسة الجنرال ديغول وجورج بومبيدو، وعكست سياسة استقلال وطني واقتصادي، لم تهتم بحاجات المتحدثين الفردية وبتنوع الاستخدام.

سياسة مستوحاة من الليبرالية في عهد فاليري جيسكار ديستان وجورج بومبيدو، وفي قانون با-لوريول الصادر في ٣١ ديسمبر ١٩٧٥، الذي يكمل سياسة الحكومة السابقة، والذي لم يطبق فعليا رغم أنه يستجيب لحاجة اجتماعية، الأمر الذي أدى إلى تغيير في السياسة اللغوية.

سياسة إرادوية منذ الثمانينيات عززت الإجراءات التوجيهية، توجت بقانون توبون لعام ١٩٩٤، الذي لم يكن يتضمن أي جديد، لكنه كان يهدف إلى توطيد قانون با-لوريول الذي يحمي الفرنسيين من استخدام اللغات الأخرى في الإدارات الحكومية، والشركات، ووسائل الإعلام، والحملات الإعلانية، وفي إلصاق البطاقات على المنتجات المباعة في التجارة على وجه الخصوص.

اتخذت الحكومة الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية أيضا عددا من الإجراءات الدفاعية الخارجية التي تمثلت في تأسيس منظمة الفرنكوفونية الدولية. كانت تلك الإجراءات بسبب شعور قوي في فرنسا وفي الدول الفرنكوفونية، بسبب العولمة الأنجلوفونية، بالحاجة إلى سياسة لغوية لمواجهة هذه العولمة ومعارضتها.

يمكن القول من دون مبالغة إن فرنسا أصبحت رمز المقاومة، التي تتجلى في موقفها المعارض على المستوى اللغوي. فلدى فرنسا، مقارنة بالدول الأوربية الأخرى، أفضل آلية مؤسساتية لتوليد الوحدات المعجمية، وإجراءات فعالة ضد «الاستعمار المعجمي» الناجم عن العولمة. وقد أعادت اللسانيات الاجتماعية

(Flaviau Havaşi, 2011, p.57) النظر في مفارقة استحالة التدخل الخارجي في اللغة، وغيرت من توجهها فأصبح الاجتماعي بكل أبعاده يشمل مستويات اللغة كلها: الكتابة والنحو والمصطلح. وأصبح بوسع اللسانيين وصف اللغة وإصلاحها، وأصبح التخطيط اللغوي، مثل الاقتصاد، ممكنا.

ومع ذلك، هناك من يعتبر (Flaviau Havaşi, 2011, p. 58) أنه إذا كان استبدال اللغة أو تغييرها أمران طبيعيان فإن استبدال لغة معينة ليس أمرا حتميا: كل محاولة للتدخل في اللغة أو لاستبدالها لها دائما أسباب اجتماعية، واقتصادية أو سياسية. تبقى اللغة عامل هوية مهم بالنسبة إلى الجماعات، والأمم. ويمكن أن تصبح عامل تماسك أو استبعاد، وأن تكون أداة ضرورية لممارسة السلطة و لتقديم دلائل عليها. فاللغة ليست فقط عامل هوية، ولكنها تخضع أيضا لرغبات وتصورات كل بنية اجتماعية. يعني ذلك أن العلاقات مع اللغة ليست حيادية، وأنها تتعلق بالمستويين العمودي (الانتشار الجغرافي، واللهجات الإقليمية) والأفقي (البنى الاجتماعية، والطبقات الاجتماعية). وإن التغير في المنظور (لسانيات خارجية وليس داخلية)، واعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية وليس ظاهرة لغوية فقط، يعني تقديم اللسانيات الاجتماعية لائحة شاملة بأسباب التغيير اللغوي التي تحتل فيها السلوكيات والمواقف اللغوية مكانة مهمة.

يتكلم كالفي (Calvet, 2005) على المواقف اللسانية فيشير إلى الآراء المسبقة في اللغات، ويعتبر أن الشعور بالأمن أو بانعدامه بالنسبة إلى اللغة المشروعة يدل على رغبة المتحدثين أو على إرادتهم تبني الأشكال اللغوية التي يرون أنها الأكثر اعتبارا. يعني ذلك أن المواقف إيجابية أو سلبية، وأن المتحدث يقبل أو يرفض إبدال[1] variation لهجة أو طبقة اجتماعية معينة. يشير كالفي أيضا

(١) يذكر فرانك نوفو (Franck Neveu, 2004-2012) أنه يمكن تعريف الإبدال كمظهر لقابلية الإبدال التي تطرأ على الألسن الطبيعية، والملاحظة في تعدد الاستعمالات اللسانية لجماعة ما، وتفسرها

إلى الدور المهم لظاهرة التصحيح المفرط [1] hypercorrection أو التصحيح التفريطي hypocorrection، ويرى أننا نبدأ باستخدام التصحيح المفرط لأننا نعتبر أنه شكل أكثر اعتبارا.

تقوم هذه المواقف على الشكل المشروع، وعلى الاعتبار المفترض للإبدال. ويبقى أصل الإبدال اجتماعيا دائما مهما كانت مبرراته. يمكن تفسير الاقتراض، رغم كونه ظاهرة طبيعية ومألوفة، بالحاجة إلى تسمية المفاهيم الجديدة والاعتبار الذي يكتسبه المتحدث من خلال استخدام المقترض. إن اللغة دليل على الاعتبار الذي تتمتع به جماعة لغوية معينة، وإن التغير اللغوي يفسر أيضا بتوازن قوى البنى الاجتماعية، على مستوى المجتمع بالمعنى الضيق والمجتمع الدولي بالمعنى الواسع على حد سواء.

إن العالم أصبح في سياق العولمة المستمر «قرية كونية» يحكمها المنطق الاقتصادي، وإن النظام العالمي اليوم يستمد أصوله من جمع المال منذ القرن الخامس عشر، ومن النظام الاجتماعي الأوروبي. وتم بلوغ زمن النضج المواتي

بالخصوص التحديدات السياسية أو الجغرافية أو الاجتماعية الثقافية. ويتكون الإبدال من وجهة النظر هذه من مجموعة من المعطيات التجريبية التي يمكن أن تجسدها الملحوظات اللسانية في المجالات النغمية والصوتمية والصرفية والتركيبية والمعجمية الدلالية والخطابية. وهكذا مثلا، إن نطق صياد سمك من الفينيستير Finistère أو فلاح من البيارن Béarn أو تلميذ من باريس وتوليفات جملهم قابلة لإبراز تنوع هام إلى حد ما يقيم في المكان (التمييز المكاني) وفي المحيط الاجتماعي (التمييز الطبقي). ويمكن للإبدال أن يحدث أيضا بسبب التداخلات اللسانية المرتبطة بوضعيات ثنائية اللسان أو ثنائية اللهجة. كما يمكن أن يكون غريبا عن هذه الظواهر، وأن يجد تفسيره في موضع آخر. لذلك لا يمكن حصره في الاختلافات اللغوية البين-ذاتية. ولكل شخص متكلم القدرة على الإبدال اللساني التي يستعملها حسب حاجة الإبلاغ (التمييز المظهري).

(١) يطلق التصحيح المفرط (Georges Mounin, 1974-2012) على شكل صوتي أو كتابة نستعيد فيه عن طريق الخطأ عنصرا كان يعتقد أنه فقد في أثناء تطور اللغة. فقد كان يكتب في القرن السادس عشر nuict (اللاتينية noctem) عوضا عن nuit (ليل بالفرنسية)، وننسى أن ([k]c) في الكلمة اللاتينية هو الذي تمخض عنه [i] في الفرنسية. وأما التصحيح التفريطي فهو التفريط في إتباع قاعدة أو عادة لغوية في قياس لفظ على آخر ظنا بصحته وملاءمته للسياق.

لهذا التوسع بفضل الثورة الصناعية، والتقدم التكنولوجي في التواصل اللذين سهلا انتقال الأموال على نطاق واسع وزيادة الإنتاج، وكذا بفضل توحيد الأسواق ومركزية تقسيم العمل في الفترة الواقعة بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر. ويتجلى المنطق الرأسمالي لتراكم الثروات حاليا في ثلاث مستويات: الاقتصاد والسياسة والثقافة. وقد أدى هذا المنطق إلى تصنيف ثلاثي للدول: دول مركزية تمثلها الدول الأكثر غنى التي تملك التكنولوجيا الأكثر تطورا والأجور الأكثر جذبا، ودول شبه مركزية تضم دولا أبعدت عن المركز لعجزها عن المحافظة على مكانها المركزي أو دول تقدمت من السطح باتجاه بالمركز، ودول هامشية أو ربضية بعيدة عن المركز هي الأقل تطورا، الأجور فيها هي الأقل جذبا، وبالتالي الأكثر رخصا (Flaviau Havaşi, 2011, p. 58).

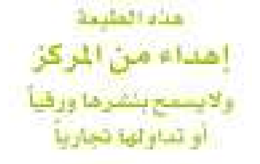
الجدير بالذكر أن ترتيب الدول واقتصاداتها ليس ثابتا ويتصف بالحركة والديناميكية، وأن فرنسا ليست استثناء لقواعد النظام العالمي، فقد تعرضت حدودها للتهديد، وتراجعت مكانتها في العالم منذ الحرب العالمية الثانية فكانت خسارة الإمبراطورية الاستعمارية برهانا نهائيا على انحطاط المجتمع الفرنسي، وعلى ابتعاد فرنسا عن المركز.

إن اللغة (Flaviau Havaşi, 2011, p. 58) مرآة حقيقية للأحداث التي تجري على الساحة الدولية، وإنها تعكس العلاقات الاجتماعية الاقتصادية التي يقيمها مجتمع ما مع مجتمعات أخرى. ويؤثر ترتيب الجماعات والدول في ترتيب سوق اللغات. وإن اللغة، وفقا للتشابه مع العملة ، لها قيمة. فإذا وضعنا اللغة في سياق العولمة، هناك لغات قابلة للتحويل ولغات غير قابلة للتحويل. تقوم الأولى بدور مركزي بينما يحكم على الثانية بأن تبقى وطنية، هامشية أو محلية.

هناك ما يشير، وفقا لرأي دي سوانDe Swaan (الفهري، ٢٠١٣، ص ٧٣)، إلى أن اللغات تتحرك في نظام لغوي عالمي محكم بعلاقات وضوابط أبعد

ما تكون وليدة الصفة أو الاعتباط، يتضمن النظام اللغوي العالمي إذن لغات مركزية centrales ، ولغات فائقة المركزة supercentrales ، ولغات عملاقة المركزة hypercentrales . وهكذا تلتف اللغات الربضية أو اللغات الهامشية التي تعد بالآلاف حول اللغات المركزية التي يقدر عددها بمئة لغة يستعملها حوالي ٩٥٪ من البشر، والتي تعد لغات وطنية أو رسمية. ويرتبط متكلمو اللغات المركزية التعدديون عبر لغة فائقة المركزة في جماعة أكبر، تضمن التواصل على مسافة بعيدة، وفي مستوى دولي. وهناك في هذا النوع حوالي ١٢ لغة تظهر وكأنها شموس تلتف حول كواكبها (اللغات المركزية) التي تدور حولها اللغة الربضية. ومن اللغات فائقة المركزة الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والعربية والروسية التي يرتبط متكلموها بلغة مركزية. وهناك كوكبات لغوية تتكون إقليميا أو دوليا حول اللغات فائقة المركزة، وهي جزء لا يتجزأ من النظام. وأما اللغة أو اللغات عملاقة المركزة فتربط متكلمي اللغات فائقة المركزة فيما بينهم، وقد تكون لغات شاملة globales عالمية، وتمثل ركيزة النظام (Flaviau Havaşi, 2011, p. 64)، وهي الإنجليزية أو الفرنسية مثلا، حيث تصلح لغة تواصل بين متكلمي العربية والروسية والأسبانية. وهي في مركز الشموس ضمن المجرة اللغوية العالمية. وكان غرادول Graddol قد اقترح قبل دي سوان (الفهري، ٢٠١٣، ص ٧٤) نظاما عالميا وهرميا أيضا، تقع في أسفله اللهجات الإقليمية التي يقدر عددها بأكثر من ٦٠٠٠ لغة، فاللغات الوطنية أو الرسمية التي قدرها بـ ٨٠ لغة، فاللغات الإقليمية، ومن ضمنها لغات الأمم المتحدة الست. وتأتي في أعلى الهرم اللغات الكبرى: الفرنسية والإنجليزية. وتوقع غرادول تحول العربية إلى موقع لغة كبرى، وأفول الفرنسية مع منتصف القرن الحادي والعشرين وتبؤها المركز الخامس بعد الصينية والهندية-الأوردية، والإنجليزية والأسبانية.

قامت فرنسا، لأسباب لغوية وثقافية، لاسيما مع قانون ديكسون Deixonne (القانون رقم ٥١-٤٨ الصادر في ١١ يناير ١٩٥١) بإحراز تقدم في مسألة



الاعتراف باللهجات المحلية وتعليمها. كان قانون ديكسون الأول من نوعه في هذا المجال، وجاء قانون ٨ يوليو ٢٠١٣ المتعلق بتعليم اللهجات الإقليمية لتعزيز مكانة اللغات والثقافات في النظام التعليمي الفرنسي. يتم حاليا في فرنسا، وفقا لتقرر للبرلمان بتاريخ ٢٠١٤، تعليم ١٨ لغة أجنبية و١٠ لهجات إقليمية. ويهدف هذا التوجه والتغير في التعليم Rapport au Parlement sur l'emploi (de la langue) française, 2014, 103 إلى الاستجابة لطلبات الدارسين الذين ينتمون إلى مجتمعات أجنبية موجودة في الأراضي الفرنسية، ومواكبة سياسة التعاون الاقتصادي والثقافي الخارجية، لا سيما في إطار نشر اللغة الفرنسية في الخارج. ويذكر التقرير المذكور أعلاه نسب الطلاب في بداية العام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٤ في أربعة لغات أجنبية أساسية، وهي: الإنجليزية ٩٨،٧٪، والأسبانية ٣،٤٦٪، والألمانية ٣،١٥٪، والإيطالية٢،٤٪.

قامت الحكومة الفرنسية أيضا خلال الفترة ٢٠٠٣-٢٠١٣، لأسباب اجتماعية، بعدة مبادرات في مجال إتقان المهاجرين للغة الفرنسية. كانت الأولوية لاستقبال الواصلين الجدد خلال السنتين الأوليتين بهدف تسهيل اندماجهم في المجتمع الفرنسي، وحصولهم على عمل. تجسد ذلك من خلال عقد الاستقبال والاندماج في المجتمع الذي كان من نتائجه إلزامية تعلم اللغة الفرنسية بالنسبة للواصلين الجدد، والحصول على شهادة المستوى A1 ,1 من شهادات الإطار المرجعي الأوروبي المشترك (Extramiana 2014, p. 41).

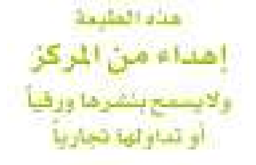
يمكن القول أيضا إن من عوامل التغير في السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي اندماج المهاجرين في المجتمع الفرنسي وحصولهم على الجنسية وحق التصويت في الانتخابات، الأمر الذي يؤثر في الجانب السياسي، ويدفع السياسيين للاهتمام برغبات الناخبين وحاجاتهم. تضمن البرنامج الانتخابي للرئيس الفرنسي السابق نيقولا ساركوزي Nicolas Sarkosy (المحمود، ٢٠١٥، ص ٢٠٦)، «بعض الفقرات حول قضايا لغوية عدة في سياق السياسة اللغوية



الفرنسية رغبة في استمالة آراء الناخبين، وذلك يحمل دلالات حول مكانة القضايا في السياق المجتمعي والسياسي».

نشير أخيرا إلى أن التغير في السياسة اللغوية الفرنسية التي أصبحت تقوم على «تعزيز مكانة الفرنسية والانفتاح في الوقت نفسه على اللغات الأخرى»، (Rapport au Parlement sur l'emploi de la langue française, 2014, p. 13)، أي على الدفاع عن التنوع اللغوي والثقافي، يرجع أيضا إلى عدة أسباب: لغوية وثقافية وسياسية واقتصادية.

يرى المروجون للتنوع اللغوي والثقافي أن السياسة اللغوية يجب أن تكون لغوية وثقافية لأن كل سياسة لغوية هي سياسة ثقافية بالضرورة (Porcher &Faro-Hanoun, 2000, pp. 8 et ١٢٠)، وأن كل لغة فريدة تصنع عالما فريدا فالثقافة، من وجهة نظر بورديو Bourdieu، هي «القدرة على صنع الاختلاف». وليس هناك ثقافية نقية، فالثقافة الفرنسية ليست الثقافة الأسبانية، ولكنهما تملكان إرثا مشتركا وإرثا مميزا. يعني ذلك أن كل ثقافة هي ثقافة مختلطة، ونتيجة للعديد من عمليات التلاقح الثقافي، وأن التنوع الثقافي مرتبط بالتنوع اللغوي، ومرتهن بإعادة تقييم دور السياسة (Wolton, 2008, p.196). وإننا بالنظر إلى الأمور في طل العولمة نجد أن الغلبة لنموذج التنوع اللغوي، فالإنجليزية بوصفها لغة فائقة المركزة بدأت تواجه منافسة قوية جدا، تمثلها اللغات الصينية والأسبانية والعربية، لاسيما من خلال تطور التكنولوجيا الجديدة للمعلومات والاتصالات. ويرى أوستينوف (Oustinoff, 2008, p. 82) أنه لم يعد بالإمكان اختزال قضية اللغة في زاوية لغوية بحتة. فليس بوسع أي لغة أن تكون «محايدة « ثقافيا أو سياسيا. وقد أصبحت هذه القضية رهانا جيوسياسيا كبيرا في العالم المعاصر، ينبغي تحليله على هذا النحو، وفقا لمصطلحاته الجديدة.



ترى فارشي ورانيفوزون (Farchy, & Ranaivoson, 2004, p.34) أيضا أن النقاش الحقيقي في السنوات الأخيرة لم يعد مقتصرا على تحقيق هدف التنوع اللغوي، فذلك أمر يحظى بالإجماع، وإنما أيضا على طريقة الوصول إلى هذا الهدف. وتورد فارشي ورانيفوزون ثلاثة مجموعات من الحجج الاقتصادية المختلفة تماما للتنوع: الصراع بين طلب المستهلكين وفعالية الشركات، وتعدد أشكال إدارة مخاطر الإنتاج، والطبيعة الثنائية لهذه الأنشطة، الاقتصادية والمكونة للهوية، التي تبرز أكثر من أي وقت مضى عدم إخضاع الصناعات الثقافية للقواعد التقليدية للسوق. وإذا كانت بعض الدراسات قد اقترحت تقييم التنوع وفقا لثلاثة معايير: التنوع (عدد الأصناف والمؤلفات الموجودة)، والتوزيع: (بأي نسب يتوزع الإجمالي على مختلف الأصناف، والتفاوت: (درجة اختلاف كل صنف عن الآخر) فينبغي على أصحاب القرار تحقيق التوازنات، بطريقة معقدة، بين مختلف هذه الأبعاد. فإتباع سياسة تأخذ بعين الاعتبار التنوع الثقافي يتطلب اتخاذ قرارات كثيرة حول عدد من الجوانب المتعلقة به. وفضلا عن ذلك، قد تتطور السياسات لاحقا، «لأن المبدأ الرقمي يزج بالصناعات الثقافية في خضم عالم معولم، تعاد فيه تشكيل الحدود باسمرار بين مختلف القطاعات، وتدور بالتالي المعارك الحقيقية للتنوع الثقافي في ساحة أخرى بعيدة عن التنظيمات المعتادة أو القطاعية والوطنية.

تقدم فرنسا نفسها على أنها زعيمة النزعة العالمية universalisme والتنوع الثقافي (Wolton, (2008, P.197، وواهم من يعتقد أنه يمكن- لتأمين مكانة للغة الفرنسية في المحافل الدولية- نصرتها على حساب اللغات الأخرى، فالترويج للتعدد اللغوي، أي الاعتراف بالتنوع اللغوي، يساعد على ضمان مكانة لـ «للغة الفرنسية»، ولـ «اللغات الأخرى». لقد جعلت فرنسا من التعدد اللغوية إحدى أولوياتها، واعتبرت أن إعلاء شان لغات فرنسا هو الجانب المكمل والمتضامن للسياسية الحكومية التي تنفذها لمصلحة اللغة الفرنسية، في إطار منظور

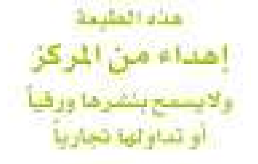


شامل للترويج للتعدد اللغوي. وهكذا منحت المادة الأولى من قانون ٢٧ يناير ٢٠١٤ صلاحيات للمجالس المحلية منها الترويج للثقافة والعلم واتخاذ التدابير الهادفة إلى المحافظة على الهوية والترويج للهجات الإقليمية (Rapport au Parlement sur l'emploi de la langue française, 2014, P.91) وكانت الجمعية الوطنية قد تبنت بتاريخ ٦ يناير ٢٠٠٤ قرارا حول التنوع اللغوي في الاتحاد الأوروبي. تؤكد الجمعية على «ارتباطها بالتنوع اللغوي والثقافي»، وعلى «حق كل ممثل للشعب التعبير، في جميع الظروف، بلغته الأم». ينتج عن ذلك أن فرنسا تعارض «كل توسع في عدد الاجتماعات التي لا تقدم فيها خدمة الترجمة الفورية»، وتدعو إلى «بيان منهجي لجميع المخالفات اللغوية» التي ترتكبها مؤسسات الاتحاد الأوروبي وهيئاته. وتبدي فرنسا في السياق الأوروبي، على سبيل المثال، حرصا شديدا على احترام اللغات الوطنية للمستهلكين والمواطنين الأوربيين.

ثمة إذن أسباب وعوامل عدة لتغيير السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، وتحتاج فرنسا، نظرا لتغير الواقع والظروف، لسياسة لغوية متسقة تفرض عليها التعايش مع هذا الواقع الجديد: كانت أهداف الفرنكوفونية على سبيل المثال لغوية وجغرافية واقتصادية أولا، لكنها أصبحت سياسية وديبلوماسية لاحقا، باعتبارها: بديلا للعولمة، وفاعلا سياسيا وهجوميا في الترويج للتنوع اللغوي والثقافي.

٨-تقييم التخطيط اللغوي في فرنسا:

يمكن التأكيد أن التخطيط اللغوي في فرنسا تخطيط شامل وطموح، وأنه حقق نجاحا كبيرا بالنظر إلى أهدافه. وقد ساهم الإطار القانوني إلى جانب الأطر الأخرى على المستوى الوطني، لاسيما بفضل قانون توبون لعام ١٩٩٤ الهادف إلى حماية اللغة الفرنسية، في إقرار حق كل مواطن بالتعبير وبالحصول على المعلومات باللغة الفرنسية. وقد ساهم هذا الحق في تماسك المجتمع الفرنسي



فساعد كل مكوناته على تبادل ثقافة وقيم مشتركة بلغة غنية بتاريخها، وبانفتاح على اللغات الأخرى التي أصبحت ضرورية بسبب تدويل المعرفة والاقتصاد.

والواقع أن التشريع الفرنسي، الذي كان أمرا مشروعا وحاسما في بناء الهوية والأمة الفرنسيتين، ينطوي أيضا على تشريع آخر مهد لرسم سياسة لغوية طموحة يندر أن نجد لها مثيلا في العالم: مكانة اللغة الوطنية على المستوى الدولي. وتعتبر فرنسا من الدول القليلة (إلى جانب الولايات المتحدة والبرتغال وألمانيا) في هذا المستوى. وقد منح إنشاء فضاء فرنكوفوني حيوي ومؤثر اللغة الفرنسية فرصة تعزيز دورها الدولي الذي لم يكن معترفا به بشكل كاف في المؤسسات الأوروبية.

سبق أن أشرنا في سياق هذه الدراسة إلى تحقيق فرنسا العديد من الأهداف وأن أوردنا، على سبيل المثال، بعض الإحصائيات الدالة التي نشرت بعد ٢٠ عاما من صدور قانون توبون، والتي تتعلق بالفرنسية والفرنكوفونية على المستويين الوطني والدولي. كما أشرنا إلى التطور الإيجابي لوضع اللغة الفرنسية من الناحية الوظيفية، الناشئ ليس فقط عن التوسع الاستعماري، وإنما أيضا عن براعة فرنسا وجهودها في استخدام اللغة الفرنسية والفرنكوفونية في خدمة مشاريعها السياسية والإستراتيجية، وأسلوبها في ترغيب النخب السياسية والفكرية والثقافية العربية والأفريقية.

بيد أن طموح السياسة الفرنسية يختلف من رئيس لآخر، يبدو موقف الرئيس السابق ساركوزي من الفرنكوفونية أقل طموحا من سابقيه، وأن فرنسا شهدت إبان رئاسته تحولا بطيئا وصامتا، وهو تحول يحد من طموحات السياسة الفرنسية المتعلقة بنشر الفرنسية في العالم: تراجع الدعم المالي لمنظمة الفرنكوفونية الدولية، والفرنسية أساس الفرنكوفونية ولكنها ليست سبب وجودها، ومنظمة الفرنكوفونية الدولية ليست مرصودة لأن تكون «تحالفا فرنسيا عظيما».



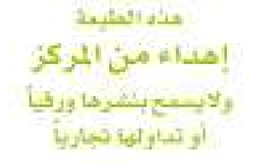
وأما الرئيس الحالي فرانسوا هولاند Hollande François فقد تردد في حضور قمة الفرنكوفونية في كينشاسا في عام ٢٠١٢بذريعة أن جمهورية الكونغو الديمقراطية لم تبرهن على إرادة حقيقية لترويج الديمقراطية ولدولة القانون»، فقد كان يخشى تدنيس سمعته بدعم نظام جوزيف كابيلا Joseph .Kabila

وأخيرا، تبنت لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الفرنسي(Baumel, 2015 & Guibal) تقريرا أعده النائبان جون كلود غيبال المنتمي لحزب الاتحاد من أجل حركة شعبية UMP، وفيليب بوميل من الحزب الاشتراكي الحاكم لتسليط الضوء على حصيلة السياسة الفرنسية في إفريقيا ولطرح تساؤلات حول أهداف واستراتيجيات فرنسا طويلة الأمد. ورأى معدا التقرير أن سياسية فرنسا الإفريقية تحتاج إلى إعادة توازن بغية الحد من العمليات العسكرية، وإعطاء مساحة أكبر للمساعدات التنموية. وما على الفرنكوفونية سوى الانتظار...

٩- توصيات للتخطيط اللغوي في العالم العربي:

تمثل التجربة الفرنسية من خلال تاريخها الطويل ومراحلها المختلفة، وشمولها، وتطورها، والجهات الفاعلة فيها، والخبرات المتراكمة، ومستويات التدخل في اللغة، تمثل حالة ثرية جديرة باهتمام أصحاب القرار والباحثين، وبدراستها لاستخلاص نتائجها، والاستفادة منها، على الرغم من اختلاف البيئة اللغوية والاجتماعية للحالة الفرنسية وللحالة العربية.

طبقت فرنسا السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي قبل دخول هذين المصطلحين ضمن مصطلحات اللسانيات الاجتماعية بوقت طويل، وفرضت



اللغة الفرنسية لغة وطنية وقامت بحمايتها وتنقيتها وإثرائها. وتعتبر فرنسا من أوائل الدول التي مارست حماية اللغة وتنقيتها وإثرائها من خلال إصدار النصوص القانونية، وإنشاء المؤسسات واللجان المصطلحية.

إن من أهم النصوص القانونية أمر فيلر كوتريه لعام ١٥٣٥، وقانون با-لوريول (١٩٧٥)، والمادة الثانية من الدستور (١٩٩٢)، وقانون توبون (١٩٩٤). وإن التعرض لهذه النصوص من شأنه أن يساعدنا في تسليط الضوء على المنظومة القانونية التي يطلق عليها اسم «التشريع اللغوي»، والتي تجسد علامة فارقة في الحالتين العربية والفرنسية؛ حيث يفترض أن تعكس تلك المنظومة جملة الروابط المتينة بين اللغة من جهة، والهوية الجماعية من جهة أخرى. وإن من شأن الوقوف على التشريعات اللغوية الفرنسية ومقارنتها بحال المنظومة التشريعية العربية، أن يقف بنا عند حدود الهوة السحيقة التي تفصل بين عالمين متباعدين، أحدهما يضع من الإجراءات الزجرية ما يكفل عدم السماح أو التهاون في استعمال اللغة الفرنسية في الحياة العامة، وثانيهما يمضي لأبعد حد ممكن في إذابة الهوية الذاتية ونسفها عن طريق ضرب أركانها من الداخل. ولعل ذلك هو ما دفع بواضعي «ميثاق التنوع الثقافي» في منظمة اليونيسكو إلى التأكيد أن اللغة ليست أداة للاتصال واكتساب المعرفة فحسب، بل إنها أيضا مظهر أساسي للهوية الثقافية ووسيلة لتعزيزها، سواء بالنسبة إلى الفرد أو إلى الجماعة.

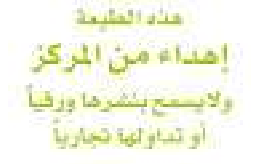
يعتبر إنشاء المؤسسات أمرا مهما في التخطيط اللغوي، ومن أهم هذه المؤسسات الأكاديمية الفرنسية (1635) التي قامت بمنع الكلمات المقترضة من الإنجليزية بعد أن كثرت، ووضعت قاموس الأكاديمية. ومن المؤسسات الأخرى المعنية باللغة الفرنسية المجلس العالي للغة الفرنسية (١٩٦٤) الذي أصبح اسمه اليوم المجلس الأعلى للغة الفرنسية، والمفوضية العامة للغة الفرنسية (١٩٨٩) التي أصبحت منذ عام ٢٠٠١ المفوضية العامة للغة الفرنسية وللغات

فرنسا التي كلفت بتطبيق السياسات اللغوية للحكومة الفرنسية، وجهاز إثراء اللغة الفرنسية (١٩٩٦) الذي تقوم رسالته على التقييس، وعلى اقتراح الكلمات والعبارات الفرنسية التي تسمي التطورات التكنولوجية، لاسيما في المجالات الاقتصادية والتقنية.

مثلت الإجراءات السابقة تخطيطا لغويا، كما مثل فرض فرنسا لغتها على الشعوب التي استعمرتها سياسة وتخطيطا لغويا واضحا يهدف إلى نشر اللغة الفرنسية وثقافتها، ويضمن تبعية هذه الشعوب على جميع المستويات. وقد مارست فرنسا ضغطا على تلك الشعوب حتى بعد نيلها استقلالها لاتخاذ اللغة الفرنسية لغة رسمية أو لدعم نشرها من خلال تعليمها في المدارس والجامعات والمدارس التبشيرية في دول الفرنكفونية.

يلاحظ أن صور تطبيقات التخطيط اللغوي تعددت في فرنسا التي تعتبر من أكثر الدول التي مارست التخطيط اللغوي، والتي دافعت دفاعا مستميتا عن منزلة لغتها لتصبح لغة رسمية للمنظمات الدولية أو للاتحاد الأوروبي. وتعتبر السياسة اللغوية الفرنسية أيضا من أكثر السياسات اللغوية طموحا وقدرة على تمويل نشر اللغة في العالم، كما تعتبر الفرنكوفونية من أبرز تطبيقات هذا النوع من التخطيط اللغوي.

لم يجد الفرنسي ريكلو وسيلة أفضل من اللغة كسلاح سياسي لاستخدامه في مواجهة القوى الأخرى في نهايات القرن التاسع عشر فكتب قائلا: «إن أفضل رد لفرنسا هو سلاح اللغة». كان ريكلوس يشجع بهذه الطريقة على توسع النفوذ الفرنسي في أفريقيا، من منطلق إيمانه الشديد بأن اللغة هي عماد الإمبراطوريات ولحمة الحضارات، وأن «اللغة وحدها هي التي تصنع الشعوب»، وكأنه كان يتنبأ بقيام منظمة الفرنكفونية الدولية التي باتت تضم اليوم ٥٧ دولة من القارات الخمس، كسلاح ثقافي ولغوي في يد فرنسا، بعد أن كانت اللغة الفرنسية – إبان القرن العاشر الميلادي – لا تزيد على كونها مجرد



لهجة يتكلمها الملك وحاشيته، بينما كانت اللاتينية آنذاك لغة الأدب والفن والعلم والمعرفة. ولم يتردد العديد من اللسانيين الفرنسيين المعاصرين، مثل كالفي وهاجيج، في الكلام على حرب اللغات، والدعوة إلى معركة من أجل اللغة الفرنسية باسم تنوع اللغات والثقافات.

إننا نعتقد أنه يمكن، من خلال الاستفادة من دراسة الحالة الفرنسية ومن تشخيص الحالة العربية، حماية اللغة العربية والنهوض بها، على الرغم من النكسات السياسية والعوائق. فكما أن اللغة الفرنسية يمكن أن تكون سلاحا لتوازن العولمة (Montenay & Soupart, 2015) من خلال الإمكانات المادية والتاريخ والتقاليد والديموغرافيا والتبادل التجاري، يمكن للغة العربية التي تتوفر لديها مؤشرات إيجابية (الفهري، ٢٠١٣، ص ٢٧٨-٢٧٩) في الإعلام، والأنترنت، والديموغرافيا، وعدد المتحدثين بها، والحضور الرمزي، أن تكون مرشحة لأن تصبح لغة قطبية ذات مكانة عالمية، ولغة فرص بالنسبة لمتحدثيها، سياسية واقتصادية وثقافية.

إن التخطيط اللغوي يقوم على أربعة خطوات رئيسة: تشخيص الواقع، ووضع السياسات اللغوية المناسبة، والتنفيذ، والتقييم. وإن الخطوة الأساسية الأولى المتمثلة في التخطيط اللغوي الهادف إلى حماية اللغة العربية والنهوض بها تقوم على التشخيص الموضوعي العلمي الدقيق والشامل لواقعها من جميع النواحي. وإنه ينبغي، وضع سياسة لغوية داخلية من أجل الحفاظ على اللغة العربية والنهوض بها في الداخل، وسياسة لغوية خارجية حقيقية لتصدير اللغة العربية. وينبغي تنسيق الأعمال، وبذل المزيد من الجهود في الإطار القانوني والحياة العامة والتعليم والإعلام، والثقافة، ودعم التجارة الخارجية والشركات والشراكات. فالسياسة اللغوية الحقيقية هي السياسة التي لا تختزل بسياسة التعليم، والتي تلتقي فيها موجهات وقوى رئيسة. وإنه يمكن الاستفادة من التجربة الفرنسية بالتركيز على المجالات التالية:

التخطيط اللغوي وتدبر مستقبل اللغة العربية من خلال:

- تعريب الحياة العامة والبيئة الثقافية والاقتصادية والتجارية والإدارية والقانونية تعريبا سياسيا وسياديا، لا لغويا فقط
- تعريب المجال الاستهلاكي والإرشادي والإعلاني
- تعريب المجال الإعلامي، وإنشاء مؤسسات إعلامية وثقافية للترويج للغة العربية داخليا وخارجيا، لاسيما وسائل إعلام مسموعة ومقروءة ومرئية
- تعريب التعليم، والتخلص من ازدواجية الفصحى والعامية، وضرورة تعليم لغة أو لغتين أجنبيتين
- تعليم اللغة العربية وإتقانها كلغة أم للعرب في الدول العربية وفي بلاد الاغتراب
- تعليم اللغة العربية للوافدين الراغبين في العمل في الدول العربية
- تعليم اللغة العربية في الخارج
- تشجيع البحث العلمي باللغة العربية وتطوير الأدوات الإلكترونية والوسائط المتعددة الجديدة، والرفع من حجم المحتوى الرقمي العربي وجودته
- وضع سياسة للترجمة، ودعم الترجمة من كل اللغات إلى العربية ومنها، وليس فقط من الإنجليزية وإليها

وضع منظومة قانونية ومؤسساتية لحماية اللغة العربية، تتضمن:

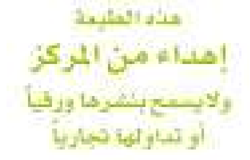
- إعطاء الدستورية للغة العربية فقط
- إصدار النصوص القانونية والإدارية الملزمة، والذكية، والمتكاملة، والرادعة
- إنشاء هيئة مرجعية عليا تتولى التخطيط والمراقبة على أرض الواقع

- تقييم السياسات اللغوية باستمرار وتطويرها
- تهيئة المتن الداخلي والمدونات والمعجم والنحو والمصطلح والنصوص اللغوية وتطوير الكفاءات الكتابية والشفهية والخدمات اللغوية المساعدة على انتشارها
- وضع معجم عربي شامل وتحديثه باستمرار

النهوض الشامل باللغة العربية من خلال الآليات والمبادرات والوسائل التالية:

- العمل على انتقال اللسان العربي من جيل إلى جيل
- إذكاء الوعي بأهمية مسألة الهوية اللغوية في تكوين الأمة وبقاء اللغات، ومقاومتها للعولمة الأحادية والهيمنة اللغوية باعتبار أن اللغة تعز بأهلها، وأنها هوية الامة
- تأطير المبادرات اللغوية المؤثرة محليا وقطريا وعربيا، ودعمها
- إقامة مرجعية علمية في اللسانيات العربية، ودعم التأهيل في التخصصات والثقافة اللسانية
- إشراك اللسانيين الاجتماعيين والمتخصصين في عملية التخطيط اللغوي، وفي تقييمه
- إنشاء مجلات متخصصة في التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية
- إعداد بحوث ودراسات عربية جادة، واستطلاع آراء المتحدين باللغة العربية

الشركات والشراكات : تساهم الشركات التجارية المصدرة للخارج أو التي لها فروع في الخارج في تصدير الصورة الجيدة للغة العربية، وفي حبها، وتعلمها، ونشرها لا سيما بسبب الاعتماد على السكان المحليين في التوظيف. وأما في ما يتعلق بالشراكات فثمة حضور كثيف اليوم لمفهوم التفاوض الذي يسعى لتحقيق



المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة في الأسواق واللغات، كما يعتمد تنفيذ السياسات اللغوية على وجود شركاء فاعلين على المستويين الوطني والدولي، ويشمل ذلك الدفاع عن اللغة العربية في المنظمات الدولية. ونوصي في هذا المجال بما يلي:

- دعم الشركات ماديا ومعنويا، لا سيما في التصدير للخارج
- تعليم اللغة العربية في الشركات وفي المراكز الثقافية العربية في الخارج
- عقد الشراكات والتحالفات المفيدة لخدمة اللغة العربية على المستويين الوطني والدولي

الخاتمة

تبين لنا من خلال هذه الدراسة قدم التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية في فرنسا، وانعكاسات ذلك على الواقع اللغوي وغير اللغوي، بدءا من الثورة الفرنسية وحتى يومنا هذا. وقد رأينا أن فرنسا قبل الثورة كانت تعاني من التفتت اللغوي، وأن أهداف الثورة كانت تتمثل في تحقيق المساواة السياسية للمواطنين ووحدة الجمهورية، وإحداث ثورة في المجال اللغوي، وتسهيل التواصل من دون عائق بين المواطنين. وقد ساهم فرض اللغة الفرنسية، من خلال المعارك التي خاضتها فرنسا على مر الزمن، في تكوين إطار قانوني وسياسي ومؤسساتي مهد الطريق- بدءا من قرار فيلر-كوتريه (١٥٣٥)، وانتهاء بالمادة الثانية من الدستور الفرنسي (١٩٩٢) وقانون ٤ أغسطس ١٩٩٤ أو قانون توبون، مرورا بقانون با-لوريول لعام ١٩٧٥- لحق كل مواطن فرنسي بالتعبير وبالحصول على المعلومات باللغة الفرنسية.

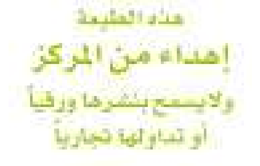


رأينا أيضا أن فرنسا شهدت، نتيجة للحراك الأكاديمي، سياسات لغوية مختلفة أثرت في النصوص التشريعية والتنظيمية، وأدت إلى إنشاء مؤسسات ولجان مصطلحية، مثل جهاز إثراء اللغة الفرنسية، والمفوضية العامة للغة الفرنسية وللغات فرنسا التي تقوم مهمتها على ضمان وجود اللغة الفرنسية في المحافل الدولية لمواجهة زيادة المبادلات الاقتصادية والثقافية بين الدول لاسيما في أوروبا، والتي تحرص أيضا على ممارسة سياسة يصاحبها إرادة الانفتاح على اللغات الأخرى.

لم تكن حماية اللغة الفرنسية تقوم على القوانين واللجان المصطلحية ومحاولات التدخل في ألفاظها من خلال التوليد والاقتراض والكتابة، ولكن أيضا من خلال خطاب آخر مكمل يرى أن اللغة الفرنسية تخسر مواقعها وتتراجع، وأنه لا بد من تدخل في وظائف اللغة والعمل على مستوى الظروف التي تتحرك فيها. وهذا ما أدى إلى إنشاء منظمة الفرنكوفونية الدولية التي شهدت أهدافها تنوعا وتطورا فقد كانت في بداية نشأتها تتطلع إلى تحقيق أهداف لغوية وجغرافية واقتصادية، وتوثيق العلاقات الثقافية بين أعضائها وتأكيد قدرة اللغة الفرنسية على مواجهة المد الأنجلوفوني في العالم، والإبقاء على علاقات متينة في كل المجالات مع المستعمرات السابقة. بيد أن تغير الظروف وظهور قوة عظمى جديدة متمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية دفعا فرنسا إلى إضافة أبعاد أخرى سياسية في قمة هانوي التي عقدت في عام ١٩٩٧، حيث قرر ممثلو ٤٩ دولة أن تصبح المنظمة قوة سياسية أكثر فاعلية وقادرة على القيام بدور أكثر دلالة على الصعيد الدولي. يؤكد ذلك كتاب بعنوان لماذا الفرنكوفونية ؟ (Beaudoin &Paquin, 2008) الذي خلص إلى ثلاثة أهداف رئيسة: الفرنكوفونية بديلا للعولمة الأنجلو-أمريكية، وفاعلا سياسيا لا بل عسكريا، وفاعلا هجوميا في مجال الترويج للتنوع اللغوي والثقافي (Massie, 2008, p. 509).

يبدو لنا أن السياسة اللغوية، لاسيما في مجال تعليم اللغات، متعددة الأبعاد، ومعقدة، وشاملة. يتم في فرنسا تعليم اللغة الفرنسية كلغة أم، وتعليم اللهجات المحلية، ولغات المهاجرين، واللغات الأجنبية، واللغة الفرنسية كلغة أجنبية. كما يتم تعليم اللغة الفرنسية كلغة أم وكلغة أجنبية في الخارج. ولذلك يعتبر كل من بورشيه وفارو–حنون (Porcher & Faro-Hanoun، 2000,) (p.25 أنه ينبغي، لوضع سياسة لغوية، ومن ثم تنفيذها، أخذ مجمل هذه الأبعاد بعين الاعتبار.

إننا نرى، إضافة إلى ثراء الحالة الفرنسية، أن ثمة أوجه للتشابه بين الحالتين الفرنسية والعربية، وأنه يمكن الاستفادة من هذه الدراسة في وضع سياسات لغوية وإعداد دراسات عربية جادة للنهوض باللغة العربية، والتعريب، والترجمة. كما نرى أن الدراسة فتحت لنا آفاقا عدة لدراسات لاحقة ومكملة، نأمل أن تتاح لنا فرصة قريبة للبدء بها.



المراجع العربية

دربال، بلال (٢٠١٤). السياسة اللغوية–المفهوم والآلية– جامعة باتنة: مجلة المختبر، العدد العاشر.

الفهري، عبد القادر الفاسي. (٢٠١٣). السياسة اللغوية في البلاد العربية. بنغازي: دار الكتاب الجديد المتحدة.

كوكبة من الباحثين. التنوع الثقافي (٢٠١٥). باريس : الملحقية الثقافية السعودية في فرنسا.

المحمود، محمود بن عبد الله (٢٠١٥). التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية في أستراليا. الرياض: مجلة الدراسات اللغوية، مج ١٧، ع١.

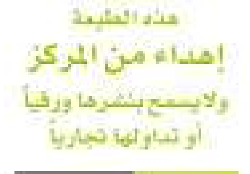
مونان، ج. (٢٠١٢). معجم اللسانيات، (ترجمة د. جمال الحضري). بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (العمل الاصلي نشر في عام ١٩٧٤).

نوفو، ف. (٢٠١٢). قاموس علوم اللغة، (ترجمة صالح الماجري). بيروت، المنظمة العربية للترجمة، (العمل الاصلي نشر في عام ٢٠٠٤).

المراجع الأجنبية

Adami, H. (2008). L’acculturation linguistique des migrants: des tactiques d’apprentissage à une sociodidactique du français langue étrangère. In Migrations et plurilinguisme en France. Cahiers de l’Observatoire des pratiques linguistiques, N° 2, 128 pages. Consulté le 10/3/2015, de www.culturecommunication.gouv.fr/Politiques-ministerielles/Langue...

Alen-Garabato, C. & Cellier, M. (2009). L’enseignement des langues régionales en France aujourd’hui : état des lieux et Perspectives. In Tréma N°31, Pages 2-4. Consulté le 12/03/ 2015, de



http://trema.revues.org/903

Alliance Française. Paris Ile de France. Consulté le 10/3/2015, de (http://www.alliancefr.org/).

Baccouche, T. Évolution de l'arabe au contact du français. In Rencontres. Français/Arabe/Arabe/Français. Construire dans une perspective plurilingue (2004). Paris: adpf, pp. 248-254.

Barko, I. (2000). L'Alliance française : les années Foncin (1883-1914). Contexte, naissance, mutations. In Documents pour l'histoire du français langue étrangère ou seconde , pp. 2-17. Consulté le 26 /3/ 2015, de http://dhfles.revues.org/2948

Baromètre Calvet des langues du monde(2012). Consulté le 13/3/2015(http://wikilf.culture.fr/barometre2012/index.php).

Barraquand, H. (2004). Présentation de l'Organisation Internationale de la Francophonie, In Hermès, N°40, pp. 18-24. Consulté le 12/3/2015, de http://hdl.handle.net/2042/9491 DOI : 10.4267/2042/9491

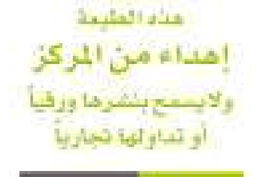
Beaudoin, L. & Paquin, S. (2008). Pourquoi la francophonie? Montréal: VLB éditeur, 237 pages.

Bertucci, M.-M. (2008). Le plurilinguisme des enfants de migrants en milieu scolaire. In Migrations et plurilinguisme en France. Cahiers de l'Observatoire des pratiques linguistiques, N °2, 128 pages. Consulté le 15/3/2015, de www.culturecommunication.gouv.fr/Politiques-ministerielles/Langue...

Blanchet, Ph. & Coste, D. (2010). Regards critiques sur la notion d'interculturalité. Pour une didactique de la pluralité linguistique et culturelle. Paris: L'Harmattan.

Boyer, H. (2010). Les politiques linguistiques. In Mots, N°94, pp. 67-74.Consulté le 15/3/2015, de www.culturecommunication.gouv.fr/Politiques-ministerielles/Langue...

Boyer, H. (2012).Idéologie sociolinguistiqueet politiqus lin-



guistiques «intérieures» d la France.In Synrgies Pays germaniques N° 5, pp93-115.C onulté le 10/4/2015, de http://gerflint.fr/Base/Paysgermanophones5/boyer.pdf

Calvet, L.-J.(1996). Les politiques linguistiques. Paris: PUF.

Calvet, L.-J.(1999, 2005). La guerre des langues. Paris: Hachette.

Calvet, L. J. (2002). Les effets linguistiques de la mondialisation. Consulté le 14/4/2015, de http://www.observatoire-plurilinguisme.eu/index.php?option=com_content&view=article&id=2348%3Ales-effets-linguistiques-de-la-mondialisation-l-j-calvet&catid=88889005&Itemid=88889037&lang=fr

Calvet, L. J. (2009). La sociolinguistique. Paris: PUF.

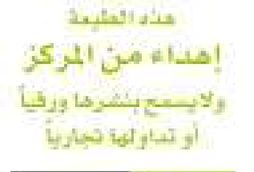
Calvet, L.-J. (2010). Poids des langues et «prospective»: essai d'application au français, à l'espagnol et au portugais. In Synergies Brésil N° spécial 1, pp. 13-20. Consulté le 14/4/2015, de http://gerflint.fr/Base/BresilSPECIAL1/calvet.pdf

Calvet, L. J. (2011). Il était une fois 7000 langues. Paris: Fayard.

Carrère, C. & Masood, M. (2012). Le poids économique de la langue française dans le monde. Fondation pour les Études et la Recherche sur le Développement International (Ferdi) et Université de Genève. Consulté le 15/3/2015, de www.diplomatie.gouv.fr/fr/IMG/pdf/Etude_sur_le_poids_economique_de...

Cerquiglini, B. (1999). Les langues de la France. Consulté le 20/3/2015, de http://www.axl.cefan.ulaval.ca/francophonie/Rapport-Cerquiglini-1999.htm.

Chansou, M. (1997). Les politiques de la langue et la législation linguistique en France (1966-1994). In Mots, N° 52, pp. 23-35. Consulté le 16/3/2015, de http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/mots_0243-6450_1997_num_52_1_2463 Doi: 10.3406/mots.1997.2463



Chiffres clés, statistiques de la culture (2015). Consulté le 16/3/2015, de (http://culturecommunication.gouv.fr/Politiques-ministerielles/Etudes-et-statistiques/Publications/Collections-d-ouvrages/Chiffres-cles-statistiques-de-la-culture/Chiffres-cles-2015).

Clairis, Ch.(2010). Variétés et enjeux du plurilinguisme. Paris: L'Harmattan.

Costaouec, D. (2013). Politiques linguistiques : le cadre légal en France. In

Herreras, J.- C. (2013).Politiques linguistiques en Europe. Valenciennes: Presses Universitaires de Valenciennes.

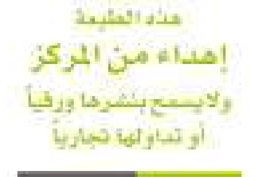
Dahlet, V. B. (2010). L'orthographe français entre langue et politique. In Synergies Brésil N° spécial 1, pp. 159-166. Consulté le 16/3/2015, de http://gerflint.fr/Base/BresilSPECIAL1/veronique_braun.pdf

Daniel, V. (1998). Les politiques linguistiques, mythes et réalités, sous la dir. de Caroline Juillard, Louis-Jean Calvet. In Langage et société, n°85, pp. 107-111. Consulté le 16/3/2015, de http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/lsoc_0181-4095_1998_num_85_1_2828

De Swaan, A. (2001). La constellation mondiale des langues. In Terminogramme, N° 99-100, pp. 47-69.

Diversité et pluralité. (2010-2011). Culture et Recherche, N°124, 64 pages. Consulté le 18/3/2015, de(http://culturecommunication.gouv.fr/Ressources/Publications/Culture-et-Recherche-n-124-Diversite-des-langues-et-plurilinguisme).

Dubois, J. (2014). Le rôle des linguistes dans les politiques de la langue française (1960-1990): éléments pour une analyse socio-politique. Dossiers d'HEL, SHSL, N° 6. Consulté le 2015/3/16, de http://htl.linguist.univ-paris-diderot.fr/num6/num6.html



Ehrhart, S. (2012). Une nouvelle vision de recherche pour les politiques linguistiques francophones , In Synergies Pays germanophones, n° 5 – 2012 pp. 21-30. http://gerflint.eu/publications/synergies-pays-germanophones.html

Eloy , J-M. (1997). «Aménagement» ou « politique « linguistique ? In Mots, septembre N52°. pp. 22-7. Consulté l 2015/3/19, de http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/mots_0243-6450_1997_num_52_1_2462

Eloy J.-M. (2010). Sur quelques discours évaluatifs institutionnels français en politique linguistique. In Télescope, vol. 16, n° 3, p. 175-184. Consulté le 18/3/2015, de http://www.telescope.enap.ca/Telescope/docs/Index/Vol_16_no_3/Telv16n3_eloy.pdf

Extramiana, C. (2014). Les politiques publiques des dix dernières années en faveur de la maîtrise du français. In Revue française de linguistique appliquée, N°2 (Vol. XIX), pp. 41-55. Consulté 20/3/2015 http://www.cairn.info/revue-francaise-de-linguistique-appliquee-2014-2.htm

Extramiana, C. & Sibille, J. (2008). Migration et plurilinguisme en France, Cahiers de l'Observatoire des pratiques linguistiques, N° 2, 130 pages. Consulté le 20/3/2015, de http://www.culturecommunication.gouv.fr/Politiques-ministerielles/Langue-francaise-et-langues-de-France/Observation-des-pratiques-linguistiques/Etudes-et-recherches/Cahiers-de-l-Observatoire-des-pratiques-linguistiques-n-2-migrations-et-plurilinguisme-en-France.

Farchy, J. & Ranaivoson, H.(2004). La diversité culturelle , soubassements économiques et volonté politique. In Hermès, N° 40, pp. 33-38. Consulté le 28/3/2015, de http://documents.irevues.inist.fr/bitstream/handle/2042/9495/HERMES_2004_40_33.pdf?sequence=1

Flaviau Havaşi, S. F.(2011). Pourquoi la France a-t-elle- beu



soin d'une politique linguistique? In Journal for Communication and Culture, N°1.Consulté le 15/3/2015, de http://jcc.icc.org.ro/wp-content/uploads/2011/05/JCC-1-2011-55-69.pdf

Français et langues de France. (2015). In Chiffres clés, statistiques de la culture-2015, pages 20-22. Consulté le 20/3/2015, de (http://www.ladocumentationfrancaise.fr/catalogue/9782111281578/index.shtml).

France. Législation linguistique. Consulté le 17/3/2015, de (http://www.axl.cefan.ulaval.ca/europe/france-legislation-lng.htm).

France: politique linguistique sur le français. Consulté le 20/3/2015, de (www.tlfq.ulaval.ca/axl/europe/france-2politik_francais.htm).

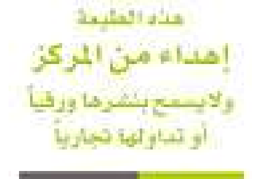
Goudaillier, J.-P. (1987). Pour ou contre la langue: vingt ans de planification linguistique en France, pp.101-116. Consulté le 17/3/2015, de www.journals.istanbul.edu.tr/iudilbilim/article/view/1023017942

Graddol, D. (1997). The future of English? A guide to forecasting the popularity of the English language in the 21st century. London: British Council.

Grandguillaume, G.(2003). Arabofrancophonie et politiques linguistiques. In GLOTOPOL , Revue de sociolinguistique en ligne, N° 1, pp.70-75. Consulté le 20/3/2015, de http://glottopol.univ-rouen.fr/telecharger/numero_1/gpl1_05grand.pdf

Grandguillaume, G.(2004). Considérer l'arabisation aujourd'hui. In Rencontres FRANÇAIS/ARABE/ARABE/FRANÇAIS. Construire ensemble dans une perspective plurilingue. Paris: Adpf, pp. 103-109.

Guibal, J.-C. et Baumel, Ph. (2015).Rapport d'information, N° 2746 (2015), Assemblée nationale. Consulté le 15/4/2015, de http://www.assemblee-nationale.fr/14/rap-info/i2746.asp



Hagège, C. (1996). Le français, histoire d'un combat. Paris: Editions Michel Hagège, 188 pages.

Hagège, C. (2006, 2008). Combat pour le français. Au nom d la diversité des langues et des cultures. Paris: Odile Jacob, 250 pages.

Hamel, R-E. (2010). L'aménagement linguistique et la globalisation des langues du monde. In Télescope, vol. 16, n° 3, pp. 1-21. Consulté le 14/3/2015, de www.bibliotheque.assnat.qc.ca/DepotNumerique.../AffichageFichier.aspx...

Herreras. J. C. (2013). Politiques linguistiques en Europe. Europe[s]-4, Valenciennes: Presses universitaires de Valenciennes.

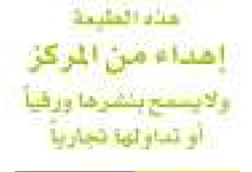
Immigrés et descendants d'immigrés en France (2012). In Fiches thématiques - Education et maîtrise de la langue, pp. 159-177. Consulté le 25/3/2015, de (http://www.insee.fr/fr/ffc/docs_ffc/ref/IMMFRA12_i_Flot3_edu.pdf)

Ioannitou, G. (2009). Les théories de l'action comme cadre interprétatif des politiques linguistiques. In Les Cahiers de l'Acedle, volume 6, N°1. Consulté le 25/3/2015, de http://acedle.org/IMG/pdf/Ioannitou_Cahiers-Acedle_6-1.pdf

La langue française dans le monde. Ministère des Affaires étrangères (2003). 17 pages. Consulté le 16/3/2015, de (http://www.diplomatie.gouv.fr/fr/IMG/pdf/La_langue_francaise_dans_le_monde-2.pdf).

La langue francise dans le monde, OIF (2010). Consulté le 25/3/2015, de (http://www.francophonie.org/IMG/pdf/Synthese-Langue-Francaise-2010.pdf).

La langue française dans le monde. Rapport de l'Organisation internationale de la francophonie (2014). Consulté le 25/3/2015, de (http://www.francophonie.org/274-millions-de-francophones-dans.html).



L'aménagement linguistique dans le monde. Consulté le 26/3/2015, de (http://www.axl.cefan.ulaval.ca/index.html).

La politique des langues régionales et minoritaires. Consulté le 25/3/2015, de

http://www.axl.cefan.ulaval.ca/europe/france-3politik_minorites.htm

La politique linguistique du français. Consulté le 25/3/2015, de (http://www.axl.cefan.ulaval.ca/europe/france-2politik_francais.htm#2 La politique linguistique actuelle à l'égard du français).

La Révolution française: langue nationale(1789-1870). Consulté le 20/3/2015, de

(http://www.axl.cefan.ulaval.ca/francophonie/HIST_FR_s8_Revolution1789.htm#1_Les_changements_de_régime).

Leclerc, J. Histoire de la langue française, Consulté le 2/4/2015, de http://www.axl.cefan.ulaval.ca/francophonie/histlngfrn.htm

Leclerc, J. Lois linguistiques. Consulté le 2/4/2015, de http://www.axl.cefan.ulaval.ca/Langues/LOIS-LINGUISTIQUES-index.htm

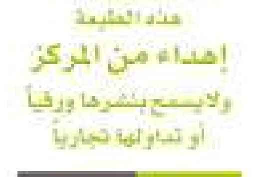
Leclerc, J. Qu'est-ce que la Francophonie? http://www.axl.cefan.ulaval.ca/francophonie/francophonie.htm

Le dispositif FLAM. Consulté le 27/3/2015, de (http://www.associations-flam.fr/ledispositif).

Le français, 5e langue mondiale (2014).Consulté le 28/3/2015, de (http://www.diplomatie.gouv.fr/fr/IMG/pdf/Version_accessible_Infographie_Francophonie_cle8d8cf4.pdf).

Le français aujourd'hui. Académie française. Consulté le 1/4/2015, de (http://www.academie-francaise.fr/la-langue-francaise/le-francais-aujourdhui).

Legendre, J.(2003-2004). L'enseignement des langues étran-



gères en France, Rapport d'information N° 12 ,63 novembre .2003 111pages. http://www.senat.fr/rap/r03-063/r03-063_mono.html

Lemarchand , G. (2003). Nation, état, mémoire et culture. Quelques jalons pour l'étude du cas français d'Etat-nation. In GLOTOPOL , Revue de sociolinguistique en ligne N° 1, pp.8-32. Consulté le 16/3/2015, de http://glottopol.univ-rouen.fr/telecharger/numero_1/gpl1entier.pdf

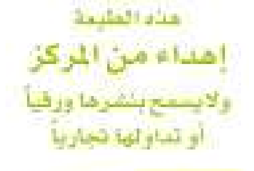
Le numérique au service de la politique linguistique. DGLFL(2014). Consulté le 1/4/2015, de (http://www.culturecommunication.gouv.fr/Politiques-ministerielles/Langue-francaise-et-langues-de-France/Politiques-de-la-langue/Langues-et-numerique/Le-numerique-au-service-de-la-politique-linguistique).

Leperlier, T (2009). Beaudoin, L. & et Paquin, S. (dir.) : Pourquoi la Francophonie?, Montréal, VLB éditeur, 2008. In Globe : revue internationale d'études québécoises, vol. 12, n° 2, p. 216-225. Consulté le 20/3/2015, de http://www.erudit.org/revue/globe/2009/v12/n2/1000719ar.pdf

Les 20 ans de la loi sur l'emploi d la langue française (2014). Délégation générale à la langue Française et aux langues de France. Consulté le 25/3/2015, de http://www.culturecommunication.gouv.fr/Politiques-ministerielles/Langue-francaise-et-langues-de-France/Politiques-de-la-langue/20-ans-de-la-loi-Toubon

Les étrangers en France. Année 2013. Rapport au Parlement sur les données de l'année (2013).196 pages. Consulté le 4/4/2015, de www.immigration.interieur.gouv.fr/content/download/81531/598989/...

Les étrangers en France. Dixième rapport établi en application de l'article L.111-10 du Code de l'entrée et du séjour des étrangers et du droit d'asile (2012). Consulté le 4/4/2015, de (http://www.immigration.interieur.gouv.fr/Info-ressources/Actualites/Focus/Les-etrangers-en-France-Dixieme-rapport-etabli-en-application-de-l-article-L.-111-10-du-Code-de-l-entree-et-du-sejour-



des-etrangers-et-du-droit-d-asile)

Les immigrés en France (2005). Éducation et maitrise de la langue. Langues. Parcours scolaires. Éducation et famille, pp.89-103. Consulté le 4/4/2015, de (http://www.insee.fr/fr/ffc/docs_ffc/ref/immfra05f.PDF).

Les langues de France, DGLFLF (2010). Consulté le 5/4/2015, de (http://www.culturecommunication.gouv.fr/Politiques-ministerielles/Langue-francaise-et-langues-de-France/Politiques-de-la-langue/Langues-de-France).

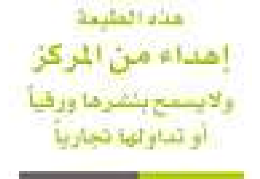
Les langues de l'immigration, édition 2013 : migrer d'une langue à l'autre ?(2013). Consulté le 5/4/2015, de (http://www.culturecommunication.gouv.fr/Politiques-ministerielles/Langue-francaise-et-langues-de-France/Politiques-de-la-langue/Multilinguisme/Les-langues-de-l-immigration-edition-2013-migrer-d-une-langue-a-l-autre).

Les rectifications de l'orthographe. (1990). Journal officiel, N° 100, 18 pages. Consulté le 20/3/2015, de (http://www.academie-francaise.fr/sites/academie-francaise.fr/files/rectifications_1990.pdf).

Loubier, L. (2011). L'aménagement linguistique. Fondements de l'aménagement linguistique. Consulté le 18/3/2015, de http://collections.banq.qc.ca/ark:/52327/bs48262

Marcellesi, J-B. & Guespin, L. (1986). Pour la glottopolitique. In Langages, N° 83, pp. 5-34. Consulté le 15/3/ 2015, de http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/lgge_0458-726X_1986_num_21_83_2493

Massie, J. (2010). Louise Beaudoin et Stéphane Paquin (dir), Pourquoi la Francophonie ? Montréal, VLB éditeur, 2008, 237 p. In Recheches sociologiques, N°3, pp. 507-509. Consulté le 25/3/2015, de http://www.erudit.org/revue/rs/2010/v51/n3/045453ar.pdf



Matellart, A. (2007). Diversité culturelle et mondialisation. Paris: Éditions La Découverte.

Mikalayeva, L.(2013). Principes de la politique linguistique: Étude comparée de la Révolution Française et la Révolution d'Octobre. In European Journal of Language Policy (5) 2. Consulté le 28/3/2018, de DOI: http://dx.doi.org/10.3828/ejlp.2013.8

Montenay, Y. et Soupart, D. (2015). La langue française: une arme d'équilibre de la mondialisation, Paris: Les Belles Lettres. 352 pages.

Oustinoff, M. (2008). Le tout-à-l'Anglais est-il inévitable ? In Hermès N° 51. Consulté le 19/3/2015, de http://hdl.handle.net/2042/24179 DOI : 10.4267/2042/24179

Patrick, C. (2007). La France et sa langue en Méditerra*née orientale au début du XXe siècle, In Documents pour l'histoire du français langue étrangère ou seconde, N°38-39, 17-32, consulté le 16/4/2015, de URL :* http://dhfles.revues.org/142

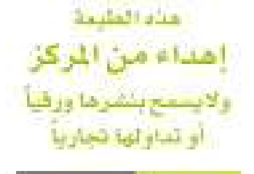
Poirier, Ph. (2014). Quelle politique pour la culture? Florilège des débats (1955-2014).Paris: La documentation française.

Politiques de valorisation de la langue officielle. Consulté le 25/3/2015, de (http://www.axl.cefan.ulaval.ca/monde/polvalorisation.htm).

Politiques linguistiques et enseignements plurilingues francophones : entre langage, pouvoir et identité (2009). GLOTTOPOL, N°13. Consulté le 15/3/2015, de (http://glottopol.univ-rouen.fr/numero_13.htm).

Porcher, L. (1996). Politiques linguistiques : orientations. In Cahiers de l'ASDIFLE, N° 7. Consulté le 20/3/2015, de http://fle.asso.free.fr/asdifle/Cahiers/Asdifle_Cahier7_Porcher.doc

Porcher, L.& Faro-Hanoun, V.(2000). Politiques linguistiques. Paris: L'Harmattan.



Pozzer, G.(2012). Défense et illustration de la langue française dans nos armées. In Revue Défense N@tionale, N°749, pp. 89-95. Consulté le 25/3/2015, de taktika.cesat.terre.defense.gouv.fr/content/download/3298/52204/...

Promouvoir la langue française dans le monde. Ministère des Affaires étrangères et du Développement international,(2009). 6 pages. Consulté le 10/4/2015, de (www.diplomatie.gouv.fr/fr/IMG/pdf/promouvoir_FR_p-p.pdf).

Promouvoir la langue française dans le monde. Ministère de Affaires étrangères et du Développement international, (2014). 8 pages. Consulté le 10/4/2015, de http://www.diplomatie.gouv.fr/fr/photos-videos-publications/publications/enjeux-planetaires-cooperation/documents-de-strategie-sectorielle/article/promouvoir-la-langue-francaise-114859

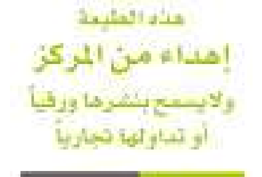
Quelle politique linguistique pour quel Etat-nation ? (2003). GLOTTOPOL, N° 1. Consulté le 25/4/2015, de (http://glottopol.univ-rouen.fr/numero_1.html).

Qu'est-ce que la Francophonie?(2014). Consulté le 25/3/2015, de (http://www.axl.cefan.ulaval.ca/francophonie/francophonie.htm).

Rapport au Parlement sur l'emploi de la langue française, DGLFLF (2014), 188 pages. Consulté le 18/3/2015, de http://www.culturecommunication.gouv.fr/Politiques-ministerielles/Langue-francaise-et-langues-de-France/La-DGLFLF/Nos-priorites/Rapport-au-parlement-sur-l-emploi-de-la-langue-francaise-2014

Rémi, C. (2013). Redéfinir une politique publique en faveur des langues régionales et de la pluralité linguistique interne (2013). http://www.ladocumentationfrancaise.fr/var/storage/rapports-publics/134000439.pdf

Rencontres 25.09.13. Migrer d'une langue à l'autre ? Délé-



gation générale à la langue française et aux langues de France (2013). 76 pages. Consulté le 18/3/2015, de (http://www.culturecommunication.gouv.fr/Politiques-ministerielles/Langue-francaise-et-langues-de-France/Politiques-de-la-langue/Multilinguisme/Les-langues-de-l-immigration-edition-2013-migrer-d-une-langue-a-l-autre).

Rencontres. Français/Arabe/Arabe/Français. Construire dans une perspective plurilingue (2004) . Paris: Adpf.

Rousseau, L.-J. (2005). Terminologie et aménagement linguistique. In Langages, N° 157, pp. 94-103. Consulté le 18/3/2015, de http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/lgge_0458-726x_2005_num_39_157_977 DOI 10.3917/lang.157.0094

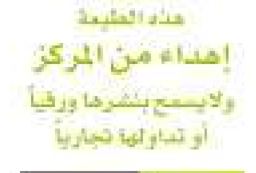
Rousseau, L.-J. (2007). Élaboration et mise en œuvre des politiques linguistiques. In Cahiers du Rifal, N° 26, pp.58-71. Consulté le 25/3/2015, de http://www.termisti.org/rifal/cahiers/rifal26.html.

Szende, Th. (2009). Politiques linguistiques, apprentissage des langues et francophonie centrale et orientale. Paris: Les défis de la diversité. Éditions des archives contemporaines.

Terminologie et néologie. Académie française. Consulté le 17/3/2015, de (http://www.academie-francaise.fr/la-langue-francaise/terminologie-et-neologie).

Troncy, Ch(2011). Les politiques linguistiques entre cloisonnements et renouveaux épistémologiques ? In Annals of the University of Bucharest / Political science series 13 (2011), 1, pp. 35-53. Consulté le 28/3/2015, de http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0168- ssoar-377342 http://anale.fspub.unibuc.ro/archive/2011-1

Truchot, C. (2014). Le contexte politique et économique du CECR et les politiques linguistiques européennes. In Cahiers du GEPE, N°6. Consulté le 6/4/2015, de http://www.cahiersdugepe.



fr/index.php?id=2685

Valérie, S . (1999). Enseignement du français, linguistique et politique. In: Mots, N°61. pp. 67-84. Conaulté le 18/3/2015, de http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/mots_0243-6450_1999_num_61_1_2568

Vigner, G. (2008). Langue à l'école et scolarisation des enfants de migrants. In Migrations et plurilinguisme en France. Cahiers de l'Observatoire des pratiques linguistiques, N °2, 128 pages. Consulté le 8/4/2015, de www.culturecommunication.gouv.fr/Politiques-ministerielles/Langue...

Walter, H. (2013). Politiques linguistiques et pluralisme en france. In Herreras, J.- C. (2013). Politiques linguistiques en Europe. Valenciennes: Presses Universitaires de Valenciennes.

Wolton, D. (2008). De la diversité à la cohabitation culturelle. In Hermès, N° 51. Consulté le 15/3/2015, de http://hdl.handle.net/2042/24197 DOI : 10.4267/2042/24197

Wolton, D. (2010) .Mondialisation, diversité culturelle, démocratie. In Synergies Brésil. N° spécial 1 - 2010 pp. 13-20. Consulté le 15/3/2015, de http://gerflint.fr/Base/BresilSPECIAL1/bresilSP1.html



الفصل الرابع

تجربة روسيا الاتحادية في حماية ودعم اللغة الروسية

د. محمد نصر الدين الجبالي

مقدمة

شهدت السنوات الأخيرة اهتمام كثير من الدول بالعمل على صياغة سياسة لغوية تراعي خصوصياتها القومية والثقافية. وفي هذه الدراسة يحاول الباحث أن يلقي الضوء على التجربة الروسية في هذا الإطار وهي تجربة ثرية نظرا لطبيعة روسيا الدولة الأكبر مساحة في العالم والتي يقطنها عشرات القوميات والأعراق. وسيتناول البحث عرضاً لواقع اللغة الروسية في التشريعات والقوانين الروسية ثم سيتناول النقاش التجربة الروسية في التخطيط اللغوي وأهم معوقاتها.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من ضرورة تتبع ودراسة حالة اللغة الروسية وواقعها، ودراسة السياسة اللغوية في روسيا، والتجربة الروسية في التخطيط اللغوي. وتهدف هذه الدراسة لاستكشاف التجربة الروسية في التخطيط اللغوي، ومعرفة أثر التخطيط اللغوي في الحالة الروسية، وأبرز عقباته والاستفادة من تجربة اللغة الروسية لخدمة لغتنا العربية.

يقصد بالسياسة اللغوية تلك التدابير التي يتخذها بلد من البلدان إزاء لغته. حيث تقوم هذه الدولة بوضع سياسات وخطط محددة قصيرة ومتوسطة وطويلة الأمد. وتمثل السياسة اللغوية منظومة من الإجراءات المتخذة بهدف الحفاظ على اللغة. وتعد السياسة اللغوية أحد العوامل الهامة التي تشكل وتغير من الوضع اللغوي

سواء في إقليم ما أو في بلد بأكمله، وتمثل كذلك أحد أركانه الأساسية. وهناك الكثير في نظرية السياسة اللغوية الذي لم يتم التطرق إليه وحله من قضايا نقاشية وجدل فكري. ويرى معظم العلماء الروس أن مفهوم السياسة اللغوية يعني دراسة وتنظيم ممنهج لقضية لغوية تتعلق بأحد أدوارها وخاصة وظيفة التواصل بين القوميات. وعلى الرغم من أن ظهور علم التخطيط اللغوي كان في بدايات القرن العشرين إلا أنه يعتبر من الفروع الحديثة في روسيا من حيث دراسته كفرع مستقل. غير أن السنوات الاخيرة شهدت اهتماما متناميا به وتعددت المؤتمرات العلمية وحلقات النقاشات التي تتناول محاور هذا الفرع المهم من علم اللغويات الاجتماعية وذلك نظرا لأهميته واسهامه في حماية اللغة الوطنية ودعمها.

ويعد التخطيط اللغوي أحد فروع علم اللغة الاجتماعي. «ومع أن بعض تطبيقات وأنشطة التخطيط اللغوي ليست حديثة إلا أن التخطيط اللغوي كمفهوم مستقل مرتبط باللغويات التطبيقية لم يظهر إلا في الخمسينيات ميلادية من القرن العشرين. وقد أشار كوبر إلى أن مصطلح التخطيط اللغوي لم يكن هو أول مصطلح لهذا العلم بل سبقه مصطلح آخر هو الهندسة اللغوية لوصف بعض أنشطة التخطيط اللغوي وتطبيقاته» (المحمود،١٤٣٦هـ، ص ١٧٤).

وهناك جدل متواصل لتحديد العلاقة بين مفهومي «السياسة اللغوية» و«التخطيط اللغوي». حيث يشير رانوت إلى أن «السياسة اللغوية يقوم بها السياسيون فيما التخطيط اللغوي يقوم به المتخصصون» (слепцова, 2014)، (سليبتسوفا، ٢٠١٤) ويؤكد أنه يمكن تطبيق كل من السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي على ما يلي:

١. لغة معينة أو مجموعة من اللغات.

٢. وضع لغوي مثال ذلك (نمط تواصل أو تفاعل بين لغات عديدة).

٣. موقف تواصلي (السماح أو عدم السماح باستخدام مكونات لغوية ما من الألفاظ الدارجة أو تشكيل سلوك كلامي وشخصية لغوية).



وتفترض السياسة اللغوية لروسيا الاتحادية أيضا إحداث تأثير ما على اللغات الأخرى الموجودة داخل روسيا وخارجها.

إن تغيير وضع لغة ما يقتضي بالضرورة حدوث تغيرات مباشرة على وضع لغة أو لغات أخرى. ويتجلى هذا الأمر في الحالة الروسية حيث تنتشر عشرات اللغات والتي تشهد تفاعلا متبادلا فيما بينها لا يكاد يتوقف.

ويشير عالم اللغويات الروسي س. كوزنيتسوف إلى أن السياسة اللغوية دائما متعددة المكونات فهي تفترض التأثير على لغات محددة أو على مجموعة من اللغات في آن واحد وكذا على الوضع اللغوي بشكل عام وعلى السلوك التواصلي بين أفراد المجتمع اللغوي. (слепцова, 2014)، (سليبتسوفا،٢٠١٤).

ويقصد بالتخطيط اللغوي القرارات التي يتخذها البلد لرسم سياسة لغوية بعيدة المدى تفرض على المجتمع لحماية اللغة القومية من التحديات المحدقة بها مثل المنافسة اللغوية الاجنبية وطغيان اللهجات المحلية ومواجهة التعدد اللغوي الذي يهدد بتفرق الوطن إلى أجزاء أو قوميات صغيره قد تنذر في المستقبل البعيد بكوارث اجتماعية وسياسية. (بودرع، ٢٠١٢م) ويعد التخطيط اللغوي جد هام لتحديد استراتيجية العلاقات اللغوية الوطنية بين أقاليم العالم متعددة القوميات والثقافات. ويمكن أن يؤدي عدم تحديد وفهم هذه القضية إلى عواقب سلبية.

إن تطبيق سياسة التخطيط اللغوي في عدد من دول العالم قد أظهر إمكانية وضرورة تدخل اللجان المعنية وذات الصلة في عملية التطوير اللغوي. وبمعنى آخر تعد اللغة مادة للتطوير وبإحداث تأثير واعي على الجانب الوظيفي للغة يستطيع الباحث أن يدخل التعديلات المناسبة في المنظومة الوظيفية للغات وبالتالي يصيغ ويستكمل الوظائف الاجتماعية لها.

وفي عالمنا المعاصر تتغير حالة بعض اللغات وفقا للتوجهات التي وضعت في السبعينيات من القرن الماضي. حيث تتسم هذه التوجهات بعمليتين أساسيتين أولاهما تطوير ودعم اللغات الوطنية وثانيهما نشر لغات محددة حتى تكون وسيله

للتواصل بين الأمم والشعوب في العالم.

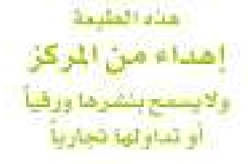
وإذا تحدثنا عن لغة بعينها بوصفها لغة عالمية يتوجب أن يتوفر لها معايير محدده للتطور وعدم الاندثار. حيث تختلف اللغة العالمية بخواص مميزة منها الانتشار الواسع على مستوى العالم واقبال جموع من الجماهير على تعلمها بالإضافة إلى حجم اللغة وخصوصية وظائفها.

وقد تم إجراء العديد من الدراسات في مجال تحليل التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية من قبل الهيئات المهتمة والباحثين الروس، وقد تم التأكيد على حقيقة أن الوضع الجغرافي اللغوي في العالم قد تعرض لتغيرات جذرية وأدت التحولات السياسية في العالم إلى إعادة التفكير في دور اللغة في تحقيق التواصل بين الدول ومن ثم تحقيق الديمقراطية في العلاقات الدولية. وهناك إدراك تام في روسيا بأهمية أن تكون هناك سياسة لغوية روسية بوصفها جزءا من العالم.

الواقع اللغوي للغة الروسية ومكانتها وأبرز التحديات التي تواجهها:

تعد اللغة الروسية من أكثر لغات العالم من حيث وتيرة الانتشار بعد اللغة الصينية والإنجليزية والإسبانية. وهناك تقديرات حديثة تشير إلى تقدم روسيا إلى المرتبة الثالثة بعد بلوغ عدد المتحدثين بالروسية في العالم ما يقارب نصف مليار نسمة. وقد جاء ذلك على لسان رئيس رابطة مدرسي اللغة الروسية ورئيسة جامعة سان بطرسبورج ليودميلا فيربيتسكايا. وقد صرحت بذلك لوكالة الأنباء الروسية إيتار تاس. ونقلت إيتار تاس عن فيربيتسكايا قولها «أستطيع أن أؤكد أن اللغة الروسية تقدمت من المرتبة الرابعة الى الثالثة وذلك بعد أن بلغ عدد المتحدثين بها في عام ٢٠١٤م ما يناهز النصف مليار نسمة وتخطت بذلك اللغة الاسبانية. وقد أصبحت اللغة الروسية تدرس في أكثر من مائة دولة على مستوى العالم»[1]. وقد

(١) http://sdelanounas.ru/blogs/24282/



تم الاعتراف بها من قبل الأمم المتحدة في السادس من يونيو، ولذا يعد هذا اليوم عيدا سنويا للغة الروسية. وتعد اللغة الروسية الأولى في دولة روسيا الاتحادية فيما هي اللغة الثانية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق كازاخستان وأوزبكستان وتركمنستان وأذربيجان وجورجيا وأرمينيا ومولدوفا وقيرغيزيا وأوكرانيا وروسيا البيضاء وطاجكستان. كما يتحدث بها نسبة كبيرة من عدد سكان دول البلطيق الثلاث ليتوانيا واستونيا ولاتفيا ومنغوليا وكذا دول أوروبا الشرقية سابقا وخاصة الدول السلافية بلغاريا وبولندا وصربيا وكرواتيا والجبل الأسود.

ووفقا لما جاء في موقع مركز التعداد السكان الرسمي الروسي يبلغ تعداد سكان روسيا الاتحادية وفقا لآخر احصائيات أجريت في العام الحالي ٢٠١٥م حوالي ١٤٦ مليون نسمة[١]. ويعيش في روسيا ممثلون لأكثر من ١٨٠ قومية ومجموعة عرقية. ويمثل الروس ما نسبته ٨١٪ من مجموع السكان. وفي بعض المناطق داخل روسيا يمثلون أقلية ونلحظ ذلك في جمهوريات أنجوشيا والشيشان وداغستان حيث يمثل الروس أقل من ٥٪ من سكان هذه الجمهوريات. ويأتي التتار في المرتبة الثانية بعد الروس ويمثلون نسبة ٤٪ من إجمالي السكان ثم يحل الأوكرانيون بنسبة تقارب ٢٪ من تعداد السكان ويليهم الباشكير والشيشان بنسب أقل.

وتتسم التركيبة القومية لسكان روسيا بكونها شديدة التعقيد. حيث تتوزع القوميات والمجموعات العرقية على كامل أرجاء الدولة وفقا لجذورها التاريخية غالبا. وتعد اللغة العلامة التي تحدد الانتماء القومي للشخص داخل روسيا. وتنقسم الشعوب الروسية من حيث الانتماء اللغوي إلى عدة مجموعات. فهناك شعوب المجموعة السلافية (الروس والأوكران والبيلاروس والبولنديون) وهناك المجموعة الفنلندية اليوجورية (الكيريل ومردوفا وإدمورت وكومي). وهناك كثير من القوميات تنتمي إلى مجموعة اللغات التركية (التتار والألطاي والياكوت والشوفاش) وكذا مجموعة اللغات الداغستانية (الشيشان والليزجين والأنجوش والآفار)

(١) http://www.gks.ru

وهناك تأثير قوي للجاليات الروسية الكبيرة التي تقطن عدد من بلدان العالم. ولعل ذلك كان من العوامل الهامة في بقاء اللغة الروسية في هذه البلدان وانتشارها حتى أصبحت لغة رسمية بعد اللغة الوطنية. حيث يبلغ عدد الروس في دولة أوكرانيا ما يقارب ثمانية ملايين نسمة يمثلون ما نسبته ١٨٪ من مجموع السكان. وترتفع النسبة في كازاخستان لتصل إلى ٢٢٪. حيث يبلغ عدد الروس الكازاخيين أربعة ملايين نسمه من مجموع السكان في دولة كازاخستان ويبلغ ١٧ مليون نسمه. ومن الدول التي يتواجد على أراضيها نسبه عالية من الروس روسيا البيضاء (٨٪ من السكان) ولاتفيا (٢٦٪ من السكان) وإستونيا (٢٤٪ من السكان)[١].

ومن حيث الانتشار وكما سبقت الإشارة تحتل اللغة الروسية المرتبة الثالثة عالميا. حيث تسبقها لغتان هما الإنجليزية والصينية. كما أن هناك فرص قوية أيضا أمام لغات كالعربية والأوردو والبرتغالية والهندية.

وفي سياق المقارنة بين واقع اللغة الإنجليزية واللغة الروسية نجد أن الروسية فقدت أسبقيتها. فقد كانت اللغة الروسية في الحرب العالمية الأولى على نفس قدر الأهمية والانتشار الذي تتمتع به اللغة الانجليزية حيث كان عدد المتحدثين بها يقارب ١٤٠ مليوناً. غير أن القرن العشرين شهد انتشارا واسعا للثقافة الروسية في العالم وقد ساهم في ذلك التنامي الإقتصادي والتطور الاجتماعي والانجازات التقنية والعلمية التي تحققت في الاتحاد السوفيتي وروسيا الاتحادية. وقد ساعد ذلك على انتشار اللغة الروسية بسرعة في دول شرق أوروبا حيث بلغ عدد المتحدثين بالروسية في دول معاهدة وارسو ما يقارب ٤٠ مليون نسمه. ومن دوافع تعلم الأجانب للغة الروسية تنامي العلاقات والصلات الاقتصادية مع روسيا. وفي مصر وتركيا على سبيل المثال هناك إقبال كبير على تعلم اللغة الروسية وذلك لسهوله الحصول على العمل في الشركات التي تتعامل مع السوق الروسي. حيث يتنامى عدد السياح المسافرين إلى تركيا ومصر والإمارات العربية المتحدة. وقد شهدت

(١) كما يشير إلى ذلك موقع الحكومة الروسية الرسمي: http://www.gks.ru/wps/wcm/connect/rosstat_main/



السنوات الأخيرة تناميا وتطورا في التعاون بين روسيا الاتحادية والمملكة العربية السعودية وتمثل ذلك في اتفاقيات مشتركة في مجال التنقيب عن الغاز ومشروعات النقل وتجارة الحبوب. وأصبح هناك طلب متزايد على خريجي اللغة الروسية بالمملكة حتى أن نسبة التوظيف بين خريجي برنامج اللغة الروسية وصلت إلى ٨٠٪. ويزداد الطلب على اللغة الروسية في بلدان شرق أوروبا حيث تجري مشاريع مد أنابيب النفط والغاز.

وقد تم إجراء العديد من الدراسات في مجال تحليل التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية من قبل الهيئات المهتمة والباحثين الروس، وقد تم التأكيد على حقيقة أن الوضع الجغرافي اللغوي في العالم قد تعرض لتغيرات جذرية وأدت التحولات السياسية في العالم إلى إعادة التفكير في دور اللغة في تحقيق التواصل بين الدول ومن ثم تحقيق الديمقراطية في العلاقات الدولية. وهناك إدراك تام في روسيا بأهمية أن تكون هناك سياسة لغوية روسية بوصفها جزءا من العالم.

وتستمر اللغة الروسية في الفترة الأخيرة في حصد مكاسب ومواقع متقدمة على الساحة العالمية، وبدأ ذلك في الفترة التي تلت البيروسترويكا حيث أجريت العديد من الإصلاحات والتغيرات التي سمحت بدراسة روائع الأدب الروسي في لغتها الأصلية مما ترك أثرا عظيما في الثقافة العالمية، وكذا تضاعفت الإمكانيات والفرص للتواصل بين الأمم والشعوب في العالم. وقد كان ذلك دافعا أساسيا لدراسة اللغة الروسية والإقبال عليها في العديد من دول العالم.

وقد ظلت اللغة الروسية تتمتع بخصوصية وسمة أساسية كونها من اللغات التي تحظى بإقبال جماهيري وجماعي في العديد من البلدان حتى أنها تندرج ضمن النظم التعليمية والمناهج الأساسية في الكثير من بلدان العالم وخاصة تلك التي كانت جزءا من الاتحاد السوفيتي سابقا. وحفاظا على الثقافة الروسية في البلاد الأجنبية يقوم دارسو اللغات والمتخصصون فيها بالعمل على نشر اللغة الروسية والدعاية لها معددين الآفاق المستقبلية لها. حيث أصبحت هذه اللغة لغة لوسائل

الإعلام الدولية ومنها التلفاز والراديو والصحافة.

وخلال العقدين الأخيرين ومع دخول القرن الجديد وتزايد الحاجة للغة الروسية في المناحي الدبلوماسية والتجارية والمهنية أصبحت الحاجة ملحة لتلبية هذه الاحتياجات اللغوية. حيث نمت العلاقات التي تربط روسيا بالعالم سواء السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية أو العلمية وهي التي تتطلب تفاهما متبادلا ليس فقط أثناء اللقاءات بين الزعماء والرؤساء بل وفي المهام العادية التي تقوم بها الوفود السياحية والاقتصادية بين المدن. وهنا يمكن القول بأهمية اللغة الروسية حيث تستخدم كوسيط في المباحثات التي تتم بين ممثلي مختلف الدول في العالم لتحقيق التفاهم وحل الخلافات. إن روسيا تلعب دورا سياسيا متناميا على الساحة الدولية، ويكتسب هذا الدور يوما بعد يوم زخما وقوة. فقد أصبحت هذه الدولة في الفترة الأخيرة قوة كبيرة تكاد تستعيد مكانتها الأولى. وكان هذا سببا إضافيا للاهتمام باللغة الروسية حتى يتم التواصل بالشكل الأمثل مع هذه القوة الجديدة القديمة.

ومن المعروف أن اللغة الروسية لا تستخدم فقط على المساحة التاريخية لروسيا الاتحادية بل وتتخطاها إلى الدول المحيطة بروسيا والتي يتواجد بها عشرات الملايين من الناطقين بالروسية والذين يعتبرون اللغة الروسية بمثابة لغة رسمية بالنسبة لهم أو لغة ثانية. ويعتقد الكثيرون بوجوب تعلم ودراسة اللغة الروسية والثقافة الروسية نظرا لثرائها الكبير. ومن أهم الأسباب التي دعت لضم اللغة الروسية إلى قائمة اللغات العالمية كانت الإنجازات العظيمة التي حققها الشعب الروسي والدولة الروسية. إن اللغة الروسية لديها كافة السمات والخصائص التي تجعل منها لغة عالمية حيث تتمتع اللغة بمساحة تغطية جغرافية واسعة في عدد كبير من البلاد وفي داخل روسيا الاتحادية نفسها والتي تمتد لمساحة ١٧ مليون كيلومترا مربعا. كما تستخدم اللغة الروسية في العديد من البلدان وبين شرائح مجتمعية مختلفة ونافذه. ونتيجة لذلك فإن هناك أكثر من ١٧٠ مليون نسمه يتحدثون باللغة الروسية كما أن هناك أكثر من ٣٥٠ مليون آخرين يتحدثون بها بطلاقة. وهناك أكثر من ٣٠ مليون يعيشون خارج روسيا وتمثل اللغة الروسية بالنسبة لهم لغة أم. كما أن هناك ١٨٠



مليون آخرين يعيشون في البلدان الأجنبية يدرسون اللغة الروسية. كل هذه العوامل تؤكد أهمية اللغة الروسية[1].

موقع اللغة الروسية في التشريعات والقوانين:

هناك عاملان أساسيان ينظمان المجال اللغوي في روسيا وكذا طريقة التعامل مع اللغة الوطنية: أولهما قانون «لغات شعوب روسيا الاتحادية» والذي صدر في عام ١٩٩١م، وثانيهما القانون الذي يحمل اسم «اللغة الوطنية لروسيا الاتحادية». ويلاحظ حداثة التاريخ المذكور ويرجع ذلك إلى أن روسيا الاتحادية نالت استقلالها عن الاتحاد السوفيتي السابق في عام ١٩٩١م. وخضعت روسيا قبل هذا التاريخ لسياسة الحكومة السوفيتية في التعامل مع اللغات القومية. وكانت اللغة الروسية تعامل كواحدة من لغات شعوب الاتحاد السوفيتي مع اعتبارها اللغة الرسمية الأولى.

كما يصدر كتاب موسوعي بعنوان «الكتاب الأحمر للغات شعوب روسيا» وهو مماثل للكتاب الأحمر في منظمة العلوم والثقافة الدولية المعروفة باليونسكو والذي يتناول اللغات المنقرضة وكذا «الخريطة الأوربية للغات المحلية ولغات الأقليات» ويصدر هذا الكتاب بشكل سنوي عن دار نشر «أكاديميكا». ويورد الكتاب الدوري مقالات تتضمن معلومات عن المتحدثين باللغة الروسية ومراكز الانتشار بالإضافة الى مجموعة من التوصيات لحماية وتطوير اللغة الروسية. ويرفق بالكتاب ترجمة للقوانين الدولية والمحلية الخاصة بحماية اللغات المحلية واللغات المهددة بالانقراض داخل روسيا.

ويلزم القانون الروسي المواطنين باستخدام اللغة الروسية في الحالات التي يحددها القانون ويصفها باللغة الرسمية للدولة. وبالإضافة إلى اللغة الروسية هناك أكثر من ١٣٦ لغة أخرى تستعمل في جمهوريات الاتحاد الروسي وينظم

(١) الموقع الرسمي للحكومة الروسية http://www.gks.ru/wps/wcm/connect/rosstat_main :

التعامل بها قانون «لغات شعوب روسيا الاتحادية» والصادر في عام ١٩٩١م كما سبق وأشرنا.

وهناك لغات أخرى رسمية في روسيا بالإضافة إلى اللغة الروسية، ففي عام ٢٠٠٩م حددت منظمة اليونسكو ١٣٦ لغة معترفا بها على الأراضي الروسية. ويتهدد أغلب هذه اللغات خطر الانقراض. وهناك عدد ليس قليل من اللغات التي تتمتع بالصفة الرسمية بالإضافة إلى اللغة الروسية. ومن أهم هذه اللغات اللغة الأباظية والبشكيرية والأنجوشية والتترية والأوكرانية والشيشانية والأوسيتية واللغات الداغستانية. كما أن هناك اللغة الكازاخية وتستخدم بوصفها لغة رسمية في المناطق التي تشهد كثافة سكانية كبيرة من حامليها وكذا اللغة الفنلندية والخانطية والبورياتية إلخ.

وفي إطار التخطيط اللغوي عملت الحكومة الروسية على إصدار تشريعات مخصصة للغة الروسية ومنها المواد الخاصة باللغة الروسية في الدستور الروسي. ونورد فيما يلي أهم ما جاء في هذه المواد. ففي الخامس والعشرين من أكتوبر من العام ١٩٩١ أي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي مباشرة صدر القانون المعروف باسم «حول لغات شعوب الاتحاد الروسي» بالإضافة إلى عدد من القواعد المعيارية الأخرى التي تنظم استخدام اللغة الرسمية الوطنية (الروسية). كما تحدد القوانين مجالات استخدام اللغة الروسية داخل الدولة والمشكلات التي تواجهها والتي يتعين العمل على حلها. وكما سبقت الإشارة فقد حرصت الحكومة الروسية في إطار سياسة التخطيط اللغوي على إلزام الهيئات التالية باستخدام اللغة الروسية (قانون لغات روسيا. ١٩٩٨):

- جميع الهيئات الاتحادية وهيئات سلطات الدولة والوكالات الحكومية والحكومات المحلية والمنظمات المختلفة وكافة الهيئات التي تمارس أنشطة أرشيفية وحفظ سجلات وما إلى ذلك.

- الهيئات والعمليات المصاحبة لإجراء الانتخابات والاستفتاءات.

- كافة الإجراءات الدستورية والمدنية والجنائية والإدارية وإجراءات التحكيم ومعاملات المحاكم وكافة الإجراءات التي تتم امام المحاكم الاتحادية وإجراءات التوثيق والتصديقات في جميع مناطق الاتحاد الروسي.

- النشرات الرسمية للمعاهدات الدولية التي يبرمها الاتحاد الروسي مع دول العالم وكذا كافة القوانين واللوائح المنظمة.

- كافة المعاملات التي تتم بين السلطات الاتحادية في موسكو العاصمة وبين كافة الأجهزة الأخرى في الاتحاد الروسي وكافة الوكالات الحكومية والمنظمات والجمعيات ومواطني الاتحاد الروسي والمقيمين من الأجانب والأشخاص عديمي الجنسية والجمعيات العامة.

- عند كتابة أسماء المعالم الجغرافية ولافتات الطرق.

- عند إعداد وثائق الهوية للمواطنين الروس سواء جواز سفر خارج الحدود أو جواز السفر المحلي ويستثنى من ذلك الحالات التي ينص علها القانون والتشريع الروسي. كما يلزم القانون باستخدام اللغة الروسية في إصدار شهادات السجل المدني بكافة أنواعها وكذلك الشهادات العلمية التي تصدر من المؤسسات التعليمية المعتمدة من قبل الدولة وغيرها من الوثائق. وكذا تسجيل عناوين المرسلين والمتلقين للبريد والبرقيات والحوالات البريدية التي تتم داخل الاتحاد الروسي.

- كما دعت الحكومة الروسية في إطار تنفيذ سياستها اللغوية الصارمة إلى تعميم استخدام اللغة الروسية على المنظمات الإقليمية والمحلية في مجالات البث الإذاعي ومكاتب التحرير في الدوريات الوطنية والإقليمية والمحلية وفي الدعايات باستثناء أنشطة هيئات الاذاعة ومكاتب التحرير التي أنشئت خصيصا للتلفاز والبث الإذاعي والنشر والطباعة في الجمهوريات الاتحادية التي لديها لغة قومية خاصة بخلاف اللغة الروسية. وتتيح الدولة في المناطق والأقاليم الأخرى من الاتحاد الروسي استخدام اللغات القومية المحلية مع عدم الإخلال بإلزامية ووجوب استعمال اللغة الروسية.

وفيما يخص التعليم تتم الدراسة بالمدارس والجامعات الروسية باللغة الروسية في روسيا. وينطبق ذلك على كافة التخصصات بما فيها الطب و العلوم. وفي عام ١٩٢٠م وحتى نهاية الثلاثينيات كانت العملية التعليمية في الاتحاد السوفيتي تتم باستخدام ٤٨ لغة قومية بالإضافة إلى اللغة الروسية. وفي جمهوريات باشكيريا وتتارستان وياكوتيا تم إصدار قوانين تلزم الروس الذين يتلقون تعليمهم في الجمهوريات بتعلم اللغة القومية بالإضافة إلى اللغة الروسية.

التخطيط اللغوي والإستراتيجيات اللغوية التي تنتهجها الحكومة الروسية لدعم وحماية لغتها الوطنية

استطاعت اللغة الروسية أن تحافظ على مكانتها بين اللغات المجاورة واستطاعت أيضا أن تثري نفسها مع الوقت بالاستفادة من اللغات الشرقية والغربية واكتسبت العديد من المفردات حيث أصبحت تتضمن عناصر لاتينية وسلافية وشرقيه ويونانية وبيزنطية. كما أن هناك أثر للمجموعات اللغوية الرومانية والجيرمانية في اللغة الروسية. إلا أن المصدر الأساسي للتطور الذي شهدته اللغة الروسية إبداعات الشعب الروسي والإنجازات الكبيرة التي تحققت على مدى القرون الماضية سواء في العلوم أو الاقتصاد أو السياسة بالإضافة إلى إبداعات الأدب الروسي والثروات الثقافية التي بقيت إلى يومنا هذا. كل هذا جعل من اللغة الروسية لغة ثرية ومختلفة عن غيرها ولغة عالمية.

وتعمل الدولة الروسية على تقديم الدعم الدائم لنشر اللغة الوطنية. ومن أهم الهيئات والمؤسسات التي تعمل في هذا الإطار كل من وزارة التعليم والعلوم وكذا هيئة التعاون الروسية. وقد تقدمت وزارة الخارجية بالتعاون مع وزارة التعليم وهيئة التعاون الروسية بتقرير للحكومة الروسية عن حالة اللغة الروسية في دول العالم سواء في روسيا أو في الدول الأجنبية وكذا المقترحات التي يجب اتخاذها في

سبيل نشر اللغة الروسية[1]. وأشار التقرير إلى تدهور في الظروف المحيطة بدراسة اللغة الروسية في معظم البلدان وخاصة في بلدان الاتحاد السوفيتي السابق، كما أن هناك خطورة قائمة تتهدد مكانة اللغة الروسية في عدد من البلدان الأوربية مرتبطة بزيادة المشاعر المعادية لروسيا. وفي إطار السياسة الوطنية الروسية حتى عام ٢٠٢٥م تم تقديم اقتراح بصياغة وتنفيذ برنامج حكومي لدعم اللغة الوطنية ليس فقط على أراضي روسيا الاتحادية بل وفي خارجها أيضا في الفترة من عام ٢٠١٦ إلى عام ٢٠٢٠م.

كما أشار التقرير أيضا إلى أن الحالة الراهنة للغة الروسية تثير الكثير من القلق حيث لوحظ انخفاض مستوى إتقان اللغة الروسية بوصفها لغة رسمية داخل روسيا نفسها بين الطلاب وكذا تدهور الظروف المتوفرة لدراسة اللغة الروسية في معظم بلاد العالم بالإضافة إلى انتشار الألفاظ الهابطة والدارجة والكلمات الأجنبية الدخيلة على اللغة الروسية في أوساط الشباب.

وقد تحدث الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أكثر من مرة عن أهمية اللغة الروسية. و قد صرح العام الماضي أن الاهتمام باللغة الروسية وتزايد نفوذ الثقافة الروسية وتأثيرها يعد القضية الاجتماعية والسياسية الأهم.

وفي صيف ٢٠١٣م تم تأسيس مجلس للغة الروسية تابع مباشرة إلى الرئيس فلاديمير بوتين. ولتحقيق دعم اللغة الروسية ومكانتها عالميا ومحليا تم اقتراح برنامج فيدرالي جديد لتطوير اللغة الروسية قوامه أكثر من سبعة مليارات روبل روسي (الدولار يعادل ٥٠ روبلا روسيا) يتم إنفاقها على ٥ أعوام، وتكون ميزانية هذا البرنامج من الحكومية بالإضافة إلى موارد أخرى من القطاعات غير الحكومية.

ويشير التقرير أيضا إلى أن حجم الإنفاق حاليا على دعم وتطوير اللغة الروسية في الخارج يقل كثيرا عن حجم ما تنفقه الدول الكبرى في سبيل نشر لغاتها الوطنية. حيث تنفق كل من الصين وإسبانيا وألمانيا وكوريا الجنوبية وإيطاليا ما مقداره ٦٠

---

(١) http://archive.mid.ru//Brp_4.nsf/arh/B6BE784B3E2ABD1343256DF8003AC21C

مليار روبل على دعم لغاتها الوطنية خلال الخمسة اعوام الأخيرة في حين بلغ حجم الإنفاق الروسي على نفس الهدف مالا يزيد عن خمسة مليارات روبل.

ومن المزمع توجيه هذه المليارات الخمس إلى زيادة كمية المصادر والكتب الدراسية والتعليمية والعلمية والمجلات المختصة باللغة الروسية والأدب والثقافة الروسية في البلدان الأجنبية (مثل المراكز الثقافية الروسية بالخارج وكذا المدارس الروسية). كما يتم توجيهها أيضا إلى توفير الدعم في المناهج والإدارة للمدارس الروسية في دول الكومونولث وغيرها وتأسيس مراكز تتيح الوصول السهل للمصادر الثقافية الروسية في إطار عمل المراكز الثقافية في الخارج. بالإضافة إلى ذلك يتم دعم المدارس الروسية بالخارج ورفع مستوى العاملين فيها من مدرسي اللغة الروسية ودعم المشاريع البحثية في مجال اللغة الروسية.

كما تم توجيه الاهتمام أيضا إلى العمل على تطوير الاختبار المعياري القياسي الموحد للغة الروسية والأدب الروسي حيث لازال لم يرق للمستوى المطلوب. ووفقا للخطط الحكومية فإنه يتوجب حتى العام ٢٠٢٠م مضاعفة عدد التلاميذ الذين يستطيعون اجتياز اختبار اللغة الروسية بنسبه تزيد عن ٤٨٪ حيث تبلغ النسبة حاليا ٤٥٪ فقط. كما يتضمن المشروع تنظيم برامج لتدريس اللغة الروسية في مختلف القنوات التليفزيونية والإذاعة ووسائل الإعلام الورقية والإلكترونية.

وفي حال قيام الحكومة الروسية بإقرار هذه المقترحات فسوف تتولى بنفسها وبالتعاون مع الوكالة الروسية للتعاون التنسيق والإشراف على تنفيذ هذه البرامج ومتابعتها والعمل على ألا يقترن بهذه الإجراءات وما يصاحبها من إنفاق مالي أي عمليات فساد أو إهدار للمال العام للدولة.

تقوم سياسة التخطيط اللغوي في الاتحاد الروسي في المقام الأول على تحقيق هدف أساسي وهو حماية لغة الدولة. ولتحقيق هذا الهدف تعمل السلطات الاتحادية كل في نطاق اختصاصه على اتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيق هذا الهدف كما تقوم بالتنسيق فيما بينها بشكل دائم. وتشمل الإجراءات ضمان سير العمل بلغة الدولة

على كامل أراضي الاتحاد الروسي، ووضع واعتماد القوانين الاتحادية والتشريعات القانونية المعيارية التي تضمن حماية اللغة الروسية وتنفيذ البرامج الاتحادية ذات الصلة. كما تقوم السلطات والهيئات جميعها باتخاذ التدابير الرامية إلى ضمان حق المواطنين في استخدام اللغة الروسية ومنها تحسين نظام التعليم والتدريب للمتخصصين في اللغة الروسية وآدابها وكذا معلمي اللغة الروسية لغير الناطقين بها سواء في روسيا أو خارجها. كما تعمل أيضا على توفير أعضاء هيئة التدريس والمعلمين للمؤسسات التعليمية وتوفير الكتب الإرشادية للعاملين في الخارج في هذا المجال.

وتعمل الدولة جاهدة أيضا على تشجيع تعلم اللغة الروسية في الخارج من خلال التعاون مع المؤسسات المعنية والجامعات العالمية وتقديم العون لها بالمواد التعليمية والتدريب. بالإضافة إلى ذلك يتضمن البرنامج الحكومي توجيهات بتوفير القواميس والمعاجم اللغوية والمتخصصة في مختلف المجالات لمساعدة المدرسين والمترجمين وكذا كتب قواعد اللغة الروسية مع شروحات بمختلف لغات العالم الأساسية.

وتحرص سياسة التخطيط اللغوي في روسيا الاتحادية على تتبع ورصد مدى امتثال الهيئات المختلفة والمؤسسات المعنية للتشريعات والقوانين الخاصة بدعم وحماية اللغة الوطنية على كامل أراضي الاتحاد الروسي وتعزيز استخدامها على نطاق واسع.

كما تحرص الحكومة على ضمان حق المواطن الروسي في استخدام اللغة الروسية من خلال توفير التعليم باللغة الروسية في مؤسسات الدولة التعليمية المحلية وإمكانية الحصول على كافة المعلومات باللغة الروسية في الهيئات الاتحادية للدولة وكذا رعايا روسيا في الخارج والوكالات الحكومية الأخرى والحكومات المحلية والمنظمات المختلفة. وكذا إمكانية الحصول على المعلومات باللغة الروسية عبر وسائل الإعلام الروسية والإقليمية والمحلية.

بالإضافة إلى تشجع السياسة اللغوية لدعم وحماية اللغة الروسية من خلال

المحفزات؛ فإن هناك في الوقت ذاته اجراءات عقابية في حالة حدوث أي انتهاكات للتشريعات الخاصة بلغة الدولة الوطنية داخل الاتحاد الروسي. فمن بين الأهداف الموضوعة في سياسة التخطيط اللغوي إقرار العقوبات في القوانين الاتحادية والتشريعات القانونية والاجراءات القانونية المعيارية على أية تصرفات تهدف إلى الحد من استخدام اللغة الروسية كلغة دولة وكذا الأفعال والانتهاكات التي تؤثر على تنفيذ حقوق المواطنين في استخدام اللغة الروسية والعمل على أن تضمن هذه العقوبات في التشريعات الروسية اللاحقة.

ومن ضمن السياسات التي تتبعها الدولة الروسية لنشر اللغة الروسية أنها تعطي أولوية ملحة في الفترة الأخيرة لتعزيز أهمية اللغة الروسية في دول الكومونولث(١) حيث الفرصة متاحة لانتشار اللغة الروسية وحتى اعتبارها لغة رسمية. وقد دعت الخارجية الروسية لتحقيق هذا الهدف باعتبار اللغة الروسية لغة رسمية في بلدان الكومونولث، واعتبارها لغة ثانية رسمية في النظام التعليمي لهذه البلاد. وينشط في هذا الإطار ما يعرف «بصندوق العالم الروسي» الذي يحظى باهتمام ودعم كبير من الحكومة الروسية. ويقوم الصندوق بمهام التنسيق مع ٥٢ مركز ثقافي روسي منتشر حول العالم و٢٦ مكتب تمثيل «لهيئة التعاون الروسي» في مختلف البلدان من أجل العمل على نشر اللغة الروسية. وتعمل الخارجية الروسية من خلال الصندوق والهيئات ذات الصلة على توقيع اتفاقيات حكومية بتأسيس مراكز ثقافية وممثليات للصندوق في بلدان روسيا البيضاء وكيرجيزيا وطاجكستان وتركمنستان والصين. ومن المستهدف مع حلول عام ٢٠٢٠م فتح ٣٠ مركزا وفرعا للمراكز الثقافية الروسية حول العالم في بلدان أفريقيا وآسيا وأمريكا وأوروبا ودول البلطيق ودول الكومونولث. ويتم العمل على صياغة التشريعات القانونية التي تدعم هذا التوجه. ويبذل «صندوق العالم الروسي» دورا كبيرا في هذا الإطار حيث يطرح الصندوق العديد من البرامج ومنها تقديم المنح لدعم المشاريع الإنسانية في مجال اللغة الروسية والثقافة الروسية وكذا وسائل الإعلام الناطقة باللغة الروسية ومصادر

(١) راجع الموقع الرسمي «العالم الروسي»http://www.russian-world.info/ruscentry

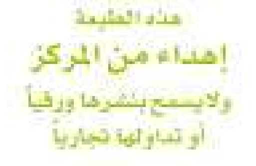


المعلومات وحتى فتح المراكز الثقافية الروسية في الخارج.

وهناك عدد آخر من المؤسسات التي تعمل في مجال دعم انتشار اللغة الروسية ومنها بطبيعة الحال معاهد تعليم اللغة الروسية والتي يتعدى نشاطها حدود روسيا إلى الخارج ومنها معهد بوشكين للغة الروسية.

وقد تم افتتاح المعهد في عام ١٩٦٦م كمركز علمي وتربوي للغة الروسية يتبع جامعة موسكو الحكومية. وقد شهدت هذه السنوات أيضا تأسيس الرابطة الدولية لأساتذة اللغة الروسية والأدب. وقد قام المعهد منذ إنشائه بتنظيم نشاط معلمي وأساتذة اللغة الروسية في روسيا وخارجها. كما قام أساتذة المعهد بتأليف مناهج فريدة وقيمة لتدريس اللغة الروسية كلغة أجنبية وأصبحت هذه المناهج والكتب ذخيرة وأساسا يعتمد عليه المعلمون الروس والأجانب في تدريس اللغة الروسية. كما يقوم المعهد منذ عام ١٩٧٢م بتنظيم الأولمبياد الدولي لطلاب اللغة الروسية. ويضم المعهد كلية للآداب وكذا مركزا للصندوق الدولي «العالم الروسي». وتولي الحكومة الروسية اهتمام كبيرا بنشاط معهد بوشكين حتى أن الرئيس الروسي السابق ميدفيديف قد قام بزيارة للمعهد في عام ٢٠١١م بمناسبة الاحتفال بيوم اللغة الروسية في السادس من يونيو. وقد أصدر الرئيس الروسي مرسوما يقضي باعتبار هذا اليوم عيدا للغة الروسية وهو الموافق لميلاد الشاعر الروسي الكسندر بوشكين.

ويقوم المعهد في العامين الأخيرين بتنفيذ برنامج علمي تربوي وتحليلي لمشروع الحكومة الرامي إلى دعم وتطوير اللغة الروسية وهو المشروع المقدم من مجلس اللغة الروسية التابع للحكومة. وحتى الوقت الراهن تخرج من المعهد أكثر من ١٥٠ ألف طالب. ويدرس بالمعهد طلاب من ٩٠ دولة. وتتركز الرسالة الرئيسية للمعهد في نشر ودعم اللغة الروسية في العالم. ويهدف إلى تطوير تدريس اللغة الروسية كلغة اجنبية وإعداد المواد التعليمية والتربوية ورفع مهارة الأساتذة والمعلمين واجراء الاختبارات المعيارية في اللغة الروسية.



المشكلات والمعوقات

ضمن المشاكل الرئيسة التي تواجه الحكومة الروسية حاليا؛ غياب الإحصاءات الدقيقة حول عدد الذين يتقنون اللغة الروسية في العالم. ووفقا للدراسات التي قامت بها الحكومة الروسية ووزارة التعليم والعلوم وعدد من الخبراء الدوليين فإن عدد المتحدثين باللغة الروسية كلغة أم أو كلغة ثانية أو كلغة أجنبية يتخطى ٢٦٠ مليون نسمة. غير أن عدد من الخبراء والعلماء الروس بما فيهم ممثلون عن أكاديمية التعليم الروسية يطرحون أرقاما تصل إلى ٣٥٠ مليون متحدث باللغة الروسية حول العالم. ووفقا لإحصاءات أخرى فإن عدد الذين يعتبرون اللغة الروسية لغة أم يبلغ ١٥٠ مليون نسمة بما فيهم ١٢٠ مليون نسمه من مواطني روسيا الاتحادية و٢٢ مليونا من مواطني دول الكومونولث. ويوجد في روسيا أكثر من ٤٦ ألف مدرسة يدرس بها ١٣ مليون تلميذ بالإضافة إلى حوالي ١٩ ألف مدرسة في الدول الاخرى يدرس بها حوالي مليون ونصف المليون تلميذ اللغة الروسية كلغة أجنبية. كما أن هناك حوالي ربع مليون طالب أجنبي يدرسون اللغة الروسية بالجامعات والمعاهد حول العالم. وتكمن المشكلة حاليا في كيفية الحفاظ على هذا المستوى من انتشار ودراسة اللغة الروسية في العالم بالإضافة إلى الاهتمام بتدريسها داخل روسيا أيضا.

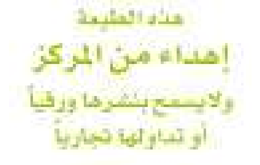
ومن المعوقات أيضا توجه الكثير من جيل الشباب بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١م إلى دراسة اللغات الاجنبية ولم يعد الكثير من الناس يكتفي باللغة الروسية وحدها، مما جعل أعداد متعلميها يتقلص يوما بعد يوم. كما أن ظهور وسائل التواصل الحديثة أثر سلبا على استخدام الروس للغتهم الوطنية من حيث الإملاء واستخدام الألفاظ المستعارة من لغات أخرى. ولهذا السبب ظهرت في الآونة الأخيرة دعاوى كثيرة ومطالبات بعودة اختبار التخرج في مادة المقال المكتوب حتى يتقن التلاميذ التعبير عن أفكارهم كتابة وتعبيرا.

وقد شهدت السياسة اللغوية الروسية تغييرا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. فخلافا

لسياسة الاتحاد السوفيتي التي طبقت الفرض والإلزام التام على جميع القوميات في روسيا بإتقان اللغة الروسية وإهمال اللغات القومية بشكل كبير؛ اعتمدت روسيا بعد الانفصال في المرحلة الاولى سياسة الاستيعاب حيث استقبلت الكثير من المهاجرين من الجمهوريات التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي وعادوا للإقامة مع أقربائهم في روسيا في الجمهوريات القومية. كما تمت صياغة وإصدار قوانين تشجع اندماج سكان القوميات بشكل أكبر في المجتمع الروسي حتى أضحى يسكن موسكو -على سبيل المثال- نسبة كبيرة تقارب النصف من القوميات المختلفة، وأصبح لهم نفوذ مالي وسياسي وإعلامي نظرا لما تحقق لهم من نجاحات. كما شجعت الحكومة الروسية وسهلت إجراءات الحصول على الجنسية الروسية. وفي بداية ٢٠١٥م صدر مرسوم بقانون جديد سهل كثيرا من إجراءات الحصول على الجنسية لمن لهم أقارب في روسيا من ناحية الأب أو الأم أو من يتقنون اللغة الروسية. وأصبح إتقان اللغة الروسية ميزة قوية تمنح صاحبها الحق في التقدم للحصول على الجنسية الروسية مما جعل الطلبات تنهال من مختلف الجنسيات. وحاليا يسمح للأجانب بفتح مدارس خاصة بهم تدرس باللغات المختلفة بالإضافة إلى اللغة الروسية. وتوجد في موسكو مدرسة عربية يستفيد منها أبناء الجالية العربية وهي تابعة لسفارة المملكة العربية السعودية.

لقد عانت اللغة الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. فقد بلغ عدد المتحدثين بالروسية إبان الاتحاد السوفيتي ما يقارب ٣٢٠ مليونا إلا أن هذا العدد انخفض في عام ٢٠٠٤م إلى حوالي ٢٧٥ مليونا فقط.

وفي عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥م بلغ عدد دارسي اللغة الروسية سواء كلغة أولى وطنية أو كلغة اجنبية ما يقارب ٥٠ مليون طالب في حين بلغ العدد ٧٥ مليونا في عام ١٩٩٠م أي قبل انهيار الاتحاد السوفيتي بعام واحد. وبطبيعة الحال كانت هناك اجراءات كثيرة أدت إلى هذا الانخفاض. فقد كانت اللغة الروسية في دول المعسكر الاشتراكي السابق تدرس بشكل الزامي في السابق سواء في المدارس أو الجامعات.



وتأتي مشكله ضعف التمويل الحكومي ضمن المشكلات و المعوقات التي تقف أمام انتشار اللغة الروسية في العالم. فقد رصدت الحكومة الروسية مبلغ خمسة مليارات روبل روسي لدعم برنامج اللغة الروسية وهو مبلغ لا يتعدى عشر ما تنفقه دول أخرى كالصين وكوريا على سبيل المثال.

تقييم التجربة الروسية بشكل عام في مجال التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية

إن التخطيط اللغوي في روسيا يهدف إلى تحقيق مجموعة من الرؤى وينطلق من مجموعة من السمات. فالسياسة اللغوية في روسيا تمثل عدد من الإجراءات واضحة الأهداف منها القانوني والتنفيذي والقضائي تعمل على تحديد مكانة اللغة وكيفية استخدامها من قبل الدولة ومؤسساتها وكذا الاجراءات التي تتخذ بهدف حماية اللغة الوطنية، وتأهيل المواطنين لغويا بما يتوافق واحتياجات المجتمع والدولة وحفظ الحقوق اللغوية الفردية. كما أن هناك إجراءات حكومية لتحقيق التنظيم الحكومي لاستخدام اللغة الوطنية.

ومن بين جوانب التخطيط اللغوي في السياسة اللغوية الروسية أن هناك تواصل مع السياسة التعليمية الروسية من خلال المنظومات التعليمية المختلفة سواء التعليم العام أو العالي والمؤسسات العلمية المختلفة. فنظام التعليم يعد أداة للسياسة اللغوية حيث أنه من خلال هذا النظام يمكن تقديم القيم والعمل على تعريف الطلاب والتلاميذ بالمبادئ العامة وقيم العولمة وتشكيل قدراتهم على التواصل والتعامل والتفاعل مع ممثلي الثقافات الأخرى.

يعد مفهوم الحوار والتواصل بين الثقافات واحد من الأدوات المستخدمة في روسيا لحل المشاكل بين الأعراق والثقافات، لذا فإن إرساء التواصل بين الثقافات أصبح تحديا عالميا في نظام التعليم، ولاسيما اللغة الأجنبية. ويرجع ذلك إلى حقيقة أن هذه النظرية تحتل مكانا خاصا في العملية السياسية الحديثة وفي سياق العولمة،

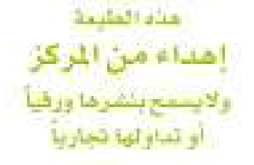


وتلعب دورا مهما في التقريب بين الشعوب وتعزيز المجتمع المدني.

وفضلا عن تنظيم وظيفة اللغة الروسية واستكمال التشريعات القانونية لحمايتها فإن واحدة من أهم أولويات السياسة اللغوية لروسيا الاتحادية هو اختيار وتدعيم نظام التعليم اللغوي الذي يضم توجهين أساسيين أولهما يتمثل في دراسة اللغة الأم والثاني يتعلق بدراسة اللغة الاجنبية. وتعد دراسة اللغة الأجنبية أداة ووسيلة للتكامل في الفضاء العالمي. فاللغة أولا تعتبر قيمة إنسانية تعليمية عندما تستخدم لإثراء تراث ثقافتين وثانيا كونها قيمة ثقافية واقتصادية عندما يتم تدريس اللغة بهدف دعم العلاقات التجارية مع أقاليم معينة مثلما يحدث مع اقاليم الشرق الأقصى مثلا حيث يتم يزداد الطلب على اللغتين اليابانية والصينية بين الروس.

وفي المجتمع المعاصر تعد معرفة لغات التواصل الدولية وخاصة اللغة الانجليزية دافعا قويا حيث يمنح ذلك ميزات اقتصادية ومادية. وتعمل الدولة الروسية على منح الفرصة لكل مواطن للاستفادة من الميزات والقدرات الثقافية والاقتصادية التي يمكن أن تمنحها لهم معرفة اللغات ومنها التوسع في إتاحة الفرص في مجال التعليم والوصول إلى المعلومات وزيادة القدرات التنافسية في سوق العمل وغير ذلك. وقد أصبحت كليات اللغات على سبيل المثال تدرس ثلاث لغات بالإضافة إلى اللغة الأم. وكان الأمر في السابق يقتصر على لغة أجنبية واحدة أما الآن فأصبح لزاما على الطالب أن يدرس ٣ لغات كما تم فرض تعلم اللغات الأجنبية في كليات الاستشراق في تخصصات التاريخ والآثار رغم أنها ليست كليات لغوية.

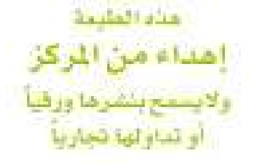
ويمكن القول إن الدولة والمجتمع المعاصر يعيان جيدا حقيقة أن تخطيط وتنفيذ السياسة اللغوية غير ممكن دون تعليم لغوي يضم تدريس اللغة الأم وكذا اللغات الاجنبية الأخرى. ويكتسب تعليم اللغات الأجنبية يوما بعد يوم أهمية أكبر كونها تؤثر وبقوة على ديناميكية تطوير العلاقات بين الأعراق والديانات والقوميات المختلفة. إن فكرة قرية العولمة أو مجتمع العولمة الذي يتم الحديث عنه في الألفية الثالثة أصبح يمثل عنصرا هاما في إحداث التعايش بين مختلف الدول والأعراق



والمجموعات اللغوية والدينية. فالقدرة على إحداث التفاعل بين الثقافات لا تتطلب التواصل والحديث بين الثقافات فحسب؛ بل والقدرة على تقبل ثقافة عرق آخر مع الاعتراف بحقيقة الاختلاف معه. فالسياسة اللغوية لروسيا تضع أمام النظام التعليمي مهمة تدريس التواصل الثقافي مع الأخذ في الاعتبار لدراسة احتياجات ومتطلبات المجتمع المعاصر بما يتفق واشتراطات ومعايير التعليم الحكومي والدولي. ويمكن تنفيذ هذه المهمة بشرط الاستفادة من المناهج التقليدية في التواصل وكذا التقنيات الابتكارية الحديثة التي لاتسمح بإتقان اللغات الأجنبية فحسب؛ بل وتضمن أيضا الوصول إلى وسائل الاتصال الحديثة ومصادر المعلومات.

كما أن انضمام روسيا إلى أوروبا والتكامل المستقبلي مع الهيئات الأوربية يستلزم بالضرورة مساهمة الحكومة الروسية في مشاريع ضمن خطة المجلس الأوروبي لحماية ودعم التراث الثقافي واللغوي. وبالفعل شاركت روسيا في برنامج «العام الأوروبي للغات» والذي صدر قرار بموجبه من مجلس أوروبا في عام ٢٠٠١م وكذا في المشروعات الأوربية «اللغات الأجنبية للجنسية الأوربية العامة» و«الحقيبة اللغوية الأوربية» و«القدرات الأوربية العامة لإتقان اللغات الأجنبية».

وفيما يتعلق بالوضع الراهن في تدريس اللغة الروسية يمكن القول أن الشروط المطبقة في تعليم وتدريس اللغة الأم على أراضي روسيا الاتحادية ما زالت حتى الآن لا تفي بالمعايير الدولية. غير أن هناك جهود كبيرة تبذلها الدولة لتصبح هذه الظروف والشروط أكثر اتساقا وتناسبا وتعود بالنفع في النهاية. وينطبق الأمر على اللغات الأخرى داخل روسيا والتي تتحدث بها القوميات. وتكمن مهمة الدولة الأساسية الآن في ضمان الامتثال والالتزام الكامل بالمعايير الدولية في دراسة اللغة الروسية على جميع أراضيها ومن قبل جميع مواطنيها. وفي الوقت نفسه يجب على الدولة والسلطات الإقليمية والحكومات المحلية أن تتعاون فيما بينها وتنسق جهودها مع منظمات المجتمع المدني وشركات القطاع الخاص في دعم الاحتياجات اللغوية للمواطنين في مجالات التعليم، والعدل، والخدمات الاجتماعية، والإعلام. وفي هذه الحالة، فإن روسيا يمكنها أن تتحدث ليس عن لغة واحدة بل عن تنوع لغوي مميز.



إن روسيا تهدف من سياستها اللغوية إلى ضمان اتقان المواطن الروسي للغته الوطنية وتعمل على تسخير وتوفير كافة الإمكانات من أجل تحقيق هذا الهدف. ولعل البرامج التدريبية والتعليمية الكثيرة التي تنظمها الهيئات المعنية دليل على ذلك. وهناك الكثير من المعاهد والمؤسسات التي تعنى بتدريس اللغة الروسية سواء للمواطنين الروس أو للأجانب. ولعل أشهر هذه المعاهد وأعرقها معهد بوشكين لدراسة اللغة الروسية وفروعه في روسيا وخارجها. كما تنشط في إطاره المنظمة الدولية لمدرسي ومعلمي اللغة الروسية وفروعها في مختلف دول العالم وتقوم بتمويل وتشجيع البحوث والدراسات في مجال تدريس اللغة الروسية للأجانب وتقدم المنح الدراسية وكذا رفع التأهيل للمعلمين وأساتذة الجامعات الأجانب.

إن تنامي التنوع الثقافي والإثني داخل دولة بحجم روسيا يجعل من المستحيل تحقيق الوحدة الثقافية بين السكان. وفي عالمنا المعاصر الذي تهيمن عليه العولمة والتحولات التي تتخطي حدود القوميات ظهرت عديد من المشكلات السياسية الإثنية في المشهد. ومن بين هذه المشكلات قضية التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية. إن اللغة والتواصل اللغوي يمكننا من ممارسة جميع جوانب النشاط والحياة الاجتماعية المتكاملة ولذا يسعى العلماء في روسيا لإجلاء وتوضيح مجموعة من المفاهيم التي تندرج تحت مصطلح« اللغة» والتي تستخدم سواء في الوثائق الرسمية أو في الحياة اليومية للمواطنين.

واللغة الروسية بوصفها إحدى اللغات العالمية تعد لغة رسمية أو لغة عمل في عدد من المنظمات الدولية النافذة ومنها الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون الاوروبي واليونسكو والهيئة الدولية للطاقة النووية. وقد اتخذ قسم المعلومات العامة بالأمم المتحدة قرارا بتنظيم فعالية يوم اللغة الروسية والذي أمر الرئيس الروسي بأن يكون في السادس من يونيو من كل عام كيوم احتفالي باللغة الروسية. والهدف من الاحتفال كما جاء في المرسوم الرئاسي هو الحفاظ ودعم وتطوير اللغة الروسية بوصفها إرثا وقيمة من القيم التي يمتلكها الشعب الروسي ووسيلة للتعامل والتواصل الدولي وجزء لا يتجزأ من التراث والتاريخ الروحي للحضارة الانسانية.

وهكذا اكتسبت مكانة اللغة الروسية تأكيدا رسميا قويا على المستويين المحلي داخل روسيا وعالميا.

وتجدر الإشارة إلى أن اللغة الروسية في دول الاتحاد السوفيتي السابق عانت من حالات متباينة. فمن الناحية التاريخية لعبت اللغة الروسية دورا مهما كلغة للتواصل بين القوميات. الا أنه وطبقا للصراعات الداخلية السياسة والتي تميزت بتقلبات مستمرة كانت الجمهوريات السوفيتية السابقة تجرى تعديلات تؤثر على وضعية اللغة الروسية ومكانتها في هذه المناطق. وبصفة عامة كانت السياسة اللغوية لجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق متباينة ومختلفة من حين لآخر. وتبدو ملامح النظرة العنصرية واضحة في المناطق والفترات التي كانت تسودها أعمال عنف عرقي ظاهر في الحياة اليومية بما في ذلك العنف في الإجبار على استخدام اللغة القومية الأم من قبل ممثلي عرق أو عنصر قومي معين. فكان هناك تقييد لاستخدام اللغة الروسية. وهناك أمثله كثيرة واضحة على ذلك ومنها ما حدث من تعامل عنصري مع اللغة الروسية في جمهورية جورجيا حتى وصل الأمر إلى اتخاذ قوانين عنصرية تقيد استخدام اللغة الروسية. وقد تكرر حدوث هذه المشكلة في كل من أوكرانيا وجمهوريات البلطيق الثلاث استونيا وليتوانيا ولاتفيا وفي جمهوريات آسيا الوسطى.

إن قضية إحداث التوازن بين اللغة الروسية واللغات القومية الأخرى داخل الاتحاد الروسي تمثل أهمية كبيرة في السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي كون روسيا تعد من الدول متعددة القوميات ولذا من الأهمية بمكان الاهتمام بهذه القضية ووضعها ضمن الأولويات في سياسة التخطيط اللغوي للحكومة.

فمصطلح «اللغة الرسمية» أو «لغة الدولة» استخدم إبان الاتحاد السوفيتي السابق غير أن القواعد القانونية المنظمة للعلاقة بين استعمال اللغة تختلف فيما بين الفترتين السوفيتية وما بعد السوفيتية. فقد كانت الحكومة السوفيتية تنظر إلى اللغة الروسية باعتبارها لغة رسمية على كامل أراضي الجمهوريات السوفيتية



السابقة وكانت اللغة الروسية تستخدم كلغة للتواصل فيما بين هذه القوميات. أما الحكومة الروسية الحالية فلا تعترف بمصطلحي «اللغة الرسمية» أو مصطلح «لغة التواصل بين القوميات». فاللغة الروسية تعتبر في روسيا اليوم «لغة دولة» في الاتحاد الروسي وقد جاء على ذكر أهميتها ومكانتها في الدستور الجديد للدولة. وتستخدم اللغة الروسية كلغة دولة على الأراضي الروسية جنبا إلى جنب مع لغات القوميات الأخرى في مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية. أما مفهوم «لغات شعوب روسيا» فيعني من وجهة نظر الحكومة الروسية المساواة فيما بين جميع اللغات القومية. فاللغات القومية في روسيا ينظر إليها بوصفها ثراء وقيمة وطنية للدولة الروسية ولذا يتم ايلاؤها اهتماما وعناية كبيرين.

إن روسيا المعاصرة تعتبر مجمعا متعدد الأعراق، وقد تطورت عبر قرون عديدة عبر عمليات تفاعل وتداخل بين الثقافات. وتعد اللغة الروسية عاملا منظما عبر الزمن للحفاظ على وحدة الدولة الروسية وعنصرا هاما وضروريا لتوحيد الرؤية والمفاهيم التي توجه دفة البلاد وآليه لتفعيل حقوق وواجبات المواطنين الروس سواء على المستوى الاتحادي أو الإقليمي. حيث تقوم اللغة الروسية بدور إحداث التضامن المجتمعي وتطوير العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية.

وفي بلدان كثيرة كان تعدد الاعراق والقوميات من العوامل السلبية من وجه نظر الدولة حيث عادة ما يؤدي ذلك إلى ضعف في إتقان اللغة الوطنية الأولى وذلك ماحدث بالفعل في روسيا حيث يلاحظ عدم إتقان سكان الجمهوريات والقوميات للغة الروسية إذا ما قورنوا بالجنس السلافي من الروس المقيمين بالعاصمة ومحيطها والمدن الروسية الأصيلة. غير أن هذه السلبية لا تبدوا عظيمة الأثر ويمكن التغلب عليها من خلال خطط تطوير ودعم للغة الروسية. لقد عملت سياسة التخطيط اللغوي في روسيا على تعليم المواطن الروسي لغتين بدلا من لغة واحدة فنجد الكثير من المواطنين الروس يتقنون ويتحدثون بطلاقة اللغتين القومية والروسية في الجمهوريات القومية وذات الحكم الذاتي.

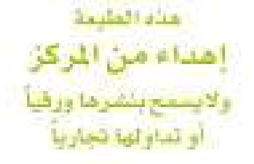
ونعتقد أن اتقان لغة الدولة في روسيا الاتحادية يجب أن يمس المواطنين الروس والمهاجرين الساعين إلى التأقلم مع الحياة والإقامة بروسيا. ولقد صاغ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين هذه المهمة في برنامجه الرئاسي عندما أشار وأكد على أن إتقان اللغة الروسية يعتبر أحد الشروط الهامة للارتقاء من القدرات التنافسية للشخصية وتوسيع آفاق النجاحات الحياتية. كما أشار رئيس الحكومة الروسية إلى ضرورة اجتياز امتحان اللغة الروسية للحصول على وضعيه المهاجر القانوني وصعد هذه القضية إلى مستوى التخطيط اللغوي[١].

وتجدر الإشارة إلى أن السنوات السبع الأخيرة شهدت اتخاذ قرارات على مستوى السلطات الاتحادية للدولة لدعم اللغة الروسية، حيث تم تقديم الدعم والانتشار والحماية للغة الروسية في المجتمع الروسي متعدد القوميات. وعلى وجه الخصوص تم إجراء عدد من التعديلات والتغييرات على التشريعات القائمة وتمت الموافقة على عدد من المقترحات الرئاسية واعتماد البرامج الاتحادية الهادفة.

غير أنه وللأسف لم يتم استكمال القاعدة التشريعية والبرامج الحكومية وصياغة البرامج الهادفة بشكل كامل ومرض ولا يتم تطبيقها بشكل عملي بالمستوى المطلوب ولا تضمن في الواقع حماية لغة الدولة من التأثيرات السلبية عليها مما أظهر بعض العوائق والمشكلات. فهناك على سبيل المثال طوفان من الألفاظ الدخيلة بسبب تعديل الحصيلة اللغوية للغة الروسية. وأدى ذلك إلى إثارة العديد من النقاشات والجدل. وللأسف فإن هذا التأثير السلبي يلاحظ على وجه الخصوص عند الطبقة الراقية من المتعلمين في البلاد. فنجد انتشارا متزايدا للمصطلحات والمفردات والتراكيب الإنجليزية . كما كان هناك تأثير سلبي كبير للاستخدام الضخم للألفاظ الدارجة من قبل وسائل الإعلام والصحفيين وغيرهم من الشخصيات العامة. ولايكاد يمر عام دون صدور معجم ضخم للمصطلحات والألفاظ والتعابير الأجنبية الدخيلة على اللغة الروسية. وقد حذر الخبراء من ذلك وعبروا عن مخاوفهم من كون كل

---

(١) راجع الموقع الرسمي: www.russian-test.com/tests/test_for_citizenship



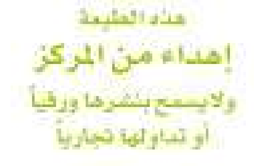
شيء مباح الآن في التعامل مع اللغة ولم يعد لها الاحترام السابق. كما يلاحظ في الأقاليم التي تقطنها قوميات متنوعة أن هناك توجه لتقليص الفضاء المعلوماتي والتعليمي والثقافي الناطق بالروسية[١].

وهناك مشكلة تتعلق بغياب أو نقص التنسيق بين الجهات المعنية وذات الصلة. ولذا قامت الحكومة بتشكيل مجلس اللغة الروسية الذي يعني بالتنسيق بين جهود هذه الهيئات. وترأس هذا المجلس السيدة أولجا يوريفنا جولودتس. ويتعامل هذا المجلس بواقعية مع حالة اللغة الروسية. كما تم تعيين مسئول عن اللغة الروسية وهو السيد كاجانوف فينيامين شيفيتش في منصب رفيع وهو نائب لوزير التعليم. وسوف يساعد تشكيل مجلس اللغة الروسية التابع للحكومة الروسية على اتخاذ دعم وتطوير اللغة في الخارج وينسق ويوحد الجهود من مختلف الهيئات والصناديق والمؤسسات في هذا المجال. كما تمت الموافقة على مقترح بزيادة عدد المتخصصين في اللغة الروسية من الأجانب الذين يتم دعوتهم لحضور دورات في رفع الكفاءة والتأهيل سنويا على حساب الحكومة الروسية والوصول بالعدد إلى ١٥ ألف سنويا.

بشكل عام يمكن القول أن السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في روسيا المعاصرة ما زال بعيدا عن الكمال. بالإضافة إلى ذلك يجب الاعتراف بالنقص الذي تعاني منه القاعدة العلمية والبطء في تطورها. ونعتقد أنه من المهم بحث هذه المشكلة بوصفها عملية تبادل للنشاط والمعادلات الاجتماعية بفعل ظواهر «اللغة في السياسة» و» السياسة في اللغة». وليس أقل من ذلك أهمية دراسة آفاق بحث القضايا والمبادئ التي تحدد أيديولوجية الارتقاء بمكانة اللغة الروسية. وقد تم تحديد هذه المبادئ في فكرة الاحتفال بيوم اللغة الروسية والذي تشارك فيه الأمم المتحدة ويوافق يوم ميلاد الشاعر الروسي الكبير ألكسندر بوشكين. إن السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في مجتمع متعدد الأعراق والقوميات مثل روسيا تلعب دورا مهما بوصفها آداه فعالة في الحفاظ على الدولة وتنميتها. والاستهانة بهذه

---

(١) http://www.consultant.ru/document/cons_doc_LAW_15524 -



الأداة يمثل خطورة شديدة، في حين أن الاستفادة الفاعلة لها يمثل ذخيرة إضافية تدعم تماسك وصلابة المجتمع خاصة في الفترة الأخيرة التي يشهد فيها المجتمع اصلاحات وتغيرات جذرية.

كيفية الإفادة من التجربة الروسية لدعم وحماية ونشر اللغة العربية

إن كان هناك درس يمكن أن يستفاد منه من التجربة الروسية في التخطيط اللغوي فهو العلاقة بين اللغة الرسمية الوطنية وغيرها من اللغات المحلية في المجتمع المتعدد القوميات. حيث لا تخلو دولة من الدول العربية من قوميات أخرى غير عربية، يتحدثون بلغات أخرى وهذا الأمر ملحوظ مثلا في بلدان المغرب العربي المغرب وموريتانيا والجزائر وتونس وحتى ليبيا حيث يمثل الأمازيغ نسبة كبيرة من السكان، ومصر التي يقطنها عدد غير قليل من النوبيين والسودان وجيبوتي والصومال التي يقطنها عدد غير قليل من القبائل والأعراق الإفريقية والأكراد في سوريا والعراق. يجب الاستفادة من التجربة الروسية في العمل على حماية اللغة العربية مع الاعتراف والاهتمام باللغات القومية الأخرى كون ذلك يثري هذه البلدان وحضارتها ثقافيا ويشجع هؤلاء السكان من القوميات على تعلم لغة الدولة الرسمية العربية بالإضافة إلى لغاتهم الأصلية كما يدفعهم إلى خدمه أوطانهم التي يعيشون فيها ويشعرون بالانتماء لها.

كما يمكن الاستفادة من التجربة الروسية في سياستها اللغوية بالتنسيق بين كافة الهيئات المعنية التي تعمل سويا وتتبادل المعلومات لتحقيق أهداف السياسة اللغوية الروسية من دعم اللغة الروسية ونشرها مع الحفاظ على اللغات القومية وحمايتها وكذا دعم تعليم اللغات الأجنبية. ويجب العمل على توفير المعلومات والمواد الثقافية باللغات المختلفة حتى نصل للطرف الآخر بشكل أسهل وهو ما يفرض علينا الاهتمام بالترجمة وتأهيل أعداد من المترجمين القادرين على نقل التراث العربي بلغات مختلفة. ولعل الفترة الأخيرة قد شهدت ظهور وميلاد عدد من المؤسسات الكبرى



في العالم العربي والتي تعنى بالترجمة وأهمها جائزة خادم الحرمين الشريفين وجائزة الشيخ زايد للكتاب والمركز القومي للترجمة بمصر. ولكن معظم الترجمات هي إلى العربية ونعتقد أنه يجب تشجيع الترجمة إلى اللغات الأخرى حتى ننقل الصورة الصحيحة لثقافتنا.

والأمر الذي يستحق الاحترام في سياسة روسيا مع اللغة الوطنية هو الاهتمام الكبير الذي توليه الدولة لهذا الأمر حيث يشرف رئيس الدولة شخصيا على هذا الموضوع وهناك إدارة تتبع رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء تعنى بهذا الأمر حيث تتولى متابعة حالة اللغة الروسية والعمل على حمايتها وتطورها والتواصل مع كافة الجهات المعنية بالدولة لمتابعة تنفيذ القوانين ذات الصلة.

وأخيرا نعتقد أنه يمكن الاستفادة من التجربة الروسية في سن تشريعات قوية من أجل حماية اللغة العربية ودعمها ونشرها. فالقوانين الروسية الأخيرة ألزمت المؤسسات والمواطنين باحترام اللغة الوطنية وفرضت عقوبات على من يخالف ذلك. ونرى أنه يجب أن نستفيد من التجربة الروسية والتي كانت لها بالفعل نتائج إيجابية في حماية اللغة الروسية والتي تعرضت لكثير من التشوهات في السنوات الأولى من التسعينيات وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي مباشرة.

وفي الختام حاولنا في هذه الورقة العلمية تتبع التجربة الروسية والسياسة اللغوية لدولة روسيا الاتحادية في سبيل دعم وحماية ونشر اللغة الروسية التي تعد أحد أهم لغات العالم وأكثرها ثراء. وقد اظهرت الدراسة حداثة عهد الدولة الروسية بهذا النوع من الدراسات وذلك لكون روسيا الاتحادية قد استقلت حديثا عن الاتحاد السوفيتي (١٩٩١م) وكانت السياسة التي انتهجها الاتحاد السوفيتي سابقا مختلفة تماما نظرا لاختلاف الأيديولوجيا. وأظهرت الدراسة اهتماما حكوميا بسن قوانين وتشريعات صارمة لحماية اللغة الوطنية وتغليظ العقوبات على من يتعدى على اللغة أو لا يلتزم بما جاء في الدستور والتشريعات. وأظهرت الدراسة أيضا نجاحا روسيا لافتا في مجال حماية اللغات القومية داخل الدولة جنبا إلى جنب مع اللغة الوطنية



الأولى الروسية من منطلق الحفاظ على التنوع الثقافي للدولة وإيمانا بأن هذه السياسة تقوي بنيان الدولة وتضاعف إمكاناتها الثقافية والحضارية ومن ثم تدعم وحدتها وتؤمن مستقبلها. ولم تغفل الدولة الاهتمام باللغة الاجنبية الأولى في العالم وهي الانجليزية. وأخيرا أظهرت الدراسة أنه يمكن الاستفادة من هذه الدروس وتطبيقها في البلدان العربية وكذا ضرورة الاستمرار في هذه الدراسات التي لا تزال في المهد سواء في روسيا أو العالم العربي.

المراجع

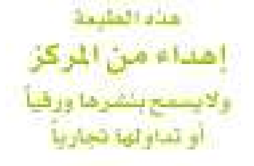
Гаркафитс А. (1990). Принципы национальной языковой политики и языкового построения. Москва,1990г. (جاركافيتس، (١٩٩٠). مبادئ السياسة الوطنية والبناء اللغوي، موسكو.

Принципы национальной философии в РФ согласно указу правительства от 4.10.200 года (الفلسفة الوطنية للتعليم في روسيا الاتحادية المعتمدة بمرسوم الحكومة بتاريخ ٤ اكتوبر ٢٠٠٠م.

Закон о модернизации содержания и струдктуры обзего образования в период до 2010 года, согласно указу правительства № 1756 от 29 декабря 2001 года (قانون تحديث بنية ومضمون التعليم العام في الفترة قبل ٢٠١٠م والمعتمد بمرسوم الحكومة الروسية رقم ١٧٥٦ بتاريخ ٢٩ ديسمبر ٢٠٠١م.

Албатов В. 150 языков и политика 1917-2000 г., РАН,2000. الباطوف، ف(٢٠٠٠). ١٥٠ لغة وسياسة ١٩١٧-٢٠٠٠م، موسكو، أكاديمية العلوم الروسية.

Албатов В. Что такое языковая? «Мир русского слова»,№ 2,



الباطوف، ف.(٢٠٠٣) ما معنى السياسة اللغوية؟. مجلة «عالم الكلمة) 2003.
(الروسية»، عدد (٢)

Бкрдичевский, Язвковая политика и методика преподавания иностранных языков в странах Европы, М., 2002.(بيرديتشيفسكي، ب.(٢٠٠٢). السياسة اللغوية ومنهجية تدريس اللغات الأجنبية في بلدان أوروبا، (موسكو.

Григориев В. Культура языка и языковая политика, Журнал “ Общие и современные науки”, №1, 2003.(.(٢٠٠٣) جريجوريف،ف. (ثقافة اللغة والسياسة اللغوية، مجلة «العلوم العامة والمعاصرة»، العدد الأول.

Слецова, Д. (2014). Языковая политика как направление деятельности государства. Вестник БГУ. С.، سليبتسوفا)٠ .٢١٥ د. (٢٠١٤). السياسة اللغوية بوصفها توجها لعمل الدولة. كجلة جامعة روسيا البيضاء.ص.١٥)

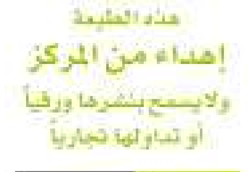
http://www.gks.ru/wps/wcm/connect/rosstat_main/rosstat/ru/statistics/publications/catalog/afc8ea004d56a39ab251f2bafc3a6fce (موقع الحكومة الروسية الرسمي – قانون روسيا الاتحادية رقم ١٨٠٧ لسنة ١٩٩٨ و قانون روسيا الاتحادية «حول التعليم» لسنة ١٩٩١م)

المحمود، محمود بن عبد الله (١٤٣٦). التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية في استراليا: دراسة حالة، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد ١٧ – العدد الأول.

مواقع إلكترونية:

http://www.russian-world.info/ruscentry

http://www.mbfk.ru/programs/education/russian_language/



http://www.textfighter.org/raznoe/Culture/Russian/vajnoe_znachenie_v_dele_rasprostraneniya_russkogo_yazyka.php

http://sci-book.com/russkiy-yazyik/russkiy-yazyik-stranah-70037.html

http://www.psj.ru/news/detail.php?ID=20825

http://www.chinese-russian.com/article/63011

http://www.dialogi.su/discussions/22.html

http://newsland.com/news/detail/id/104532

http://www.rg.ru/2005/06/07/yazyk-dok.html

http://www.russian-test.com/tests/test_for_citizenship



الفصل الخامس

التخطيط اللغوي نحو اللغة الصينية

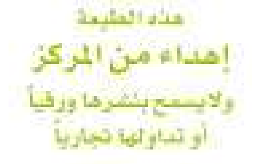
أ.د. إبراهيم السيد محمد سلامة

تمهيد

يهدف البحث إلى التعرف على الجهود الصينية في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية لخدمة اللغة الصينية، والاستفادة من الآليات المستخدمة للسياسات الحكومية الصينية في الحفاظ على اللغة والهوية الصينية، وكيفية حماية اللغة الصينية من اللغات الأخرى والتحديات والفرص المتاحة، والاستفادة من تلك التجربة (الحالة) في دفع الجهود العربية في نشر اللغة العربية ورفع مستويات فاعليتها الحضارية.

والموضوع الخاص بالسياسات اللغوية والتخطيط اللغوي للغة الصينية يعد جزءا لا يتجزأ من التخطيط الاستراتيجي العام للدولة. وله أهمية كبرى ترتبط بشكل وثيق ومباشر بقضية حماية الهوية الوطنية وثقافتها، والمحافظة على اللحمة الوطنية، والقدرة على مواجهة كل غزو ثقافي وارد من لغات أخرى تحمل في ثناياها الكثير من ثقافات وأيديولوجيات وعادات وتقاليد، قد تخالف، المجتمعات الواردة إليها، ومن هنا تأتى أهمية موضوع البحث وقيمته العلمية والتطبيقية.

حرصت في حدود الإمكانات المتاحة من مادة علمية أو مدة زمنية محددة، أن أتوخى الدقة في نقل المعلومة من مصادرها الصينية الأصلية، ورجعت كثيرا إلى الاستقصاء التاريخي وتحليل الواقع اللغوي للعديد من المفاهيم، كما أفدت من التواصل المباشر مع المتخصصين الصينيين. ويستعرض هذا الفصل أبرز ماتتميز



به اللغة الصينية من حيث عدد الناطقين بها والوضع السياسي والاقتصادي الجديد للصين، لينتقل الحديث بعد ذلك إلى بعض التحديات التي تواجهها. كما تناولت اهتمام الحكومة الصينية بإبراز موقع اللغة في الدستور والتشريعات والقوانين بجمهورية الصين الشعبية، وتفعيل تلك التشريعات والقوانين وأثر ذلك على المجتمع. كما عرضت الدراسة لمفهوم التخطيط اللغوي في الواقع الصيني ومكانته، وكيف ومتى دخلت هذه المصطلحات إلى العلوم اللغوية الصينية. كما تناولت الإستراتيجيات اللغوية للغات القوميات التي تمثل الأقليات في الصين، وكيف أن الحكومة الصينية طبقت سلسلة من السياسات اللغوية للحفاظ على لغات الأقليات، وحددت لوائح للسياسات اللغوية للغة الصينية وللغات الأقليات. كما عرضت تقييما للتخطيط اللغوي بشكل عام وأهم عوائق الإستراتيجيات اللغوية من خلال تقييم وضع التخطيط اللغوي ولغات المناطق الإدارية التابعة لدولة الصين ثم نظرة سريعة على مستقبل التخطيط اللغوي والإستراتيجيات اللغوية المطبقة، ثم عرضت أهم التحديات التي تواجهها اللغة الصينية، مع تقييم شامل لتخطيط الوضع اللغوي في الصين وتخطيط متن اللغة الصينية، وإستراتيجيات تطوير اللغة الصينية والحلول المقترحة، ثم عرضت موضوع الانتشار الدولي للغة الصينية. وأخيرا أوضحت كيفية الإفادة من نتائج البحث في خدمة اللغة العربية.

١- واقع اللغة الصينية: المكانة والمميزات وأبرز التحديات

١-١ مكانة اللغة الصينية

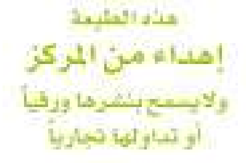
في أواخر القرن التاسع عشر وبعد أن احتلت بريطانيا الكثير من الدول، وحولتها إلى مستعمرات، ظهرت أهمية دور اللغة في التبادلات الاقتصادية والتجارية والموصلات والاتصالات ونقل التقنية بين هذه الدول أو المستعمرات البريطانية والتي استخدمت لغة المستعمر البريطاني وهي اللغة الإنجليزية. وبعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت أمريكا قوة عسكرية واقتصادية وسياسية عظمى في

العالم، فدعمت مكانة اللغة الإنجليزية وأرست قواعدها وأركانها حتى صارت لغة قوية ذات مكانة عالمية يحتاج العالم أجمع إلى استخدامها وتداولها في الكثير من جوانب الحياة وأصبحت تنافس اللغات القوية الأخرى مثال اللغة الألمانية والإسبانية واليابانية والفرنسية والعربية. ولذلك فإن مفهوم اللغة القوية الأكثر انتشارا والأكثر تأثيرا يرتبط ارتباطا وثيقا بقوة اقتصاد البلاد الناطقة بهذه اللغة. والعكس صحيح، مثل ارتفاع مكانة اللغة الروسية في سبعينيات القرن الماضي، وتراجع مكانتها في تسعينيات القرن الماضي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، وكذلك ارتفاع مكانة اللغة اليابانية في ثمانينيات القرن الماضي بارتفاع الاقتصاد الياباني في تلك الفترة وتحقيق طفرة اقتصادية وصناعية متقدمة.

وفي ثمانينيات القرن الماضي، وبعد تطبيق الحكومة الصينية لسياسات الإصلاح الاقتصادي والانفتاح السياسي، شهد الاقتصاد الصيني نهوضا وزيادة في الاستثمار الخارجي للصين، وزيادة تدفق الاستثمارات الأجنبية إلى الصين من كبرى الشركات والمؤسسات العالمية، وزيادة حجم التصنيع والإنتاج الصيني المتطور والمواكب للتقنيات الحديثة حتى صار يطلق على الصين مصنع العالم. يضاف إلى ذلك أن اللغة الصينية إحدى لغات العمل الست بالأمم المتحدة، علاوة على أن جمهورية الصين الشعبية عضو دائم في مجلس الأمن. كما أن زيادة النفوذ العسكري الصيني الملحوظ، ولما للغة الصينية من تاريخ متصل طويل، تحمل بين ثناياها ورموزها (كلماتها) ثقافة وحضارة عريقة وتاريخاً يمتد إلى أكثر من أربعة آلاف سنة، كل هذه العناصر القوية أهّلت اللغة الصينية لأن تكون لغة قوية تنافس اللغات الأخرى على الساحة العالمية. وكل ذلك ساعد على زيادة انتشار اللغة الصينية والإقبال على دراستها، كما ساعد على الحث على زيادة تداول اللغة الصينية في الكثير من دول العالم، وبالتالي ارتفعت مكانة اللغة الصينية ودفعها نحو العالمية.

والجدير بالذكر أن اللغة الصينية الفصحى هي اللغة الرسمية للصين، ويبلغ عدد سكان الصين مليار وأربعمائة مليون نسمة تقريبا، ينطق بها حول العالم

أكثر من مائة منطقة ودولة يبلغ عدد سكانها أربعين مليون نسمة، أي أنّ من بين كل خمسة أشخاص في العالم يوجد شخص ينطق ويتحدث اللغة الصينية، وإذا أضفنا عدد الناطقين باللغة الصينية في اليابان والكوريتين إلى العدد السابق، نجد أن الناطقين باللغة الصينية يصل إلى ربع سكان العالم. أي بين كل أربعة أشخاص يتحدث شخص واحد اللغة الصينية، ومن الممكن أيضا أن تظهر مكانة اللغة الصينية في العالم، وتتبوأ مكانة أقوى في المستقبل. فعلى سبيل المثال عند تأسيس جمهورية سنغافورة كانت اللغة الصينية هي اللغة الرسمية الثالثة، ولكنها الآن أصبحت اللغة الرسمية الأولى للبلاد. وبعد عودة هونج كونج ومكاو للصين، أصبحت اللغة الصينية هي اللغة الرسمية لهاتين المنطقتين، ويصل عدد الناطقين باللغة الصينية في المنطقتين سبعة ملايين وخمسة وأربعين ألف نسمة، ومنذ إقامة منظمة التعاون بشانغهاي في يونيو ٢٠٠١ اتخذت اللغة الصينية والروسية لغات عمل رسمية للمنظمة، ومنذ ذلك المؤتمر أصبحت اللغة الصينية لغة عمل في كثير من المؤتمرات الدولية أو إحدى لغات العمل بها سواء داخل الصين أو خارجها. وللصينية مكانة كبيرة وتأثير في دول الجوار الصيني ودول العالم بشكل عام. ففي اليابان نجد أن معظم أسماء الأماكن تكتب بالرموز الصينية، وحوالي مائة مليون شخص ياباني يستخدمون الرموز الصينية، وأما في كوريا الجنوبية فقد قررت وزارة الثقافة والتعليم نشر الرموز الصينية المنقحة والجديدة على ألف وثمانمائة مدرسة وجامعة، ونجد ألفاً وثلاثمائة رمز شائعة الاستخدام في الحياة اليومية. وبلغ عدد الناطقين باللغة الصينية في ماليزيا خمسة ملايين ومائتين وخمسين ألف نسمة تقريبا، وفي كمبوديا تعد اللغة الصينية هي اللغة الثانية في البلاد وبلغ عدد الناطقين بها اثنين وثلاثين ألف نسمة. وفي بروناي بلغ عدد الناطقين باللغة الصينية ستين ألف نسمة، وفي تايلاند تعد اللغة الصينية هي اللغة الثالثة في البلاد ويبلغ عدد الناطقين بها سبعة ملايين وثلاثة وستين ألف نسمة، وفي فيتنام، يبلغ عدد الناطقين باللغة الصينية خمسمائة ألف نسمة وتكتب معظم أسماء المدن والأشخاص بالرموز الصينية، وفي الفلبين ٣٢٠ ألف نسمة يتكلمون اللغة الصينية،



كما أن روسيا تعتبر الدولة الثالثة في العالم الأكثر استخداما للغة الصينية، ويتوقع في نهاية عام ٢٠١٥م أن يتزايد عدد الناطقين باللغة الصينية في روسيا لتصل النسبة إلى شخص يتحدث بالصينية إلى كل أربعة أشخاص. هذا بالنسبة للدول المحيطة بالصين ذات التقارب والتأثير الثقافي. وأما عن باقي دول العالم، ففي الولايات المتحدة الأمريكية نجد اللغة الصينية هي اللغة الثالثة بعد الإنجليزية والإسبانية. وفي كندا بلغ عدد الناطقين بها مليون نسمة وتأتي بعد الإنجليزية والفرنسية، وهذا العدد في تزايد مستمر، وفي ألمانيا وفرنسا يتزايد الإقبال على دراسة اللغة الصينية بشكل كبير ففي ألمانيا أصبحت اللغة الصينية تدرس في كثير من المدارس المتوسطة وفي بعض الولايات تدرس اللغة الصينية كمقرر امتحان. وفي أستراليا بلغ عدد الناطقين باللغة الصينية ٣٠٠ ألف نسمة وتدرس في الكثير من المدارس المتوسطة والثانوية وفي الجامعات. وهناك أكثر من مائة جامعة مشهورة تدرس اللغة الصينية حول العالم من بينها ثماني جامعات مصرية وجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، وهناك الكثير من المؤسسات والشركات العالمية تستخدم الشبكة العنكبوتية باللغة الصينية. وهناك العديد من محركات البحث الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي الأكثر تطورا باللغة الصينية، وهي تنافس وتتفوق على مثيلاتها الغربية، كما أن الصين تمتلك قاعدة بيانات ضخمة وشاملة باللغة الصينية (من سجلات كلية خان يان بالجامعة الماليزية ٢٠١٠)

١-٢- استيعاب الدخيل واحتواء التعددية رسخ أسباب القوة للصينية

استطاعت اللغة الصينية أن تعبر عن الحضارة والثقافة الصينية العريقة والزاخرة عبر آلاف السنين، مما يؤكد قدرتها على استيعاب الدخيل من الثقافات الأخرى، وملاءمتها لاحتواء كل جديد ووارد من الداخل أو الخارج، خاصة أن هذه الرموز يطلق عليها رموزاً تصويرية، فهي تختلف عن الأبجدية المعروفة في اللغات العربية واليونانية واللاتينية. ولكن بفضل جهد البحث العلمي والعلماء تم اختراع طرق عديدة لإدخال الرموز الصينية للحاسوب، فظهرت طرق كثيرة يطلق عليها

«الطرق الذكية» لإدخال الرموز الصينية للحاسوب، أهمها طريقة كتابة الرموز الخمسة باستخدام الحاسوب، وهي طريقة سريعة وبسيطة، وربما أسرع وأسهل من كتابة اللغات الأخرى ذات الأبجديات. فعليك فقط كتابة الرمز والكلمة والجملة ولا تحتاج إلى اختيارات أو تحديدات، حتى تتكون آليا الجمل أو الفقرات المراد كتابتها. مما جعل استخدام الحاسوب أمرا سهلا وبسيطا وتغلب على مشكلات كتابة الرموز الصينية وصعوباتها.

والرموز الصينية يمكن أن تقبل التطور والإبداع وتتسم عبر التاريخ بالاستقرار والاستمرارية وبناء وإنشاء معانٍ جديدة من خلال التنوع في الرموز وتعددها، ولذلك يمكن أن تستوعب الكلمات الحديثة الدخيلة وغيرها وتجعلها صينية من حيث الكتابة والمعنى – وهذا المعنى أطلق عليه عملية «تصيين» – مثال:

أولا: من خلال الترجمة الصوتية مع الاحتفاظ بملامح الكلمات الدخيلة ومعناها 麦克ميكروفون، 麦当劳ماكدونالدز، , 考呗 copy ,

ثانيا: خليط من الترجمة الصوتية وترجمة المعنى معا.

ثالثا: جعل بعض الأسماء الأجنبية صينية بتحويل معناها إلى اللغة الصينية، جهاز استقبال الصوت 收音机 (المذياع) وجهاز الرؤية الإلكترونية 电视 (التليفزيون) وجهاز الكلام الإلكتروني 电话 (الهاتف) جهاز اليد 手机 (الجوال) الخ.

ومن ثم عندما تذهب إلى متجر ما وتطلب منه جهازاً إلكترونياً ما وتقول اسم الجهاز باللغة الإنجليزية لا يفهم البائع ماذا تقول، لأن له اسماً تم تصيينه. وهكذا استطاعت اللغة الصينية استيعاب كل جديد وارد من الثقافات العالمية أو من التقنيات الحديثة دون السماح للغزو اللغوي الناتج عن التقنيات الرقمية الواردة من الخارج.

أولت الحكومة الصينية اهتماما كبيرا بتعليم ونشر اللغة الصينية في جميع بلدان العالم، وذلك تنفيذا لسياسة التوسع في نشر اللغة الصينية عالميا، فقد أسست



المكتب (الإدارة) القومي للغة الصينية ويطلق عليه «خان بان» كوحدة تنفيذية تتبع وزارة التعليم الصينية مباشرة، ويعمل هذا المكتب منذ عام ٢٠٠٤م على تأسيس سلسلة من «معهد كونفوشيوس»، وفي حالة التعذر ينشأ ما يسمى ب«قاعات درس كونفوشيوس» لتدريس اللغة الصينية لغير الناطقين بها ونشر الثقافة الصينية حول العالم. وسوف نستعرض نبذة مختصرة عن دور وتاريخ وأهداف المكتب القومي للغة الصينية وكذا سلسلة معاهد كونفوشيوس.

١-٣- المكتب القومي للغة الصينية (خان بان)

المكتب القومي للغة الصينية هو إدارة تتبع وزارة التعليم الصينية مباشرة، وتختص بتقديم كافة الخدمات التعليمية وكل ما يحتاجه الدارسون الأجانب للغة الصينية وثقافتها في كل دول العالم، لدعم وتطوير التعددية الثقافية.

مهام المكتب الرئيسية:

- دعم جميع الدول والبلدان في تعليم ونشر اللغة والثقافة الصينية في مختلف مراحل التعليم.
- تحديد وتطوير معايير المواد الدراسية والمقررات للغة الصينية التي تدرس بالخارج
- إعداد وإرسال مدرسي اللغة الصينية من الأساتذة والمتطوعين.
- إعداد وتنفيذ اختبارات تحديد المستوى.
- تنفيذ الخطط الدراسية الجديدة لكونفوشيوس ودعم البحوث.
- تنظيم وإدارة جوائز معهد كونفوشيوس، والإشراف على تنظيم الأنشطة الثقافية واللغوية بالمعهد.
- إنشاء شبكة إلكترونية وتليفزيونية وإذاعية متخصصة في تعليم اللغة الصينية على مستوى العالم.



١-٤- سلسلة معاهد كونفوشيوس (Confucius Institute)

هي سلسلة من المعاهد التعليمية لنشر اللغة الصينية والثقافة الصينية خارج الصين، وتدعم تدريس وتعليم اللغة الصينية في الخارج بكل المواد التعليمية والدراسية اللازمة، وتمدها بأعضاء هيئة التدريس للغة الصينية الحديثة. وقد تأسس أول معهد كونفوشيوس في العالم في مدينة طشقند بأوزبكستان في الخامس عشر من شهر يونيه ٢٠٠٤م حتى بلغ في سبتمبر ٢٠١٤م عدد معاهد كونفوشيوس على مستوى العالم ٤٦٥ معهداً و٧١٣ قاعة درس، حتى صارت مراكز إشعاع في تعليم اللغة الصينية ونشر ثقافتها حول العالم.

وقد نصت لائحة المعهد، على أنه هيئة تعليمية لا تهدف إلى الربح، وتدعم زيادة فهم ومعرفة اللغة الصينية والثقافة الصينية، ودعم علاقات الصداقة بين شعوب العالم والشعب الصيني، ودعم التعددية الثقافية في العالم، ومن أهداف المعهد توفير المواد العلمية الدراسية والتعليمية والمدرسين وإعداد المدرسين المؤهلين للتدريس، ودعم البحوث الحديثة باللغة الصينية الصادرة عن المعهد.

كما أظهر التقرير السنوي لتطور الثقافة الصينية عن عام ٢٠١٣م والذي صدر في ١٧ أبريل ٢٠١٤م، أنه بلغ عدد معاهد كونفوشيوس ٤٤٠ معهداً، و٦٤٦ قاعة محاضرات كونفوشيوس وإجمالي عددها بلغ ١٠٨٦ وحدة في ١٢٠ دولة ومنطقة حول العالم، وحتى أصبح معهد كونفوشيوس رمزا في نشر اللغة الصينية يجسد القوة الصينية الناعمة. وذكر التقرير أن عدد الدارسين الأجانب للغة الصينية بلغ ١٠٠ مليون دارس عام ٢٠١٠م (التقرير السنوي لوزارة الثقافة، ٢٠١٣).

وطبقا لذلك التقرير يتوقع أن يزيد عدد الدارسين في نفس العام عن مائة وخمسين مليون دارس أجنبي. إذ تتزايد الأعداد عاما بعد عام. ففي أوربا يبلغ عدد معاهد كونفوشيوس ١٤٩ معهداً، وفي أمريكا ١٤٤ معهداً، وفي آسيا ٩٣ معهداً،



وعلى نحو تفصيلي يوجد في إنجلترا ٢٤ معهداً، وفي روسيا ١٨ معهداً، وفي فرنسا ١٧معهداً، وفي ألمانيا ١٤ معهداً، وفي إيطاليا ١١ معهداً، وبالنسبة للقارة الأمريكية: يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية ٩٧ معهداً، وفي كندا ١٣ معهداً، وفي البرازيل ٨ معاهد، وأما بالنسبة لقارة آسيا فيوجد بها أكبر المعاهد وأنشطها: ففي كوريا الجنوبية ١٩ معهداً، وفي اليابان ١٣ معهداً، وفي تايلاند ١٢ معهداً. وفي إفريقيا، ١٩ دولة يوجد بها ٢٦ معهداً وقاعة درس، وفي مصر يوجد معهدان اثنان من معاهد كونفوشيوس، ويتوقع أن تزيد هذه الأعداد وتنتشر في بلدان أخرى كثيرة.

٢- تحديات اللغة الصينية

تزايد في السنوات العشر الأخيرة نفوذ وتأثير اللغة الصينية بصورة مطردة في العالم في عصر المعلومات والعولمة، لما تتمتع به اللغة الصينية من مزايا عديدة، تمكنها من مواجهة الأزمات الكبرى الناتجة عن كل ما هو حديث والناتجة عن ثورة المعلومات والتقنيات المتطورة في وسائل الاتصالات وتقنية المعلومات. فعدد المتحدثين باللغة الصينية في داخل وخارج الصين تجاوز المليار وأكثر من أربعمائة مليون نسمة. وبذلك أصبحت اللغة الصينية من أكثر لغات العالم انتشارا. كما يتحدث اللغة الصينية بالإضافة إلى جمهورية الصين الشعبية كلغة أم: هونج كونج ومكاو وتايوان وسنغافورة وجزء كبير من ماليزيا وإندونيسيا، والجاليات الصينية الكبيرة المنتشرة في دول العالم. ومن مزاياها الصينية الخصائص الديموغرافية، والثراء الثقافي والحضاري الذي يضم تاريخا طويلا تسعى الحكومة الصينية على نشره بصورة منظمة ومدروسة. وفي السنوات الأخيرة تطور الاقتصاد الصيني بشكل ملحوظ مما ساعد بصورة مباشرة وغير مباشرة على أهمية انتشار اللغة الصينية في كافة دول العالم. فالكثير من دول العالم الكبرى قد أدرجت اللغة الصينية ضمن مناهجها في مراحل التعليم المختلفة كلغة ثانية، مثال ألمانيا وكندا الخ. وهناك الكثير من الدول حول العالم تهتم باللغة الصينية اهتماما كبيرا ومن هذه الدول الولايات المتحدة وأستراليا والمملكة المتحدة وفرنسا وكندا وكوريا

الجنوبية واليابان وبلدان أخرى، ويلاحظ ذلك في كثير من المظاهر مثال اللوحات الإرشادية في المطارات الدولية. وفي السنوات الأخيرة برزت القوة الوطنية الشاملة والوضع الدولي لجمهورية الصين الشعبية في مكانة متقدمة في العالم، وأصبحت الصين قوة عسكرية واقتصادية لا يستهان بها عالميا، وزادت التبادلات التجارية بين الصين وبين دول العالم بصورة غير مسبوقة في التاريخ، مما دفع الصين للاهتمام بنشر لغتها وكذلك زاد من إقبال الدارسين الأجانب للغة الصينية، فقوة اللغة تأتي من قوة متحدثيها.

ومن أبرز التحديات التي تواجه اللغة الصينية المشتركة في الداخل والخارج:

- طبيعة الفروق الكبيرة الداخلية بين مخارج المقاطع الصوتية لدى الكثيرين من جماهير الشعب.

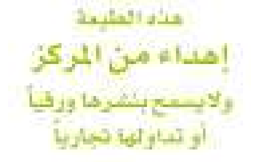
ا- لفروق الكبيرة بين الرموز الصينية المبسطة والرموز الصينية التقليدية والرموز الصينية القديمة والتي مازالت تستخدمها بعض القوميات والمناطق حتى الآن. (باستثناء الرموز القديمة فهي غير مستخدمة حاليا إلا في كتب التراث).

- درجة بطء تعميم الرموز القياسية واللغة الفصحى. ويظهر هذا البطء في التواصل عبر شبكات التواصل.

- اللغة القومية المشتركة لا تصل إلى كل مناطق التجمع لقوميات الأقليات في الصين.

- عزوف الكثير من الشباب – وخاصة المتقدمين في الدراسة – عن اللغة الصينية وميلهم إلى تعلم اللغة الإنجليزية والتحدث بها وربما ذلك يرجع إلى البطالة والطموح والميول النفسية للسفر للخارج، ويصل الأمر إلى حد إطلاق أسماء أجنبية وإنجليزية على أنفسهم.

- عدم التزام الكثير من الإعلاميين باللغة القياسية من حيث الحفاظ على –



الأصوات والنغمات القياسية للغة الفصحى القومية المشتركة أثناء أداء عملهم.

- تعليم اللغة الصينية للأجانب ومعلمي اللغة الصينية للأجانب يعتمد بشكل كبير على دارسي اللغات الأجنبية من المعلمين الصينيين وغير المتخصصين في اللغة الصينية وعلومها، وهذه مشكلة كبيرة، إذ كيف يدرس غير المتخصص، بل تجاوز الأمر إلى التحكيم العلمي وغيره. وذلك خطأ جسيم في الإستراتيجيات اللغوية الصينية.

- عدم تقديم الدعم العلمي الكافي لأساتذة اللغة الصينية من المتخصصين الأجانب. وإغفال دورهم الهام مما يقلل من مكانة اللغة الصينية في المجتمعات الخارجية. مع الإقبال الشديد من الأجانب على دراسة وتعلم اللغة الصينية، وهم الأقدر على نشر اللغة الصينية داخل مجتمعاتهم، فهم نماذج وقدوة لمستقبل الدارسين للغة الصينية من أبناء قومياتهم.

(لي نينغ مين رئيس شعبة اللغات بوزارة التعليم ٢٠٠١)

٣- موقع اللغة في الدستور الصيني

تنص المادة التاسعة عشرة من دستور جمهورية الصين الشعبية: على أن الدولة تقرر وتدعم اللغة الفصحى، اللغة القومية المشتركة للبلاد (دستور جمهورية الصين الشعبية المادة١٧)، وبناء عليه شكل مجلس نواب الشعب لجنة للغة القومية المشتركة (اللغة الفصحى والتي يطلق عليها بوتونغ خوا) وقد أصدرت اللجنة القوانين والتشريعات المتعلقة باللغة القومية المشتركة واللغات المحلية لقوميات الأقليات لمواجهة تحديات اللغات الأجنبية وأهمها تحديات اللغة الإنجليزية، لحماية اللغة القومية في عصر العولمة وعصر المعلومات، وقد سنت قانون اللغة القومية المشتركة، وأقره مجلس نواب الشعب الصيني في ٣١ أكتوبر ٢٠٠٠م على أن يصبح نافذاً في يناير ٢٠٠١م. وقد جاء نص قانون اللغة القومية المشتركة لجمهورية الصين الشعبية، على النحو التالي: (قانون التعليم الصيني ولوائحه المنظمة، ٢٠٠١م)



الاسم باللغة الصينية:

中华人民共和国国家通用语言文字法

جهة الإصدار: الدورة التاسعة للجنة نواب الشعب

تاريخ التنفيذ: ١ يناير ٢٠٠١م

المحتويات:

الباب الأول: المبادئ العامة

الباب الثاني: تداول اللغة القومية المشتركة

الباب الثالث: الإدارة والمراقبة

الباب الرابع: ملحق المبادئ

الباب الأول: المبادئ العامة

المادة الأولى

أقر هذا القانون طبقا للدستور لتعزيز المعيارية والنموذجية القياسية للغة المشتركة للدولة، وللتطور السليم والصحيح، ولجعل اللغة الصينية تقوم بدور أفضل في الحياة الاجتماعية، ولتنشيط ودفع التبادلات الاقتصادية والثقافية بين جميع القوميات والمناطق.

المادة الثانية

يقصد على ما يطلق في هذا القانون «اللغة القومية المشتركة» بلغة(الماندرين) اللغة الفصحى والرموز (الحروف) الصينية القياسية

المادة الثالثة

تتكفل الدولة بتعزيز ونشر اللغة الفصحى (الماندرين) والرموز (الحروف) الصينية القياسية.

المادة الرابعة

تهيئ الدولة الظروف الملائمة للمواطنين لاستخدم وتداول ودراسة اللغة القومية المشتركة. وعلى جميع الحكومات المحلية وعلى كافة الجهات المعنية بكل الدرجات، أنّ تتخذ كافة الإجراءات المناسبة لتعزيز اللغة الفصحى (الماندرين) ولنشر الرموز (الحروف) الصينية القياسية.

المادة الخامسة

استخدام وتداول اللغة القومية المشتركة من أجل الحفاظ على سيادة الدولة واحترام القومية وتوحيد القوميات المتعددة بالدولة. ومن أجل مصلحة بناء روح الدولة الحضاري وتماسك البناء الاشتراكي.

المادة السادسة

تتكفل الدولة بنشر مقاييس ومعايير اللغة القومية المشتركة، وإدارة ومتابعة التطبيق المجتمعي لها. وتدعم البحوث العلمية وتعليم اللغة القومية المشتركة، وتعزز إثراء وتطوير ومعيارية اللغة القومية المشتركة، بصورة مستمرة ودائمة.

المادة السابعة

تتكفل الدولة بتقديم المكافآت والجوائز للهيئات والأفراد الذين يقدمون إسهامات بارزة في بحوث تطوير اللغة القومية المشتركة.

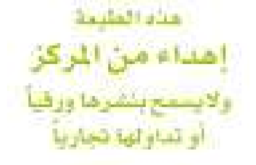
المادة الثامنة

طبقا للدستور والقوانين واللوائح الخاصة بالمناطق ذات الحكم الذاتي وقوميات الأقليات، يكفل لكل قومية الحرية في استخدام وتطوير لغتها الخاصة.

الباب الثاني: استخدام رموز (حروف) اللغة القومية المشتركة.

المادة التاسعة

على الجهات الحكومية في كافة أرجاء الصين استخدام اللغة الفصحى



والرموز الصينية القياسية في الشئون العامة، (ينظم ذلك لوائح أخرى ملحقة بالقانون).

المادة العاشرة

على كافة المدارس ومؤسسات التعليم الأخرى استخدام اللغة الفصحى والرموز الصينية القياسية في مراحل التعليم المختلفة، (ينظم ذلك لوائح أخرى ملحقة بالقانون). وعلى كافة المؤسسات التعليمية، أن تستخدم المواد الدراسية والمناهج التعليمية باللغة الفصحى والرموز (الحروف) القياسية، ويجب أن تتطابق مع اللغة القومية المشتركة القياسية.

المادة الحادية عشر

ويجب أن تصدر مطبوعات ومنشورات اللغة الصينية مطابقة لمعايير ومقاييس وشروط اللغة القومية المشتركة. وإذا تطلب الأمر استخدام لغة أجنبية في مثل هذه الإصدارات، فلابد من إدارج شروح باللغة القومية المشتركة، بعد الحصول على الموافقات اللازمة.

المادة الثانية عشرة

على كافة المحطات الإذاعية والتليفزيونية استخدام اللغة القومية في البث، وإذا احتاجت للبث بلغة أجنبية أخرى، فلابد من الحصول على موافقة الجهات المسئولة عن البث التابعة لمجلس الدولة.

المادة الثالثة عشرة

على كل الجهات المقدمة للخدمات العامة بالجهات المختلفة بالدولة استخدام اللغة القومية والرموز الصينية المعيارية، وإذا كان هناك حاجة إلى تقديم الخدمات باللغات الأجنبية ترفق معها اللغة القومية المشتركة المكتوبة بالرموز الصينية المعيارية مثال طلب الوظائف والإعلانات واللوحات الإرشادية إلخ..

المادة الرابعة عشرة

يجب أن تستخدم الدولة اللغة القومية المشتركة في الأمور التالية:

- الإذاعة والتليفزيون، والسينما.
- الأماكن والميادين العامة.
- طلبات الوظائف والإعلانات.
- أسماء الشركات والمؤسسات.
- شروح وتغليف منتجات الأسواق المحلية.

المادة الخامسة عشرة

يجب أن تستخدم المنتجات التكنولوجية المعلوماتية ومعالجة المعلومات اللغة القومية المشتركة المطابقة للمعايير والمقاييس الوطنية.

المادة السادسة عشرة

الأحوال التي يمكن أن تستخدم اللهجات طبقا للوائح الصادرة:

- حاجة العاملين بالدولة أثناء تنفيذ الشأن العام.
- بعد الحصول على تصريح من الجهة المسئولة عن البث في مجلس الدولة أو من المختصين في الحكومات المحلية على مستوى المقاطعات.
- الحاجة الماسة إلى استخدام بعض الألوان الفنية التلفزيونية والسينمائية.
- إضافة بعض الوثائق أثناء البحث والدراسة والنشر في حالات الضرورة القصوى.

المادة السابعة عشرة

تسمح اللوائح بهذا القانون باستخدام الرموز الصينية التقليدية والمختلفة عن الرموز المبسطة القياسية في الحالات التالية:

- التراث والآثار
- الألقاب الصينية القديمة
- الخطوط الصينية وأعمال النحت والحفر الفنية
- التوقيع والنقش اليدوي
- والحالات الضرورية جدا في النشر والبحث والتعليم

وضرورة أخذ التصاريح اللازمة من مجلس الدولة في الحالات الخاصة جدا وفي أضيق الحدود.

المادة الثامنة عشرة

تتخذ اللغة القومية المشتركة من وثيقة تخطيط الحروف الصوتية للغة الصينية معياراً وأداة للصوت وللكتابة. (وثيقة تخطيط الحروف الصوتية للغة الصينية هي عبارة عن حروف لاتينية معيارية موحدة يوضع عليها خمسة نغمات لتحاكى أصوات الرموز الصينية. وتنطق بها الرموز الصينية. ويستعان بها في تعليم اللغة الصينية للمبتدئين).

المادة التاسعة عشرة

يجب على العاملين بالجهات التي تتخذ اللغة الفصحى لغة عمل، أن يتمتعوا بقدرة التحدث الصحيح باللغة الفصحى. مثل: المذيعين، ومقدمي البرامج، والممثلين في السينما والمسرح، والمعلمين، والعاملين بالجهات الحكومية، ويجب أن يصل مستواهم في اللغة الفصحى إلى المستوى المعياري المحدد من قبل الدولة، ويتلقوا دورات تدريبية مناسبة ليصلوا إلى المستوى المعياري المطلوب.

المادة العشرون

يجب أن يكون تعليم اللغة الصينية للأجانب باللغة الفصحى والرموز (الحروف) الصينية القياسية.



الباب الثالث: الإدارة والمراقبة.

المادة الحادية والعشرون

قسم اللغة والرموز (الحروف) المختص التابع لمجلس الدولة مسئول عن التوجيه والإدارة والمراقبة لتخطيط اللغة القومية المشتركة ورموزها.

المادة الثانية والعشرون

تتولى الجهات المعنية باللغة التابعة للحكومات المحلية وجهات أخرى إدارة ومراقبة استخدام اللغة القومية المشتركة داخل مناطقهم الإدارية.

المادة الثالثة والعشرون

وطبقا للقانون تكون الأقسام الإدارية والصناعية والتجارية على جميع مستويات الحكومات المحلية والأعلى من مستوى محافظة، مسؤولة عن إدارة ومراقبة اللغة والرموز المستخدمة في إطلاق أسماء المؤسسات وأسماء المنتجات التجارية والإعلانات.

المادة الرابعة والعشرون

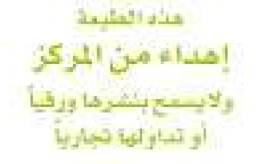
يصدر القسم المعني باللغة والرموز التابع لمجلس الدولة مستويات ومعايير اختبارات مستويات اللغة الفصحى.

المادة الخامسة والعشرون

الإدارة المختصة باللغة والرموز بمجلس الدولة وإدارات معنية أخرى تابعة للإدارات البحثية المختصة، تكون مسئولة عن ترجمة الأسماء والأماكن الأجنبية والمصطلحات الفنية والعلمية إلى اللغة القومية المشتركة وإقرارها.

المادة السادسة والعشرون

يقدم المواطنون احتجاجا ولوماً لمن يخالف لوائح الباب الثاني، ولمن لا يستخدم



اللغة القومية المشتركة طبقا للمعايير والمقاييس. وعلى الجهات المختصة تنفيذ عقوبة اللوم لمن يخالف اللوائح ذات الصلة بالباب الثاني من هذا القانون، وإذا أصر المخالف على عدم التصحيح، فعلى الجهات المختصة معالجة الأمر.

تصدر الجهات الإدارية المختصة أوامر بتصحيح الأخطاء اللغوية المذكورة في اللافتات والإعلانات بالأماكن العامة والمخالفة لمواد الباب الثاني من هذا القانون، وإذا أصر المخالف بعدم التصحيح، فلابد من تحديد فترة زمنية معينة للتعديل فعلى الجهات المختصة معالجة الأمر.

المادة السابعة والعشرون

تصدر الدوائر والإدارات ذات الصلة أوامر بالتعديل والإنذار لمن يخالف بنود هذا القانون فيما يمس اللغة القومية المشتركة.

الباب الرابع

الملحق

المادة الثامنة والعشرون

يسري هذا القانون من ١ يناير ٢٠٠١م

٣-١- التشريعات والقوانين اللغوية وأثرها على الواقع اللغوي

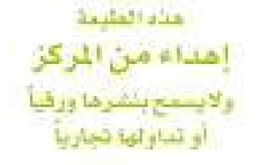
أنشأت الدولة الصينية - وفقا لنص الدستور والقوانين - لجنة قومية تابعة لمجلس النواب تكون مسؤولة عن إدارة وتنفيذ السياسات والتخطيط اللغوي، وذلك لأهمية اللغة الصينية القومية المشتركة ولأهمية تحديد وتنفيذ استراتيجيات لغوية مناسبة وتخطيط لغوي مناسب، يحافظ على هوية المجتمع الصيني ولحمة الشعب وثقافته وحضارته، وسوف نلقى الضوء على اللجنة والمراكز البحثية التابعة لها من حيث نشأتها ودورها ومهامها الرئيسية وأهم إنجازاتها على النحو الآتي:



٣-٢- اللجنة القومية للغة الصينية التابعة لمجلس نواب الشعب:

في عام ١٩٤٩م أرسل وو يو تجانغ吴玉章 رسالة خطية إلى الزعيم ماو تسى تونج، وطالب بضرورة سرعة إجراء إصلاحات جذرية في متن اللغة الصينية والرموز الصينية[1]، المستخدمة حينذاك، وأحال الزعيم الصيني ماو تسى تونج الموضوع إلى الكاتبين الكبيرين ماوتونغ茅盾 وقوامو رو郭沫若 للدراسة والإفادة، وأصدر الرئيس ماو قرارا في أكتوبر ١٩٤٩م بإنشاء جمعية إصلاح الرموز الصينية. وفي ديسمبر من نفس العام تولى وو يو تجانغ 吴玉章 رئاسة مجلس إدارتها. وفي ديسمبر من عام ١٩٥١ م تأسست لجنة بحوث إصلاح الرموز الصينية القومية تحت رئاسة لجنة التعليم والثقافة. وفي أكتوبر عام ١٩٥٤م تحولت جمعية إصلاح الرموز الصينية إلى لجنة إصلاح الرموز الصينية القومية وتتبع مباشرة مجلس الدولة وهو أعلى سلطة في الدولة وتتكون من ثلاثة وعشرين عضوا من أبرز خبراء اللغة الصينية. وأصدرت اللجنة في ٧ يناير ١٩٥٥م «قائمة تبسيط الرموز الصينية» وأعلنت وزارة الثقافة ولجنة إصلاح الرموز الصينية «قائمة تنظيم وتبسيط أول مجموعة من الرموز الصينية المختلفة» .وفي عام ١٩٥٥م أنشأ مجلس الدولة لجنة اعتماد ومراجعة مشروع تبسيط الرموز الصينية، الذي اعتمد في ١٩٥٦م ونشر في جريدة الشعب الصيني الرسمية «مشروع تبسيط الرموز الصينية» وفي أكتوبر عام ١٩٦٧م صدرت «المجموعة الثانية من الرموز الصينية المبسطة» وفي عام ١٩٨٥م أعلن مكتب مجلس الدولة بتغيير لجنة إصلاح الرموز القومية الصينية إلى لجنة اللغة القومية وتتبع إدارتها مباشرة مجلس الدولة، وفي ١٤ فبراير عام ١٩٩٤م تحولت إدارة لجنة اللغة القومية إلى لجنة التعليم الوطنية

(١) عندما نذكر الرموز الصينية فإننا نقصد بها تلك الخطوط والأشكال التي تكتب بها اللغة الصينية ولكل رمز صوت ومعنى ، ويمكن أن يكون كلمة مستقلة ذات معنى وصوت، ويمكن أن تتكون الكلمة من رمزين أو أكثر- وأن اللغة الصينية تخلو من الأبجدية المنطوقة مثل اللغة العربية واللغة الإنجليزية ، بل هي مجموعة من الخطوط ترتب داخل شكل معين بقواعد متفق عليها لتكوين شكل ما له معنى وصوت ، وهذه هي الرموز الصينية أي وحدة الكلمات الصينية.



(بدرجة وكالة وزارة)، وفي عام ١٩٩٨م انضمت اللجنة القومية للغة إلى وزارة التعليم، ومازال تعليم اللغة الصينية للأجانب يحتفظ بغطاء اللجنة القومية للغة. والجدير بالذكر أن رئيس اللجنة القومية للغة الحالي هو تشانغ بيغ 长郝平 نائب وزير التعليم الصيني. (اللجنة القومية للغة ٢٠٠٧م)

تشكيل اللجنة: (طبقا لتشكيل الدورة الأولى في مطلع القرن الجديد الحادي والعشرين)

يتولى رئاسة المجموعة الرئاسية للبحث رئيس اللجنة القومية للغة بمجلس النواب، ويتولى نائبا رئيس المجموعة: رئيس إدارة المعلومات للغة بوزارة التعليم، ورئيس إدارة التطبيق وممارسات اللغة بوزارة التعليم. ويتشكل الأعضاء من ترشيح عضو خبير متخصص من كل قسم تابع للجنة القومية للغة، بالإضافة إلى دعوة أعضاء لجنة الاستعلامات باللجنة القومية للغة، كأعضاء مستشارين.

وقد أنشئت إدارة خاصة لتسيير العمل اليومي وتنسيق نشاط التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية مع وزارة التعليم. أما واجباتها فهي على النحو التالي:

الإدارة والتخطيط والإعداد لأعمال البحث العلمي للجنة اللغة القومية وتحديد اتجاهات بحوث اللجنة القومية للغة، ونشر دليل مشروعات البحث وتحديد التخطيط اللغوي، وإقرار الخطة السنوية.

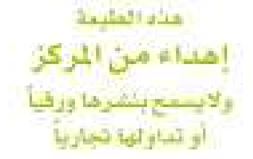
إقرار المشروعات البحثية الكبرى للجنة القومية للغة.

تقييم ومتابعة مراحل تنفيذ المشروعات البحثية للجنة القومية للغة.

وضع آليات وطرق الإدارة المالية للبحوث وتقديم حوافز البحوث

٣-٣- المراكز القومية لدراسات وبحوث التخطيط اللغوي والإستراتجيات اللغوية في الصين.

تأسست بعض المراكز المتخصصة في دراسات وبحوث التخطيط والإستراتيجيات اللغوية ومنها:



- المركز القومي الصيني لبحوث الإستراتيجيات اللغوية.

- المركز القومي الصيني لبحوث الإستراتيجيات اللغوية، تابع للجنة اللغة بمقاطعة تجيانغ سو وقسم دراسات اللغة الاجتماعية بجامعة نانجين، والتابع لإدارة المعلومات بوزارة التعليم الصينية والتابع لشبكة المعلومات الدولية للغة الحضر.

- المركز القومي الصيني لبحوث الإستراتيجيات اللغوية، التابع لكلية اللغات بجامعة أوتر يخت هولندا.

- المركز القومي الصيني لبحوث الإستراتيجيات اللغوية، التابع لمركز بحوث تعدد اللغات والثقافات بجامعة لندن.

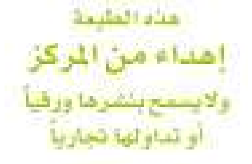
- المركز الصيني لبحوث استراتيجيات اللغات الأجنبية، بجامعة شنغهاي للدراسات الدولية.

- المركز القومي الصيني لبحوث الإستراتيجيات اللغوية، بجامعة تجى لين، كلية اللغات الأجنبية.

وسوف أتناول بالدراسة التشكيل والمهام الرئيسية وأهم الإنجازات لنوعين من المراكز الموكل إليها تبعية بحوث ودراسات الإستراتيجيات اللغوية الأول التابع مباشرة للجنة اللغة القومية بمجلس النواب ثم انتقل إلى إدارة معلومات اللغة بوزارة التعليم الصينية، والنوع الثاني هو واحد من سلسلة من المراكز تابعة لبعض الجامعات. وهما:

أ- المركز القومي الصيني لبحوث الإستراتيجيات والتخطيط اللغوي 中国语言战略研究中心

معهد وطني متخصص في وضع استراتيجيات اللغة الصينية والتخطيط اللغوي تحت الإشراف المباشر لوزارة التربية والتعليم ودوره الرئيسي القيام بالبحوث والدراسات المعنية بالإستراتيجيات اللغوية والتخطيط اللغوي واقتراح خطة التدابير



اللازمة لحماية اللغة الوطنية ومواجهة سياسات اللغات الأجنبية ويهدف إلى اقتراح الخطط العلمية للتعامل مع قضايا التخطيط اللغوية الهامة المحلية والدولية، مما يجعله ركيزة أساسية للدوائر الحكومية المعنية في وضع وتنفيذ استراتيجية للغة القومية، مما جعل له دورا أكثر نشاطا وفاعلية لتوجيه ودفع التطوير المتناسق والمتناغم مع دور اللغة في المجتمع وداخل الوطن، ومن أهداف المركز دراسة وبحث قضايا التخطيط اللغوي المعاصرة والناتجة عن التطور التقني المتلاحق في الداخل والخارج، ومواجهة أوضاع وانتشار اللغات الأخرى الأجنبية وآثارها، لحماية الهوية الوطنية للغة الصينية وذلك في ظل منهج نظريات علم اللغة الاجتماعي ونظريات التخطيط اللغوي وسياساته. وإنشاء وترسيخ تخطيط لغوي وسياسات لغوية مناسبة للغة الصينية ومتنها والهوية الوطنية الصينية. ووضع برامج للتخطيط والسياسة اللغوية تتكيف مع الظروف الوطنية لتطور المجتمع الصيني، كما يدخل ضمن اهتمام واختصاصات المركز دراسة وبحوث تخطيط ووضع استراتيجيات للعلاقة بين اللغة الصينية واللغات القومية للأقليات في الصين ؛ والعلاقة بين اللغة الفصحى (لغة الماندرين) واللهجات الصينية المتعددة، وكذلك العلاقة بين تعليم اللغات الأجنبية وتعليم اللغة الأم في مرحلة التعليم ما قبل الجامعي والجامعي في الصين ؛ والعلاقة بين نطاق استخدام اللغة التقليدية ومدى انتشار اللغة المستخدمة في وسائل الإعلام الجديدة والحديثة وجودتها، كما يختص بدراسة إشكالية العلاقة بين السياسة اللغوية الوطنية وتبادل الرموز اللغوية للبر الصيني (مصطلح صينى يقصد بة جمهورية الصين الشعبية بدون هونج كونج ومكاو وتايون) مع هونج كونج ومكاو وتايوان. والعلاقة بين الإستراتيجيات اللغوية في الداخل ونشر اللغة الصينية في الخارج. وإشكالية ما جلبه التحول الاقتصادي والتغير الاجتماعي والهجرة من لغة جديدة للتواصل، وكذلك إشكالية التنسيق والتكامل للتخطيط اللغوي وتخطيط المتن وقضايا الهوية اللغوية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في مجال التخطيط اللغوي الوظيفي وما إلى ذلك من التواصل اللغوي، وكذلك تنسيق وضع الأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لهذه المشكلة؛ لمواجهة



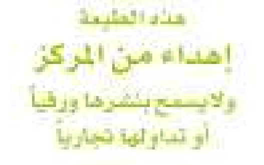
محاولات بعض الإفراد أو المجموعات للمساس بسيادة الصين من خلال اختراق الإشكاليات الناتجة عن تطور اللغة وعن طريق اللغة والفجوة الثقافية. والعمل على الحفاظ على السلامة الإقليمية للصين والتكيف مع أهداف التنمية الشاملة في البلاد وملاءمة خطة التنمية على المدى الطويل؛ من خلال الحرص على التمسك باستراتيجية لغويه وتخطيط سليم، وإستراتيجية لغوية آمنة، وفهم إستراتيجيات لغات التواصل الأجنبية الأخرى. (المركز القومي للإستراتيجيات اللغوية ٢٠١٤)

ب – مركز الدراسات الإستراتيجية للغة الصينية بنانجين .

تأسس مركز الدراسات الاستراتيجية للغة الصينية في ٩نوفمبر ٢٠٠٧م، وقد تعاون في تأسيسه كل من شعبة إدارة معلومات اللغة بوزارة التعليم وجامعة ناتجين وهي هيئة علمية مرموقة، متخصصة في البحوث النظرية للإستراتيجيات اللغوية والتخطيط اللغوي، ودراسة إستراتيجيات لغات العالم والإستراتيجيات المضادة لحماية الهوية واللغة الوطنية. وتقديم الحلول العلمية للقضايا اللغوية الهامة في داخل البلاد وخارجها، مما جعله ركيزة أساسية مهمة للدوائر الحكومية من أجل وضع وتنفيذ استراتيجيات اللغة الوطنية، مما يدعم ويوجه التناسق والتطور للغة الاجتماعية بصورة فعالة ومفيدة.

ويوجد بالمركز ٦ من الباحثين المحررين، و ١٦ من الباحثين المتعاونين، وباحث واحد من باحثي ما بعد الدكتوراه، كما يضم ٢٤ مستشاراً أكاديمياً، يعملون في أربعة أقسام بحثية: قسم إستراتيجية اللغة، وقسم المسح اللغوي، وقسم لغة الحضر، وقسم اللغة القومية. والجدير بالذكر أن هناك تعاوناً وثيقاً بين المركز وبين المركز القومي لدراسات إستراتيجيات اللغة الصينية.

يتركز نشاط المركز في الموضوعات التالية: «الإستراتيجيات اللغوية القومية»، و« الإستراتيجيات اللغوية للقوميات المتعددة»، و«العلاقة بين اللغة الفصحى واللهجات الكثيرة»، و«العلاقة بين اللغة الأم واللغات الأجنبية»، و«دعم الانتشار الدولي للغة الصينية».، وزارة التعليم شعبة إدارة معلومات اللغة – (جامعة نانجين٢٠١٤)



وللمركز إنجازات كثيرة منها: نشر وتحرير «ترجمة سلسلة من كتب التخطيط اللغوي للغات العالم» وتشمل « الإستراتيجيات اللغوية: الموضوعات الهامة في علم اللغة الاجتماعي» و« الإستراتيجيات اللغوية والتخطيط اللغوي: من القومية إلى العولمة». وإصدار دورية علمية بعنوان «التخطيط اللغوي». وكذا طرح دراسة وتقرير حول «اقتراح الجهات الرسمية تنفيذ سياسة تعليم لغات القوميات الأقلية من منظور سياسي وقانوني وشعبي». كما نظم محاضرات توعية حديثة في موضوعات: « الإستراتيجيات اللغوية والتخطيط اللغوي».

٤- التخطيط اللغوي للغة الصينية

٤-١- المفهوم العام للتخطيط اللغوي وتاريخه

يرجع وعى الإنسان بأهمية النشاط اللغوي وتطويره إلى زمن بعيد، واليوم يتداول مصطلح «التخطيط اللغوي» (Language Planning) بشكل عام للإشارة إلى هذا المجال، وفي الوقت الحالي هناك عدد من الدوريات العلمية العالمية تحمل عنوان مشابه لـ«التخطيط اللغوي» ومنها: «(مشاكل اللغة والتخطيط اللغوي» و«قضايا معاصرة في التخطيط اللغوي». ويرى بعض العلماء أن هناك فرقا بين المصطلحين: «التخطيط اللغوي» و«السياسة اللغوية»، مثل Ager الذي استخدم «التخطيط اللغوي» في التعبير عن تلك الأنشطة اللغوية غير الرسمية من قبل الأفراد أو الجماعات، أما عن «السياسة اللغوية» فإنها تشير إلى القرارات الرسمية في هذا الشأن الصادرة من الجهات الحكومية. ومع ذلك، فإن معظم الدراسات تؤكد على أن هناك تمايزاً واضحاً بين المصطلحين. يعتقد «إينار هوجين» Einar Haugen أن مصطلح «التخطيط اللغوي» ظهر للمرة الأولى في عام ١٩٥٩ في مقال له بعنوان «التخطيط النرويجي الحديث للغة القياسية». وقال هوجين نفسه إن «فاينريك» Weinreic قد استخدم هذا المصطلح في عام ١٩٥٧. ويمكن الجزم بأن مصطلح «التخطيط اللغوي» قد ظهر لأول مرة في أواخر خمسينيات القرن الماضي، وهو بشكل عام وعلى وجه اليقين نوع من النشاط القياسي والمعياري الصحيح للهجاء والنحو والمفردات



صُمم خصيصا لتوجيه وتصحيح اللغة غير المتجانسة التحريرية والشفوية. ويجب أن يطبق هذا النشاط على اللغة المكتوبة والشفوية في المجتمعات. وبعد ذلك أضاف هوجين قائلا: أحب أن أضيف إلى التعريف السابق نتيجة واحدة إلى التخطيط اللغوي، وهي القرارات التي يقدمها المشتغلون بتنفيذ التخطيط اللغوي، وأن أساس التخطيط اللغوي هو استخدام سبل الاختيارات وإجراء أنشطة محكمة للأنماط اللغوية الموجودة وباختصار، فإن التخطيط اللغوي يمكن تعريفه بأنه تغير في تقييم اللغة. يرى هوجين أن التخطيط اللغوي هو جزء من تخطيط المجتمع ككل، وله أيضا تعريف أشمل «للتخطيط اللغوي» هو تحديد أنشطة ذات أهداف وسياسات ومراحل زمنية محددة. رغم أن تعريفات هوجين للتخطيط اللغوي قد تبدو مختلفة، ولكنها في الواقع تتناول التخطيط اللغوي من عدة زوايا. ويتطابق مفهوم التخطيط اللغوي عند علماء اللغة الصينيين مع المنظور الغربي. وفيما يلي بعض الرؤى حول مفهوم التخطيط اللغوي:

تاولي Tauli (١٩٦٨): يرى أن «التخطيط اللغوي» هو تنظيم وتعديل وتحسين للغة القائمة، أو إبداع أنشطة لغوية جديدة ذات صبغة إقليمية ووطنية ودولية، وأن التخطيط اللغوي يرتبط بكل طبقات وأساليب اللغة المنطوقة والمكتوبة من أصوات وقواعد وتراكيب للكلمات والجمل والمفردات والكتابة وأن نظريات التخطيط اللغوي علم يدرس سياسة وطرق ومبادئ وأهداف نظم تداول اللغة.

روبين Jerrudd (١٩٧١): التخطيط اللغوي هو التغيير اللغوي الواعي، أي: هو نظام اللغة نفسها أو الممارسات اللغوية وتغيراتها، والدور الأساسي للتخطيط اللغوي هو إيجاد حلول دائما للمشاكل اللغوية.

كرم Karam (١٩٧٤): يرى أن التخطيط اللغوي يعنى المحاولات لإيجاد حلول للمشاكل اللغوية التي تُنفّذ عادة من قبل الدولة، وهدفها هو الحفاظ على اللغة نفسها أو تغير التطبيقات اللغوية.

فاينشتاين Weinstein (١٩٨٠):يعتبر التخطيط اللغوي من أجل تقديم الحلول

للمشاكل اللغوية الناتجة عن التواصل، وهي حق أصيل للحكومات وتنفذها على المدى الطويل.

جونغ لين Zhuanglin (١٩٩٣): يرى ما يلي: (١) التخطيط اللغوي هو نشاط واعي ومنظم، (٢) يشتمل على الجهود الخاصة والحكومية الرسمية، (٣) يضم حلولاً لغوية وغير لغوية، (٤) التخطيط اللغوي هو مشكلة وطنية يجب حلها، ويأخذ وقتا طويلا لتقييم هذه القضايا وحلّها في مجتمع معين، (٥) التخطيط اللغوي يجب أن يكون له إطار نظري معين وموجه.

إسبولسكي (٢٠٠٤) Spolsky: يرى أنه من الضروري تقسيم السياسة اللغوية في مجتمع ما إلى ثلاثة أجزاء: ١- ممارسة اللغة - يمكن للمستخدمين ممارسة حق الاختيار لأنماط لغوية متعددة من المتغيرات اللغوية الخاصة، ٢- الوعي اللغوي أو أيديولوجية اللغة - حول اللغة وأيديولوجية التطبيق اللغوي ٣- التغيير والتأثير على المجهود المبذول في الممارسات اللغوية من خلال أساليب للتدخل والتخطيط والإدارة للغة ما.

تشن تشانغ 陈章太 (٢٠٠٥): يرى أن التخطيط اللغوي يشير إلى التدخلات الإدارية الهادفة والمخططة والمنظمة التي تجرى من قبل الحكومات أو المنظمات المدنية في ظل ظروفها الثقافية وعاداتها وتقاليدها وتاريخها وهويتها للتأثير على اللغة المكتوبة والمقروءة في المجتمع لتقديم حلول للمشاكل اللغوية التي تظهر في لغة التواصل الاجتماعية، من أجل خدمة المجتمع.

وقد طرح كوبر cooper نموذجاً تحليلياً لسلوك التخطيط اللغوي. وهو يرى أنه يمكن تقديم تحليل للتخطيط اللغوي من الجوانب الثمانية التالية: من الذي يقدم التخطيط اللغوي؟ لمواجهة أية سلوكيات وأي أشخاص؟ ما هو الهدف المراد تحقيقه (ما الدوافع)؟ وتحت أي ظروف؟ وأي منهج سيطبق؟ ومن خلال اتخاذ أي مراحل استراتيجية؟ وكيف تتم متابعة فعاليات تطبيق هذا التخطيط؟ ويرى أن الإجابة عن هذه النقاط الرئيسية هي الأسلوب الأمثل للتخطيط اللغوي.



ويعتقد بعض الباحثين أنه لفهم الأثر الكلي للتخطيط اللغوي لا يمكن النظر في هذه العلاقات فقط، ولكن أيضا ينبغي أن ننظر إلى عوامل أخرى مثل: من الذين يقبلون قواعد التخطيط اللغوي؟ والذين يقبلون التخطيط ذاته؟ وما رؤى لوائح التخطيط؟ وتحت أي ظروف يقبلون التخطيط؟.

وباستعراض التعريفات السابقة يمكننا استخلاص السمات الرئيسية للتخطيط اللغوي بصورة عامة والتخطيط اللغوي الصيني بصورة خاصة على النحو التالي: التخطيط اللغوي هو تدخل بشري واعٍ لتطوير اللغة، من حيث المتن ووضع اللغة وتداولها واستيعابها، فهو نوع من النشاط اللغوي لتقديم الحلول للمشاكل اللغوية. والتخطيط اللغوي بشكل عام نشاط منظم من قبل مؤسسة سيادية في الدولة لها حق التدخل وإجراء التخطيط اللغوي. (تشن تجانغ تى- التخطيط اللغوي ٢٠٠٦)

٤-٢- التخطيط اللغوي الصيني

يعتبر التخطيط اللغوي (Language Planning) مصطلح أكاديمي، وأول من طرح هذا المصطلح من علماء اللغة Weiyinlixi. في عام ١٩٥٨، وقد أدخله هوجين في الأوساط الأكاديمية، وحدّد دلالته في ضوء علم اللسانيات المعيارية. وعلى هذا الأساس قامت معظم المدارس اللغوية المتخصصة بالبحث والدراسة بصورة تفصيلية دقيقة في طبيعة هذا العلم ومحتواه. وتعد الصين دولة متعددة القوميات حيث لكل قومية لغاتها المحلية، ولها الكثير من اللهجات ومن هنا تأتي أهمية السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي. وإجراء وتنفيذ التخطيط اللغوي عادة يستند على دعم ومعونة السلطة التشريعية، والسلطة السياسية والتنفيذية للدولة، وإلا فإنه من الصعب أن يكتمل أو يتم أساسا. ولذلك تأسست اللجنة القومية للغة وللإستراتيجيات اللغوية والتخطيط اللغوي التابعة لمجلس نواب الشعب والإدارة المركزية والمراكز البحثية المتعددة بالداخل والخارج. يتضمن التخطيط اللغوي الصيني عدة نقاط رئيسية هي: تحديد وتطوير السياسة اللغوية بالتعاون مع الحكومة المركزية الصينية كاختيار وتحديد اللغة القياسية، واللغة المشتركة



الموحدة لتكون لغة رسمية للبلاد وإجراء الإصلاحات والتعديلات على الرموز الصينية وتنسيق العلاقة بين اللغات المتعددة والمستخدمة داخل المجتمع الصيني. (تشونغ تجان تي ٢٠٠٥)

٤-٣- تخطيط متن اللغة الصينية (关于地位规划 2014)

الصين لديها تاريخ طويل في التخطيط اللغوي وخصوصا في تخطيط متن اللغة، حيث قدم الكثير من الباحثين الصينيين دراسات قيمة في هذا المجال، من بينهم: وو جينغ 吴静 (٢٠٠٤)، 孟万春 Wanchun منغ (٢٠٠٥)، وقدم سانجزل 桑哲Sangzhe (٢٠٠٥) مشروع نظام متكامل لمتن اللغة الصينية ما بعد تأسيس جمهوريه الصين الشعبية ١٩٤٩م، أما لي يو مينغ 李宇明先生 (٢٠٠٣) فقد طرح قضية «توحيد الجسم القوي» للغة الصينية، كما طرح قوه 熙 , 郭(٢٠٠٦) رؤية مؤداها أن تخطيط مكانة ومتن اللغة يزيد من نفوذها ومستقبلها.

٤-٤- مراحل التخطيط اللغوي في اللغة الصينية (国前的地位规划 2013)

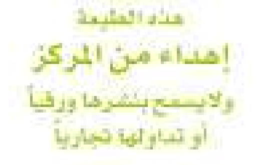
يمكن النظر إلى مراحل التخطيط اللغوي من خلال ثلاث مراحل: الأولى: تخطيط ووضع متن اللغة قبل تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩م، والثانية: تخطيط الوضع اللغوي بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية وحتى تطبيق سياسة الإصلاح الاقتصادي والانفتاح السياسي، والثالثة: وضع التخطيط اللغوي ومكانة ومتن اللغة بعد تطبيق الإصلاح الاقتصادي والانفتاح السياسي حتى اليوم.

المرحلة الأولى: في التحالف العشائري القديم، كانت هناك ظاهرة الالتباس والاختلاف في التحدث والكتابة، ذلك أن كتابة اللغة الصينية القديمة ليست موحدة. ومثال ذلك الاختلاف في كتابة الكثير من الكلمات في كتاب تشنغ شوان



礼记》) 郑玄注曰:“古”曰) 名 , 今曰字》)
(كتب تاريخية حول التاريخ الصيني القديم تحكى المراسم والتقاليد المتبعة فى البلاط الإمبراطوري واختيار الوزراء)والتي لم يكن هنالك اتفاق على معناها وعلى كتابة خطوطها. وقد تعاقبت الممالك الصينية المختلفة في محاولة إصلاح المتن اللغوي، ومن ذلك إرسال الإمبراطور للمؤرخ Changjei لإعداد نص موحد للكتابة، ويمكن أيضا أن ينظر إلى هذا الحدث باعتباره بدايات التخطيط اللغوي في تاريخ الصين وبداية تحديد ملامح محددة للغة .وأثناء أسرة تشو الغربية ظهرت اللغة المستخدمة في سلسلة مواصفات تجمعت في قاموس "Shizhoupian" لاين "كتاب مع نصوص ذات نظام معين، وفي فترة هان ظهر "كتاب الأستاذ 书学" "博士"، المسؤول عن توحيد أكبر عدد من الرموز الصينية محل الخلاف وجعلها ذات كتابة موحدة، وفي عهد أسرة تانغ ولي يوان، ومينغ "هونغ وو ظهرت الكتب الخمسة القديمة، وضمت الكثير من أشكال الرموز والكلمات ذات الأشكال الموحدة والتي أصبحت "كلمات "متفقاً عليها ومثالاً للمعيار الوطني للكتابة. وقد ذكر منغ (Wanchun ، 2005): أن قاموس الرموز الصينية «كانغ» وسلالة كينغ تمثل بداية الأبجدية الصوتية في اللغة الصينية الحديثة، وأنها أرست القواعد الرئيسية ووضعت الأسس الأولية لإصلاح الرموز الصينية فيما بعد. وهذه المرحلة الأولى لتخطيط متن ووضع اللغة الصينية.

والجدير بالذكر أن تاريخ التخطيط اللغوي قام على أعناق مجموعة من العلماء الوطنيين في ظل مجتمع يعاني من الاضطرابات السياسية في الداخل وبذلوا جهوداً ضخمة في إصلاح الحروف الصينية وتوحيد النطق والأصوات الصينية. وكان الهدف النهائي للغويين الصينيين عبر العصور اختيار لغة مشتركة من خلال ضبط متن اللغة نطقاً وكتابةً، لتعميم الإفادة من كتابة الأحداث التاريخية والثقافية الصينية عبر العصور، وقد اقتصر دور الحكومات على التنظيم والقيادة فقط، وذلك تحت ضغط من المهتمين والعلماء والخبراء الصينيين. وكانت اللغة المشتركة للمجتمع الصيني أجمع، هي الجزء المهم في عملية تخطيط



متن وضع اللغة. ولا شك في ضرورة استخدام المجتمع للغة مشتركة رسمية تجمع كل أفراده، وتستطيع كسر الحواجز الجغرافية وتحقق توحيد المجتمع من خلال لغة مشتركة واحدة تستوعب مكونات اللهجات الأخرى لتشكيل لهجة واحدة مشتركة للجميع، في إطار الموروث القيمي من التاريخ والثقافة والاقتصاد والوضع السياسي في البلاد. وقد ذكر سان تجى (Sangzhe، 2006) أن للمجتمعات الصينية لغة مشتركة في كل مراحل التاريخ، فهناك لغة مشتركة منذ القدم، ففي مرحلة «الربيع والخريف » لغة تجون يا ينغ "中原雅音"» وما بعد مرحلة تانغ وسونغ توجد لغة «النطق القياسية "正音"» ومرحلة «يوان توجد لغة» "中原" «عهد أسرة مينغ» "中原雅音" توجد لغة، «أسرة تشينغ» "官话" توجد لغة، و»بعد ثورة شين خاي » توجد لغة "国语" ثم بعد تأسيس جمهورية الصين، وفي عام ١٩٢٤م جاءت اللغة الوطنية على أساس اللغة الصوتية المعيارية لسكان العاصمة بكين لتكون لغة قومية للدولة الجديدة وكانت بالفعل لغة مشتركة للمجتمع الصيني كله.

المرحلة الثانية: وضع التخطيط اللغوي في فترة ما بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية حتى فترة تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح.

- اختيار اللغة القومية المشتركة (民族共同语的选择和确定)

دخل التخطيط اللغوي للغة الصينية مرحلة جديدة بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية، لحاجة لغة التواصل بين الأفراد في المجتمع إلى تغيير جذري وعاجل. فبعد سنوات من تأسيس جمهورية الصين الشعبية، أدرك علماء اللغة الصينيون ضرورة وحتمية إنشاء مواصفات قياسية وطنية موحدة بدلا من حالة الخلط بين اللهجات الصينية المتعددة والمعقدة السائدة في المجتمع آنذاك، والعمل على ضرورة تحديد ومعيرة اللغة القومية الصينية والتي تشكلت منذ فترة طويلة كلغة مشتركة، تتأسس على الواقع الموجود بالفعل للغة المشتركة، وتستبعد المختلف عليه والغريب. وتستند اللغة المعيارية على محورين أساسيين: الأول لغة أهل بكين كمعيار أوّل، والثاني اللغة



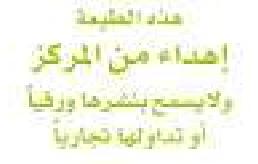
الفصحى (لغة الماندرين) كمعيار ثانٍ. وكان هناك بعض المعارضين للمحور الثاني مثل وانغ لي الذي اعترض على أن تكون (لغة الماندرين) الفصحى معياراً قياسيا للغة واكتفى بالمعيار الأول وهو لغة بكين فقط. وقد شكك كثير من مختصي اللغة الصيمية في الوجود الفعلي والموضوعي للغة (الماندرين) مستشهدين بتوصيات المؤتمرات العلمية العديدة، والتي عقدت في الفترة منذ عام ١٩٥٥ إلى ١٩٥٩ (حول إصلاح الرموز الصينية الوطنية) التي أوصت بأن مقاييس وعلوم اللغة الصينية الفصحى (لغة الماندرين) الحديثة يجب أن تعتمد في قياساتها على الأصوات والمفردات والقواعد المستمدة من لغة بكين، وقد أصدر مجلس الدولة بهذا تشريعا واضحا.

- إشكالية التنسيق والتناغم بين اللغة الوطنية المشتركة وبين اللهجات المختلفة

دعمت الحكومة الصينية نشر اللغة القياسية من أجل تعزيز التنمية الاقتصادية واللحمة الوطنية، وعملت على الحفاظ على اللهجات المختلفة. وأقرت اللغة الفصحى (لغة الماندرين): لغةً رسميةً للبلاد ولغةً للدراسة والتعليم والجهات الحكومية الرسمية بالدولة، ولا تعارض الدولة استخدام اللهجات المختلفة كلغات محلية ووعاء للثقافة والتاريخ وأداة للتواصل.

المرحلة الثالثة: الإستراتيجيات اللغوية منذ فترة الإصلاح والانفتاح وحتى اليوم:

أقرت الحكومة الصينية في عام ١٩٨٠م، تنفيذ سياسة الانفتاح السياسي والإصلاح الاقتصادي، وسرعة تحديث وتطوير الدولة والمجتمع بشكل لم يسبق له مثيل، وخلق وتهيئة أقصى الظروف المناسبة لإصدار تشريعات للغة لمواجهة مشاكل وتحديات اللغة الصينية. (陈章太2005). ويشير بعض الباحثين إلى أن وضع اللغة الصينية آنذاك معقدة جدا، واللوائح الصادرة بشأن إصلاحها غير كافية، كما أن أحوال التغيير والإصلاح جميعها غير قياسية وغير دقيقة، وأنها تحتاج إلى تعزيز من السلطة السيادية للحكومة، وأن تأخذ الطابع القانوني الصادر من الحكومة، بعد إجراء التعديلات اللغوية والقانونية المناسبة لحماية التخطيط



اللغوي على المدى الطويل، على أن تلبي ضروريات التخطيط اللغوي المستمرة. وبناء على ما سبق أصدرت اللجنة الدائمة لنواب الشعب في دورتها التاسعة في الجلسة الثامنة عشرة القانون الهام، حيث لأول مرة في التاريخ الصيني يصدر قانون خاص باللغة الصينية يحدد اللغة القومية للدولة وعلاقتها بلغات قوميات الأقليات تحت عنوان (قانون اللغة الموحدة لدولة جمهورية الصين الشعبية) وقد تم استعراضه سابقا، وأصدره رئيس الدولة في ٣١ أكتوبر ٢٠٠٠م على أن يصبح واجب التطبيق بدءًا من ١ يناير ٢٠٠١ م، وباختصار شديد فإن هذا القانون أكد مكانة «الاستخدام القومي للغة الصينية القياسية الفصحى» وزاد من التواصل والتبادل بين مختلف القوميات والمناطق، وعزز لحمة وترابط الأمة الصينية بشكل أفضل تنظيما وتنسيقا مما سبق.

وبالرجوع إلى ما سبق من إقرار قوانين تؤكد مكانة وتقنين وضع التخطيط اللغوي المنصوص عليها في «الدستور الصيني» و«قوانين التعليم» وقوانين المناطق ومناطق الحكم الذاتي و«قانون اللغة القومية المعتمدة» تتحدد السياسة والاستراتيجية اللغوية الأساسية ومن أهمها «حرية كل قومية في استخدام وتطوير لغتها»، و«التزام الدولة بتطوير اللغة الفصحى» و«نشر الرموز الصينية القياسية أو المعيارية» للتأكيد على المكانة القانونية للغة الفصحى والرموز القياسية كرموز موحدة في الدولة.

٥ - الإستراتيجيات اللغوية للغات الأقليات في الصين

ذكر تي تشن شيا، (戴庆厦 2000) أن هناك أكثر من ١٠٠ لغة للأقليات في الصين. والواقع أن طرق الكتابة للغات الأقليات القومية الصينية شديدة التعقيد، منها ما يستخدم لغات قوميات أخرى مثال قومية خوي وقومية مان يستخدمان اللغة الويغورية. وبعض القوميات تستخدم أكثر من لغة واحدة، مثال قومية ياو تتحدث ثلاث لغات. وبعض القوميات تستخدم لغات قد تكون أجنبية غير



صينية خارج حدود البلاد، مثل منغوليا. وطبقا للدراسات التي أجراها تي تشين شيا 陈章太 وآخرون فإن القوميات الصينية تستخدم أكثر من ٣٣ طريقة كتابة.

من المعروف أن الصين دولة موحدة ذات قوميات متعددة، تضم ٥٥ أقلية قومية. ومن أجل الحفاظ على لغات الأقليات القومية وتطويرها وحماية حقوقها، اتخذت الحكومة الصينية سلسلة من السياسات اللغوية أهمها: تطبيق المساواة اللغوية بين القوميات وحظر التمييز والتفريق، وتشجيع القوميات للاستفادة من لغات القوميات الوطنية الأخرى، وقد حمت الحكومة الصينية هذه السياسات اللغوية بإصدار قوانين ولوائح رسمية في البلاد.

وقد سنت الحكومة الصينية الكثير من القوانين المنظمة لتطبيق السياسات اللغوية على لغات الأقليات القومية المتعلقة والمتوافق عليها في خمسينيات القرن العشرين. ونسوق في هذا الصدد الأمثلة الآتية:

في ١٢ أكتوبر ١٩٥٦ تم اعتماد اللائحة الخاصة بلغة قومية مياو

في ١٨ ديسمبر من نفس العام تم اعتماد اللائحة الخاصة بحروف وكتابة قومية ليانغ شن أي 凉山彝族

في عام ١٩٥٧ تم اعتماد اللائحة الخاصة بقومية لي 黎族

وفي ٢٧ مارس ١٩٥٨ عقدت لجنة شئون الأقليات القومية بجمهورية الصين الشعبية والأكاديمية الصينية العلمية المؤتمر العلمي الثاني للغات الأقليات القومية وأكدت مساعدتها ودعمها لتحديد واستحداث مبادئ أساسية للغات الأقليات القومية في البلاد. وأوصى المؤتمر بضرورة التمسك بكل ما فيه مصلحة وفائدة تطوير وازدهار القوميات ومن ذلك تحديد واختيار وإصلاح لغات القوميات ووضع سياسات لهذه اللغات، في إطار مبادئ المصلحة العامة لتوحيد فئات المجتمع .

وقد ساعدت الدولة عشرة أقليات قومية في تحديد حروف كتابية للغاتها وهي القوميات التالية: تجوانغ بواى، مياو، سن.تونغ، خانى، يويو،كابيغ، لي، ني شي



壮、布依、苗、彝、侗、哈尼 傈僳、佧佤、黎和纳西

كما ساعدت الحكومة الصينية ثلاثة قوميات أخرى في إجراء إصلاحات هامة على لغاتها الأصلية. ويرى الكثير من العلماء الصينيين المتخصصين أن إشكالية السياسات اللغوية للأقليات القومية هي جزء هام من مكونات تخطيط المكانة اللغوية.

يرى ما تجي وي عام ٢٠٠٠م (٢٠٠٠) 冯至伟 أنه عندما تتحدث الدول ذات القوميات المختلفة عن سياسة المساواة بين القوميات التي تنتمي لها لابد أن تشمل لغاتها المختلفة، لأن لغات القوميات المختلفة تجمع مشاعر قومية خاصة بين أبناء القومية الواحدة ولا يجوز الجور على حقوقهم في الحفاظ على هذه المشاعر، وأن المساومة في استخدام اللغات الخاصة بكل قومية يعني أن هناك مساواة بين القوميات وهذا منظور موضوعي إلى حد ما.

وقد قدم الكثير من العلماء والباحثين الصينيين دراسات وأبحاثاً حول سياسات الحكومة الصينية للغات الأقليات القومية ومنهم: بوتونغ 道布 (١٩٩٨) خو شو تجين 于洪。孙宏开 (٢٠٠٥) ، وقد قدم سوين كونغ خايى كاي دراسات حول بعض الإشكاليات التي ظهرت بعد عشر سنوات من تغييرات التخطيط اللغوي للأقليات القومية وقدم بعض الحلول المقترحة لهذه الإشكاليات.

وبصورة عامة فإن السياسات اللغوية التي اتخذتها الحكومة الصينية من أجل إصلاح وإثراء وتطوير اللغة الوطنية قد لعبت دورا هاما في الحفاظ على اللغة الوطنية وعلى لغات الأقليات القومية.



٦- تقييم التخطيط اللغوي بشكل عام وعوائق السياسات اللغوية الصينية

٦-١- التخطيط اللغوي واللغات المستخدمة في المناطق الصينية ذات الحكم الذاتي

يُعدّ وضع التخطيط اللغوي للغة المستخدمة في المناطق جزءًا مهماً جداً من وضع التخطيط اللغوي للدولة. وبعد تطبيق سياسة الانفتاح، يلاحظ أن التطور السريع للاقتصاد الصيني والتنقل الدائم للسكان في داخل البلاد، ساعد على زيادة تأثير لغات الأقليات في اللغة الفصحى. كما أن زيادة التجارة الخارجية عمل على زيادة تأثير وتأثر اللغة القومية باللغات واللهجات الأخرى خارج وداخل البلاد. بالإضافة إلى أن عودة هونج كونج ومكاو إلى الصين الأم في نهاية تسعينيات القرن الماضي، زاد تدريجيا من قوة التأثير بين وضع التخطيط اللغوي في البر الصيني الأم وهونج كونج ومكاو وتايوان. كل هذا دفع الكثير من الباحثين الصينيين ومن بينهم اللغوي الشهير مانغ وان تشون 孟万春 , ٢٠٠٥ إلى القول بأنه «من ضرورة المرحلة وخاصة أن اللغة الصينية تتعرض الآن لضغوط ثقافية كثيرة بسبب عودة هونج كونج ومكاو وعليه فإن التخطيط اللغوي الصيني قد دخل مرحلة جديدة وخطيرة يجب مواجهتها بالبحث والدراسة لوضع اللغة ذاتها ووضع إستراتيجيات تناسب أهمية المرحلة». وتجدر الإشارة إلى أن المناطق التي لها حكم ذاتي لديها قوانين لغوية خاصة بها. فمثلا في هونج كونج (王爱华 , ١٩٩٨) تنص القوانين على أن اللغة الرسمية هي اللغة الصينية والإنجليزية، ولأن الحكومة الصينية أقرت بنظام دولة واحدة ونظامين سياسيين، فقد قررت الحكومة المركزية الصينية بالاتفاق مع حكومة هونج كونج أن اللغة الرسمية الأولى هي اللغة الصينية القومية واللغة الثانية هي الإنجليزية وكذلك مع حكومة جزيرة مكاو (胡性初 , ٢٠٠٢) اللغة الأولى الرسمية هي اللغة الصينية والثانية هي البرتغالية وأما تايوان فالوضع (于虹٢٠٠٥) يختلف فاللغة الرسمية هي الصينية ومع الحفاظ على لهجة



كانتونيز الصينية والكتابة بالرموز الصينية القديمة.

(2014中国语言地位规划述略)

٦-٢- مستقبل التخطيط اللغوي في الصين

يرى بعض الباحثين الصينيين ومنهم دينغ خون (2005) 于虹 أنه من الضروري أن تدخل تحسينات وتطويرات للنظم والقوانين واللوائح الخاصة باللغة الصينية في الخطة الخمسية «الحادية عشرة» على أساس «قانون اللغة الموحدة للدولة » والقوانين واللوائح المتصلة بالتطبيق اللغوي، وتطبيق القوانين المحلية المذكورة في «قانون اللغة الموحد للدولة»، وكل اللوائح تشكل الهيكل الرئيسي «للقانون»، ويتم تدريجيا تحسين وتطوير هذه القوانين وتنفيذ بنودها لكي تتمكن من مواجهة تحديات اللغات الدخيلة ومن أهمها اللغة الإنجليزية. فالاقتصاد والثقافة الأمريكية جعلا من الإنجليزية لغة عالمية تغزو كثيرا من الثقافات واللغات الأخرى، وفي الصين أصبحت اللغة الإنجليزية (موضوعاً ساخناً)، والواقع أن الشعب الصيني يعظم من أهمية اللغة الإنجليزية ويقلل من أهمية اللغة الصينية (2007 , 左秀兰) ، وأصبحت اللغة الإنجليزية تهدد اللغة الصينية في داخل جمهورية الصين الشعبية، خاصة أن الكثير من الصينيين يعشقون الإنجليزية ويقبلون على دراستها وعلى ثقافتها، فكيف ينظر الباحثون الصينيون لهذا الموضوع.

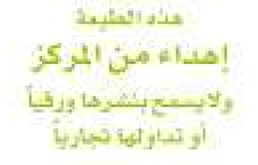
هناك عدة آراء حيال هذا الموضوع، حيث يرى (1997) 卞觉非 أن المجتمعات قد دخلت عصر المعلومات، وعلينا أن نأخذ بالواقع ونعترف بأن اللغة الإنجليزية هي لغة الاستخدام العالمية. ويرى (2005) 马庆株 وآخرون: أن الصين تنقصها السياسات العلمية والتخطيط لمواجهة أقوى لغة ذات وضع عالمي وهي اللغة الإنجليزية. ويرى 马庆株先生 أنه من الضروري جدا التمسك باللغة الوطنية وإدخالها في كل العلوم وعدم الاستعانة باللغة الإنجليزية إطلاقا للحفاظ على هوية الوطن. ويقترح ين ذى رون 彭泽润先生 بأنه يمكن تدريس اللغتين بالمراحل التعليمية لأنه لا يمكن مواجهة البيئة العالمية للغة



الإنجليزية القوية ويكون ذلك لفترة معينة تكون مرحلة انتقالية. وكان الرد عليه بأن هذا الرأي يخالف القانون الصيني «قانون اللغة الوطنية الموحدة للدولة» وأن ذلك سوف يؤثر على اللغة الصينية تأثيرا كبير، كما سوف يؤثر على انسجام وتطور المجتمع. ويرى فريق آخر من بينهم كل من (李宇明 (2005) 、李开拓 (2005) 等) أن تعليم اللغة الإنجليزية بمراحل التعليم الجامعية مهم جدا، ولكن دون أن يؤثر على المكانة السيادية للغة الصينية الأم. ويرى سان ج 左秀兰(٢٠٠٦ أن تأثير اللغة الإنجليزية على اللغة الصينية والثقافة الصينية لا يمكن تجنبه ولا يمكن غض الطرف عنه، والواجب إيجاد طريقة تنسيقية مناسبة، تساعد اللغة الصينية بصورة مستمرة في استيعاب كل جديد وارد من اللغة الإنجليزية وتحوله إلى صبغة صينية، ووضع اللغة الصينية في طبقة مختلفة تماما عن غيرها من اللغات، بينما يرى دينغ خونغ و ذو شيو لان 于虹 (2005) 、左秀兰(2006) أنه يجب الحفاظ على اللغتين بصورة متوازية، مع العمل على الحفاظ على اللغة القومية والثقافة القومية، والعمل من جانب آخر على استيعاب التطور الفعلي العالمي، مع الإعلاء من شأن الذات وتحويل العناصر الدخيلة إلى تراث محلي وجزء من الثقافة الصينية الثرية ولابد من تجذيره في التراث الصيني وأن يكون الهدف من دراسة اللغة الإنجليزية هو إجادة وسيلة للتواصل لخدمة أهدافنا فقط

٦-٣- تقييم تخطيط الوضع اللغوي في الصين

نستطيع أن نقول إن التخطيط اللغوي بعد عام ١٩٤٩م وتأسيس جمهورية الصين الشعبية قد حقق الكثير من النتائج الهامة، وقد برزت من خلال المؤتمر القومي لإصلاح اللغة الصينية ١٩٥٥م وإعلان معايير قياسية للغة القومية المشتركة، والإعلان عن تأسيس وإنشاء هيئات بحثية أكاديمية وإدارية على كل المستويات متخصصة في التخطيط اللغوي، وتنفذ السياسات اللغوية المتعلقة بالتخطيط اللغوي. وفي ١ يناير ٢٠٠١ م قامت الحكومة الصينية بتنفيذ قانون اللغة القومية

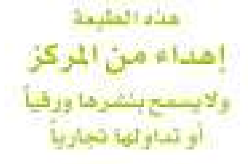


المستخدمة والمكتوبة، وقد حققت تقدما وتطورا كبيرا. وعلى الرغم من هذه النجاحات في جوانب عدة، فمازالت هناك بعض الإشكاليات، فبعد تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح، أطلت على المجتمع الصيني ظاهرة تعلقهم باللغات الأجنبية وخصوصا اللغة الإنجليزية مما يتطلب العمل على سياسات التعليم الأجنبي في البلاد.

٦-٤- الإستراتيجيات المستقبلية لتطوير اللغة الصينية

اللغة الصينية بحاجة إلى بعض الإجراءات لرفع مكانة ووظيفة اللغة والعمل على سرعة انتشارها في عصر المعلومات ومن ذلك:

دعم وتعزيز وتطوير اللغة الفصحى: من أجل دعم وتطوير اللغة الصينية في ظل الثورة المعلوماتية، ولجعلها تتجه للعالمية بوتيرة أكثر سرعة، يجب العمل على رفع إدراك جماهير الشعب الصيني لأهمية اللغة القومية، وإعداد مجموعة كبيرة من الجماهير تهوى وتمارس في الحياة اليومية اللغة الصينية الفصحى وترى في استخدامها مستقبلاً أفضل للفرد الصيني وللمجتمع كله وتكون نماذج بارزة في المجتمع من شتى طبقات وفئات الشعب، وهذا لا يأتي إلا بالتعليم والتوعية للكوادر القيادية في كل الجهات المعنية وكذا من خلال الإذاعة والتليفزيون، ولابد أن تكون هذه الكوادر قدوة للمجتمع كله في التحدث باللغة الصينية الفصحى الصحيحة وأقصد القياسية، وحث كل الجهات التي تقدم الخدمات العامة على وجوب التحدث باللغة الفصحى، وإلحاق العاملين بها لحضور دورات لتعليم اللغة الفصحى، والعمل على دمج أهل الريف والحضر والأقليات القومية في مجتمعات الحضر والتحضر والاستفادة من لغة الحضر الفصحى، هذا علاوة على العمل على ربط الصينيين في الداخل بالمغتربين الصينيين في كل دول العالم لغويا وتقديم الدعم المناسب لهم لتعلم اللغة الصينية الفصحى وتشجيعهم على التحدث بها والارتباط بالمجتمع الصيني.



بناء قاعدة بيانات ونماذج معيارية متكاملة للرموز اللغة الصينية (المستخدمة في كتابة الكلمات). (加快汉语汉字规范化建设) : إن اللغات ذات التأثير الاجتماعي الجيد، لابد أن تنشأ فيها سلسلة علمية من المعايير القياسية الرسمية على أساس التطبيق الاجتماعي للغة من حيث قواعد التراكيب اللغوية ونظام رموز (حروف) الكتابة، وذلك يعمل على تيسير وتسهل تعليم ودراسة واستخدام وتداول اللغة، كما يسهل معالجة المعلومات لرموز (حروف) اللغة، مما يحسن وضع اللغة. وفي اللغة الصينية يجب تحديد نظام معياري قياسي للمستويات اللغوية يناسب أوضاع ومستويات التعليم المستهدفة والموجهة لفئة معينة مثال – تعليم اللغة الأم في المدارس والجامعات بمراحلها المختلفة، وتعليم محو الأمية، وترجمة الأسماء والأماكن، ولغة الحاسوب، واختصارات الأسماء المنتشرة على شبكات التواصل الإلكترونية، والذخائر الإلكترونية للحصيلة اللغوية والرموز والكلمات والعبارات الشائعة والمصطلحات، يجب أن يكون لكل منها نماذج معيارية شاملة ومتكاملة لرموز اللغة الصينية، واللغة الصينية بصورة عامة.

إفساح المجال كاملا لإظهار دور الحروف اللاتينية «بينغ ينغ» لصوتيات ولنطق اللغة الصينية: من المعروف أن اللغة الصينية وبالتحديد الرموز الصينية غير منطوقة بذاتها (أي لا تشبه الأبجديات المستخدمة في كتابة وقراءة اللغات الأخرى)، وقد استخدم الصينيون الحروف اللاتينية ووضعوا عليها علامات خمسة لتحديد أصوات الرموز الصينية ونغماتها والتي يصل عددها حوالي ٤٠ ألف رمز. وتستخدم بشكل حتمي في تعليم اللغة الصينية، سواء في المدارس الصينية أو تعليم اللغة الصينية للأجانب، ومن خلال التطبيق لمئات الخطط من الحروف اللاتينية، أقرت الدولة خطة واحدة شاملة نغماتها وأطلقوا عليها «بينغ ينغ» أي «الحروف الصوتية»، لكن دورها في تعليم اللغة الصينية دور مساعد. ومن خلال الممارسات والتطبيق ظهرت العديد من المشاكل التي تحتاج إلى المزيد من الدراسة؛ على سبيل المثال: إشكالية التمييز والتفريق بين الرموز الصينية والكلمات الصينية ذات النطق الواحد والنغمة الواحدة، وتظهر هذه القضية واضحة في الترجمة



الشفوية وعادة يتعامل المترجم على أساس السياق لاختيار المعنى المقصود وكذلك العلاقة بين «بينغ ينغ» ومعنى الرموز والكلمات الصينية وخاصة الكلمات المكونة من أكثر من رمزين مما يجعل الكثيرين في حالة اختلاط صوتي، وعدم إلمام الكثيرين من الشعب الصيني بنظام «بينغ ينغ» مما يؤدى إلى الاختلاف في نطق الكثير من الكلمات. كما يؤدى إلى الكثير من سوء الفهم للآخر أو التحدث وإحداث تشوهات غير محمودة في اللغة. ويعد موضوع معالجة وتحليل المعلومات للغة الصينية، من أهم التحديات التي تواجه تطور اللغة الصينية، وانفتاحها على العالم، وللتغلب على هذه القضية يرى مختصو اللغة الصينية أنه يجب العمل على ثلاثة محاور، الأول: تطبيق استراتيجيات المتخصصين والخبراء في التعاون بين علماء اللغويات وعلماء تقنية المعلومات، وكنتيجة لهذا التعاون، يتم إعداد مجموعة من الكفاءات المتخصصة في التحليل والمعالجة للمعلومات اللغوية، ليكونوا الطليعة في هذا التخصص الجديد. والمحور الثاني: تطبيق استراتيجية المصدر أو المنبع، بالتركيز على جمع كل من يتمتع بملكية الحقوق الفكرية للمصادر اللغوية ومصادر البرمجيات والجمع بين من يملك الحقوق الفكرية لمخزون في علم القواعد والدلالة ومعاجم المعارف ومعاجم المعلومات ليتبادلوا التكامل في عمل واحد. والمحور الثالث: تنفيذ استراتيجية التطوير بالتنفيذ الفوري لنتائج البحث العلمي، وتحويل النتائج إلى مصلحة المجتمع والاقتصاد، والاستفادة من عائد المنتج في دعم البحث العلمي. (汉语发展对策 2014)

كما تبرز الحاجة إلى استكمال بناء قاعدة بيانات كاملة على الشبكة العنكبوتية شاملة للعلوم الحديثة وتكون مستودعا لكنوز الثقافة والتاريخ العريق للشعب الصيني وبلغة صينية معيارية وقياسية مبسطة، وتكون قادرة على الحفاظ على الوعاء الثقافي الصيني وبالتالي حماية الهوية القومية الصينية وتماسكها وتوحيدها وكما يقول اللغوي الصيني الشهير زى تجونغ كونغ و وانغ ون تجون في مقال بعنوان «استراتيجيات التخطيط اللغوي الصيني» (مقال. وان ونغ تجون،زا تجون يونغ ٢٠١٠) إن الشبكة العنكبوتية هي الطريق وصفحاتها هي القطار وقاعدة البيانات



هي البضاعة، وأضيف أن اللغة مسوق وموزع البضاعة على العملاء، فبقدر جودة اللغة يكون التسويق والانتشار.

٧- الإفادة من نتائج البحث في خدمة اللغة العربية:

إن الإسهامات التي قدمتها الحكومة الصينية والعلماء الصينيين منذ خمسينيات القرن الماضي في مجال التخطيط اللغوي بأنواعه والسياسات اللغوية من خلال مراحلها المختلفة لأمرا تستحق الدراسة والإفادة من الجوانب والقضايا التي تتلاءم مع المجتمع العربي -على الرغم من الاختلافات الكثيرة بين البيئة اللغوية للغتين العربية والصينية، وعدد وطبيعة القوميات والأقليات في المجتمعين العربي والصيني، بالإضافة إلى اختلاف طبيعة متن اللغتين-. إن هناك الكثير من القضايا والموضوعات التي يمكن أن نفيد منها من خلال استقراء التجربة الصينية في التخطيط اللغوي ووضع إستراتيجيات لغوية في الحفاظ على الهوية والثقافة العربية وتطوير ونشر اللغة العربية منها :

- التوسع في إنشاء معاهد أكاديمية متخصصة في التخطيط اللغوي الشامل والإستراتيجيات اللغوية لخدمة للغة العربية. حيث يمكن أن تقدم تلك المعاهد الدراسات والمؤتمرات والندوات لحماية اللغة من الكلمات والمصطلحات الدخيلة وكيفية استيعابها، ودراسة الأصوات واللهجات المختلفة، وتتابع لغة وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة والمتداولة بين الشباب والطبقات الاجتماعية للمجتمع العربي والمتباينة من دولة إلى أخرى مع العمل على ربط هذه المعاهد بالأجهزة المعنية والرسمية بالدولة والهيئات التعليمية والإعلامية الرسمية وغيرها على اختلاف مستوياتها لضمان تنفيذ توصياتها في الواقع الفعلي للمجتمع .

- التأكيد على دراسة تجارب الدول الأخرى في التخطيط اللغوي للغات المحلية

واللغات الأجنبية للتعرف التجارب الأخرى في هذا المجال.

- التوسع في إنشاء معاهد لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتزويدها ببرامج إلكترونية مشوقة، تتضمن تعليم العربية وثقافتها يتم إعدادها من قبل متخصصين في هذا المجال.

- إنشاء سلسلة من معاهد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في دول العالم المختلفة، وتقديم الدعم العلمي والمادي المناسب لها. وجذب الدارسين وتشجيعهم لدراسة اللغة والثقافة العربية على غرار معهد كونفوشيوس.

من نتائج البحث في التجربة الصينية للتخطيط اللغوي الحفاظ على التعددية اللغوية للقوميات الصينية الكثيرة لحماية تراثها المعرفي والثقافي والذي يعد جزء من ثقافة وحضارة المجتمع ككل، مع التأكيد على استخدام الفصحى (بوتونج خوا) لغة رسمية في البلاد في كافة المصالح الحكومية والخاصة والتعليم والإعلان وأسماء المنتجات المحلية و المحال والعلامات التجارية (ويستثنى من ذلك المحاكم والصحة).ويمكن أن يفاد من هذه التجربة في بعض الدول العربية التي تضم قوميات أخرى غير عربية، وكذلك بعض الدول العربية التي تضم عمالة أجنبية كثيرة وافدة من غير العرب، حيث تنظم لهم دورات في اللغة العربية.

التوسع في بناء قاعدة بيانات إلكترونية باللغة العربية على الشبكة العنكبوتية شاملة للعلوم الحديثة بحيث تكون مستودعا لكنوز الثقافة والحضارة والتاريخ العريق للشعوب العربية وبلغة عربية. إن قاعدة البيانات العربية الشاملة وجودة لغتها وسلامتها وبساطتها هي وسيلة ضرورية للتسويق للفصحى ونشرها في العالم في ظل ثورة الإتصالات والمعلومات.

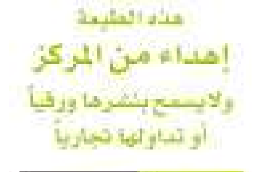


الخاتمة

تناولت هذه الورقة البحثية دراسة التجربة الصينية في التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية، وعلى الرغم من أهمية الموضوع وثرائه بالخبرات والتجارب التي يمكن الإفادة بالكثير من جوانبها وتطبيقه لدينا في معظم البلدان العربية، ومع انعدام المراجع في هذا الموضوع باللغة العربية، ومحدودية الزمن المحدد لكتابة البحث؛ يمكن القول أن هذه الورقة البحثية من أول ما يقدم للمكتبة العربية حيال هذا الموضوع. وقد ناقش البحث مكانة اللغة الصينية وكيف انتقلت من لغة ضعيفة ينتاب متنها الكثير من الإشكاليات إلى لغة قوية وموحدة في داخل جمهورية الصين الشعبية ومنسجمة ومتناسقة مع لغات الأقليات الصينية من خلال تطبيق القوانين واللوائح الخاصة بالسياسات والتخطيط اللغوي، وتحديثها بما يلائم التقنيات الحديثة ولذلك استطاعت أن تتجاوز حدود الصين إلى دول العالم حتى بلغ عدد الدارسين الأجانب للغة الصينية أكثر من ١٥٠ مليون دارس.

وتبين هذه الورقة كيف استفاد علماء اللغة الصينيين من تجارب العالم في التخطيط اللغوي وكيف استوعبوا كل جديد وأضافوا ما يناسب البيئة الاجتماعية للمجتمع الصيني، وأولوا هذا النشاط أهمية تليق بدوره في بناء اللحمة الاجتماعية لدولة كبيرة ذات قوميات متعددة ولغات كثيرة، فأنشئوا المعاهد المتخصصة في الداخل وفي الخارج لإعداد البحوث والدراسات، وتقديمها إلى أصحاب القرار لتطوير وتحسين هذا النشاط اللغوي المتصل مباشرة بهوية الدولة،كما أنشأت معهد كونفوشيوس لنشر اللغة والثقافة الصينية حول العالم ومراكز لتعليم اللغة الصينية لغير الناطقين بها في كل جامعة صينية لتكمل دور معهد كونفوشيوس، ويجرى هذا النشاط تنسيقا وتناغما مع التطور الاقتصادي والسياسي الهائل للصين.

وتتبعت هذه الورقة البحثية التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية للغة القومية ولغات الأقليات، وإعطاء الحريات لاستخدام لغات الأقليات بين أفرادها في شؤونهم الخاصة وفي القضاء والعلاج وضرورة الالتزام باللغة القومية في الأعمال



الرسمية والإعلانات وخلافه في كل ما هو عام، وتحديد الجهات المسئولة عن التنفيذ والمراقبة وعمل دورات تعليمية للعاملين باللغة القومية الصينية. وكذلك بناء سياسات لغوية وتخطيط لغوي للمناطق ذات الحكم الذاتي والتي استردتها الصين أخيراً مثل هونج كونج ومكاو.

والواقع أن تتبع واستقصاء التجربة الصينية في التخطيط اللغوي أمر يستحق الدراسة والبحث والإفادة من هذه التجربة لخدمة اللغة العربية. وأخيرا أتمنى أن أرى يوما معاهد لتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها منتشرة في العالم، وبرامج دراسية حديثة هادفة ومعدة بإحكام وإتقان بلغات العالم أجمع، وعالماً عربياً يتحدث الفصحى من مشرقه إلى مغربه.

المراجع

-03-作者：本报驻巴黎记者宋斌 光明日报2006
. 20

htm.390901_content/20/03-2006/01gmrb/http://www.gmw.cn

关于我们-国家汉办

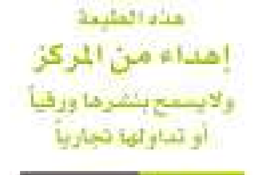
/http://www.hanban.edu.cn/hb

孔子学院_百度百科 ，截至2010年10月

10#htm.44373/http://baike.baidu.com/view

来源 15:17:46 28-08-2009 ，徐进. 截至2010年10月

.49324_content/28/08-2009/http://www.chinese.cn/college/article
htm



. 中华人民共和国国家统计局

www.stats. gov.cn

http://www.china-language.gov.cn

yuweikeyanxiaozu.htm/6/http://www.china-language.gov.cn

ht.3133237/http://baike.baidu.com/view

htm.200963012443/20096/http://www.sociolinguistics.cn

htm.http://yyw.czedu.com.cn/yywz/ggjl/gzjl016

465fd4da33d4b14e852468da./http://wenku.baidu.com/view
html?re=view

shtm.20060131349137/200601/3mt.com.cn/pc.http://ido

html.5bcd935eb307e87100f69602/http://wenku.baidu.com/view
shtm.20060131349137/200601/3mt.com.cn/pc.http://ido

.中华人民共和国国家通用语言文字法

.(普通话水平测试等级标准

. 中国语言战略研究中心

城市语言调查，《浙江大 2010 徐大明 王 玲
。学学报(人文社会科学版)》，第٦期

南京言语社区语言使用和 2010 王玲 王伟超
语言认同规律分析，《中国社会语言学》，
第1期

南京大学 [23] 教育部语言文字信息管理司،

《标题：《汉语的优势与不利因素

。17条 中国宪法

在马来西亚韩江学院的演讲稿节录2001年٨月23日

教育部语言文字信息管理司司长　语言文字应用研究所所长 李宇明

资中勇　　王文娟　　《中国语言地位规划述略》.语言与翻译 (汉文) 2006 年第 3 期 (总第.期) 略论中国当代语言 ٨٧

陈章太.当代中国的语言规划[J].语言文字应.用，2005 ，(1)

陈章太.继续做好新时期的语言规划工作[J]..语言文字应用，2005 ，(3)

陈章太.　语言规划研究[M].北京：商务印书.馆，2005

陈章太. 我国当代语言规划史上的两件大事[Z].新华网，2006年5月23日



الفصل السادس

جهود اليابان في خدمة اللغة اليابانية
النشأة والتطور والتحديات

د. وائل محمد عرابي عبد
المقصود

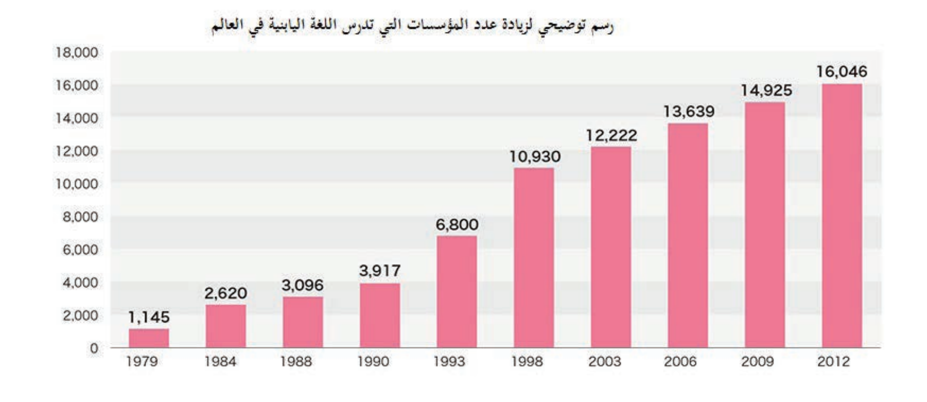
بين يدي الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لإلقاء الضوء على جهود اليابانيين في خدمة لغتهم الوطنية، من خلال استكشاف التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية التي ينتهجونها، وذلك للاستفادة منها في التخطيط للغتنا العربية. وتكمن أهمية هذه الدراسة في جانبين، أولهما أن اللغة مرآة المجتمع التي تعكس أغواره بقدر كبير قد لا يتوفر لغيرها من الوسائل؛ وذلك للارتباط الوشيج بينهما. فإن ما يعكس حال مجتمع ما هو وضع لغته ومدى اهتمام القائمين عليها بها. ويحضرنا في هذا المقام مقولة المفكر الأندلسي ابن حزم: « إن الأمم إذا ذهب سلطانها فإن أول ما يظهر ذلك على لغتها» (البيضاني؛ وزيدان، ٢٠٠٩م). وإذا كنا نسعى حقا نحو رقي فعلي لمجتمعنا المعاصر، فعلينا في المقام الأول الارتقاء باللغة فيه؛ وذلك من خلال التخطيط الجيد لرسم سياسة لغوية تسهم في ترسيخ مبادئ واتجاهات فكرية وسلوكيات عامة تكون عونا لنا في تحقيق الأهداف المنشودة. وثانيهما ندرة مثل هذه الدراسات التي تتخذ من اليابان أنموذجا لها. فكثير هي الدراسات التي نجدها عن أوضاع اللغة في مجتمعات أوربا وأمريكا...إلخ مقارنة بتلك التي تُجرى عن الشرق الأقصى عامة واليابان خاصة على الرغم من أن اللغة اليابانية تأتي في المرتبة التاسعة من حيث

أن عدد المتحدثين بها يقترب من ١٢٦,٩ مليون نسمة (وزارة الشؤون الداخلية والاتصالات مكتب الإحصاءات،٢٠١٥م)، بالإضافة لزيادة عدد الدارسين من الأجانب في السنوات الأخيرة بنسبة ٩,١٪ ليصلوا كما هو في الرسم التوضيحي التالي إلى حوالي أربعة ملايين دارس أجنبي (مجلة أوتشي كوتشي التابعة لمؤسسة اليابان، ٢٠١٣م).



كما أن المؤسسات التي تقوم بتدريس اللغة اليابانية في كافة أنحاء العالم آخذة في الازدياد بشكل ملحوظ للغاية في السنوات الأخيرة؛ لدرجة أنها كما يتضح من الرسم البياني التالي قد تخطت ١٦,٠٠٠ مؤسسة وهيئة تعليمية.

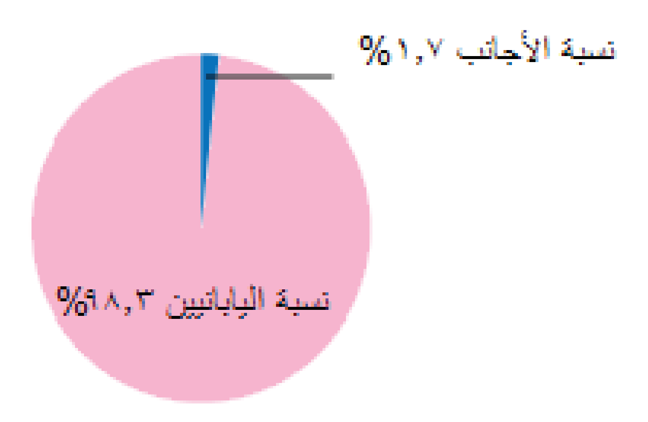


وكذلك على الرغم من علاقات الصداقة الوطيدة بين البلاد العربية واليابان،



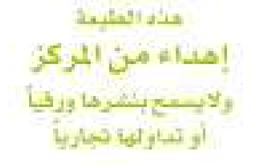
إلا أن كثير من أبناء وطننا العربي لا يعرفون عن اليابان سوى تقدمها التقني والصناعي في مناحي الحياة المختلفة. فماذا عن مجال التخطيط اللغوي، وجهود اليابانيين في خدمة اللغة اليابانية والنهوض بها؟ هل يا ترى سنرى تقدما مبهرا كما عهدنا من اليابانيين؟

١- الواقع اللغوي وأبرز التحديات



نسبة الأجانب مقارنة باليابانيين (٢٠١١م)

على الرغم من أن اليابان لا تعد دولة متعددة الأجناس، كما أنها أقل الدول المتقدمة من حيث نسبة المهاجرين إليها حيث وصلت في عام ٢٠١١م إلى ١,٧٪ من إجمالي عدد السكان كما نرى في الرسم التوضيحي لنسبة الأجانب مقارنة باليابانيين (ياماغوتشي؛ أساكاوا، ٢٠٠١). إلا أن المجتمع الياباني يشهد وبخاصة في السنوات الأخيرة تغيرات عديدة على المستوى الاجتماعي، والتقني، وكذلك على مستوى الانفتاح والتواصل مع المجتمعات الأجنبية الداخلية الخارجية على حد سواء. وتُعد جميعها تغيرات مؤثرة في اللغة اليابانية بشكل ملحوظ للغاية.

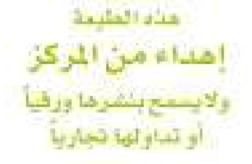


فالتغيرات الاجتماعية وما يصحبها من تغير في الوعي اللغوي عند اليابانيين، وتعدد القيم وتنوعها، وتطور تقنية المعلومات، والعولمة، والتوسع العمراني، وزيادة القاعدة السكانية من كبار السن وقلة المواليد ...إلخ من تغيرات سريعة ومتزايدة بشكل يفوق التوقعات البشرية قد فتح آفاقا جديدة لم تكن موجودة من ذي قبل في الحياة اللغوية في اليابان. ويمكننا استعراض العلاقة بين هذه والتغيرات واللغة اليابانية من خلال عدة محاور أهمها:

١-١ اللغة اليابانية وتنوع القيم

شهد المجتمع الياباني المعاصر تطورا كبيرا في تنوع القيم، وتقبل أفراده وجماعاته على السواء للعديد من المبادئ الفكرية والأخلاقية المختلفة. وفي مثل هذا المجتمع البشري الذي يحمل بين طياته مجموعة متنوعة من الأفكار والقيم يشعر اليابانيون بضرورة تمتعهم بقدرات لغوية رفيعة المستوى تلعب دورا أكثر أهمية -من أي وقت مضى- في الحفاظ على استمرار العلاقات الإنسانية وتعميق التفاهم المتبادل بينهم.

كما أنه في ظل زيادة التوسع العمراني، وازدياد القاعدة السكانية من كبار السن وقلة المواليد في آن واحد أخذت تتبلور بعض المشاكل الاجتماعية مثل فتور العلاقات الإنسانية بين الأجيال وبعضها البعض؛ مما أدى إلى الاعتقاد بأن التواصل السلس بين الأجيال المختلفة سيصبح أكثر صعوبة في المستقبل. ويرى اليابانيون أنه بالإضافة لضرورة اكتساب القدرات اللغوية، فإنه من الأهمية بمكان وجود قدر محدد أيضا من المعرفة اللغوية المشتركة بين كبار السن والشباب؛ لتجنب مثل هذا الفتور الاجتماعي. كما أن هناك من يزعم أن أحد أسباب المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالأطفال مثل مضايقة طلاب المدارس لبعضهم البعض، والتغيب عن المدرسة، والعنف المنزلي، وجنوح أطفال الأحداث ..... إلخ هو عدم التواصل اللغوي الكاف بشكل يومي بين الأطفال وبعضهم البعض، والأطفال والمدرسين، والأطفال والوالدين، والأطفال والكبار. ويري اليابانيون إن تعزيز قدرات الطلاب



على التواصل اللغوي يُعد مساءلة ملحة في تعليم الأطفال من أجل مواجهة مثل هذه القضايا الاجتماعية. وعلى وجه التحديد، فإنهم يشعرون بضرورة معالجة مثل هذه المشكلات من خلال تدريب الأطفال على الأساليب اللغوية التي تلعب دورا جوهريا في تشكيل الحياة الاجتماعية والعلاقات الإنسانية مثل:

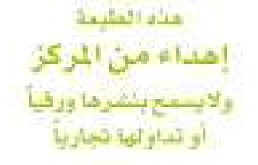
- صيغ التوافق مع الأطراف الأخرى ومواقفهم
- عبارات التحية والطلب والشكر
- صيغ التشجيع، والاعتراف بكيان بعضهم البعض.

بالإضافة إلى ذلك، تزداد نزعة إبداء المزيد من الاحترام للهجات الإقليمية من أجل ضمان تفاهما متبادلا أكثر سلاسة، والحفاظ على ملامح الثقافات المحلية (وزارة التعليم اليابانية، ٢٠١٥م).

١-٢ اللغة اليابانية والعولمة

ينظر اليابانيون للاحتكاك بالثقافات المختلفة على أنه محفز للقدرات اللغوية لعامة الشعب، والمقصود بالقدرات اللغوية هنا قدرات اللغة اليابانية واللغات الأجنبية على حد سواء. وعلى وجه التفصيل يوجد قطاعا لا بأس به من اليابانيين الذين يدركون أن اللغة الإنجليزية هي حجر الزاوية، بل وسبيلهم الأكيد نحو تطبيق أيدلوجية العولمة التي يسعون إليها حثيثا، فالإضافة لتعليم الإنجليزية في المدارس والجامعات اليابانية، ومن خلال المنظمات المدنية ووسائل الإعلام بشكل واسع، تشجع الدولة سفر طلاب الجامعات لبلد اللغة من خلال منح التبادل الثقافي.

وعلى الجانب الآخر، يصحب التطور السريع الذي تشهده العولمة في اليابان ارتفاعا ملحوظا في الأصوات التي تنادي بضرورة ازدياد حب اليابانيين للغتهم الأم، وتعميق فهمهم للثقافة اليابانية، والعمل على تشكيل وعيهم وإدراكهم كيابانيين في المقام الأول. وفي هذا الصدد يرون أن اللغة الوطنية تلعب دورا هاما للغاية في تكوين هذا الوعي، وفي فهم الثقافة الوطنية الفريدة والنظر لها بعين



التقدير والاحترام. وأنَّ الاحتكاك الثقافي يتطلب مع إجادة اللغة الأجنبية، إجادة شاملة للغة الأم أيضا؛ لكي يتمكن المرء من التعبير عن أفكاره بشكل منطقي ومقنع. إلا أننا لا نرى لدى اليابان الاستعداد للسعي نحو « تخطيط لغوي» يجعل من اللغة اليابانية أكثر انتشارا عالميا. بل إننا لا نراها تسعى على سبيل المثال كألمانيا لمطالبة الأمم المتحدة بجعل اللغة الألمانية لغة توثيق (ساطوه، ٢٠٠٢م) على الرغم من كونها تحتل المرتبة الخامسة عالميا في تقديم المساعدات الإنمائية الرسمية (وزارة الخارجية اليابانية، ٢٠١٤م).

١-٣ اللغة اليابانية والتطور التكنولوجي

يُعرف البعض اليابان بأنها بلاد التطور التكنولوجي المستمر، ومن خلال سبقهم في تطوير تكنولوجيا المعلومات فإن اليابانيين يتعرضون يوميا لكميات هائلة من المعلومات. ويتطلب ذلك التطور التكنولوجي قدرة على الاستفادة بشكل صحيح من هذه المعلومات أكثر من أي وقت مضى. فاليابانيون يولون اهتمامات خاصة لكل ما يلي:

- القدرة على التعامل السريع مع الكميات الهائلة من المعلومات واتخاذ القرارات المناسبة
- القدرة على تمييز المعلومات الضرورية من غيرها
- القدرة على تحديد الجوهر من بين العديد من المعلومات الضرورية
- القدرة على تلخيص المعلومات بدقة عالية في فترة زمنية محدودة
- القدرة على نقل المعلومات وإرسالها.

بالإضافة إلى أنهم ينظرون بعين الاعتبار لتنمية قدرات إعادة تجميع المعلومات المتدفقة جزئيا على الشبكة العنكبوتية بشكل منهجي. وغني عن القول إن جوهر الرؤية اليابانية في تنمية تلك القدرات هو الاهتمام بقدرات الفرد العملية في اللغة اليابانية وكذلك الاهتمام بالقراءة.



فضلا عن أن انتشار محو أمية الحاسب الآلي، وتطبيق تقنيات استخدام البريد الإلكتروني والهواتف الذكية في إرسال الرسائل والتواصل اللغوي، والإدخال الصوتي لتسجيل وتوثيق المعلومات، وتطور تقنيات الترجمة الآلية، والقراءة الإلكترونية للنصوص.. إلخ على نطاق واسع كان بلا شك له العديد من المنافع في الحياة اليومية لليابانيين. ولكن على الجانب الآخر، أدى الاعتماد على الميكنة والتقنيات التكنولوجية إلى ظهور مشاكل جديدة، فقد يبدو وضع نظم ومعايير موحدة للغة بواسطة الميكنة الآلية أمرا جيدا، إلا أنه لا ينظر بعين الاعتبار للشخصية الفردية، والأذواق المختلفة (وزارة التربية والتعليم اليابانية، ١٩٩٣م).

٢- اللغة اليابانية في التشريعات والأنظمة القانونية

٢-١ اللغة اليابانية ودستور ما بعد الحرب

٢-١-١ اللغة الرسمية

مما يثير الدهشة حقا أنه لا يوجد نص دستوري أو قانوني ينص على أنَّ اللغة اليابانية هي اللغة الرسمية للبلاد؛ وذلك لأن اللغة اليابانية هي اللغة الأم لحوالي ٩٨,٥٪ من السكان، فهي اللغة الرسمية للبلاد اتفاقا بحكم الواقع (ويكيبيديا اليابانية، ٢٠١٥م).

٢-١-٢ الأسلوب الكتابي الجديد للدستور

يُعد الأسلوب الكتابي أحد سمات دستور اليابان الصادر في ٣ نوفمبر ١٩٤٦م، وبدأ سريانه في ٣ مايو ١٩٤٧م. فقد كان من المعتاد آنذاك صياغة القوانين باللغة المكتوبة وباستخدام أحرف «كاتاكانا» إحدى نوعي أبجدية «كانا»، لكنَّ دستور ١٩٤٦م كُتب باللغة المحكية وبأحرف «هيراغانا» النوع الآخر لأبجدية «كانا». وكان السبب في ذلك هو أن «حركة اللغة الشعبية» تقدمت بالتماس لرئيس الوزراء آنذاك السيد/كيجيورو شيديهارا بعنوان «مقترحات حول كيفية كتابة القوانين واللوائح».

وذلك بزعم أن بداية عهد جديد-بعد انتهاء الحرب العالمية-تتطلب نمطا جديدا لكتابة الدستور والقوانين والوثائق الرسمية.... إلخ. وقد كانت فرصة كبيرة لتحقيق هذا الحدث التاريخي الذي يعد من أهم إنجاز لهذه الحركة، ففي ٢ إبريل ١٩٤٦م تم الحصول على موافقة القائد الأعلى لقوات التحالف، وكذلك موافقة مجلس الوزراء، ثم تم إعداد مسودة تعديل الدستور ليصبح باللغة المحكية وبأحرف «هيراغانا». وأُوكلت أعمال كتابة الدستور باللغة المحكية إلى الروائي الشهير «يوزو ياماموتو» لوضع ديباجة المقدمة وبعض الفقرات في سرية تامة. وقد تم الانتهاء من المسودة الأولى يوم ٥ أبريل ١٩٤٦م، وفي ١٦ أبريل قدمه رئيس الوزراء سرا للعرض على الإمبراطور، وتقرر حينها تطبيق الفكرة على الدستور أولا، ومن ثم تُطبق فيما بعد على القوانين واللوائح. وفي ١٧ أبريل ١٩٤٦م تم الإعلان عن مشروع التعديل الدستوري ليكون للمرة الأولي في تاريخ اليابان باللغة المحكية وبأحرف «هيراغانا» (مكتبة مجلس النواب الياباني، ٢٠٠٣-٢٠٠٤م).

وبعد أن أُعلن الدستور في ٣ نوفمبر ١٩٤٦م، أعلن مجلس الوزراء وبالتحديد في يوم ١٦ نوفمبر ١٩٤٦م القرارين التاليين:

أ - قرار رقم ٣٢ بشأن جدول المقاطع التصويرية الصينية «كانجي» المستخدمة في الحياة العامة، وكان يشتمل على الخط المبسط أو ما يُعرف بالخط الجديد.

ب- قرار رقم ٣٣ بشأن بتطبيق النظام الرسمي لأبجدية «كانا» الحديثة المستخدمة في الحياة العامة.

وهذا يعني أنه من المفترض أن يكون نص الدستور الياباني مكتوب بالمقاطع الصينية «كانجي» القديمة وبأبجدية «كانا» القديمة أيضا، ولكن في واقع الأمر الوضع مختلف. فنسخ الدستور التي تطبعها دور نشر شهيرة مثل «يوهيكاكو»، «إيوانامي شوتن»، «صنسيه دو» نجدها مكتوبة أبجدية «كانا» القديمة والمقاطع الصينية «كانجي» الجديدة. ويعد عدم كتابة دستور البلاد بنفس الشكل الذي أقره قرار مجلس الوزراء مفارقة كبيرة من منظور اليابانيين أيضا. وهنا لابد لنا من

وقفة تأمل، فحينما وقف اليابانيون أمام اختيارين أولهما طباعة الدستور بالشكل الذي أقره قرار مجلس الوزراء، وثانيهما طباعته بالخط المبسط وأبجدية «كانا» الحديثة اختاروا الاختيار الثاني، واستنادا لذلك الأمر فإنه يمكننا الجزم بأن اللغة ذات المقاطع الصينية بالخط المبسط، وأحرف «كانا» الحديثة قد فرضت نفسها على الواقع. كما أنه من منظور آخر يمكننا القول إن التغيرات السياسية الكبرى كانت بمثابة الطاقة المحركة لعجلة الإصلاح اللغوي في اليابان في تلك الفترة. ففي نفس الوقت الذي كانت اليابان تتجه فيه نحو إرساء الديمقراطية من خلال دستور وقوانين جديدة المضمون، استطاعت من خلال إصلاح الأسلوب الكتابي تحقيق حرية الشكل والصياغة أيضا.

لكن على الرغم من ذلك، فإن أسلوب اللغة المحكية تعتريه بعض العيوب مثل:

- عدم صقل بعض العبارات بالقدر الكاف خاصة إذا قورنت بأسلوب تدوين القوانين في عصرنا الحالي؛ وربما يعود ذلك لكونها التجربة الأولى، وأنها وليدة فترة انتقالية في تاريخ اليابان.
- اختلاف اللغة المحكية الحالية عما كانت عليه حين دُون بها الدستور منذ ما يقرب من سبعين عاما؛ مما يُمثل صعوبة في فهما الأجيال المعاصرة من غير المتخصصين لها.
- استخدام بعض المقاطع الصينية الصعبة، فلم يكن جدول المقاطع الصينية المستخدمة في الحياة العامة قد تحدد حينئذ. وقد يكون مرجع ذلك لتأثر لجنة وضع الدستور بالأسلوب الكلاسيكي في صياغة القوانين. فضلا عن أن بعض هذه المقاطع الصينية القديمة قد لا تستخدم مثلا في الصحف ولو لمرة واحدة لبضع سنوات (هيئة الشؤون الثقافية اليابانية، ١٩٥٤م) ؛ مما أدى لظهور من يدعون لحذفها تماما أو ظهور بعض المنادين بإبقائها وإضافة الدليل الصوتي لها لتبسيط قراءتها وفهم معانيها (هيئة الشؤون الثقافية اليابانية، ١٩٦٥م).



٢-١-٣ لغة الدستور في عيون اليابانيين المعاصرين

ومن الجدير بالذكر أن كثيرا من اليابانيين المعاصرين يرون لغة الدستور بشكل سلبي. فمنهم من يرى أنها تحوي مقاطع صينية صعبة بالنسبة للأجيال الشابة، ومنهم من يراها لغة يابانية غير طبيعية (موقع إلكتروني بعنوان الترجمة الفعلية، ٢٠١٥م) ، ومن المفارقات أن المسؤولين الكبار من يرى أنها غير صحيحة قواعديا. فقد صرح محافظ طوكيو السابق السيد/ شينتروه إيشيهارا في مؤتمر صحفي بتاريخ ٢٠١٢/٢/٢٤م بأن مقدمة الدستور تحتوي على أخطاء قواعدية كثيرة؛ مما أثار جدلا كبيرا في الأوساط السياسية والإعلامية (جريدة صنكيه اليابانية، ٢٠١٤م).

٢-٢ قرارات مجلس الوزراء المتعلقة باللغة اليابانية

هناك العديد من القرارات الوزارية المتعلقة على وجه الخصوص بمتن اللغة اليابانية وتطويره، ولكن لصعوبة حصرها في هذه الدراسة فإننا سنلقي الضوء على أهمها فقط. وهي تتعلق بالقضايا التالية (هيئة الشؤون الثقافية، ٢٠١٥م) :-

- تحديد عدد المقاطع التصويرية الصينية «كانجي»
- أسس استخدام أبجدية «كانا» الحديثة
- أسس استخدام لواحق «كانا»
- أسس كتابة المفردات الدخيلة
- أسس هجاء اللغة اليابانية بالحروف اللاتينية «روماجي»

٢-٢-١ قرار مجلس الوزراء الخاص بتحديد عدد المقاطع الصينية «كانجي» (قرار رقم ٢، بتاريخ ٢٠١٠/١١/٣٠ م) (هيئة الشؤون الثقافية اليابانية، ٢٠١٥م)، وينص هذا القرار على أن تكون عدد المقاطع الصينية المستخدمة في كتابة اللغة اليابانية المعاصرة في القوانين

والوثائق الرسمية والصحف والمجلات والحياة الاجتماعية بشكل عام ٢١٣٦ مقطعا تتكون من ٤٣٨٨ نطقا (منها ٢٠٣٦ نطقا يابانيا، ٢٣٥٢ نطقا صينيا). وإلغاء قرار مجلس الوزراء رقم ١ لعام ١٩٨١م المتعلق بنفس الشأن. وفي نفس اليوم صدر بيان رقم ٢ من مجلس الوزراء لكافة الهيئات الحكومية بتنفيذ ما جاء في القرار المذكور أعلاه. وقد كان هذا القرار في عهد رئيس الوزراء السيد/ «ناوتو كان» (١٠ أكتوبر١٩٤٦م- حتى الآن).

٢-٢-٢ قرار مجلس الوزراء الخاص بتطبيق النظام الرسمي لأبجدية «كانا» الحديثة أو ما يعرف بـ «استخدام أبجدية كانا الحديثة» (قرار رقم ١، بتاريخ ١٩٨٦/٧/١م) (هيئة الشؤون الثقافية اليابانية، ٢٠١٥م)، وينص على تحديد أسس استخدام أبجدية «كانا» الحديثة، وتطبيقها في كتابة اللغة اليابانية المعاصرة. وإلغاء قرار مجلس الوزراء رقم ٣٣ لعام ١٩٤٦م المتعلق بنفس الشأن. وفي نفس اليوم صدر بيان رقم ١ من مجلس الوزراء لكافة الهيئات الحكومية بتنفيذ ما جاء في القرار المذكور أعلاه، وإلغاء بيان مجلس الوزراء رقم ٨ لعام ١٩٤٦م. وذُيّل كل من القرار والبيان بتوقيع رئيس الوزراء آنذاك السيد/ ياسوهيرو ناكاسونه (٢٧ مايو ١٩١٨م-حتى الآن).

٢-٢-٣ قرار مجلس الوزراء بشأن تحديد أسس استخدام «لواحق كانا» والمقصود بها أحرف «كانا» التي تلحق بالمقاطع الصينية عند تكوين المفردات وتسمى باليابانية «أوكوريغانا» (قرار رقم ٢، بتاريخ ١٨/٦/ ١٩٧٣م) (هيئة الشؤون الثقافية اليابانية، ٢٠١٥م)، وينص على تحديد أسس استخدام «لواحق كانا»، وتطبيقها في كتابة اللغة اليابانية المعاصرة. وإلغاء قرار مجلس الوزراء رقم ١ لعام ١٩٥٩م. وفي نفس اليوم صدر بيان مجلس الوزراء رقم ٢ لكافة الهيئات الحكومية بتوضيح ما ورد من تعديلات على «لواحق كانا»، وبتنفيذ ما جاء في القرار المذكور أعلاه،

وإلغاء بيان مجلس الوزراء رقم ١ لعام ١٩٥٩م. وكان ذلك في عهد رئيس مجلس الوزراء السيد/ كاكويه تاناكا (٤ مايو ١٩١٨م -١٦ ديسمبر ١٩٩٣م).

٢-٢-٤ قرار مجلس الوزراء بشأن تحديد أسس كتابة المفردات الدخيلة وتسمى باليابانية «غايرايغو نو هيوكي» (قرار رقم ٢، بتاريخ ٢٨/٦/ ١٩٩١م) (هيئة الشؤون الثقافية اليابانية، ٢٠١٥م)، وتطبيقها في كتابة اللغة اليابانية المعاصرة. وفي نفس اليوم صدر بيان مجلس الوزراء رقم ١ لكافة الهيئات الحكومية وبتنفيذ ما جاء في القرار المذكور أعلاه. وكان ذلك في عهد رئيس مجلس الوزراء السيد/ توشيكي كايفو (٢ يناير ١٩٣١م-حتى الآن).

٢-٢-٥ قرار مجلس الوزراء بشأن تحديد طريقة هجاء اللغة اليابانية بالحروف اللاتينية «روماجي نو تسوزوريكاتا» (قرار رقم ١، بتاريخ٩/١٢/١٩٥٤م) (هيئة الشؤون الثقافية اليابانية، ٢٠١٥م)، وتطبيقها في هجاء اللغة اليابانية المعاصرة. وفي نفس اليوم صدر بيان مجلس الوزراء رقم ١ لتوضيح أن الطريقة التي قد تم تحديدها من قبل وبالتحديد قرار مجلس الوزراء رقم ٣ بتاريخ ٢١ سبتمبر ١٩٣٧م كان بها الكثير من المشكلات التي تعرقل سير العمل في كثير من المجالات؛ ولذلك تم تعديلها من أجل لتعزيز الكفاءة الإدارية في الهيئات الحكومية، ورفع المستوى التعليمي بالمدارس والجامعات. وعلى كافة الهيئات الحكومية العمل بها والتوسع في نشرها بين أفراد الشعب، وإلغاء بيان مجلس الوزراء رقم ٣ بتاريخ ٢١ سبتمبر ١٩٣٧م. وذيل كل من قرار وبيان مجلس الوزراء بتوقيع رئيس مجلس الوزراء آنذاك السيد/ يوشيدا شيجرو (٢٢ سبتمبر ١٨٧٨ -٢٠ أكتوبر ١٩٦٧م).



٢-٣ القوانين:

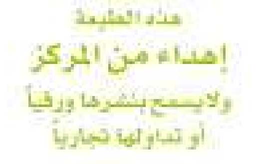
- على الرغم من عدم وجود نص قانوني يحدد اللغة اليابانية كلغة رسمية للبلاد (وزارة التعليم اليابانية، ١٩٩٣م)، إلا أننا نجد البند رقم ٧٤ من القانون رقم ٥٩ من قانون تنظيم القضاء (التشريعات القضائية، ٢٠١٥م) ينص على أن اللغة اليابانية هي اللغة المستخدمة في المحاكم اليابانية.
- ينص قانون تنظيم التعليم بالمدارس في الفصل الثاني فقرة رقم ١٨على: «ضرورة تنمية المدارس لقدرات الطلاب في فهم واستخدام اللغة الوطنية بشكل صحيحا بما يعينهم على ممارسة الحياة اليومية» (وزارة التعليم اليابانية، ٢٠١٥م).
- وعادة لا يُعتد في اليابان إلا بنصوص الدستور أو القوانين اليابانية المكتوبة باللغة اليابانية، أما النصوص المترجمة للغات الأخرى فلا يُأخذ بها إلا إذا كانت هناك اتفاقية تنص على ذلك (قاعدة بيانات القانون الياباني، ٢٠١٥م).

٢-٤ مجلسي النواب والمستشارين:

- مع أن اللغة اليابانية هي اللغة المستخدمة في كل من مجلس النواب ومجلس المستشارين الياباني (مجلس الشيوخ)، إلا أنه معترف أيضا باستخدام لغة الأينو وهم سكان شمال اليابان الأصليين. وقد حدث أن قام النائب السيد/ شيجرو كايانو بتوجيه استجواباته بلغة الأينو في الجلسة رقم ١٣١ بتاريخ ١٩٩٤/١/٢٤م (وزارة التعليم اليابانية، ١٩٩٣م).

٣- التخطيط اللغوي وإستراتيجياته في اليابان

يُعد نظام الكتابة في اللغة اليابانية هو حجز الزاوية لسياسة التخطيط اللغوي في اليابان منذ عهد ميجي (١٨٦٨م) حتى عهد هيسيه الحالي (١٩٨٩م-حتى الآن)؛ لذلك نرى أنه يتحتم علينا أولا أن نوضح للقارئ العربي في بضع سطور طبيعة



نظام الكتابة في اللغة اليابانية حتى يتسنى له فهم المشهد اللغوي للغة اليابانية فهما صحيحا. لقد ظلت اللغة اليابانية لغة منطوقة وغير مكتوبة حتى قام اليابانيون في الفترة من القرن الخامس حتى القرن السادس الميلادي باستقدام العديد من المقاطع التصويرية الصينية «كانجي» من الصين لاستخدامها في كتابة أصوات اللغة اليابانية. في البداية أخذوا يكتبون بها أسماء الأعلام والأشعار بصرف النظر عن معانيها، وأطلقوا على هذا النظام اسم «منيوغانا». وفي القرن التاسع الميلادي استحدثوا من المقاطع التصويرية الصينية المستخدمة في نظام «منيوغانا» أبجدية تسمى «كانا»، وهي تنقسم إلى نوعين هما «هيراغانا» و«كاتاكانا» وعدد كل منهما ستة وأربعين حرفا.

وفي النظام الرسمي لكتابة اللغة اليابانية تستخدم المقاطع التصويرية الصينية «كانجي» لكتابة الأسماء وجذور الأفعال والصفات، بينما تستخدم حروف «هيراغانا» كلواحق للأفعال والصفات وفي كتابة حروف الجر. أما حروف «كاتاكانا» فهي تستخدم لكتابة الكلمات الدخيلة، والأسماء والمصطلحات الأجنبية، ومحاكاة بعض الأصوات.... إلخ. بالإضافة لذلك تستخدم الحروف اللاتينية «روماجي» أيضا لكتابة بعض المختصرات، ولإدخال جميع الكلمات اليابانية إلى أجهزة الحواسيب، ويستخدمها بكثرة أيضا الدارسون الأجانب للغة اليابانية الذين لم يعتادوا بعد على الأنواع الثلاثة السابقة. إذن نحن أمام أربعة أنظمة مختلفة لكتابة لغة واحدة؛ وهذا وحده كاف لكي يوضح للقارئ مدى صعوبة النظام الكتابي للغة اليابانية.

٣-١ تعدد أنواع التخطيط اللغوي قبل الحرب

إن المتأمل في وضع التخطيط اللغوي في اليابان حتى نهاية الحرب العالمية الثانية يجد أن الدولة هي الجهة الأول الفاعلة في هذا المضمار سواء أكان ذلك على الصعيد الداخلي أو الخارجي؛ وذلك بهدف تحقيق أهداف استراتيجية تخدم طموحاتها السياسية. وكانت تعتمد بشكل أساسي في تحقيق سياستها في التخطيط



اللغوي على نظام التعليم القائم على الكتب الدراسية المعتمدة من وزارة التعليم اليابانية. ثم يليها الأدباء، والمطبوعات (كالصحف والمجلات). ولا نكاد نرى دورا واضحا لعامة الشعب في هذا المجال. وفيما يلي سنلقى الضوء باختصار على هذه الحقبة:

٣-١-١ على الصعيد الداخلي:

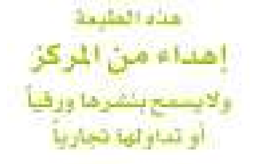
من الجدير بالذكر أن الحكومة اليابانية قد لجأت منذ سقوط الحكومة العسكرية (باكفو) وبدايات عهد ميجي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى تخطيط المتن اللغوي؛ وذلك بهدف توحيد اللغة اليابانية المحكية لكافة الأقاليم والطبقات الاجتماعية المختلفة داخل المجتمع الياباني. ولكي تحقق الحكومة أهدافها آنذاك بأن تصبح اليابان دولة موحدة عظمى، ذات جيش قوي وغنية، كان لابد لها من نشر التعليم بين جميع فئات الشعب على حد سواء. وهذا بدوره أثار قضايا لغوية أهمها على الإطلاق:

أ- التغلب على إشكاليات المقاطع التصويرية الصينية «كانجي»:

تُعد المقاطع التصويرية الصينية «كانجي» محور النظام الكتابي في اللغة اليابانية. ولكنها في ذات الوقت تمثل إشكالية كبرى بالنسبة لأهل اللغة من اليابانيين، وبالطبع للدارسين من الأجانب وذلك للأسباب التالية:

- لأن أعدادها تتجاوز عشرات المئات
- وأنماط كتابتها متعددة للغاية، وذات ترتيب كتابي محدد
- ودلالاتها متشعبة
- ولها نوعان من القراءة أحدهما صينية والأخرى يابانية
- وكل قراءة منهما قد تحتوي على أكثر من نطق؛

مما أدى لظهور جدال كبير بحظرها أو تقنينها منذ فترات مبكرة. ولكن على



الرغم من ذلك فقد كانت السلطات العسكرية تتخذ موقفا محافظا من تلك الدعوات الإصلاحية، وكانت المقاطع الصينية التي تُستخدم داخل الجيش في الإعلانات الرسمية، والمصطلحات العسكرية، وأسماء الأسلحة تتسم بصعوبة شديدة للغاية. ومع ازدياد أعداد المجندين ممن لم يتلقوا قدر كاف من التعليم، وبخاصة مع إعلان حالة التعبئة العامة إبان التوسع في الحرب اليابانية الصينية الثانية عام ١٩٣٧م، كثر الجنود الذين لا يعرفون قراءة أسماء الأسلحة قراءة صحيحة أو حتى فهمها؛ مما أدى لتوالي الحوادث المؤسفة داخل الجيش الياباني. فاضطرت السلطات العسكرية لتغير موقفها تجاه دعوات الإصلاح اللغوي، وطالبت بتبسيط اللغة الوطنية بأسرع ما يمكن. فأصدرت وزارة الحربية في ديسمبر عام ١٩٣٧م ما يعرف بـ «تعليمات توحيد المصطلحات»، ثم في ٢٩ من فبراير عام ١٩٤٩م قررت تقنين عدد المقاطع الصينية «كانجي» لتكون ١٢٣٥ مقطعا فقط (ويكيبيديا اليابانية، ٢٠١٥م)، وفي محاولة أخرى لتحقيق مزيدا من تبسيط المصطلحات أَصدرت كذلك إخطارا رسميا بعنوان «تبسيط أسماء الأسلحة والمصطلحات العسكرية»(هيئة الشؤون الثقافية اليابانية، ٢٠١٥م).

ب- توحيد اللغة اليابانية:

كان توحيد اللغة اليابانية هدفا مشتركا بين كل من الحكومة اليابانية وأدباء المدرسة الواقعية. فقد كانت الحكومة اليابانية تسعى لوحدة اللغة بين كافة طبقات المجتمع الياباني، لتحقيق مزيدا من الوحدة السياسية. حيث كان التنوع والاختلاف بين اللهجات المحلية كبيرا لدرجة تعيق التواصل السلس بين أطياف المجتمع الياباني آنذاك؛ وهذا بدوره يهدد فكرة الدولة الموحدة التي كانت تعد أحد أهم الأهداف السياسية لحكومة «ميجي». وكانت وسيلتها في ذلك هي فرضها بقوة للهجة طوكيو لتكون اللهجة القياسية أو تجاوزا ما يمكننا أن نطلق عليها اللغة الفصحى في كافة الأقاليم، وبين كافة أطياف المجتمع من خلال التعليم في المدارس، والأعمال الأدبية، والصحافة .... إلخ. وبالفعل نجحت الحكومة في توحيد البلاد خاصة أن تطور الوسائط المتعددة مثل المطبوعات كالصحف والمجلات، والبث المرئي والمسموع،

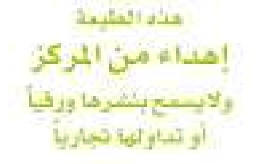


وكافة أنواع الإعلانات قد ساعد في نشر اللغة المشتركة القياسية في كافة أنحاء البلاد، فصارت تستخدم جنبا إلى جنب مع اللهجات المحلية. وقد أثر ذلك تأثيرا كبيرا على الوعي اللغوي، والحياة اللغوية لليابانيين. إلا أن هذه السياسة قد كان لها بعض السلبيات أدت إلى:

- النظر بدونية للهجات الإقليمية، وخجل الشباب من التحدث بها.
- ضياع لغة محلية كلغة الأينو وهم السكان الأصليين لجزيرة هوكايدو.
- أصبحت بعض اللهجات المحلية مهددة بالانقراض بالفعل (وسنلقى الضوء على هذا الأمر لاحقا).

أما أدباء المدرسة الواقعية فقد كانوا يسعون لنشر الرواية الواقعية في اليابان على غرار الرواية الواقعية الغربية. ولما أدركوا مدى أهمية اللغة العامية للرواية الواقعية اليابانية، وأنها تتطلب لغة عصرية جديدة تختلف عن اللغة المكتوبة آنذاك، فقد قام الكاتب فوتاباتيه شيميه (١٨٦٤ - ١٩٠٩م) وبعض الروائيين أمثال يامادا بيميو (١٨٦٨ - ١٩١٠م) بتكوين «حركة توحيد اللغة المحكية واللغة المكتوبة» دعوا من خلالها إلى توحيد اللغة العامية والمكتوبة. وبالفعل نجح فوتاباتيه في كتابة أول رواية واقعية باللغة المحكية بعنوان «السحب الطافية» (١٨٨٧م)، فأشعل رغبة الكثير من اليابانيين في القراءة والكتابة بالأسلوب الكتابي الجديد الذي يعد أبسط وأقرب لقلوب السواد الأعظم منهم. ومن هنا بدأت تترسخ اللغة المحكية كلغة كتابية، لتضرب بجذورها فيما بعد في كافة المجالات بدءً من دستور عام ١٩٤٦م، ثم القوانين، والوثائق الرسمية.... إلخ.

عدا توحيد اللغة اليابانية وتقنين وتبسيط المقاطع التصويرية الصينية «كانجي»، كانت هناك عدة قضايا أخرى مثل تعدد أنماط الجمل في اللغة المكتوبة، وبعض الإشكاليات المتعلقة بأبجدية «كانا» وأسس استخدامها.... إلخ، وجميعها قضايا تتعلق بتخطيط متن اللغة اليابانية. ولأنه على الصعيد الداخلي لم تكن لدى اليابان مشكلة في إقرار لغة دون أخرى، أو الاختيار بين أكثر من لغة، حتى أن القضايا



اللغوية المتعلقة على سبيل المثال بقواعد اللغة اليابانية قد تم التغلب عليها من خلال إعادة تحرير الكتب المدرسية دون أن يُمثل ذلك مشكلة اجتماعية أو سياسية، فقد كان تخطيط المتن اللغوي هو محور السياسة اللغوية على المستوى المحلي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

٣-١-٢ على الصعيد الخارجي:

تعد مساءلة التحكم في لغة شعب ما وتوجيهها نحو أهداف تتفق مع السياسة العامة للدولة إحدى أهم قضايا التخطيط اللغوي لدى الشعوب متعددة الأجناس، أو الدول الاستعمارية. فعلى سبيل المثال كان يتحتم على بريطانيا وفرنسا بذل جهود كبيرة لنشر لغتهما في كافة أنحاء مستعمراتهما في العالم، واتخاذ سياسة تعليمية خاصة نحو كل من أصبح من مواطنيهما ويتحدث لغة غير لغتهما. ولم يكن حال اليابان منذ أن بدأت تنتهج سياسة خارجية توسعية، وتحتل دول الجوار ودول جنوب شرق آسيا ببعيد عن حال تلك الدول الاستعمارية. فقد أخذت تسعى لإقرار لغتها الوطنية فقط، أو لغتها الوطنية مع لغة محلية للبلاد التي احتلتها مثل جزيرة هوكايدو شمالا، أو جزر أوكيناوا جنوبا (ريوكيو سابقا)، أو في أغلب مستعمراتها في آسيا مثل شبه الجزيرة الكورية وتايوان ومنشوريا، وكان ذلك إما من خلال اللجوء لتخطيط الوضع اللغوي، أو تخطيط الاكتساب اللغوي في هذه البلاد. وقد نجحت الحكومة اليابانية في القضاء بشكل كبير على لغات بعض البلاد التي احتلتها مثل لغة الأينو في جزيرة هوكايدو شمالا، ولغة «ريوكيو» في جزر أوكيناوا جنوبا. ليس هذا فحسب بل أنها استطاعت إذابة هوية تلك البلاد في بوتقتها الثقافية، لدرجة أنها مع الوقت صارت لا تختلف عن بقية المحافظات اليابانية في شيء. وكذلك حققت اليابان نجاحا مؤقتا في هذا الصدد في كل من شبه الجزيرة الكورية وتايوان ومنشوريا .... إلخ، إلا أن هزيمتها في الحرب العالمية الثانية حالت دون إتمام ذلك النجاح ونشر اللغة اليابانية في تلك البلاد.



٣-٢ تعدد أنواع التخطيط اللغوي بعد الحرب

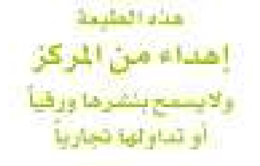
أما بعد الهزيمة في الحرب العالمية الثانية، فإننا لم نعد نرى على الساحة تلك القضايا اللغوية التي كانت موجودة من ذي قبل؛ وذلك بسبب القضاء على النزعة التوسعية الإمبريالية وعدم وجود أجناس أو أعراق متعددة تعيش على أرض اليابان وتتحدث بلغة غير اليابانية. بل على العكس نجد في يابان ما بعد الحرب بساطة في تكوين الشعب والدولة واللغة، لدرجة أنها تُعد نموذجا نادرا للدولة الأحادية اللغة. ولذا نجد استمرارا لسياسة اللجوء لتخطيط المتن اللغوي داخليا؛ لتحقيق المزيد من فعالية التعليم في المدارس والارتفاع بالمستوى الثقافي لعامة الشعب.

ولكننا في ذات الوقت، نجد سمات المجتمع المتعدد اللغات قد بدأت تتبلور في المجتمع الياباني المعاصر. حيث أنه منذ أواخر السبعينات ومع بداية الثمانينيات من القرن الماضي صار هناك العديد من الأجانب -ذوي الخلفيات اللغوية والثقافية المختلفة- الذين يقيمون في اليابان. ولهذا يُقسّم اليابانيون سياسة التخطيط اللغوي في هذه المرحلة لقسمين رئيسين هما:

٣-٢-١ سياسة تخطيط اللغة الوطنية، ويقصد بها اللغة اليابانية كلغة أم بشكل عام.

٣-٢-٢ سياسة تخطيط اللغة اليابانية كلغة أجنبية أو كلغة ثانية.

كما أنه من الجدير بالذكر أننا نرى ازديادا في الجهات الفاعلة في مجال التخطيط اللغوي في هذه المرحلة تتجاوز الدولة والمؤسسات التابعة لها مثل وكالة الشؤون الثقافية التابعة لوزارة التعليم اليابانية، والمركز القومي لأبحاث اللغة الوطنية، والمؤسسة اليابانية المعنية بتعليم اللغة اليابانية كلغة أجنبية، لتشمل منظمات المجتمع المدني، والجمعيات الخيرية غير الربحية.... إلخ. وسنلقى الضوء فيما يلي على سياسة التخطيط اللغوي في كلا المحورين بشيء من التفصيل.



٣-٢-١ سياسة تخطيط اللغة اليابانية كلغة أم:

واصلت الحكومة اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية تطويرها للغة اليابانية كلغة أم تُعلم للمواطنين في المدارس، والجامعات، ومن خلال وسائل الإعلام المختلفة ...إلخ، وذلك بتبسيط النظام الكتابي من خلال تطوير سياسة تخطيط المتن اللغوي التي اتبعتها الدولة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ لتحقيق مزيدا من الوحدة بين أطياف المجتمع كما ذكرنا سالفا. إلا أن هذه المرة كان الهدف الرئيس هو رفع المستوى الثقافي للشعب الياباني، وتقليل الأعباء الدراسية لرفع كفاءة التعليم، وتحقيق المزيد من الفعالية في الحياة الاجتماعية للمواطنين.

أ- تقنين وتبسيط المقاطع الصينية «كانجي»:

تعتبر المقاطع التصويرية الصينية «كانجي» هي حجر الزاوية في نظام كتابة اللغة اليابانية، كما تمثل أحد أهم القضايا اللغوية في سياسة التخطيط اللغوي الياباني. فهي تشبه في مفهومها اللغة المصرية القديمة «الهيروغليفية» لكونها رموزا ذات دلالات مختلفة وعددها ٢١٣٦ مقطعا حسب أحدث تعديل رسمي لها (هيئة الشؤون الثقافية اليابانية، ٢٠١٠م). ليس هذا فحسب، بل أن للمقاطع الصينية نوعان من النطق، نطق صيني دخل اليابان عند استقدام هذه المقاطع من الصين، ونطق ياباني أطلقه اليابانيون على كل مقطع على حد مع مرور الزمان. علاوة على أن المقطع الواحد قد يكون له عدة قراءات صينية، وعدة قراءات يابانية؛ مما جعل اليابانيون أنفسهم يعانون من كثرة وتنوع تلك المقاطع الصينية على مر العصور، لدرجة أنه ظهرت نفس الحركات التي كانت تنادي بحظرها والاستغناء عنها تماما بعد الحرب العاليمة الثانية أيضا، وذلك لعدة أسباب جديدة نذكر منها على سبيل المثال:

- أنها أصبحت لا تناسب العصر الحديث بخلاف اللغة اللاتينية التي تستخدم على مستوى العالم، وأن الاستمرار في استخدامها سيؤدي باليابانيين إلى التخلف عن الركب العالمي.



- كتابتها باستخدام الحاسب الآلي تستغرق وقتا أطول لتحديد المقطع المراد.
- عدم فعاليتها في تسجيل وتوثيق البيانات مقارنة بأبجدية «كانا» فقط أو بالأبجدية اللاتينية فقط؛ وذلك لكون طريقة الكتابة بها تكون عبارة عن خليط منها ومن أبجدية» كانا» معا.
- كما أن ظهور الحاسب الآلي أدى لظهور انتقادات جديدة لها من منظور عدم ملاءمتها للميكنة والآليات الحديثة.

وفي نفس الصدد هناك من دعا من الأدباء مثل «ناويا شيغا» في مقال له بعنوان «قضايا اللغة القومية» بمجلة «كايزوه» (إبريل ١٩٤٦م) للاستغناء تماما عن اللغة اليابانية، واستخدام اللغة الفرنسية «أجمل لغات العالم» بحسب ظنه (ناويا، ١٩٤٦م). وفي ١٢ من شهر نوفمبر من نفس العام نشرت صحيفة «يومي أوري» إحدى أشهر ثلاث صحف يابانية مقالا بعنوان «أحظروا المقاطع الصينية» (ويكيبيديا اليابانية، ٢٠١٥م). فضلا عن أن لجنة التعليم الأمريكية الأولى التي دعاها القائد الأعلى لقوات التحالف لزيارة اليابان قد أشارت في تقريرها بتاريخ ٣١ من شهر مارس من نفس العام للآثار السلبية لتدريس المقاطع الصينية بالمدارس اليابانية، وأن الأبجدية اللاتينية أكثر ملاءمة لواقع ما بعد الحرب الجديد، فأوصت باعتمادها في كتابة اللغة اليابانية المعاصرة (ويكيبيديا اليابانية، ٢٠١٥م). وقد كانت هناك توصيات مشابهة من الأمريكيين في شبه الجزيرة الكورية والصين، انتهت بحظر كوريا الشمالية لاستخدام المقاطع الصينية تماما، وعدم استخدام كوريا الجنوبية لها بشكل أساسي في التعليم، أما الصين فقد حظرت أيضا استخدام المقاطع الصينية تماما ولجأت لاستخدام نظام «بينين» هو لكتابة الصينية بالحروف اللاتينية (ناويا، ١٩٤٦م). كافة هذه الضغوط الداخلية والخارجية اضطرت الحكومة اليابانية لتوظيف الكثير من دعاة الإصلاح اللغوي ضمن لجنة المجلس اللغوي الوطني آنذاك. وكان لهم أثر كبير في كبح جماح الجدال المشتعل حول قضية حظر المقاطع الصينية واستخدام الحروف اللاتينية لفترة من الزمن.

وفي واقع الأمر لم يستطع اليابانيون الاستغناء عن المقاطع الصينية أو حظرها لتأصلها في أعماق الثقافة اليابانية، فظهرت حركات أكثر اعتدالا وقوة تدعو لتقنين تلك المقاطع التصويرية الصينية «كانجي»، وتبسيط الكتابة باللغة اليابانية. وأخذت تسعى وراء تبسيطها نوعا وكما، فعملوا مرارا وتكرارا على تقليص عددها وتوحيد أنماط كتابتها. ومن أهم الخطوات المتخذة في هذا الصدد:

- في ١٦ من نوفمبر ١٩٤٦م تم تحديد عدد المقاطع الصينية المستخدمة بشكل عام في الحياة اليومية بـ ١٨٥٠ مقطعا (موقع الإلكتروني ياباني يسمى «اللغة اللغة اللغة»،٢٠١٥م) .
- في ١٦ من فبراير ١٩٤٨م تم إصدار ملحق بالمقاطع الصينية المستخدمة في مراحل التعليم الأساسي ويحتوي على ٨٨١ مقطعا (موقع الإلكتروني ياباني يسمى «اللغة اللغة اللغة»،٢٠١٥م).
- في ١٦ من فبراير ١٩٤٨م تم وضع جدول بالقراءات الصينية واليابانية للمقاطع الصينية المستخدمة في الحياة اليومية (موقع الإلكتروني ياباني يسمى «اللغة اللغة اللغة»،٢٠١٥م).
- في ٢٨ من إبريل ١٩٤٩م تم إصدار ملحق بالأشكال الموحدة للمقاطع الصينية المطبوعة والمنسوخة باليد؛ وذلك لمواجهة الانتشار الفوضوي للأشكال المختصرة أو المكتوبة بشكل عشوائي (موقع الإلكتروني ياباني يسمى «اللغة اللغة اللغة»،٢٠١٥م).
- في ٢٥ من مايو ١٩٥١م تم إصدار ملحق بالمقاطع الصينية المستخدمة في أسماء اليابانيين (موقع الإلكتروني ياباني يسمى «اللغة اللغة اللغة»،٢٠١٥م).
- في ١٦ من يونيو ١٩٧٣م تم إضافة تعديلات جدول على القراءات الصينية واليابانية للمقاطع الصينية المستخدمة في الحياة اليومية (موقع الإلكتروني ياباني يسمى «اللغة اللغة اللغة»،٢٠١٥م).

- في ٣٠ من يوليو ١٩٧٦م تم إضافة ٢٨ مقطعا جديدا على المقاطع الصينية المستخدمة في أسماء اليابانيين (موقع الإلكتروني ياباني يسمى «اللغة اللغة اللغة»،٢٠١٥م).
- في ١ من أكتوبر ١٩٨١م تم تقنين عدد المقاطع الصينية لتصبح ١٩٤٥ مقطعا، ذات ٤٠٨٧ نطقا صينيا ويابانيا (٢١٨٧ نطقا صينيا، ١٩٠٠ نطقا يابانيا) (موقع الإلكتروني ياباني يسمى «اللغة اللغة اللغة»،٢٠١٥م).
- والمحاولة الأخيرة لتقنين المقاطع الصينية وهي الأحدث على الإطلاق كانت في ٣٠ من نوفمبر ٢٠١٠ م حيث تم إصدار تقنين جديد لتصبح ٢١٣٦ مقطعا تتكون من ٤٣٨٨ نطقا (٢٠٣٦ نطقا يابانيا، ٢٣٥٢ نطقا صينيا) (هيئة الشؤون الثقافية اليابانية، ٢٠١٥م).

ب – أسس استخدام أبجدية «كانا» الحديثة:

من أهم الإصلاحات اللغوية التي قامت بها الحكومة اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية هو تحديد قواعد الإملاء بأبجدية «كانا» كجزء من الإصلاح الهجائي العام، وهو ما يعرف باسم قواعد استخدام أبجدية «كانا» الحديثة. ففي ١٦ نوفمبر ١٩٤٦م قرر مجلس الوزراء استخدام القواعد الجديدة بدلا من قواعد أبجدية «كانا» التاريخية (ويكيبيديا اليابانية، ٢٠١٥م). وقد كان يُعتقد أن استخدام القواعد الجديدة سيؤدي إلى استخدام قواعد «كانا» الصوتية، إلا أنه كانت هناك صعوبات حالت دون ذلك؛ مما أدى لاستقرار الأمر على استخدام القواعد أبجدية «كانا» الحديثة كما هي عليه. وقد أدخل على هذا النظام تعديل آخر في أول يوليو عام ١٩٨٦م (هيئة الشؤون الثقافية اليابانية، ٢٠١٥م).

ج – أسس إلحاق أبجدية «كانا» بالمقاطع الصينية:

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد أن ضمن عملية إصلاح النظام اللغوي قامت الحكومة اليابانية في ١٨ من شهر يونيو عام ١٩٧٣م بوضع قواعد إلحاق



أبجدية «كانا» بالمقاطع الصينية (وزارة التعليم اليابانية، ٢٠١٥م). فكما ذكرنا من قبل أن اللغة اليابانية المعاصرة تكتب بالمقاطع الصينية «كانجي» وأبجدية «كانا» بنوعيها معا. وحتى قبل نهاية الحرب العالمية الثانية كان من المعتاد كتابة اللغة اليابانية بحيث تُلحق حروف «كاتاكانا» بالمقاطع الصينية، وكانت قواعد إلحاق أبجدية «كانا» بالمقاطع الصينية أقل مما هي عليه الآن، وعلى الرغم من أنه من مميزات هذه الطريقة قدرة الكاتب على تقليل عدد الحروف في النص، إلا أنه في نفس الوقت كان من الصعب تجنب قراءة النص قراءة خاطئة. ولتجنب هذه الإشكالية، ولتحقيق مزيدا من توحيد القراءات اليابانية للمقاطع الصينية قامت الحكومة اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية باعتماد أكبر قدر ممكن من القواعد المنظمة لإلحاق أبجدية «كانا» بالمقاطع الصينية. كما تم استبدال حروف «كاتاكانا» بحروف «هيراغانا» لتتبع المقاطع الصينية في نظام الرسمي لكتابة اللغة اليابانية (ويكيبيديا اليابانية، ٢٠١٤م). ويطلق على لواحق أبجدية «كانا» بالمقاطع الصينية اسم «أوكوريغانا» أي المصاحبة للمقاطع الصينية. وقد وجهت الكثير من الانتقادات لتلك الضوابط مما أدى لإدخال العديد من التعديلات عليها، كان أحدثها في ٣٠ من نوفمبر عام ٢٠١٠م (هيئة الشؤون الثقافية اليابانية، ٢٠١٥م). ولصعوبة إتقان طريقة إلحاق أبجدية «كانا» بالمقاطع الصينية حتى على أهل اللغة، فإن من الاستراتيجيات المتخذة لتمكين الطلاب منها هو تدريبهم على إملاءها مع المقاطع الصينية في آن واحد لترسخ في أذاهنهم كوحدة واحدة، ثم إتباع سياسة إرشادية لتفهيمهم مبادئ هذه الطريقة بشكل منهجي. وبالإضافة إلى ذلك فإنه بسبب انتشار الحواسيب الشخصية لحد كبير في السنوات الأخيرة، فقد تم اعتماد الكثير من تطبيقات معالجة النصوص، وبرامج تحويل النص لأنماط عديدة من لواحق «كانا» بالمقاطع الصينية.

د – أسس الهجاء بالأبجدية اللاتينية (روماجي):

تعني كلمة «روماجي» الحروف اللاتينية، وهجاء «روماجي» هي طريقة لكتابة اللغة اليابانية –التي كما ذكرنا سالفا تكتب عادة بالمقاطع التصويرية الصينية



«كانجي» وأبجدية «كانا» بنوعيها-بالحروف اللاتينية. وتستخدم هذه الطريقة لتبسيط قراءة النصوص، والأسماء في لافتات الشوارع، وجوازات السفر، والقواميس والكتب الدراسية الموجهة للدارسين الأجانب (ويكيبيديا اليابانية، ٢٠١٥م). ولقد أدى التنوع الشديد في أساليب الكتابة وما سببه من صعوبات في التواصل بسلاسة لإصدار مجلس الوزراء الياباني برئاسة السيد/ يوشيدا شيجرو لقرار رقم ٣ بتاريخ ٢١ سبتمبر ١٩٣٧م (هيئة الشؤون الثقافية اليابانية، ٢٠١٥م) باعتماد نظام «كونري-شيكي» وهو أحد أنظمة رومنة اللغة اليابانية. ثم تم اعتماد أنظمة أخرى مثل نظامي «هيبورن-شيكي» و «نيهون-شيكي»، ومع تعدد الأنظمة المعمول بها في آن واحد ازدادت العوائق والعقبات التي حالت دون سير العمل بسلاسة في الهيئات الحكومية، التعليم، والحياة الاجتماعية العامة... إلخ. مما دفع الحكومة لإصدار قرار وزاري رقم ١بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩٥٤م (وزارة التعليم اليابانية، ٢٠١٥م) باعتماد توصيات مجلس اللغة الوطنية بتوحيد تلك الأنظمة لتعزيز الكفاءة الإدارية، وزيادة فعالية التعليم، ولتشجيع التقدم العلمي في البلاد. ويشمل القرار توصيات المجلس بالطريقة الرئيسة لهجاء «روماجي» التي صدر بشأنها بيان وزاري رقم ١ بنفس التاريخ (وزارة التعليم اليابانية، ٢٠١٥م) يحث كافة هيئات ومؤسسات الدولة بترسيخ هذه الطريقة واستخدامها في كافة المجالات على نطاق واسع. وتشتمل الطريقة على جدولين رئيسين:

١) جدول هجاء «روماجي» الذي يستخدم في هجاء اللغة الوطنية بشكل عام.

٢) جدول هجاء «روماجي» يستخدم في هجاء ما له علاقة بالعلاقات الدولية، وغير ذلك من أعراف تقليدية.

ولقد ترسخت هذا النظام الهجائي ولم يتم تعديله بشكل رسمي حتى الآن. وهو أيضا النظام الأكثر استخداما في إدخال الحروف اليابانية إلى أجهزة الحاسوب ومعالجات الكلمات، وتقريبًا كل اليابانيين يستطيعون قراءة اليابانية بهجاء «روماجي».

هـ - قضايا أخرى:

عدا ذلك توجد قضايا أخرى تتعلق بنظام الكتابة مثل إشكالية «الكتابة المختلطة» التي تستخدم فيها أبجدية «كانا» مع المقاطع الصينية لكتابة جزء من بعض المفردات التي تكتب عادة بالمقاطع الصينية فقط؛ مما يزيد من صعوبة قراءتها أو فهم معانيها؛ لذا يدعو البعض لإيجاد سبل أخرى للتعبير عن معاني تلك المفردات، أو إضافة الدليل الصوتي عند كتابتها لتبسيط قراءتها.

ومن الجدير بالذكر أيضا أن اليابانيين يحرصون دائما على عدم شجب الحلول القديمة للقضايا المتعلقة بالكتابة خاصة، فما كُتب وفقا لضوابط كتابية قديمة يظل كما هو دون تغيير، على أن يُكتب كل نص جديد وفقا لأحدث الضوابط التي تقرها الدولة. ويرى الباحث أن مثل هذه المرونة تعد سببا رئيسا وراء استمرار نجاح سياسات المجلس اللغوي الياباني في التغلب على العديد من القضايا اللغوية في اليابان.

٣-٢-٢ سياسة تخطيط اللغة اليابانية كلغة أجنبية:

أ. الواقع الجديد وسياسة التخطيط اللغوي

في سبعينيات القرن العشرين بدأت عودة من تبقى اليابانيين في الصين بعد الحرب العالمية الثانية واتخاذ سياسات بإنشاء مراكز استيطانية لهم. ومع أنهم يحملون الجنسية اليابانية، لكن لنشأتهم في الصين فهم يتحدثون اللغة الصينية ولديهم خلفيات ثقافية صينية. ومع تطبيع العلاقات اليابانية الصينية قاموا باستدعاء أسرهم من الصين، وقد بلغ عددهم في ٣٠ يوليو عام ٢٠٠٨م ٦,٣٩٣ أسرة بإجمالي ٢٠,٤١٦ شخص (ساطوه، ٢٠٠٨م). وبالتحديد في عام ١٩٧٨م تقرر فيه بشكل رسمي استقبال لاجئ الهند الصينية - فيتنام، لاوس، كمبوديا- (طومي يا، ٢٠٠٩م). هاتان الفئتان هما أولى المهاجرين إلى اليابان بعد الحرب العالمية الثانية. وبدءً من عام ١٩٨٠م أخذت تزداد بشكل ملحوظ أعداد الأجانب ذوي الخلفيات اللغوية والثقافية المختلفة في المجتمع الياباني. كما أن مشكلة «قلة



العرائِس في الريف» ظهرت أيضا في الثمانينات من القرن الماضي، حيث كانت أغلب البنات اللائي هن في سن الزوج يعزفن عن الزواج بزوج قروي وقضاء بقية حياتهن في الريف؛ مما أدي لزيادة الزيجات بين الرجال اليابانيين ونساء من أصول آسيوية؛ فزادت أعداد الزوجات والأمهات الأجانب في المجتمع الياباني تدريجيا.

فضلا عن أنه بتعديل قانون الهجرة والاعتراف باللاجئين في شهر يونيو عام ١٩٩٠م أصبح مسموحا بتوظيف حتى الجيل الثالث من الأجانب ذوي الأصول اليابانية؛ مما أدى لزيادة العمالة المهاجرة من أمريكا الجنوبية، وزيادة المقيمين من الأجانب بشكل كبير. ساعدت كل هذه العوامل على تبلور ملامح المجتمع المتعدد الثقافات بوضوح مع مرور الوقت. في بداية الأمر ظل من الثوابت الراسخة في أذهان الجميع أن اللغة اليابانية هي لغة التواصل داخل المجتمع الياباني، إلى أن وقع زلزال «هانشين أواجي الكبير» في يناير عام ١٩٩٥م وأدركت سلطات الإنقاذ أن ليس جميع السكان قادرين على فهم إرشادات الإنقاذ باللغة اليابانية، وأنه لابد من الاستعانة بلغات أخرى خاصة في حالة الزلازل، والكوارث الطبيعية وما شابهها من الأزمات (هيراتاكا، ٢٠٠٥م). ولذلك بدأت بعض البلديات باتخاذ تدابير متنوعة لتقديم «خدمات لغوية»، وبعدما كانت المجالس المحلية تصدر نشراتها الدورية الموجة للأجانب باللغة الإنجليزية فقط، بدأت تصدرها بلغات أخرى كالصينية، والكورية، والبرتغالية .... إلخ بعدما تأكد لها وجود أجانب لا يتقنون اللغة الإنجليزية. علاوة على الحرص المتزايد على استخدام لغة يابانية سهل الفهم بالنسبة للأجانب، والعمل على تبسيطها أكثر من خلال إضافة الدليل الصوتي على الكلمات المكونة من مقاطع صينية صعبة. كما أن الجهات المعنية أصبحت أكثر حرصا على وجود المزيد من الإعلانات والإرشادات المتعلقة بالطرق والمواصلات خاصة في طوكيو، وأوساكا، وكوبيه، وهيروشيما.... إلخ من محافظات يكثر بها الأجانب على وجه الخصوص. ومنذ ذلك الحين، صار «التواصل اللغوي في الأزمات» قضية بحثية هامة في علم الاجتماع اللغوي في اليابان، وكانت هذه الحادثة بمثابة النذير بأنه جاء الوقت الذي يجب فيه النظر بعين الاعتبار لتخطيط الوضع اللغوي جنبا إلى

جنب مع تخطيط المتن اللغوي الذي ظل مهيمنا على سياسة التخطيط اللغوي في اليابان زمنا طويلا. وأنه لا بد من سياسة جديدة تتناسب مع طبيعة المجتمع المتعدد اللغات التي فرضت نفسها واقعيا في العقود الأخيرة.

وفي نهاية عام ٢٠١١م أصبح عدد الأجانب المقيمين في اليابان حوالي ٢,٠٨٠,٠٠٠ نسمة يمثلون ١,٦٣٪ من السكان اليابانيين ((وزارة العدل اليابانية، ٢٠١٢م)، ومع التغيرات الاجتماعية التي تشهدها اليابان مثل زيادة القاعدة السكانية من كبار السن، وقلة نسبة المواليد يتحتم على الدولة استقبال ودمج المزيد من الأجانب داخل المجتمع الياباني للحفاظ على حيويته وقدرته الإنتاجية .... إلخ. فضلا عن وجود زيادة ملحوظة في الزواج بالأجانب تصل إلى ٦٪ تقريبا. وأن هناك بعض التجمعات السكنية التي تزيد نسبة الأجانب (هاياشي، ٢٠١١م) بها عن ١٥٪، وهناك قضايا لغوية عديدة كانت وليدة التواصل مع الأجانب الذين لا يعرفون اللغة اليابانية.

كما أن التوافق مع المجتمع المتعدد اللغات في اليابان، قد أصبح أحد القضايا الهامة بالنسبة للشركات التجارية والصناعية، لدرجة أن اتحاد الأعمال الياباني قد أصدر في عام ٢٠٠٤م العديد الاقتراحات المتعلقة بتعليم اللغة اليابانية للأجانب بعنوان «توصيات حول مشكلة قبول الأجانب في المجتمع الياباني» (ياماموطو، ٢٠٠٨م). وبالفعل فإن مثل هذه المطالب من الأوساط التجارية تؤثر على سياسية التخطيط اللغوي في اليابان، والتي بدورها تسهم في تعزيز الموارد البشرية والاستفادة منها على أفضل وجه.

وإجمالا فإننا نرى في السياسة اللغوية لليابان بعد الحرب العالمية الثانية نوعين من التخطيط اللغوي، أولاهما تخطيط المتن اللغوي لتحقيق المزيد من تبسيط اللغة اليابانية، ورفع فعالية التعليم والمستوى الثقافي لعامة الشعب بشكل عام، وثانيهما تخطيط الاكتساب اللغوي لنشر اللغة اليابانية داخليا بين الأجانب المقيمين باليابان سواء كانوا من الوافدين الجدد أو المقيمين الذين يجيدون اللغة اليابانية لحد ما،

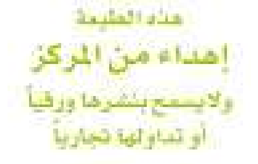
وخارجيا وبخاصة في الدولة التي لها علاقات اقتصادية وتجارية هامة مع اليابان.

ب. مؤسسة اليابان، ومنظمات المجتمع المدني غير الربحية

يجدر بنا أن نذكر تأسيس الحكومة اليابانية عام ١٩٧٢م لمنظمة إدارية مستقلة تعرف باسم مؤسسة اليابان «كوكوساي كوريو كيكين» (مؤسسة اليابان، ٢٠١٥م)، للقيام ببرامج التبادل الثقافي الدولي ولتعميق التفاهم بين اليابان والدول الأخرى. ومن أهم أنشطتها تعليم اللغة اليابانية في الخارج. يقع مكتب مؤسسة اليابان الرئيسي في طوكيو، ولها مكتب فرعي في كيوتو. بالإضافة إلى ذلك فالمؤسسة تملك ٢٠ فرعاً في ١٩ دولة حول العالم. بعض تلك المراكز تمثل صروحا ثقافية كبرى، نذكر منها فرع القاهرة الذي تأسس عام ١٩٩٥م وهو الفرع الوحيد في الشرق الأوسط وقارة أفريقيا (مؤسسة اليابان مكتب القاهرة، ٢٠١٥م)، وكذلك «بيت الثقافة اليابانية في باريس» والذي يحظى بشهرة واسعة (ويكيبيديا اليابانية، ٢٠١٥م). بالإضافة إلى ذلك يتبع المؤسسة معاهد دولية لتعليم اللغة اليابانية منها:

- المركز الدولي لتعليم اللغة اليابانية بمحافظة سيتاما مدينة أوراوا اليابانية، وتأسس عام ١٩٨٩م.
- مركز الشراكة العالمية بين اليابان والولايات المتحدة، تأسس عام ١٩٩١م.
- مركز كانساي الدولي لتعليم اللغة اليابانية بمحافظة أوساكا اليابانية، تأسس عام ١٩٩٧م.
- مركز الشراكة العالمية بين اليابان والصين، تأسس عام ٢٠٠٦م.

ومن أهم أنشطة هذه المؤسسة المتعلقة بنشر اللغة اليابانية كلغة أجنبية في العالم تنظيمها لـ «اختبار إجادة اللغة اليابانية» بدء من عام ١٩٨٤م، وهو اختبار موحد لتقييم واعتماد الكفاءة في اللغة اليابانية لغير الناطقين بها، ويعقد مرتين سنويا في ٦٥ دولة ومنطقة (ويكيبيديا اليابانية، ٢٠١٥م). لمواجهة الطلب العالمي المتنامي في الحصول على شهادة معتمدة في اللغة اليابانية يستطيع الطالب الأجنبي من



خلالها التأهل للالتحاق بالجامعات اليابانية، أو التوظف في إحدى الشركات اليابانية. ووفقا للإحصائيات فإن إجمالي المتقدمين للاختبار في ديسمبر عام ٢٠١٤م ٣٦٩،٨٠٥ طالبا على مستوى العالم (الموقع الإلكتروني الرسمي لاختبار إجادة اللغة اليابانية، ٢٠١٥م).

وعلى الجانب الآخر، كانت حادثة «زلزال هانشين أواجي الكبير» في يناير عام ١٩٩٥م وعدم قدرة السلطات على التواصل اللغوي مع المنكوبين من السكان الأجانب دافعا كبيرا لظهور جهات فاعلة جديدة تتمثل في الجمعيات الخيرية، والمنظمات الخاصة غير الربحية، وذات الاستقلالية المالية ليس إزاء الحكومات فقط وإنما إزاء القطاع الخاص التقليدي، وعلى ارتباط بالمجتمع المدني. فضلا عن ظهور الدور الحيوي لكثير من الباحثين المتخصصين في تدريس اللغة اليابانية على المستوى الفردي والجماعي. ومن هنا بدأت ملامح تخطيط الوضع اللغوي، وتخطيط الاكتساب اللغوي تظهر جنبا إلى جنب مع تخطيط المتن اللغوي الذي هيمن لعقود طويلة على سياسة التخطيط اللغوي في اليابان.

٤ تحديات تواجه التخطيط اللغوي في اليابان

٤-١ تحديات تتعلق بتخطيط اللغة اليابانية كلغة أم

٤-١-١ تدهور اللغة اليابانية

كثيرا ما تثار مؤخرا قضية تدهور اللغة اليابانية، فاللغة اليابانية المعاصرة تشهد تغيرات كبيرة ليس على مستوى القواعد النحوية، والكلمات، والأصوات فقط، بل تتجاوز ذلك إلى السلوك اللغوي، والتطور الطبيعي للمحادثة.... إلخ (سوزوكي،٢٠١٠م). ولصعوبة حصر هذه التغيرات، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

١) تغيرات لغوية تتعلق بالصياغة

٢) تغيرات تتعلق بالوعي اللغوي، ويُقصد بها تلك التغيرات التي تطرأ على

الإدراك الواعي لدى الأفراد تجاه دور وطبيعة اللغة في حياة الإنسان

٣) تغيرات لغوية ناتجة عن تغير الأسلوب المعيشي لليابانيين

٤) الكلمات الجديدة التي يختلقها الشباب، وتروج لفترة ما

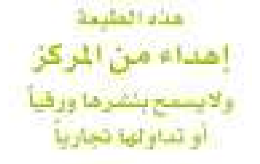
٥) الكلمات الدخيلة

٦) مفردات جديدة

٧) مصطلحات متخصصة

و يُعد التغير في القواعد النحوية هو محور التغيرات المتعلقة بالصياغة اللغوية في اللغة اليابانية. فهو يرتبط بالمهارات اللغوية مثل تكوين أنماط الجمل، أو كيفية تقديم شرحا نحويا لصيغة ما... إلخ. أما تغيرات الوعي اللغوي فهي التي تتعلق بتعبيرات السلوك مثل تعبيرات احترام الأخرين أو تعبيرات تواضع المتكلم، والتعبيرات الدالة على الاختلاف بين الرجال والنساء في الأسلوب، وتعبيرات التهادي، وتعبيرات الرد على المديح، وما شابهها من تعبيرات متعلقة بالسلوك اللغوي. ومثل هذه التغيرات السريعة التي تشهدها اللغة اليابانية المعاصرة تزيد من الاختلافات اللغوية بين الأجيال المختلفة. بالطبع يعترف اليابانيون بالجوانب الإيجابية لثقافة جيل الشباب الفريدة، ولو أن القضية تتعلق بتمييز الشباب بين المواقف الرسمية والمواقف الخاصة ما كانت هناك مشكلة في استخدام بعض الصيغ على نحو خاطئ. لكنَّ الإشكالية تكمن في الوعي اللغوي عند البعض منهم؛ مما يعوق وظيفة اللغة الأساسية وهي التواصل الاجتماعي، وهذا بدوره يعيق العلاقات الإنسانية داخل المجتمع الياباني المعاصر.

ولأنَّ اليابانيين ينظرون للغة اليابانية على أنها الرباط الوشيج بين حياة ووعي الشعب، وأنها أيضا الوسيلة الأكثر أهمية في زيادة التفاهم المتبادل فيما بينهم، والذي بدوره يُعمق علاقات الوفاق والوئام الاجتماعي ويحفزها؛ فهم على الرغم من هذه التغيرات يسعون أكثر من أي وقت مضى نحو هدف سامي يتمثل في



استخدام لغة يابانية تتسم بالبساطة والجمال والدقة والثراء، وأن يكون المواطنون محبين للغتهم الوطنية ومعتزين بها. ولذا فهم يعملون على قدم وساق من أجل المزيد من ازدهار تعليم اللغة اليابانية، وازدياد الاهتمام الشعبي بها من خلال خلق المزيد من فرص النقاش والحوار اليومي البناء حول قضاياها المختلفة.

٤-١-٢ إشكالية الكلمات الدخيلة (المقترضة)

في السنوات الأخيرة ظهرت إشكالية لغوية تتمثل في زيادة الكلمات الدخيلة أو المقترضة، لدرجة أنها أصبحت تشكل عبأ لقطاع كبير من المجتمع. أولا نقصد بالكلمات الدخيلة هي الكلمات التي دخلت من لغات أجنبية ولم تكن موجودة في اللغة اليابانية من قبل، وهي تكتب بأبجدية «كاتاكانا». ومع مرور الزمان كثرت تلك الكلمات للغاية، وصارت من مفردات اللغة اليابانية. ولكن في الآونة الأخيرة وبخاصة مع التقدم الملحوظ لأيدلوجية العولمة في مختلف المجالات، وزيادة التبادل البشري والمعلوماتي بين اليابان والدول الأخرى زاد استخدام الكلمات الدخيلة في اللغة اليابانية بشكل واضح. وتتمثل المشكلة في أمرين أساسين أولهما ظهور تلك الكلمات الجديدة تباعا لدرجة عدم استطاعة عامة الناس حفظها، وتدفق المصطلحات المتخصصة بين الجمهور، وفي وسائل الإعلام التي تستهدف قطاعا كبيرا من الناس كالصحف والبث المرئي والمسموع، والوثائق العامة والتقارير الحكومية الرسمية، والنشرات العامة...إلخ. وثانيهما أن الاستخدام السهل للكلمات الدخيلة والمقترضة، إنما يعكس الاستخفاف بالمفردات اليابانية الأصل، والمفردات اليابانية من أصل صيني؛ مما ينذر بفقدان وظائف وجماليات اللغة اليابانية التقليدية التي تشكلت وصُقِلت عبر مئات السنين. فضلا عن أنه من الإشكاليات الناتجة عن زيادة الكلمات الدخيلة من منظور وضع اللغة اليابانية في ظل التواصل الاجتماعي والعولمة ما يلي:

أ- إعاقة التواصل باللغة اليابانية، والحول دون مشاركة المعلومات الاجتماعية بسبب وجود أناس لا يفهون الكلمات الدخيلة.

ب- عرقلة التواصل بين الأجيال؛ وذلك لأن كبار السن خاصة يشعرون بالحرج



لعدم فهمهم معاني الكلمات الدخيلة.

ج- غموض الأسلوب والتعبير، حيث أنها تختلف عن المقاطع التصويرية الصينية التي يمكن من خلالها دلالاتها استنباط معاني الكلمات وفهمها إلى حد كبير.

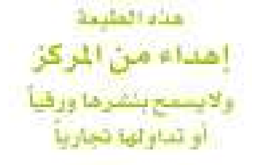
د- إعاقة فهم الأجانب للغة اليابانية؛ وذلك لصعوبة أبجدية «كاتاكانا» والكلمات الدخيلة على الدارسين من الأجانب.

هـ- عرقلة تعلم اليابانيين للغات الأجنبية؛ حيث أن تلك الكلمات الدخيلة كثيرا ما تستخدم بمعاني مختلفة عن معانيها في لغتها الأصلية.

مما سبق يتبين أن الزيادة المفرطة في استخدام الكلمات الدخيلة والمقترضة تُثمل تحديا كبيرا لسياسة التخطيط اللغوي في اليابان؛ لما تسببه من عرقلة للتواصل الاجتماعي، وإضعاف لوظائف اللغة اليابانية في التواصل، وفقدها قيمتها. ومن هذا المنطلق سعى اليابانيون لإيجاد بديلا للكلمات الدخيلة من خلال إعادة صياغتها بمفردات يابانية، أو مفردات يابانية من أصل صيني. بيد أن هذه الطريقة يعيبها في بعض الأحيان أنها طويلة، وتحتاج لجملة أو أكثر للتعبير عن معنى كلمة أو مصطلح واحد. وفي بعض الحالات التي لا مفر منها في استخدام كلمات دخيلة صعبة يُوصى بإضافة شرح لها في الهامش. ولايزال اليابانيون يسعون لإيجاد المزيد من الحلول للتغلب على هذه القضية.

٤-١-٣ إشكالية كتابة أسماء اليابانيين بالأبجدية اللاتينية (روماجي)

عند كتابة أسماء الأعلام بحسب العرف الياباني يأتي اسم العائلة أولا، ثم يليه اسم الشخص. ولكن في عهد ميجي (١٨٦٨ - ١٩١٢م) وهو عصر الانفتاح على أوربا تم مخالفة هذا العرف وكتابة اسم الشخص أولا، ثم اسم العائلة توافقا مع الأسلوب الغربي في كتابة أسماء الأعلام. ولايزال هذا النهج منتشرا على نطاق واسع في اليابان، بيد أنه في السنوات الأخيرة زادت الآراء المطالبة بإتباع العرف الياباني عند كتابة أسماء اليابانيين بالأبجدية اللاتينية كما هو الحال في الصين وكوريا. ويتخذ مجلس اللغة الوطنية موقفا مؤيدا لتلك الآراء من منطلق ضرورة



معرفة الجنس البشري أجمع بالتنوع اللغوي والثقافي لكافة الأجناس الأخرى (وزارة التعليم اليابانية، ٢٠١٥م)، وتفعيل تلك المعرفة في تحقيق المزيد من التبادل الثقافي الدولي. ولذلك أوصى بأنه يفضل عند كتابة أسماء اليابانيين بالأبجدية اللاتينية البدء باسم العائلة ثم يليه اسم الشخص وفقا للعرف الياباني في ذلك. وقد اقترحت عدة طرق لتجنب حدوث خلط بين الاسمين أو سوء فهم، منها كتابة اسم العائلة كله بحروف كبيرة لتميزه عن اسم الشخص نفسه، ومنها أيضا وضع فاصلة بين الاسمين، وما شابه ذلك من طرق مختلفة.

٤-١-٤ لهجات محلية مهددة بالانقراض في اليابان

لقد تم توثيق وأرشفة ما يربو من ٢٥٠٠ لغة ولهجة من جميع أنحاء العالم مهددة بالانقراض من خلال برنامج «توثيق اللغات المهددة بالانقراض» التابع لمنظمة اليونسكو في فبراير عام ٢٠٠٩م (منظمة اليونسكو، ٢٠١٠م). ووفقًا للمنظمة ولمؤسسات أخرى (مشروع اللغات المهددة بالانقراض، ٢٠١٥م) فإنه توجد في اليابان لغة محلية واحدة، وسبع لهجات مهددة بالانقراض وهي كما في الجدول التالي حسبما أوردها موقع:

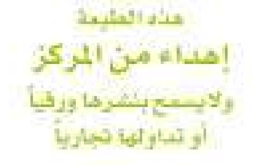
مسلسل	اسم اللغة أو لهجة	درجة الخطورة
١	لغة الأينو (أقلية تسكن جزيرة هوكايدو شمال اليابان)	أقصى درجات الخطورة
٢	لهجة يائييامـا	شديدة الخطورة
٣	لهجة يوناجوني	شديدة الخطورة
٤	لهجة آمامي	خطيرة
٥	لهجة هاتشيجو	خطيرة
٦	لهجة كونيجامي	خطيرة
٧	لهجة ميياكو	خطيرة
٨	لهجة اوكيناوا	خطيرة

ولقد قامت حركات عديدة لإحياء لغة الأينو، ولهجات أوكيناوا (من رقم ٢ إلى رقم ٨ في الجدول السابق). ومن الجهود المبذولة لإحياء لغة الأينو وضع عدة قواميس لمفردات اللغة، وأسماء المدن والأحياء، والمصطلحات الثقافية... إلخ. وإصدار نادي قلم لغة الأينو لصحيفة بلغة الأينو بعنوان «أينو تايمز»، وهي تكتب بأبجدية «كاتاكانا» والحروف اللاتينية «روماجي» معا (صوجيئه أوتشيدا، ٢٠٠٨م). وبعدما تأسست هيئة «تعزيز البحث النهوض بثقافة الأينو» عام ١٩٩٧م تم إنجاز العديد من مشاريع إحياء لغة الأينو مثل:

- مشروع إعداد وتدريب رواد في لغة الأينو.
- عقد دورات تعليم المستوى المتقدم من لغة الأينو.
- بث دورة تعليم لغة الأينو من خلال الراديو.
- عقد مسابقة الخطابة بلغة الأينو (ناكاغاوا، ١٩٩٩م).

أما بالنسبة للهجات أوكيناوا فمنذ عام ٢٠٠٠م وهناك انتعاش في الاهتمام بأوكيناوا وثقافتها ولغتها. حيث أصدر «مجلس نشر لغة أوكيناوا» الذي تأسس عام ٢٠٠٠م صحيفةً بعنوان «صحيفة لهجات أوكيناوا»، إلا أنه تحول في عام ٢٠٠٦م لمنظمة غير ربحية. وعلى مستوى الإدارة المحلية قررت محافظة أوكيناوا عام ٢٠٠٦م أتخاذ يوم ١٨ من سبتمبر من كل عام يوما للهجات أوكيناوا، لتشجيع السكان على معرفة أسس ثقافة أوكيناوا، وتعزيز نشر تلك الثقافة معا (صوجيئه أوتشيدا، ٢٠٠٨م). وبالفعل نجحت وأثمرت جهود هذه الحركات للنهوض بتلك اللهجات إلى حد كبير.

ولكن في السنوات الأخيرة وبخاصة بعد وقوع زلزال شرق اليابان الكبير الذي وقع في ٢٠١١/٣/١١م فإنه يتوقع ظهور المزيد من اللهجات المعرضة للانقراض، أو زيادة خطورة تعرض البعض المهدد بالانقراض في شرق اليابان حيث وقع الزلزال. ولذلك تقوم وكالة الشؤون الثقافية التابعة لوزارة التعليم اليابانية بإجراء دراسات



حول وضع اللهجات الواقع في المناطق المنكوبة. وبناءً على نتائج وتوصيات الأبحاث التي أجريت من العام المالي ٢٠١٣م حتى الآن تقوم الوكالة كذلك بدعم الجهود الرامية لإحياء اللهجات المعرضة للانقراض في المناطق المنكوبة كفتح الفصول الدراسية من أجل الحفاظ عليها وتوريثها للأجيال القادمة.

٤-٢ تحديات تتعلق بتخطيط اللغة اليابانية كلغة ثانية

٤-٢-١ تحديات وجهود على مستوى الفردي:

في البداية لم يكن لدى المجتمعات المحلية الاستعدادات اللازمة لقبول الوافدين الجدد على المجتمع الياباني. فقد كانت بداية دعم الوافدين الأجانب على أيدي المسؤولين في أجهزة الحكم المحلى بشكل فردي. وفي عام ١٩٩٠م تقريبا ظهرت في عدة مناطق بعض الفصول لتعليم اللغة اليابانية للأجانب، وكانت تدار بواسطة متطوعين متحمسين ولكن كان يعوزهم الوعي الكاف بمفهوم «فصل دراسي لتعليم اللغة اليابانية» (طومي يا، ٢٠٠٩م). ثم ظهرت الأجهزة المحلية الداعمة لتلك الأنشطة التعليمية، التي تحولت تدريجيا لنشاط تعاوني بين المتطوعين من المواطنين والإدارات المحلية للأقاليم. وفي النصف الثاني من التسعينيات بدأ تكوين شبكة تواصل بين «فصول تعليم اللغة اليابانية للأجانب» بهدف تبادل المعلومات واكتشاف وحل القضايا الجديدة.

وبالإضافة للدور التعليمي الذي تقوم به «فصول تعليم اللغة اليابانية للأجانب»، فهي أيضا بمثابة «نافذة» فعالة لإخبار الطلاب الأجانب بالمعلومات المتعلقة بالمعيشة، والأنظمة والإجراءات المختلفة، ومعلومات إدارة الأزمات...إلخ. وفضلا عن كونها «نافذة لتقديم الاستشارات» المتعلقة بالإقامة، والتوظف، وتربية الأطفال، والالتحاق بالمدارس، والقبول بالجامعات، فقد لعبت دور هاما كحلقة وصل بين الأجانب والهيئات المتخصصة. ولقد تم حل العديد من القضايا من خلال شبكة التواصل بين «فصول تعليم اللغة اليابانية للأجانب» فيما بينها، وشبكات التواصل بين تلك الفصول والهيئات الإدارية المختلفة، وشبكات التواصل بين تلك الفصول



والمتخصصين في مناطق شتى (طومي يا، ٢٠٠٩م).

فضلا عن ذلك، فهي تعمل على توفير الخدمات التالية:

- جعل سبل المعيشة اليومية أكثر يسرا بالنسبة للوافدين الجدد.
- العمل على تقديم المعلومات والإرشادات المختلفة بلغات متعددة، وبلغة يابانية سهلة الفهم في آن واحد.
- تقديم خدمات ترجمة عامة.
- تقديم خدمة الترجمة الطبية المتخصصة.
- العمل على حل المشاكل المتعلقة بالسكن.

لكنَّ قضايا الوافدين الجدد متشعبة للغاية. ولأنَّ طبيعتها تختلف باختلاف خصائص الإقليم، وتتغير بحسب تغير الأوضاع الاجتماعية فإن السياسات والأنظمة تختلف أيضا بحسب المناطق المختلفة. ولا شك في أن الجهود الذاتية للمتطوعين اليابانيين قد ساعدت بشكل كبير في استعداد المجتمعات المحلية لقبول الوافدين الجدد، وهذا في حد ذاته يُعد إنجازا كبيرا. بيد أن الدعم المقدم من المتطوعين لايزال يواجه العديد من العقبات الأساسية (طومي يا، ٢٠٠٩م). نذكر منها على سبيل المثال:

- غالبا ما يكون استمرار العمل التطوعي في حد ذاته مهددا بتغير الظروف الشخصية للمتطوعين.
- مثلما توجد مناطق يكثر بها المتطوعين، هناك مناطق أخرى لا يتوفر بها القدر الكاف من الاهتمام بالعمل التطوعي.
- لم يتم حتى الآن التوصل لحل جذري لمشكلة نقص المتطوعين، على الرغم من أن المنظمات المدنية والأجهزة المحلية تعمل جنبا إلى جنب على تدريب المتطوعين في كافة المناطق.

- كما أنه لا توجد محاولات كافية حتى الآن لرسم صورة تنظيمية عامة للممارسات الضخمة لـ «فصول تعليم اللغة اليابانية للأجانب» في كل إقليم.
- من أهم المشكلات الكامنة وقد لا ينتهبه لها الكثيرين أن تلك الفصول غالبا ما تدار من منطلق رغبة المتطوع في تحقيق ذاتيه، وتعميق تبادله الثقافي مع الأجانب، وقلما تكون قائمة من منطلق «ضمان الحقوق اللغوية» للوافدين الجدد (طومي يا، ٢٠٠٩م).

٤-٢-٢ تحديات وجهود على مستوى الإدارات المحلية:

هناك العديد من التحديات الفعلية التي تواجه الإدارات المحلية، ومنها أن الجهود الإيجابية المبذولة لتعليم اللغة اليابانية للسكان الأجانب تقتصر حتى الآن على المدن الكبير ذات الأعداد الكبيرة من الأجانب. ونستعرض من استراتيجيات المدن الكبرى في هذا الصدد على سبيل المثال مدينة يوكوهاما، حيث ينتشر بها أكثر من ٦٠ «فصل لتعليم اللغة اليابانية للأجانب» كعمل ميداني يشارك المدينة في إنشائه وإدارته المتطوعين من معلمي اللغة اليابانية (طومي يا، ٢٠٠٩م). بالإضافة لجهود. «جمعية مدينة يوكوهاما للتبادل الثقافي الدولي» وهي مؤسسة تابعة للمدينة، تقيم نشطا باسم «استراحة التبادل الثقافي الدولية» تسهم من خلاله في توفير قاعات التدريس، كما تعد مصدرا هاما لدعم الأنشطة المدنية من خلال توفيرها للعديد من المعلومات الهامة.

وكذلك من التحديات التي تواجه أبناء الوافدين الجدد نسيانهم للغتهم الأم؛ مما يعوق تواصلهم مع أقاربهم في الخارج. وفي هذا الصدد نجد مدينة يوكوهاما قد فتحت فصولا أيضا لتعليم اللغة الأم لأبناء الوافدين ولكن على نطاق محدود. فضلا عن تكليف المدينة لمتطوعين من متحدثي اللغة الأم لأبناء الوافدين الجدد بالذهاب لمدارس الأبناء وتقديم الدعم الأكاديمي لهم. ويعد ذلك من منطلق إيمان إدارة المدينة بـ «الحقوق اللغوية» للوافدين في الحفاظ على لغتهم الأم. وعلى الجانب الآخر تقوم الجمعية كذلك بعقد ما يمكننا تجاوزا أن نطلق عليه اسم «المخيم



اللغوي»؛ لتقديم دروة مكثفة في اللغة اليابانية لكل الوافدين بالمدينة في مكان وآن واحد، وتكون عادة في بداية تعلمهم للغة من منطلق ضمان حق الوافدين في تعلم لغة المهجر من خلال المؤسسات والمنظمات التابعة للحكومة (طومي يا، ٢٠٠٩م).

كما أن مدينة «كاواساكي» تعد أيضا من النماذج الناجحة في مواجهة تحديات تعليم الوافدين الجدد على مستوى الإدارات المحلية. حيث تثمن المدينة عاليا المشاركات الإيجابية لموظفي الإدارات المحلية في تعليم اللغة اليابانية لسكان المدينة من الأجانب، وتعتبره نوعا من أنواع التربية الاجتماعية للموظفين أنفسهم. وفي الخلفية يدعم هذه الأيدولوجية أمران هما سياسة محو الأمية، وأن تعليم اللغة اليابانية للوافدين يعدُ جزءً لا يتجزأ من حقوق الإنسان. ولكن لا تزال مثل هذه النماذج قليلة للغاية في بقية أنحاء البلاد (طومي يا، ٢٠٠٩م).

٤-٢-٣ تحديات تتعلق بطبيعة الشعب:

قد لا يعر ف الكثيرون أن الشعب الياباني قد عانى من العزلة وانغلاق البلاد لما يزيد عن قرنين من الزمان، وبالتحديد في الفترة من عام ١٦٣٩ - ١٨٥٤م. حيث كان الحاكم العسكري آنذاك يرى أنه يتوجب عليه نهج تلك السياسة لضمان الاستقرار الاجتماعي والسياسي في البلاد. وبالإضافة لكون اليابان عبارة عن جزر يفصلها البحر عن دول الجوار، فلم يعهد اليابانيون التواصل المباشر والمتكرر مع الأجانب، بل بينهم وبين غيرهم من اليابانيين في الأقاليم الأخرى. ولا نبالغ إذا ذهبنا إلى أن هذه العزلة لاتزال تلقي بظلالها على الكثير من عامة اليابانيين حتى يومنا هذا. ولقد بات من المؤكد غلبة فئة كبار السن على المجتمع الياباني لتحتل قاعدة الهرم السكاني؛ مما سيؤثر بشكل كبير على القدرة الإنتاجية والحيوية للمجتمع. وهذا بدوره لن يدع أمام الحكومة سبيلا إلا قبول المزيد من المهاجرين، والطلاب الوافدين. ومما يؤكد بوادر هذا النهج هو إعلان رئيس الوزراء الياباني السيد/ ياسو فوكودا في يناير ٢٠٠٨م لإعلان خطة زيادة أعداد الطلاب الوافدين لليابان قبل ٢٠٢٠م إلى ٣٠,٠٠٠ ألف طالب؛ لضمان المزيد من الموارد البشرية

في مراحل الدراسات العليا في الجامعات اليابانية، ومن ثم توظيفهم في الشركات اليابانية بعد تخرجهم بهدف استفادة الأمة اليابانية من جانب، ولتحقيق بعض من استراتيجيات التوافق مع أيدلوجية العولمة التي يتبناها المجتمع الدولي. لكنَّ التحدي يكمن في هل سيستطيع اليابانيون قبول هذا العدد الضخم من الطلاب الوافدين والاندماج معهم اندماجا حقيقيا فعلا؟

باستقراء ردود الفعل نحو هذه الخطة نجد انقساما واضحا في الرأي، فهناك أصوات تنادي بحظرها في الحال وتتهم رئيس الوزراء ببيع البلاد للأجانب (موقع إلكتروني بعنوان مسار اليابانيين، ٢٠١٤م). وفي نفس الوقت نجد من يدعمها من منطلق الفائدة العائدة على البلاد، وأن هؤلاء الطلاب الوافدين سيكونون بمثابة «جيش احتياط من المهاجرين» (سوهارا، ٢٠٠٩م). وكذلك من المؤيدين من يرى أن دمج الوافدين الجدد من خلال تعليمهم اللغة اليابانية أنما يُعد بمثابة صمام الأمان للمجتمع الياباني، وأنه لابد من وضع سياسة تخطيط لغوي قائمة على التعايش مع الآخر ضمانا لتحقيق أمن وسلام المجتمع. كما أن تعلم الوافدين والمهاجرين للغة اليابانية يعد مقوما أساسيا لغرس روح الولاء ومشاعر الوطنية نحو اليابان كموطن جديد لهم.

الخاتمة:

يمكننا أن نشير إلى عدة نتائج خلصت إليها الدراسة:

- بدأت سياسة التخطيط اللغوي في اليابان على يد الحكومة لتحقيق أهداف سياسية بحتة، وظلت وكالة الشؤون الثقافية التابعة لوزارة التعليم اليابانية هي العنصر المتحكم في تلك السياسة التي كان محورها الرئيس هو إصلاح المتن اللغوي حتى ثمانينيات القرن الماضي.

- حقق التخطيط اللغوي للغة اليابانية كلغة أم تقدما ملحوظا؛ وذلك بانتقاله من

مرحلة الدعوة لحظر المقاطع التصويرية الصينية «كانجي» والاستغناء عنها تماما إلى مرحلة التقنين والتبسيط والتي لازالت مستمرة حتى يومنا هذا.

- أنَّ التغيرات السياسية الكبرى كانت بمثابة الطاقة المحركة لعجلة الإصلاح اللغوي في اليابان خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

- أدى ازدياد الوافدين الجدد في أواخر سبعينات، وبداية ثمانينيات القرن الماضي لتطورت سياسة التخطيط اللغوي في اليابان لتعتمد على تخطيط الوضع اللغوي، وتخطيط الاكتساب اللغوي جنبا إلى جنب مع تخطيط المتن اللغوي.

- بدأت سياسة التخطيط اللغوي للغة اليابانية كلغة ثانية بجهود فردية للمتطوعين كانت لبنة لجهود الإدارات المحلية فيما بعد. وبالفعل حققت أهدافا وإنجازات كبيرة، نذكر منها علي سبيل المثال إنجاز خطة زيادة عدد الطلاب الوافدين لليابان إلى ١٠,٠٠٠ طالب في الفترة من ١٩٩٣- ٢٠٠٣م. ووضع خطة أخرى لزيادة العدد إلى ٣٠,٠٠٠ طالب قبل عام ٢٠٢٠م.

- لم يرضخ اليابانيون لتوجيهات لجنة التعليم الأمريكية الأولى التي دعاها القائد الأعلى لقوات التحالف لزيارة اليابان عام ١٩٤٦م، لإملاء توجيهاتها بشأن تغيير السياسة التعليمية واستخدام الأبجدية اللاتينية في نظام الكتابة.

- لم ولا يستطيع اليابانيون التخلي عن المقاطع التصويرية الصينية «كانجي» حتى الآن، على الرغم من صعوبتها، وكثرة عددها، وتنوع أنماط كتابتها، والضغوط الداخلية والخارجية لحظرها. مما يدل على تعمق جذورها في الثقافة اليابانية.

- على الرغم من الجهود المتواصلة في مجال التخطيط اللغوي في اليابان، إلا أنه كلما زاد التطور التقني والمعلومات والتمدن كلما ظهرت إشكاليات وعوائق مختلفة، فلكل مرحلة تحدياتها الخاصة بها.

- حرص اليابانيون على وجود قدر من المعرفة اللغوية المشتركة بين كبار السن وجيل الشباب لتجنب الفتور في العلاقات الإنسانية بين الأجيال وبعضها البعض.

- هناك عدة عوامل أثرت ليس على اللغة اليابانية فحسب، بل على الوعي اللغوي والحياة اللغوية لليابانيين أيضا مثل التغيرات الاجتماعية المتزايدة بشكل يفوق التوقع، وفرض الحكومة للهجة طوكيو لتكون لهجة مشتركة قياسية تستخدم جنبا إلى جنب مع اللهجات المحلية في كافة أنحاء البلاد، العولمة.... إلخ.

- تُوظف سياسية التخطيط اللغوي في اليابان لتسهم في تعزيز الموارد البشرية والاستفادة منها على وجه الأمثل.

- على الرغم من الاختلاف الكبير بين اللغتين العربية واليابانية، إلا أنه يمكننا الاستفادة من تجربة التخطيط اللغوي في اليابان خاصة التخطيط اللغوي للغة اليابانية كلغة ثانية- في التخطيط اللغوي للعربية في عدة مناحي. خاصة أنه يوجد لدينا في أغلب دول الخليج نسبة كبيرة من المقيمين الأجانب لا يجيدون العربية. فعلى سبيل المثال:

أ-يمكننا الاستعانة بتجارب المتطوعين اليابانيين في تعليم اللغة العربية للوافدين الأجانب، لتحقيق المزيد من اندماجهم في المجتمع العربي، ونشر الثقافة العربية الإسلامية بشكل غير مباشر. وهذا بدوره يمثل صمام أمان للمجتمع. ويزيد من إخلاص وحب الأجانب للبلاد المقيمين بها. وفي هذا الصدد أيضا نوصي بتجنب السلبيات التي نراها عند بعض المتطوعين مثل التحدث بلغة يعتريها بعض الخطأ على مستوى القواعد أو المفردات أثناء تحدثهم مع الطلاب الأجانب من أجل متابعة المحادثة قدوما.

ب-يمكننا كذلك الاستفادة من خبرات وأنشطة الإدارات المحلية في نفس المجال، بل والإضافة عليها أو تعديلها بما يتناسب مع مجتمعنا وتقاليده.

جـ -يمكننا الاستفادة من الخبرات اليابانية في تأثير التطور التقني والمعلومات على اللغة العربية المعاصرة. ومحاولة تجنب السلبيات قدر المستطاع.

د- يمكننا تجنب سلبيات اعتماد التخطيط اللغوي في اليابان كجعل زمام التحكم في سياسية التخطيط اللغوي في أيدي المؤسسات الحكومية، وإهمال دور منظمات المجتمع المدني، والمنظمات غير الربحية.

هـ- ومن السلبيات التي وقعت فيها سياسية التخطيط اللغوي في اليابان وننصح بتجنبها هي إعطاء الأولوية للغة الفصحى وإهمال اللهجات المحلية، لما له من توابع اجتماعية تعرضنا لها خلال الدراسة.

و- يمكننا الاستعانة بالتجربة اليابانية في كتابة الدساتير والقوانين بلغة سهلة الفهم لعامة الشعب العربي، والتخلي عن اللغة التي لا يفهمها سوى المتخصصين من القانونيين كالقضاة والمحاميين.

ز- يمكننا الاستفادة من التجربة اليابانية بأخذ الحيطة من ألا يكون الأجانب من غير أهل العربية هم العنصر المؤثر لغويا؛ وذلك بتغييرهم في متن اللغة العربية عند التحدث بها، كي لا تكون الغلبة للغة الهجين وهي اللغة التي تنشأ غالبا بشكل تلقائي من اختلاط عدة لغات كوسيلة للتخاطب بين الناطقين بلغات مختلفة.

ح - يمكننا الاستفادة من أن الخلاصة التي وصل لها اليابانيون بعد تاريخ طويل من التخطيط اللغوي تتمثل في السعي نحو استخدام لغة يابانية تتسم بالبساطة والجمال والدقة والثراء؛ وذلك بتحقيق المزيد من ازدهار تعليم اللغة اليابانية، وازدياد الاهتمام الشعبي بها من خلال إتاحة فرص أكثر للنقاش والحوار اليومي البناء حولها.

ط-يمكننا الاستفادة من تجربة أوكيناوا في تحديد عام كامل للاحتفاء باللغة العربية بدلا من يوم واحد في العام كما هو الحال الآن. على أن تتولى

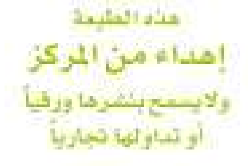
المؤسسات المعنية إقامة الندوات والفعاليات بشكل دوري طوال عام كامل تثري فيه ثقافة عامة الشعب بجماليات اللغة العربية.

ي- يرى الباحث أننا نحن العرب أولى بالغيرة التي عند اليابانيين نحو لغتهم من زيادة الكلمات الدخيلة، فلابد لنا أن نواجه ظاهرة تحدث البعض بكلمات مثل: «أوكيه»، «كافيه»، «ويك إند»، «.....مول»، «.... جاليري»، «بروتوكول»، «فايف ستارز»، «سفن ستارز».... إلخ. على أن كون مواجهة هذه الظاهرة من خلال المسؤولين، ووسائل الإعلام، والمداس والجامعات بشكل مكثف. وحث الآباء في البيوت على عدم التحدث بكلمات دخيلة مع أبنائهم، وتعزيز مكانة اللغة العربية في نفوس الأبناء.

ك- لابد من نشر الوعي بين أفراد المجتمع العربي وبخاصة المجتمعات التي يكثر بها الأجانب بأهمية التخطيط اللغوي حيث أنه يُعد بمثابة صمام أمان للفرد والمجتمع وللغة العربية على حد سواء.

ل- يجب علينا النظر بعين الاعتبار للحقوق اللغوية لمن يقيم في بلادنا من الأجانب وذويهم. وذلك بتعليمهم اللغة العربية لغة البلاد المقيمين بها، وفي نفس الوقت توفير من يتقن اللغة الأم لهم لمتابعة المتعثرين أبناء الأجانب دراسيا. فضلا عن تقديم خدمات الترجمة كالترجمة الطبية والقانونية.

م- تشجيع الإدارات المحلية، منظمات المجتمع المدني، الجمعيات الخيرية العامة، والمنظمات الخاصة غير الربحية، ....إلخ على لعب دورا أكثر فعالية نحو المقيمين الأجانب كفتح «فصول تعليم العربية للأجانب» ، وتقديم الاستشارات المتعلقة بالمعيشة اليومية، والعمل على الربط بين الأجانب والجهات الإدارية المتخصصة.



المراجع

المراجع العربية:

البيضاني، محمد؛ وزيدان، فهد. (٢٠٠٩م، ٢١ أكتوبر). رسائل الجوال تفضح ثقافة «الأدباء السعوديين». اُسترجعت في تاريخ (٢٠١٥م، ٢٨ إبريل) من

http://pressfile.kau.edu.sa/PreesArch.aspx?Site_id=5710571&nid=9387

المحمود، محمود. (٢٠١٥). التخطيط اللغوي والسياسية اللغوية في أستراليا: دراسة حالة. مجلة الدراسات اللغوية، المجلد (١٧)، العدد (١)، ص ١٦٨-٢١٨.

المراجع الأجنبية:

４００万人に迫る！　世界で日本語を学んでいるのはどんな人？（2012年度調査）、「をちこち　Magazine　」(2013.12) Retrieved April 29, 2015, from

http://www.wochikochi.jp/topstory/2013/12/learning-japanese.php

مقال حول عدد دارسي اللغة اليابانية في العالم، المصدر مجلة «أوتشي كوتشي» المعنية بتعليم اللغة اليابانية.

The Endangered Languages HP. Retrieved June 3, 2015, from

http://www.endangeredlanguages.com/lang/country/Japan

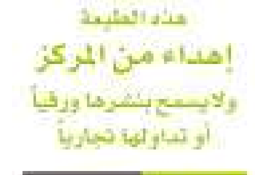
الصفحة الإلكترونية للغات المهددة بالانقراض

UNESCO HP. (2010), UNESCO Atlas of the World's Languages in Danger Retrieved June 3, 2015, from

http://www.unesco.org/languages-atlas/en/atlasmap.html

الصفحة الإلكترونية لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «يونسكو»

ウィキペディアフリー百科事典（2014）「送りがな」



Retrieved June 1, 2015, from

http://ja.wikipedia.org/wiki/%E9%80%81%E3%82%8A%E3%81%8C%E3%81%AA

مقال حول «أوكوريغانا» – لواحق أبجدية «كانا» بالمقاطع الصينية –

ウィキペディアフリー百科事典（2015）「アメリカ教育使節団報告書」Retrieved May 28, 2015, from

http://ja.wikipedia.org/wiki/%E3%82%A2%E3%83%A1%E3%83%AA%E3%82%AB%E6%95%99%E8%82%B2%E4%BD%BF%E7%AF%80%E5%9B%A3%E5%A0%B1%E5%91%8A%E6%9B%B8#.E7.AC.AC.E4.B8.80.E6.AC.A1.E6.95.99.E8.82.B2.E4.BD.BF.E7.AF.80.E5.9B.A3.E5.A0.B1.E5.91.8A.E6.9B.B8

مقال بعنوان «تقرير بعثة التعليم الأمريكية»

ウィキペディアフリー百科事典（2015）「ローマ字 Retrieved June 2, 2015, from

https://ja.wikipedia.org/wiki/%E3%83%AD%E3%83%BC%E3%83%9E%E5%AD%97

مقال بعنوان «روماجي» – طريقة هجاء اللغة اليابانية بالحروف اللاتينية –

ウィキペディアフリー百科事典（2015）「公用文作成の要領」Retrieved May 19, 2015, from

http://ja.wikipedia.org/wiki/%E5%85%AC%E7%94%A8%E6%96%87%E4%BD%9C%E6%88%90%E3%81%AE%E8%A6%81%E9%A0%98

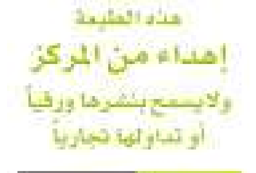
مقال بعنوان «أسس كتابة المستندات الرسمية باللغة اليابانية»

ウィキペディアフリー百科事典（2015）「国語国字問題 Retrieved May 28, 2015, from

http://ja.wikipedia.org/wiki/%E5%9B%BD%E8%AA%9E%E5%9B%BD%E5%AD%97%E5%95%8F%E9%A1%8C

مقال بعنوان «قضايا كتابة اللغة اليابانية»

ウィキペディアフリー百科事典（2015）「国際交流基金」
Retrieved June 2, 2015, from



http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A4%D8%B3%D8%B3%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D9%86

مقال حول المؤسسة اليابانية ودورها في نشر اللغة اليابانية في العالم

ウィキペディアフリー百科事典（2015）「日本」Retrieved May 3, 2015, from

http://ja.wikipedia.org/wiki/%E6%97%A5%E6%9C%AC#cite_ref-208

مقال بعنوان «اليابان»

ウィキペディアフリー百科事典（2015）「日本語能力試験」Retrieved June 2, 2015, from

http://ja.wikipedia.org/wiki/%E6%97%A5%E6%9C%AC%E8%AA%9E%E8%83%BD%E5%8A%9B%E8%A9%A6%E9%A8%93

مقال بعنوان «اختبار إجادة اللغة اليابانية»

ウィキペディアフリー百科事典（2015）「現代仮名遣い」Retrieved June 1, 2015, from

http://ja.wikipedia.org/wiki/%E7%8F%BE%E4%BB%A3%E4%BB%AE%E5%90%8D%E9%81%A3%E3%81%84

مقال بعنوان «استخدام أبجدية كانا الحديثة»

外務省ホームページ（2014）「はやわかりODA」Retrieved April 29, 2015, from

http://www.mofa.go.jp/mofaj/gaiko/oda/nyumon/hayawakari/hayawakari_4.html

الصفحة الإلكترونية الرسمية لوزارة الخارجية اليابانية

国際交流基金カイロ日本文化センターホームページRetrieved June 2, 2015, from

http://jfcairo.org/

الصفحة الإلكترونية الرسمية لمكتب المؤسسة اليابانية بالقاهرة

国際交流基金ホームページ Retrieved June 2, 2015, from

https://www.jpf.go.jp/e/

الصفحة الإلكترونية الرسمية لمكتب المؤسسة اليابانية

国立国会図書館ホームページ（2003-2004）「資料と解説・第3章　GHQ　草案と日本政府の対応　3-25　口語化憲法草案の発表」Retrieved May 4, 2015, from

http://www.ndl.go.jp/constitution/shiryo/03/099shoshi.html

الصفحة الإلكترونية الرسمية لمكتبة مجلس النواب الياباني، مخطوطات حول كتابة الدستور الياباني بلغة محكية.

裁判所法ホームページ「第２章　裁判所の用語　第74条」
Retrieved May 14, 2015, from

http://www.houko.com/00/01/S22/059.HTM#s5.2

البند رقم ٧٤ من القانون رقم ٥٩ من قانون تنظيم القضاء، صفحة إلكترونية للبحث في التشريعات القضائية.

佐藤恵美子（2008）「シンポジウム：日本語教育は「生活者としての外国人」のために何ができるか –来るべき移民受け入れ時代に向けて–：中国帰国者を対象とした適応教育の現場から–『生活のための日本語教育』の歩みを振り返る–」『2008年度日本語教育学会秋季大会予稿集』日本語教育学会．pp.23-27。

بحث بعنوان «نظرة على تاريخ تعليم اللغة اليابانية المستخدمة في الحياة اليومية للعائدين من الصين»

佐藤和之（2002）第٨回研究大会シンポジウム　：　日本の言語政策٢٠-世紀の証言と٢١世紀への提言- [Electronic version]. The Japanese Journal of Language in Society, Vol.4 No.2, 120 – 130.

بحث بعنوان « السياسة اللغوية في اليابان – شهادة من القرن ٢٠ و اقتراحات للقرن ٢١ –»



産経ニュースホームページ（2014.7.9）「日本語として間違ってますから前文変えますと言えばいい」石原慎太郎氏

Retrieved May 7, 2015, from

http://www.sankei.com/politics/news/140709/plt1407090019-n1.html

الصفحة الإلكترونية الرسمية لجريدة «صنكيه» اليابانية

鈴木　睦（2010）「変わりゆく日本語と日本語教育の今」- [Electronic version]. Journal CAJLE.『ジャーナルCAJLE』11号、10頁。Retrieved June 2, 2015, from

http://www.cajle.info/wp-content/uploads/2012/06/CAJLE-Vol-11.10-22.pdf

بحث بعنوان « واقع اللغة اليابانية وما يطرأ عليها من تغيرات»

栖原　曉（2009）「留学生30万人計画」の意味と課題　『イミグランツ』 2、移民情報機構pp. 47

مقال حول التحديات التي تواجه خطة استقبال اليابان لثلاثمائة طالب أجنبي.

総務省統計局ホームページ（2015年7月1日）「人口推計（平成27年(2015年)2月確定値，平成٢٧年٧月概算値）（2015年7月21日公表）」Retrieved July 29, 2015, from

http://www.stat.go.jp/data/jinsui/new.htm

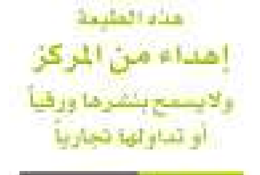
الصفحة الإلكترونية الرسمية لمكتب الإحصاءات بوزارة الشؤون الداخلية والاتصالات

ソジエ　内田　恵美（2008）「日本の言語政策における統一性と多様性」『教養諸学研究』 125号、pp. 69-70。

بحث حول النسق الواحد والتعددية في سياسة اليابان اللغوية

中川裕（1999）「アイヌ語復興の現状について」言語権研究会編『ことばへの権利』、三元社、pp.30-38 بحث حول واقع إحياء لغة الأينو

日本語能力試験公式ウェブサイト「2014年　第2回（12月）



データ」Retrieved June 2, 2015, from

http://www.jlpt.jp/statistics/archive/201402.html

الصفحة الإلكترونية الرسمية لاختبار «إجادة اللغة اليابانية»، بيانات الاختبار الثاني لعام ٢٠١٣٤م.

日本人の進路ホームページ（2014）「福田康夫の売国ー「外国人留学　生３０万人計画ー」を即刻廃止せよ０２」Retrieved June 5, 2015, from

http://ameblo.jp/kororin5556/entry-11948420689.html

مقال بعنوان «أمنعوا في الحال رئيس الوزراء من بيع البلاد باستقبال ثلاثمائة ألف طالب وافد» الجزء الثاني، المصدر صفحة إلكترونية بعنوان «مسار اليابانيون».

日本法令外国語訳データベースシステムホームページ（2015）「翻訳について」Retrieved May 18, 2015, from

http://www.japaneselawtranslation.go.jp/?re=01

فقرة بعنوان «حول الترجمة» من الصفحة الرسمية لقواعد بيانات ترجمة القانون الياباني، وزارة العدل اليابانية.

野嵜健秀ホームページ「人名用漢字別表(昭和26年٥月25日内閣告示١号)」Retrieved June 1, 2015, from

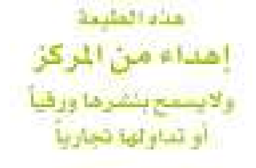
http://members.jcom.home.ne.jp/w3c/kokugo/rekishi/JinmeiyoKanjiBetsuhyo.html

بيان مجلس الوزراء الياباني رقم ١ لعام ١٩٥١م بشأن إصدار ملحق بالمقاطع الصينية المستخدمة في أسماء اليابانيين.

野嵜健秀ホームページ「人名用漢字追加表(昭和51年7月30日 内閣告示第1号)」Retrieved June 1, 2015, from

http://members.jcom.home.ne.jp/w3c/kokugo/rekishi/JinmeiyoKanjiTsuikahyo.html

بيان مجلس الوزراء الياباني رقم ١ الصادر لعام ١٩٧٦م بشأن إضافة ٢٨ مقطعا جديدا على المقاطع الصينية المستخدمة في أسماء اليابانيين.



野嵜健秀ホームページ「常用漢字表(昭和٥٦年١٠月١日内閣告示第١号)」Retrieved June 1, 2015, from

http://members.jcom.home.ne.jp/w3c/kokugo/rekishi/JoyoKanjihyo.html

بيان مجلس الوزراء الياباني رقم ١ الصادر لعام ١٩٨١م بشأن تحديد المقاطع الصينية المستخدمة في كتابة اللغة اليابانية المعاصرة والحياة الاجتماعية بشكل عام لتكون ١٩٤٥ مقطعا.

野嵜健秀ホームページ「当用漢字別表『教育漢字』(昭和23年2月16日 内閣告示第1号)」Retrieved May 30, 2015, from

http://members.jcom.home.ne.jp/w3c/kokugo/rekishi/ToyoKanjiBetsuhyo.html

بيان مجلس الوزراء الياباني رقم ١ الصادر عام ١٩٤٨م بشأن إصدار ملحق بالمقاطع الصينية المستخدمة في مراحل التعليم الأساسي ويحتوي على ٨٨١ مقطعا.

野嵜健秀ホームページ「当用漢字字体表(昭和٢٤年٤月٢٨日内閣告示第١号)」Retrieved May 30, 2015, from

http://members.jcom.home.ne.jp/w3c/kokugo/rekishi/ToyoKanjiJitaihyo.html

بيان مجلس الوزراء الياباني رقم ١ الصادر عام ١٩٤٩م بشأن إصدار ملحق بالأشكال الموحدة للمقاطع الصينية المطبوعة والمنسوخة باليد.

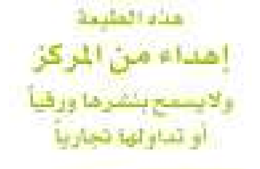
野嵜健秀ホームページ「当用漢字表(昭和21年11月16日　内閣告示第32号)」Retrieved May 29, 2015، from

http://members.jcom.home.ne.jp/w3c/kokugo/rekishi/ToyoKanjihyo.html

بيان مجلس الوزراء الياباني رقم ٣٢ الصادر عام ١٩٤٦م بشأن جدول المقاطع التصويرية الصينية «كانجي» المستخدمة في الحياة العامة، والذي يشتمل على الخط المبسط أو ما يُعرف بالخط الجديد.

野嵜健秀ホームページ「当用漢字音訓表(昭和23年2月16日内閣告示第٢号)」Retrieved May 30, 2015، from

http://members.jcom.home.ne.jp/w3c/kokugo/rekishi ToyoKanjiOnkunhyo.html



بيان مجلس الوزراء الياباني رقم ١ الصادر عام ١٩٤٨م بشأن وضع جدول بالقراءات الصينية واليابانية للمقاطع الصينية المستخدمة في الحياة اليومية.

林　俊徳（2011）「台日言語接触研究II - 言語接触社会論　ポストモダンの言語政策」Retrieved June 2, 2015، from

http://web.thu.edu.tw/mike/www/class/GS/LM/0922.doc

بحث بعنوان « دراسة حول الاتصال اللغوي بين اللغتين التايوانية واليابانية» الجزء الثاني.

文化庁ホームページ（1965）第V期国語審議会　第56回総会「次第　その他」Retrieved May 6, 2015, from

http://kokugo.bunka.go.jp/kokugo_nihongo/joho/kakuki/07/sokai056/03.html

محضر الاجتماع السادس والخمسين لمجلس اللغة اليابانية في فترته السابعة عام ١٩٥٦م، المصدر الصفحة الإلكترونية الرسمية لهيئة الشؤون الثقافية اليابانية.

文化庁ホームページ「ローマ字のつづり方　訓令，告示　制定文」Retrieved June 2, 2015, from

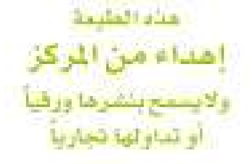
http://kokugo.bunka.go.jp/kokugo_nihongo/joho/kijun/naikaku/roma/kunrei.html

قرار وبيان مجلس الوزراء بشأن تحديد طريقة هجاء اللغة اليابانية بالحروف اللاتينية، المصدر الصفحة الإلكترونية الرسمية لهيئة الشؤون الثقافية اليابانية.

文化庁ホームページ「内閣告示・内閣訓令　　常用漢字表（平成٢٢年内閣告示第٢号）」Retrieved May 22, 2015, from http://kokugo.bunka.go.jp/kokugo_nihongo/joho/kijun/naikaku/kanji/index.html

قرار وبيان مجلس الوزراء الياباني بشأن وضع جدول بالمقاطع الصينية المستخدمة في الحياة العامة، المصدر الصفحة الإلكترونية الرسمية لهيئة الشؤون الثقافية اليابانية.

文化庁ホームページ「内閣告示・内閣訓令　外来語の表記」Retrieved May 12, 2015, from



http://kokugo.bunka.go.jp/kokugo_nihongo/joho/kijun/naikaku/gairai/index.html

قرار وبيان مجلس الوزراء الياباني بشأن طريقة كتابة الكلمات الدخيلة، المصدر الصفحة الإلكترونية الرسمية لهيئة الشؤون الثقافية اليابانية.

文化庁ホームページ「内閣告示・内閣訓令常用漢字表（平成٢٢年内閣告示第٢号）」Retrieved May 10, 2015, from

http://kokugo.bunka.go.jp/kokugo_nihongo/joho/kijun/naikaku/kanji/index.html

قرار وبيان مجلس الوزراء الياباني بشأن التعليمات المتعلقة بالمقاطع الصينية المستخدمة في الحياة العامة، المصدر الصفحة الإلكترونية الرسمية لهيئة الشؤون الثقافية اليابانية.

文化庁ホームページ「国語施策年表　明治٣٥年～昭和20年」『国語施策年表』- [Electronic version] pp. 925-937。 Retrieved May 19, 2015, from

http://kokugo.bunka.go.jp/kokugo_nihongo/joho/sisaku/nenpyo/pdf/nenpyo_meiji35-syowa20.pdf

النسخة الإلكترونية من كتاب الجدول الزمني لسياسة اليابان اللغوية، المصدر الصفحة الإلكترونية الرسمية لهيئة الشؤون الثقافية اليابانية.

文化庁ホームページ「現代仮名遣い　訓令，告示制定文」Retrieved June 1, 2015, from

http://kokugo.bunka.go.jp/kokugo_nihongo/joho/kijun/naikaku/gendaikana/kunrei.html

قرار وبيان مجلس الوزراء الياباني بشأن أسس استخدام أبجدية «كانا» الحديثة، المصدر الصفحة الإلكترونية الرسمية لهيئة الشؤون الثقافية اليابانية.

文化庁ホームページ「送り仮名の付け方（昭和٤٨年内閣告示第2号）」Retrieved June 1, 2015, from

http://kokugo.bunka.go.jp/kokugo_nihongo/joho/kijun/naikaku/okurikana/kaisetu01.html

بيان مجلس الوزراء الياباني رقم ٢ لعام ١٩٧٣م بشأن تحديد أسس استخدام



«لواحق كانا»، المصدر الصفحة الإلكترونية الرسمية لهيئة الشؤون الثقافية اليابانية.

法務省ホームページ（2012）「平成２３年末現在における外国人登録者数について（速報値）」Retrieved June 2, 2015, from

http://www.moj.go.jp/nyuukokukanri/kouhou/nyuukokukanri04_00015.html

تقدير أولي لأعداد الرعايا الأجانب المسجلين في اليابان بنهاية عام ٢٠١١م، المصدر الصفحة الإلكترونية الرسمية لوزارة العد اليابانية.

翻訳の実際サイト「日本国憲法」Retrieved May 7, 2015, from

https://sites.google.com/site/narusehonyakujuku/002-ri-ben-guo-xian-fa/008

فقرة بعنوان «دستور اليابان»، في صفحة إلكترونية بعنوان «صفحة الترجمة الفعلية»

文部科学省ホームページ（1993）「現代の国語をめぐる諸問題について」Retrieved May 2, 2015, from

http://www.mext.go.jp/b_menu/hakusho/nc/t19930608001/t19930608001.html

مقال بالصفحة الإلكترونية الرسمية لوزارة التعليم اليابانية بعنوان «حول قضايا اللغة اليابانية المعاصرة»

文部科学省ホームページ「これからの時代に求められる国語力について」Retrieved April 29, 2015, from

http://www.mext.go.jp/b_menu/shingi/bunka/toushin/04020301/002.htm

مقال بالصفحة الإلكترونية الرسمية لوزارة التعليم اليابانية بعنوان «حول القدرات اللغوية اللازمة للعصر القادم»

文部科学省ホームページ「ローマ字のつづり方　内閣告示第一号」Retrieved June 2, 2015, from

http://www.mext.go.jp/b_menu/hakusho/nc/k19541209001/k19541209001.html

بيان مجلس الوزراء الياباني رقم ١ بشأن تحديد طريقة هجاء اللغة اليابانية بالحروف اللاتينية، المصدر الصفحة الإلكترونية الرسمية لوزارة التعليم اليابانية.



文部科学省ホームページ「国際化に伴うその他の日本語の問題」Retrieved June 3, 2015, from

http://www.mext.go.jp/b_menu/shingi/old_bunka/kokugo_index/toushin/attach/1325316.htm

مقال بالصفحة الإلكترونية الرسمية لوزارة التعليم اليابانية بعنوان «قضايا لغوية أخرى مصاحبة للعولمة».

文部科学省ホームページ「学校教育法（昭和二十二年三月三十一日法律第二十六号）（抄）」Retrieved May 18, 2015, from

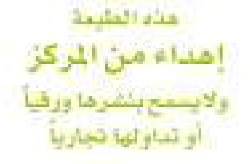
http://www.mext.go.jp/a_menu/shougai/houshi/hourei/03081201.htm

مختصر قانون التعليم المدرسي رقم ٦١ الصادر في ٣١ مارس ١٩٤٧م، المصدر الصفحة الإلكترونية الرسمية لوزارة التعليم اليابانية.

文部科学省ホームページ「送り仮名の付け方　内閣告示第二号」Retrieved June 1, 2015, from

http://www.mext.go.jp/b_menu/hakusho/nc/k19730618001/k19730618001.html

بيان مجلس الوزراء الياباني رقم ٢ بشأن تحديد أسس استخدام «لواحق كانا»، المصدر الصفحة الإلكترونية الرسمية لوزارة التعليم اليابانية.



الفصل السابع

اللغة العبرية في الكيان الصهيوني البدايات والواقع والتحديات

د.محمد أحمد صالح حسين

تمهيد

يُنظر إلى اللغة العبرية في الكيان الصهيوني على أنها تجربة فريدة تستحق الدراسة والتأمل، بوصفها تجربة لانظير لها في المجتمعات الأخرى، وكانت نموذجا للتخطيط اللغوي بعدما نُفذت تطبيقات عدة له؛ منها: إحياء اللغة العبرية شبه الميتة Hebrew Language Revival والتنقية اللغوية Language Purification والإصلاح اللغوي Language Reform والتقييس اللغوي Language Standardization وتحديث المفردات وتطويرها Lexical Modernization.

من هنا نظر كثيرون إلى أن «العبرية تمثل في عودتها لتكون لغة تخاطب قمة نجاح التخطيط اللغوي في العالم»(נוימן، ٢٠١٣: ٢٣٦)، كما يرى آخرون أن «إحياء العبرية كان حدثا لمرة واحدة في تاريخ اللغات، وهناك من يقول عنه معجزة حقيقية» (كوزار، ٢٠٠٦م:١٠٦، בן שחר، ٢٠٠٣)، «فبفضل التقاء عناصر اجتماعية وثقافية ولغوية لمرة واحدة مكنت من هذه المسيرة. وهذا الالتقاء لم يحدث وبهذه الدقة في لغات أخرى (كوزار، ٢٠٠٦م: ١١٢). أثمرت جهود التخطيط اللغوي أن أصبحت «العبرية لغة حية لكل شيء. فهي اللغة الأم لمعظم المولودين في «إسرائيل». فهي عنصر ثقافي ووطني مجمّع. تستخدم العبرية الآن في التعبير كل عن متطلبات الحياة- في الحديث الرسمي وغير الرسمي، وفي الجيش، وفي الصحافة، وفي

القانون والقضاء، في الاقتصاد، والعلوم، وفي الأدب وغيره»(בן שחר، ٢٠٠٣).

تجدر الإشارة إلى إن عدد سكان الكيان الصهيوني حسب إحصائيات عام ٢٠١٥م حوالي ٨,٣٤٥,٠٠٠ مليون نسمة. تشكل الفئة العمرية من ١٥: ٦٤ سنة نسبة ٦٤,٢٪ من السكان، وتبلغ نسبة النمو السكاني السنوي حوالي ١,٥٤٪. وتعد اللغتان العبرية والعربية اللغتين الرسميّتين للدولة، العبرية هي اللغة الأساسية في المناطق ذات الكثافة السكانية اليهودية، والعربية في المناطق ذات الكثافة السكانية الفلسطينية. يشكل اليهود ما نسبته ٧٤,٩٪ من السكان (٦,٢٥١,٠٠٠)، بينما يشكل الفلسطينيون حوالي٢٠,٧٣٪ (١,٧٣٠,٠٠٠)، وجماعات أخرى تشكل ٤,٣٪.يقطن إسرائيل حوالي ٦,٢٥١,٠٠٠ يهودي، منهم حوالي ٧٢٪ من مواليد الكيان الصهيوني، وحوالي ٢٨٪ من المهاجرين المولودين في أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا.[١]

١-الواقع اللغوي في الكيان الصهيوني

تأتي خصوصية تجربة اللغة العبرية في الكيان الصهيوني من كونه مجتمعا مفتوحا يقوم على الهجرة الدائمة، يأتي إليه مهاجرون من مختلف دول العالم، يحملون معهم لغاتهم الأم وثقافاتها. يصل عدد اللغات التي يتحدث بها الأفراد داخل مجتمع الكيان الصهيوني إلى ثلاثين لغة. ويمكن استعراض اللغات المحورية في الكيان الصهيوني، التي يزيد عدد المتحدثين بها عن مائة ألف شخص، على النحو التالي[٢]:

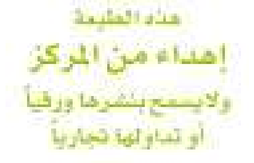
١-١ اللغة العبرية:

يتحدث بها حوالي ستة ملايين شخص، نصفهم لغتهم الأم هي العبرية. وهي أكثر

(١) المكتب الرسمي للإحصاء في الكيان الصهيوني (הלשכה המרכזית לסטטיסטיקה)،

http://www.cbs.gov.il/census

(٢) - http://www.ethnologue.com/ country/IL languages.



اللغات انتشارا واستخداما في الكيان الصهيوني، وهي أيضا لغة التعليم الرسمية في جهاز التعليم. تنتشر في الكيان الصهيوني سلسلة من المعاهد المتخصصة في تدريس اللغة العبرية، خاصة للمهاجرين الجدد، تسمى «אולפנים أولبانيم».

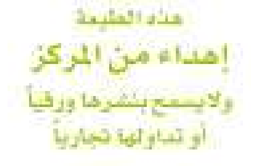
١-٢ اللغة العربية:

يتحدث بها حوالي مليون ونصف شخص، العربية لغتهم الأم، اللغة الرسمية الثانية في الكيان الصهيوني بعد العبرية.يتم التدريس بها في المدارس العربية التي تشرف عليها وزارة المعارف الإسرائيلية، كما تذاع بها قنوات تلفزيونية وإذاعية رسمية وخاصة، وتصدر بها صحف.وفي إطار اللغة العربية يتحدث بعض يهود الدول العربية المهاجرين إلى الكيان الصهيوني، وأبنائهم أحيانا، لهجات عربية خاصة بهم مثل اللهجة العربية ليهود العراق وشمال أفريقيا، الذين هاجروا من المغرب وتونس والجزائر في خمسينيات القرن الماضي، والتي يتحدث بها حوالي أربعمائة ألف فرد.

١-٣ اللغة الروسية:

يتحدث بها حوالي مليون شخص، هي لغتهم الأم. وصل الناطقون بها ضمن هجرة اليهود الروس من دول الاتحاد السوفيتي سابقا بدءا من سبعينيات القرن العشرين وأوائل التسعينيات منه، فضلا عن هجرة اليهود الروس إلى فلسطين مدفوعين بالفكر الصهيوني إلى فلسطين خلال موجة الهجرة اليهودية الأولى (١٨٨٢م-١٩٠٣م) وموجة الهجرة اليهودية الثانية (١٩٠٤م-١٩١٤م). وينظر إلى متحدثي اللغة الروسية في إسرائيل على أنهم ثالث أكثر الدول تحدثا بالروسية خارج دول الاتحاد السوفيتي السابق بعد ألمانيا والولايات المتحدة.

اعتاد الكيان الصهيوني على نشر بياناته ومعلوماته بالروسية للمهاجرين الروس الجدد ويترجم منشوراته العبرية المقدمة إليهم إلى الروسية،خاصة في المراحل الأولى من وصولهم. كما أُصدرت بها الصحف، فوصل عددها بحلول عام ١٩٩٦م إلى ست صحف، منها صحيفة «ناشا سترانا» و«تريبونا»، تزايد عددها بعد ذلك



فوصلت الآن إلى أربع صحف يومية، وإحدى عشر أسبوعية وخمس شهرية وأكثر من خمسين صحيفة محلية، كما بُثت قنوات تلفزيونية وإذاعية رسمية وخاصة باللغة الروسية.

١-٤ اللغة الإنجليزية:

يتمحور الاهتمام باللغة الإنجليزية داخل الكيان الصهيونية بوصفها لغة أجنبية أولى تستخدم في العلاقات الخارجية (التجارة الخارجية، والدبلوماسية وغير ذلك)، وإن نظر إليها، شكليا على الأقل، على أنها لغة رسمية منذ الانتداب البريطاني على فلسطين،وكانت لها آنذاك الأولوية على العربية والعبرية. فقدت اللغة الإنجليزية مكانتها مع قيام الكيان الصهيوني، لتصبح الأولوية للعبرية. يتم تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية أولى إجبارية في النظام التعليمي الرسمي، كما تستخدم أيضا وعلى مستوى كبير في الجامعات الإسرائيلية، يتحدث بها معظم سكان البلاد بشكل أو بآخر كلغة ثانية أو ثالثة. يتحدث الإنجليزية حوالي مائة ألف لغتهم الأم الإنجليزية، هاجر معظمهم من بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية وجنوب أفريقيا. توطدت مكانة الإنجليزية في المجتمع الصهيوني في أعقاب حرب عام ١٩٦٧م، نتيجة الارتباط المتزايد بين الولايات المتحدة ويهودها من ناحية والكيان الصهيوني من جهة أخرى(פישרמן، ٢٠٠٦).

١-٥ اللغة الرومانية:

يتحدث بها داخل الكيان الصهيونية حوالي مائتي ألف فرد، كانت اللغة الأم للمهاجرين اليهود من رومانيا.

١-٦ اللغة اليديشية:

يتحدث بها داخل الكيان الصهيونية حوالي مائتي ألف فرد، كانت اللغة الأم للمهاجرين من أوربا وأمريكا بدءا من القرن التاسع عشر حتى خمسينيات القرن العشرين. تتحدث بها بشكل خاص الطائفة الحريدية المتشددة دينيا، والجماعة



الحسيدية، التي ترى أن التحدث باللغة العبرية، اللغة المقدسة، أمر محرم. ترعى هذه اللغة والمتحدثين بها مؤسسة رسمية هي «الهيئة الوطنية للثقافة اليديشية» (הרשות הלאומית לתרבות יידיש هرشوت هلؤميت لتربوت ييديش)

١–٧ لغة اللادينو:

يتحدث بها داخل الكيان الصهيونية حوالي مائة ألف فرد، كانت اللغة الأم للمهاجرين القادمين من إسبانيا ومنطقة آسيا الصغرى والبلقان. وتمثل جماعة من الناطقين بها أقدم الجماعات اليهودية في فلسطين. ترعى هذه اللغة والمتحدثين بها مؤسسة رسمية هي «الهيئة الوطنية لثقافة اللادينو» (הרשות הלאומית לתר-בות הלאדינו هرشوت هلؤميت لتربوت هلادينو).

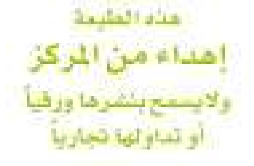
١–٨ اللغة الفرنسية:

يتمحور الاهتمام باللغة الفرنسية داخل الكيان الصهيونية بوصفها اللغة الأجنبية الأولى التي كانت تستخدمها الجماعات اليهودية في شمال أفريقيا، وإحدى اللغات الرسمية للجماعات اليهودية في أوربا. إلا أن ١٦٪ من طلاب المدارس فقط من هذه الجماعات يدرسون الفرنسية، لأنها تدرّس فقط لطلاب المسار النظري. وتقدمها وزارة التعليم للطلاب كبديل للغة العربية، أو كبديل للغة الأجنبية الثانية (חינוך לשוני בישראל).

١–٩ اللغة البولندية:

يتحدث بها داخل الكيان الصهيونية حوالي مائة ألف فرد، كانت اللغة الأم للمهاجرين من بولندا، والذين هاجروا إلى فلسطين بدءا من نهاية القرن التاسع عشر حتى خمسينيات القرن العشرين.

هناك لغات أخرى يتحدث بها أفراد قد تقل أعدادهم بشكل نسبي، ولكنهم يشكلون ملمحا حديثا نسبيا في المشهد اللغوي داخل الكيان الصهيوني ومن تلك اللغات:



١-١٠ اللغة الشركسية:

تتحدث بها داخل الكيان الصهيونية جماعة صغيرة نسبيا، تعتنق الدين الإسلامي، هاجرت إلى فلسطين من القوقاز. تتحدث هذه الجماعة أيضا العبرية والعربية. أنشأت مدرسة خاصة بهذه الجماعة في الجليل، يتم التدريس فيها بأربع لغات هي الشركسية والعربية والعبرية والإنجليزية.

١-١١ اللغة الأمهرية:

يتحدث بها داخل الكيان الصهيوني المهاجرون اليهود القادمون من أثيوبيا. تولي وزارة الهجرة الاستيعاب (משרד העלייה והקליטה مسراد هعليا فهكليتا)(١) داخل الكيان الصهيوني اهتماما بهؤلاء المهاجرين، فتترجم إلى لغتهم الأمهرية الوثائق والمستندات والبيانات والمعلومات التي يحتاجونها في حياتهم اليومية، كما تبث لهم الإذاعة الإسرائيلية عدة ساعات يوميا باللغة الأمهرية، كما تأسست عام ٢٠٠٧م قناة تلفزيونية تبث لهم برامجها باللغة الأمهرية، وتُعنى بقضايا يهود أثيوبيا في الكيان الصهيوني ومشكلاتهم.

١-١٢ لغة الإشارة:

يتعامل بها داخل الكيان الصهيونية حوالي مائة ألف أصم. وقد تطورت هذه اللغة من لغة الصم الألمانية في ثلاثينيات القرن الماضي في مدرسة للصم بالقدس، التي كان يديرها يهود مهاجرون من ألمانيا.

---

(١) وزارة الهجرة والاستيعاب: تأسست هذه الوزارة عام ١٩٦٨م، في أعقاب تدفق الهجرة على الكيان الصهيوني بعد حرب عام ١٩٦٧م، نتيجة عدم الرضا عن أداء قسم الاستيعاب في الوكالة اليهودية. كان يجآل آلون (١٩١٨م-١٩٨٠) أول وزير يتولى شئون هذه الوزارة المعنية بالهجرة والاستيعاب. تتولى الوزارة مساعدة المهاجرين في التأقلم والتكيف مع المجتمع الإسرائيلي، تساعد في تعليم اللغة العبرية والإسكان والعمل والتواصل مع المؤسسات والجهات المختلفة والمتنوعة في الدولة، كما تسعى إلى تعزيز انتماء المهاجرين للمجتمع الإسرائيلي، مع الحفاظ على هويتهم الخاصة وعالمهم الثقافي.



٢- اللغة العبرية في التشريعات والأنظمة القانونية في الكيان الصهيوني

نظرا لافتقار الكيان الصهيوني -حتى الآن- لدستور رسمي يضم كل القوانين والأنظمة، فإننا لانجد مادة دستورية بعينها تحدد اللغة الرسمية للدولة ومكانة اللغات الأخرى وأهميتها، كما لانجد ضمن القوانين الإسرائيلية، قانونا يحدد رسمية اللغة العبرية، بل نجد مجموعة قوانين وتشريعات وأحكاما قضائية تسهم معا في رسم السياسة اللغوية للدولة.

لانجد في المؤسسة التشريعية للمجتمع الصهيوني «كنيسيت» تنظيما داخليا يحدد اللغات التي يجب أن تجرى بها المداولات داخله، وداخل لجانه، إلا أن معظم المناقشات تجرى بالعبرية غالبا وبالعربية أحيانا. اتخذت لجنة شئون الكنيسيت (ועדת הכנסת فاعادات هكنيسيت)- وبشكل استثنائي- قرارا يقضي بإمكانية أن تُلقى الخطب بالإنجليزية أثناء زيارة الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات للكنيسيت.

ارتبط أول قانون يحدد رسمية اللغة العبرية، إلى جانب الإنجليزية والعربية، بفترة الانتداب البريطاني على فلسطين ١٩١٧م، حينما أصدرت حكومة الانتداب البريطاني في ١٩٢٢/٧/٢٤م مرسوما يحدد اللغات الرسمية في فلسطين. فقد جاء في المادة ٨٢ من «المرسوم الملكي للمجلس على فلسطين» (דבר המלך במועצה על ארץ ישראל دفار هميليخ بموعاتسا عل إريتس يسرائيل) أن الإنجليزية والعربية والعبرية هي اللغات الثلاث الرسمية في فلسطين، مع إعطاء أفضلية قانونية للغة الإنجليزية. ظل هذا القانون الصادر بمرسوم ملكي ساريا حتى بعد انتهاء الانتداب البريطاني وقيام الكيان الصهيوني في فلسطين عام ١٩٤٨م، مع إدخال بعض التعديلات عليه، حيث حلتالعبرية محل الإنجليزية، بحيث أصبحت العبرية في الصدارة والإنجليزية في نهاية قائمة اللغات الرسمية الثلاث.

يشير الواقع اللغوي المترتب على ذلك والساري حتى الآن إلى وجود لغتين رسميتين

فقط هما العبرية والعربية، وإن كانتا غير متساوتين في الأهمية والاستخدام الرسمي والخاص، فالعبرية هي اللغة الأولى المهيمنة التي تتعامل بها المؤسسات الحكومية الرسمية دائما وأحيانا العربية. فرغم رسمية العربية إلا أنها مهمشة في الاستخدام الرسمي والعام.

صدرت مجموعة من القوانين والتعديلات القانونية والأحكام القضائية من محكمة العدل العليا تسهم، بشكل مباشر أو غير مباشر، في رسم مكانة العبرية والعربية والإنجليزية أحيانا داخل المشهد اللغوي في الكيان الصهيوني.

٢-١ القوانين واللوائح والأنظمة

- أمر نظام لحكم والقانون (פקודת סדרי השלטון והמשפט بكودات سيدراي هشلتون فهمشبت) الصادر عام ١٩٤٨م، المادة ١٥ب، ينص هذا الأمر على إلغاء أفضلية اللغة الإنجليزية خلال فترة الانتداب، وتحديد المجالات التي تتطلب استخدامها.

- قانون المواطنة (חוק האזרחות حوك هاإزراحوت) الصادر عام ١٩٥٢م، الفصل الأول، المادة ٥: ينص هذا القانون على إلزام الشخص الأجنبي الذي يرغب في الحصول على الجنسية الإسرائيلية -ولايحصل عليها بموجب «قانون العودة» (חוק השבות حوك هشفوت)-أن تكون لديه معرفة باللغة العبرية.

- قانون الانتخابات (חוק הבחירותحوك هبحيروت) الصادر عام ١٩٦٩م، المادة ٧٦ب: ينص هذا القانون على السماح بالكتابة العربية على بطاقات التصويت، إلى جانب كتابة العبرية.

- قانون التعليم الرسمي (חוק חינוך ממלכתיحوك حينوخ مملاختي)، المادة ٢: يفصل هذا القانون أهداف التعليم الرسمي، من بينها، تعليم الفرد احترام «هويته الثقافية ولغته»، وكذلك «أن يعرف اللغة والثقافة والتاريخ والتراث والعادات الخاصة بالسكان العرب والجماعات السكانية الأخرى في دولة إسرائيل».

- قانون هيئة الإذاعة (חוק רשות השידור حوك رشوت هشيدور)، المادة ٣: ينص هذا القانون ضمن مهام هيئة الإذاعة تعزيز الإبداع العبري، وتقديم برامج ليهود المهجر.

- قانون الهيئة الثانية للتليفزيون والإذاعة (חוק הרשות השנייה לטלוויזיה ולרדיו حوك هرشوت هشنيا لتليفزيا أولراديو)، المادة ٧: ينص هذا القانون على أنه يجب على صاحب الامتياز أن يبث في قنوات الهيئة الثانية برامج بالعربية والروسية، أو برامج مترجمة للعربية والروسية، بمعدل ٥٪ لكل لغة على الأقل من وقت البث الأسبوعي.

- قانون البث التليفزيوني (חוק שידורי טלוויזיה حوك شيدوراي تليفزيا)، (الخاص بكتابة الترجمة ولغة الإشارة، الصادر عام ٢٠٠٥م): ينص هذا القانون على أنه يجب على بعض البرامج أن تكون مترجمة إلى لغة الإشارة، وأن بيانات الطوارئ المذاعة في التلفاز يجب أن تكون مكتوبة بالعبرية ومترجمة إلى العربية ولغة الإشارة.

- قانون التخطيط والبناء (חוק התכנון והבנייה حوك هتخنون فهبنيا)، المادة ٨٩أ، ينص هذا القانون على أن ينشر إعلان المخطط بالعربية، إلى جانب نشره بالعبرية أيضا، وذلك في المنطقة التي يقطن فيها سكان يتحدثون العربية بنسبة لاتقل عن ١٠٪ من سكانها.

- قانون السلامة في العمل (חוק הבטיחות בעבודה حوك هبتيحوت بعفودا)، الصادر عام ١٩٧٠م (المادة ١٩٦ و١٩٨)، ينص هذا القانون على أهمية نشر بيانات السلامة وتقاريرها الخاصة بإجراءات السلامة في المصنع بالعبرية أو العربية، حتى يتسنى للعاملين قراءتها بسهولة.

- لوائح الصيادلة (תקנות הרוקחים تكانوت هروكخيم)، تنص على أن أي منتج دوائي يجب أن تصاحبه نشرة معلومات باللغتين العبرية والعربية، وبالنسبة للدواء الذي لايحتاج إلى وصفة طبيب، أو يباع خارج الصيدلية تكتب نشرة

المعلومات بالغتين الإنجليزية والروسية، على أن تكون الصياغة متوافقة في كل لغة من هذه اللغات.

- قانون المواد الخطرة (חוק חומרים מסוכנים حوك حومريم مسوكانيم) (المادة ١٣ب)، ينص هذا القانون على ضرورة وضع إرشادات مكتوبة على المواد السامة أو الخطرة بالعبرية والعربية والإنجليزية.

- قانون حماية الخصوصية (חוק הגנת הפרטיות حوك هجانات هبراتيوت) الصادر عام ١٩٨١م، جاء في المادة ١٣ب من هذا القانون: «يسمح صاحب قاعدة البيانات بالنظر في المعلومات، بناء على طلب الشخص... باللغات العبرية والعربية أو الإنجليزية».

- لوائح السينما (תקנות הקולנוע تكانوت هكولنوع) الصادر عام ٢٠٠٥م، والتي تشترط لكي يكون الفيلم إسرائيليا أن تكون اللغة الرئيسة في النسخة الأصلية للفيلم إحدى اللغات التالية: العبرية والعربية واليديشية واللادينو، أو كلها معا.

٢-٢ الأحكام القضائية

صدرت عدة أحكام قضائية عبر عدة محاكم، أهمها الأحكام التي تصدرها محكمة العدل العليا (בית הדין הגבוה לצדק بيت هدين هجافوه لتسيديك المعروفة اختصارا بـ«בג״ץ بجاتس»)، ومنها:

- حكم محكمة العدل العليا الصادر بتاريخ ٢٠/١١/٢٠٠٠م في الدعوة رقم ٤١١٢/٩٩ والتي أقامتها منظمة «عدالة» ضد الكيان الصهيوني، والقاضي بأن اللوحات الإرشادية بين المدن يجب أن تكتب بالعربية في الأحياء التي يقطن فيها سكان عرب بنسبة كبيرة.



٣- التخطيط اللغوي وإستراتيجياته:

يهتم هذا المحور بدراسة التخطيط اللغوي תכנון לשון Language Planning الذي يعنى بدراسة علاقة اللغة بالمجتمع، ومدى تأثر كل منهما بالآخر، فضلا عن دراسة المشكلات التي تواجه اللغة سواء أكانت مشكلات لغوية بحتة، كتوليد المفردات وتحديثها وبناء المصطلحات وتوحيدها، أم مشكلات غير لغوية ذات مساس باللغة واستعمالها، خاصة وأن التخطيط اللغوي نتاج تضافر جهود علماء الاجتماع والتربية والإنسان والاقتصاد واللغة والسياسة(الزبون، ٢٠٠٩م)، من هنا يصعب أن نجد مجتمعا لغويا به لغة كتابة ولغة محادثة ولايتضمن مكونات منظومة التخطيط اللغوي(נוימן، ٢٠١٣: ٢٣٦).

جاء التخطيط اللغوي للغة العبرية على أكثر من مستوى، ولأكثر من هدف، وعبر عدد من الممارسات، وعلى مدى أكثر من فترة تاريخية، بهدف حل المشكلات التي تعاني منها العبرية عبر فترة طويلة من تاريخها الذي عاشت خلاله لغة شبه ميتة، قاصرة على الطقوس الدينية داخل المعبد.

٣-١ التخطيط اللغوي على المستوى الفردي

بدأ التخطيط اللغوي للغة العبرية خارج فلسطين، وبالتحديد في أوربا، بمحاولات فردية، دون أن تنتظم هذه المحاولات في رؤية جماعية، أو يجمعها مخطط عام يحقق أهداف بعينها.

٣-١-١ التخطيط اللغوي على المستوى الفردي في أوربا

بالعودة إلى المشهد اللغوي بين الجماعات اليهودية في أوربا قبل هذه المحاولات الفردية نجد أن استعمال اليهود للغة العبرية كان قاصرا – في الغالب – على الأغراض الدينية، فلم تستخدم لأغراض دنيوية، فظلت بالتالي لغة للعبادة فقط؛لأنها لم تكن قادرة على التعبير عن المظاهر المتعددة للحياة الإنسانية. ولما كانت اللغة العبرية – في نظر كثير من اليهود آنذاك – لغة «مقدسة»، لا يجوز استخدامها إلا في الأغراض

الدينية، فقد حرص اليهود في أوربا على استمرار الاتصال بينهم في بعض الدول، فظهرت تبعا لذلك لغة «الييديش» ولغة «اللادينو». من هذا المنطلق انقسم المشهد اللغوي لليهود في مرحلة متقدمة من هذه الفترة بين العبرية بوصفها لغة الدين دائما والكتابة أحيانا واليديشية بوصفها لغة للحديث. فكانت قوة اليديشية تكمن في أنها لغة الحديث الحية، فقد كانت بمثابة لغة شعبية مرنة، أما قوة العبرية فكانت تكمن في أنها لغة التراث والثقافة القديمة(שקד، ١٩٨٣: ٤٢). ولما كان الاعتقاد السائد بين اليهود، كما جاء في التلمود، يقضي بأن من ينظر إلى أبجدية غير عبرية تُحرق عينيه فقد كُتبت اليديشية بحروف الأبجدية العبرية.

من هذا المنطلق كان رجال الدين اليهودي يستخدمون اليديشية في معاملاتهم اليومية بعيدا عن حياتهم الدينية، كما كانوا يكتبون بها أعمالهم الأدبية، نثرا وشعرا(צינברג، ١٩٧١: ٥٩).كما كتب بها بعض دعاة حركة الاستنارة اليهودية[١] (משכילים مسكيليم) آدابهم، انطلاقا من أنها كانت لغة الشعب الذي يرغبون في تنويره وتثقيفه. من هنا كان استعمال الأديب للغة اليديشية يضفي عليه صفة «الشعبية». وهكذا دفع «الاقتراب من اهتمامات عامة اليهود ومتطلباتهم عددا من الأدباء اليهود للاتجاه إلى الكتابة باليديشية، فقد كانت هذه اللغة بالنسبة لهم وسيلة ضرورية جدا»(שאנן، ١٩٦٧: ١٧٢).

تحول الانقسام اللغوي- بين العبرية واليديشية- إلى انقسام أيديولوجي مع بروز الصهيونية على مسرح الأحداث. فمن أيّد الصهيونية وأفكارها وأعدّ نفسه للهجرة

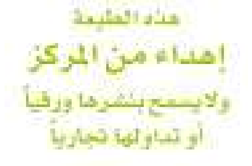
(١) حركة الاستنارة اليهودية:حركة انتشرت بين الجماعات اليهودية في أوربا في منتصف القرن الثامن عشر.أتت هذه الحركة بمثل وقيم من خارج الموروث الديني والفكري اليهودي، وقد فُرضت هذه المثل والقيم على أعضاء الجماعات اليهودية إما من خلال الدولة التي يعيشون فيها أو من خلال طليعة ثقافية يهودية تشربت أفكار حركة الاستنارة الغربية ثم حاولت تنوير اليهود. وكان أعضاء الجماعات اليهودية يتلقون مُثُل الاستنارة بشكل متفاوت؛ فمنهم من تبناها بحماس وطبقها، ومنهم من خضع لها وسايرها، وأخيراً هناك من تصدى لها وقاومها. أطلق على نشطاء هذه الحركة «متنورون» أو «أعضاء حركة الاستنارة اليهودية»، الذين عرفوا بانتمائهم بشكل شبه كامل للفكر الغربي غير اليهودي. (انظر: المسيري، ١٩٩٩م).



إلى فلسطين؛ اتخذ اللغة العبرية لغة للحديث والكتابة. ومن انضم إلى الحركة القومية في بلده، خاصة حركة الاشتراكية اليهودية التي تسمى «بوند»؛ فقد اتخذ اليديشية لغة حديث وكتابة (שקד، ١٩٨٣: ٤٢).

جاء التخطيط اللغوي واضحا على مستوى الأفراد في فترة الاستنارة اليهودية (השכלה هسكالا)،التي كانت صدى لحركة التنوير الغربية. تركّز اهتمام حركة الاستنارة اليهودية في مجال نشر الثقافة الأوربية العامة بين الجماهير اليهودية، من خلال تعليمهم لغات وآداب الدول الأوربية التي يعيشون فيها، فضلا عن دعوتهم إلى استخدام اللغة العبرية عن طريق استبدال دراسة التلمود بدراسة التوراة، وترجمة العهد القديم إلى الألمانية وإعطائها مفهوما دنيويا متطورا، وإعادة إحياء الأدب العبري القديم مدعوما بالثقافة الغربية الحديثة وصبغ التعليم بها(عبد الفتاح، ١٩٨٨م: ٧). وهكذا كان الاهتمام باللغة العبرية عنصرا محوريا من عناصر برنامج حركة الاستنارة اليهودية. تمردت حركة الاستنارة ودعاتها على لغة التلمود والمدراش، مفضلين عليها لغة المقرا؛ لأنهم رأوا فيها لغة التقاليد الراسخة والمقدسة(الشامي، ١٩٧٨م: ٩٦). سعى دعاة حركة الاستنارة اليهودية إلى مواءمة لغة العهد القديم وقواعدها مع احتياجات العصر الحديث آنذاك، ومع الأدب والصحافة، كما حرصوا على عدم استخدام لغة المشنا، وأصبح الالتزام صارما بلغة العهد القديم، التي اعتبروها لغة الماضي الفصيحة.

كان الكاتب موشيه مندلسون (١٧٢٩م-١٧٨٦م) نموذجا للجهد الفردي في التخطيط اللغوي للغة العبرية، فترجم العهد القديم إلى الألمانية، ليثير في نفوس اليهود حبهم للغة العبرية، وتمكينهم من المشاركة في الاستفادة من الثقافة الألمانية، وتشجيعهم على قراءة النص التوراتي بالعبرية والألمانية. وهكذا عمل دعاة حركة الاستنارة اليهودية على شق طرق جديدة في اللغة العبرية، ونحت كلمات واصطلاحات للمفاهيم غير الدينية. ولقد لفت أدب دعاة حركة الاستنارة اليهودية الأنظار إلى إمكانيات لغة «المقرا».



٣-١-١-١ الأدب العبري في فترة الاستنارة اليهودية في التخطيط اللغوي

كان الأدب مجالا هاما من مجالات التخطيط اللغوي للغة العبرية. ألف الأديب «أبراهام مابو» (١٨٠٨م-١٨٧٦م) باللغة العبرية روايتيه «محبة صهيون»(אהבת ציון آهافات تسيون)(١٨٦٤م) و«خطيئة شومرون»(אשמת שומרון أشمات شومرون) (١٨٦٥م)، وكتب الشاعر حاييم نحمان بياليك (١٨٧٣م-١٩٣٤م) أولى قصائده بالعبرية. دفعهم حماسهم للغة العبرية إلى محاولة تكييفها مع ظروف العصر الحديث. وبهذه الجهود وغيرها يمكن القول أن عصر حركة الاستنارة هو الذي مهد الطريق فعليا للغة العبرية الحديثة(الشامي، ١٩٧٨م: ٩٧).

كما ظهر-تباعا- من بين دعاة حركة الاستنارة اليهودية عدد من الكتاب والأدباء الذين أولوا اللغة العبرية اهتماما خاصا في ضوء كونها أحد عناصر برنامج حركتهم، فاهتموا بدراسة اللغة العبرية وتاريخها وقواعدها. فظهر شموئيل ديفيد لوتساتو (١٨٠٠م-١٨٦٥م) الذي ساهمت كتاباته في قواعد اللغة العبرية والآرامية في تقدم هذا المجال، وإسحاق برلفنزون (١٧٨٨م-١٨٦٦م) الذي حث على تعليم العبرية واللغات الأجنبية والعلوم الدنيوية، ود.ن بن زئيف (١٧٦٤م-١٨١١م) الذي وضع كتابه «تعلم اللغة العبرية» وغيرهم (إدريس، ٢٠٠٢م: ٣١). قدم دعاة حركة الاستنارة اليهودية خدمات جليلة للغة العبرية وآدابها، بعد أن أصبحت أعمالهم الأدبية التي أنتجوها تمثل بداية المحاولات التي بذلت في العصر الحديث لتطويع اللغة العبرية بعد تنميتها وتطويعها للتعبير عن الأفكار الحديثة بعد أن ظلت ميتة لمدة تزيد على ألفي سنة. فالأديب الذي لم يجد في التراث اليهودي ما يسد حاجته من الكلمات والمصطلحات كان يضطر إلى استعمال كلمات دخيلة من الكلمات الأوربية، أو يستحدث كلمات عبرية جديدة.

هكذا أسهم الأدب العبري في إحياء العبرية وتنميتها، فأثراها بالمفردات والأساليب (מגד، ١٩٩٨). ومن الأدباء المعروفين الذين قدموا خدمات جليلة للغة العبرية وكانوا يغارون عليها ويتحمسون لها ويدافعون عنها: حاييم نحمان بياليك وشاؤول



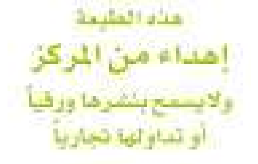
تشيرنحوفسكي (١٨٧٥م-١٩٤٣م) وبيريتس سمولنسكين (١٨٤٢م-١٨٨٥م). وقد هاجر بعض الأدباء اليهود إلى فلسطين ومارسوا نشاطهم الأدبي هناك، فاستفادت اللغة العبرية كثيرا من هذه الخطوة؛ لأنهم اهتموا في فلسطين بالنشاط الأدبي، وما يترتب عليه من الاهتمام باللغة وتطويرها (جودي، د.ت:٥٩).

٣-١-١-٢ الصحافة العبرية في التخطيط اللغوي

كانت الصحافة مجالا مهما أسهم في التخطيط اللغوي لتمكين العبرية، حيث أصدر دعاة حركة الاستنارة أول مجلة عبرية شهرية باسم «המאסף همآسيف» التي أصدرتها «جمعية أصدقاء اللغة العبرية»، التي تغير اسمها بعد ذلك في عام ١٧٨٧م ليصبح «جمعية أصدقاء الخير والفضيلة»، لتنحصر أهدافها في نشر أفكار حركة الاستنارة، وليس العناية بتنمية اللغة العبرية وإحيائها لذاتها. ولقد نُشرت فيها لأول مرة أعمال أدبية عبرية، شعرية ونثرية، شكّلت بداية النشاط الأدبي باللغة العبرية في العصر الحديث،إلى أن توقفت عن الإصدار عام ١٨١١م. ثم توالى إصدار الصحف العبرية فتأسست صحيفة عبرية أسبوعية هي (המגיד همجيد)، والصحيفة الشهرية (השילוח هشيلوح)، والصحيفة الأسبوعية (המליץ همليتس)، التي تحولت إلى يومية بعد ذلك، والصحيفة الأسبوعية (הצפירה هستفيرا).

أُهملت العبرية في نهاية فترة الاستنارة اليهودية، ولم تعد ثمة ضرورة لإصدار مجلات بها. فعندما حققت حركة الاستنارة اليهودية قدرا كبيرا من أهدافها في أوربا الغربية، باندماج الكثير من اليهود هناك في المجتمعات التي يعيشون فيها،قل استعمال العبرية شيئا فشيئا،وتلاشت بوادر النهضة العبرية التي نجمت عنها، واستعمل الكتّاب اليهود في كتاباتهم اللغات الأوربية الأخرى مكان اللغة العبرية (جودي،د.ت: ١٥-١٦).

اختلف التعامل مع اللغة العبرية بين المستنيرين في غرب أوربا ووسطها عنه في شرق أوربا. فقد تعامل مستنيرو يهود وسط أوربا وغربها مع اللغة العبرية على أنها أداة تساعد اليهود في الخروج من ظلام التقاليد اليهودية البالية، والتخلص



من تسلط رجال الدين اليهودي وتزمتهم، في الوقت الذي تعامل معها مستنيرو شرق أوربا على أنها رمز لأبدية «شعب إسرائيل» ولقيمه، الأمر الذي ساعد الحركة الصهيونية كثيرا حينما طرحت تصوراتها حول ما يسمى بالمشكلة اليهودية (الشامي، ١٩٧٨م:٩٧). أما اهتمام دعاة حركة الاستنارة اليهودية في شرق أوربا فكان يحمل توجها مختلفا. فعلى الرغم من توجه بعضهم إلى اللغة اليديشية كلغة تخاطب لعامة اليهود فإن الاهتمام بالعبرية لم يتوقف تماما، وإنما لفترة طويلة، وأن بُذلت محاولات عدة لبلورة لغة عبرية تكون أكثر قدرة على تلبية متطلبات واقع الحياة اليومية، من خلال تراجع البعض عن اعتماد عبرية العهد القديم فقط كمصدر للغتهم. فقد أدخلوا لغة المشنا والتلمود التي رفضوها في البداية، لتكون اللغة العبرية قادرة على تلبية واقع اليهود اليومي. وكان مندلي موخير سفاريم (١٨٣٦م-١٩١٧م) رائد هذا الاتجاه، بحيث شكل هذا التطور في الاهتمام باللغة العبرية مرحلة مهمة، ساعدت الصهاينة بعد ذلك في جهودهم لإحياء اللغة العبرية، لتستكمل جهودهم الجهود التي بدأها دعاة حركة الاستنارة اليهودية.

٣-١-٢ التخطيط اللغوي على المستوى الفردي في فترة الإحياء الصهيوني في أوربا

كانت مرحلة «الإحياء الصهيوني» (התחייה הלאומית هتحيا هلئوميت) المحطة الثانية المهمة في التخطيط اللغوي، خاصة وأن التخطيط اللغوي في هذه المرحلة ربط بين الصهيونية من جهة والعبرية من جهة أخرى، تأثرا بانتشار الحركات القومية في أوربا، حيث كانت اللغة المشتركة من أهم المقومات وأبعدها أثرا في نشأة القوميات في العصر الحديث (אלדד، ٢٠١٠: ٣٨).

أدركت الصهيونية أن اليهود لايستطيعون أن يكونوا شعباً حياً إلا بعودتهم إلى «لغة الآباء» واستخدامها في الكتابة والتخاطب بين الكبار والصغار. فمن خلال اللغة تنشأ الثقافة القومية. وقد أصرت الصهيونية على أن تكون العبرية هي لغة «القومية» التي اصطنعتها في ضوء التصور الأوربي للقومية (السروي، ٢٠٠١م:٢٢٥-٢٢٦).

من هنا رفعت الصهيونية من بداية نشاطها في أوربا شعار «أرضنا ولغتنا»(סיוון، ١٩٨٢: ٣٩).فالحركة الصهيونية إذن جعلت من أهدافها الوصول إلى تحقيق هدفين أساسين هما: إنشاء الوطن اليهودي، وإحياء اللغة العبرية وجعلها لغة قومية لليهود (أحمد،١٩٨١م:١٣).

فضل القوميون الصهاينة اللغة العبرية في أوربا، دون غيرها من اللغات الأخرى التي تحدث بها اليهود؛ لأنها- في نظرهم- اللغة التاريخية التي كُتب بها التراث الديني والروحي للجماعات اليهودية عبر الأجيال. فالعبرية كانت تسمى عند اليهود بـ«اللغة المقدسة»، كما يرون فيها تمييزا لليهودي عن غيره. من هنا يقول الباحث راؤوفين سيفان «كان الدين اليهودي عنصرا محوريا في نجاح جهود إحياء اللغة العبرية؛ لأن المجتمع اليهودي في نهاية القرن التاسع عشر كان ما زال مجتمعا محافظا تستخدم عنده كـ«لغة مقدسة»(סיוון، ١٩٨٢: ٤٠).

من هنا تبلورت بعض الجهود الجماعية المحدودة في التخطيط اللغوي للغة العبرية في أوربا، ولكن كان لها دور محدود، إلا أن هذه الجهود لم تأتي أُكُلها إلا لارتباطها بالأنشطة الصهيونية في أوربا. فتأسست بعض الجمعيات في أواخر القرن التاسع عشر في روسيا بصفة خاصة، وأهمها جمعية «אוהביהשפההעבריתمحبو اللغة العبرية». وقد اعتاد أعضاء هذه الجمعية على الاجتماع من حين لآخر للتحدث بالعبرية والاستماع إلى المحاضرات التي تلقى بها. وفي سنة ١٩١٠م بلغ عددها حوالي ستين جمعية، وقد مارست نشاطها في مدن روسيا المختلفة. وقد قامت هذه الجمعيات بتنظيم دراسات مسائية حرة، وإعداد برنامج دراسي في مدارس «حيدر» الحديثة، وبناء المدارس والمكتبات العبرية. ولم يكن نشاطها قاصرا على روسيا فقط بل تعداها إلى دول أوربية أخرى. كما تأسست جمعية «تربوت» التي هدفت إلى تنمية الثقافة العبرية من لغة وأدب، ونشرها بين اليهود. وقد تجلى نشاطها في إنشاء المدارس العبرية أيضا. كما مارست بعض الجمعيات اللغوية نشاطها في الجامعات مثل جمعية «كدما» (קידמה إلى الأمام)، وجمعية «أبناء موسى» (בני משה بناي موشيه) التي أسسها المفكر الصهيوني أحاد هعام (١٨٥٦م-١٩٢٧م).



٣-٢ التخطيط اللغوي على المستوى الفردي في فلسطين

ارتبط التخطيط اللغوي في فلسطين بتدفق الهجرات اليهودية إلى فلسطين، خاصة موجة الهجرة الثانية التي كان أصحابها متحمسين للفكر الصهيوني، من هنا رأت المؤسسة الصهيونية، مع تعدد اللغات الأصلية التي نشأ عليها هؤلاء المهاجرون، من الضروري الاتفاق على لغة واحدة تحمل دلالات وإيحاءات صهيونية، لتمثل وعيا جديدا لهؤلاء المهاجرين، فكانت العبرية، خاصة وأنها لم تكن مستغربة لدى يهود العالم، فبها يقرأ اليهودي كتابه المقدس. أي أن اللغة العبرية- حسب الرؤية الصهيونية- يمكن أن تصلح وعاء لثقافة واحدة، تميز قومية واحدة، من خلال احتواء المهاجرين اليهود الجدد بوصفهم جماعات غير متجانسة، ومن خلال رفع الحواجز اللغوية والثقافية التي تفصل بين هذه الجماعات المختلفة. وبهذا شكلت العبرية عنصرا رئيسا في التغيير اللغوي الاجتماعي في المجتمع الصهيوني في فلسطين، لتصبح الرمز الرئيس الناقل لهوية قومية جديدة، بينما يتم، في الوقت نفسه، تهميشا للغات والثقافات والهويات التي يحملها المهاجرون اليهود إلى فلسطين (أمارة، ٢٠٠٢م).

برز هذا الأمر جليا في الدعوة إلى إحياء اللغة العبرية وبعثها في كلمات معظم الزعماء والكتّاب الصهاينة وكتاباتهم عن «الإحياء الصهيوني»، مثل بيريتس سمولنسكين،وإسحاق بن تسفي (١٨٨٤م-١٩٦٣م)- من قادة حزب «عمال صهيون» (פועלי ציון بوعالي تسيون) وأحد رؤساء الكيان الصهيوني لعشر سنوات ١٩٥٢م-١٩٦٢م- الذي قال في أحد الاجتماعات عام ١٩١٩م: «نعترف بالعبرية بوصفها لغتنا القومية، نعمل لها ونحارب من أجلها»(אלדד، ٢٠١٠: ٦٢)، وحاييم وايزمان (١٨٧٤م-١٩٥٢م) وديفيد بن جوريون (١٨٨٦م-١٩٧٣م) الذي قال في مؤتمر عقد في القدس عام ١٩٤٧م «يجب على كل يهودي مخلص أن يتعلم العبرية، التي تعتبر اللغة المشتركة بين إسرائيل واليهود الذين يعيشون خارجها»(جودي،

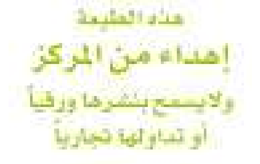


د.ت:٢٢)، كما خلص المؤتمر الصهيوني الثامن(١٩٠٧م) والتاسع (١٩١١م) إلى أن «الأحياء القومي للشعب العبري مرتبط ومتصل بإحياء اللغة والثقافة العبرية» (אלדר، ٢٠١٠: ٧٤).

من هنا لم يكم مستغربا أن نجد قادة وزعماء صهاينة يختارون أسماء عبرية دون أسمائهم الأجنبية أو يعبرونها، في خطوة تعكس مايعتقدون فيه ويؤمنون به. فقد عبرن «ديفيد جرين» اسمه ليصبح «ديفيد بن جوريون»، وعبرن «شمعون بيرسكي» اسمه ليصبح «شمعون بيريس»، وعبرن «أوفري إيبان» اسمه ليصبح «آبا إيفين».

لكل هذا نُظّمت دراسات مسائية حرة للموظفين والعمال والفلاحين من المستوطنين الصهاينة لدراسة اللغة العبرية في وقت قصير، حتى يمكن استعمالها في الحياة العامة والنشاط الاقتصادي. وابتكرت طريقة حديثة لتعليم اللغة سميت «עברית בעברית» «العبرية بالعبرية»، أي تعلمها بدون الاستعانة بأية لغة أخرى (جودي، د.ت:٥٧).

هاجرت مجموعة من الأدباء والمفكرين الصهاينة الذين كانت لهم جهود في الاهتمام باللغة العبرية وإحيائها، لم تكن العبرية لغتهم الأم، فقد كتبوا أعمالهم الأدبية في بلاد تتحدث لغات أخرى، ولجمهور من اليهود ليست العبرية هي لغته الأم. وعندما استعمل الأدباء هذه اللغة كان من الواجب عليهم أن يبذلوا جهودهم لتنميتها، لتصير ملائمة للتعبير عن الأفكار والمعاني الحديثة. وكانت تحت أيديهم مصادر التراث اللغوي المختلفة مثل العهد القديم والتلمود والأدب العبري الوسيط، الذي ازدهر في الأندلس. في بادئ الأمر لم تستعمل كل هذه المصادر، وحظيت بالاهتمام لغة العهد القديم فقط ونُبذت الألفاظ والتراكيب التي وردت في كتابات العصور التالية. فقد صاحبت النهضة العبرية الحديثة محاكاة العهد القديم ونبذ أية كلمة أو صيغة لم تستعمل فيه. كما أن النهضة الأدبية العبرية بدأت بمعالجة الموضوعات الأدبية الخيالية، وابتعدت عن معالجة مشاكل الحياة. وكان الأدباء يقلدون في كتاباتهم أسلوب العهد القديم ولغته، ويقتبسون فقرات بأكملها منه في



كثير من الأحيان. ولكن بمرور الزمن اضطر الأدباء إلى معالجة موضوعات الحياة الحديثة ومشاكل الفكر الحديث. وعندئذ لم يجدوا ضالتهم المنشودة في العهد القديم؛ لأنه لم يعد يكفي بألفاظه وأساليبه، فوجدوا الحل في الرجوع إلى تراث العصور الوسطى، والاستعارة على نطاق واسع من اللغات الأوربية الحديثة لتصبح العبرية الحديثة مزيجا من عناصر مختلفة هي العهد القديم وتراث العصور الوسطى واللغات الأوربية.

وقد تجلى تأثير تراث العصور الوسطى في الألفاظ والصيغ والأساليب. فقد استباح الكتاب لأنفسهم حرية استعمال أي لفظ ورد في هذا التراث، دون التقيد بألفاظ العهد القديم فقط، كما استعملوا ما استحدث من صيغ وأساليب. كما لم يتقيدوا بالمعنى القديم للألفاظ المستمدة من التراث للحصول على معاني ودلالات جديدة تتلاءم مع الأفكار الحديثة. كما أضيفت بعض السوابق واللواحق إلى الأسماء القديمة لإكسابها دلالات جديدة. واشتقت أسماء جديدة من أفعال قديمة. كما حدث العكس، أي اشتقت أفعال جديدة من أسماء قديمة. وتجلى التأثر باللغات الأوربية في الألفاظ، فقد استعملت ألفاظ دخيلة من هذه اللغات في حالة عدم وجود ما يمكن أن يحل محلها من الألفاظ في التراث القديم، ووضعت في قالب عبري. واشتقت أفعال على أوزان عبرية من هذه الأسماء الأوربية (جودي، د.ت:٦١-٦٢).

نظمت المؤسسات الصهيونية من ناحية أخرى دورات مسائية للمهاجرين لتمكينهم من التحدث بالعبرية خلال أقصر مدة ممكنة. كما أُنشأت شبكة من المدارس التي يدرس فيها بالعبرية حتى يتمكن الجيل الجديد من التحدث بها. فأُدخلت العبرية في الحياة العامة، وأصبحت الأوساط الاقتصادية تستعملها في نشاطها التجاري والصناعي، كما أصبحت اللغة الرسمية للمستوطنين الصهاينة، بحيث صار من الصعب على اليهودي الذي لا يعرف العبرية أن يأخذ مكانه في المجتمع الجديد، خاصة بعدما أصبحت العبرية عام ١٩٢١م إحدى اللغات الرسمية الثلاث التي تعترف بها حكومة الانتداب البريطاني.



كما صدرت صحف بالعبرية لتعزز مكانتها، وتعمل على انتشارها وتؤكد عليه. فكلما نمت الصحافة العبرية وانتشرت كلما كان ذلك مؤشرا على معدل انتشار العبرية. فصدرت أول صحيفة عبرية يومية في فلسطين عام ١٩١٠م وهي «האור هاأور» (النور)، وكانت أبرز شخصية تكتب فيها هو إيتمار بن يهودا بن اليعيزر (١٨٨٢م-١٩٤٣م). ثم توالى بعد ذلك صدور الصحف العبرية. فصدرت عام ١٩١٩م صحيفة «חדשות הארץ حاداشوت هاآرتس» (أخبار البلاد)، التي اختصرت فيما بعد لتصبح «הארץ هاآرتس». وأصدر إيتمار بن يهودا بن اليعيزر صحيفة «דואר היום دوآر هيوم» (بريد اليوم). ثم صدرت بعد ذلك الصحف الناطقة بلسان الأحزاب الصهيونية المختلفة؛ ومنها: صحيفة «דבר دافار» (الخبر) التي صدرت عام ١٩٢٢م، وكانت ناطقة بلسان «الاتحاد العام للعمال» (הסתדרות هستدروت)، وصحيفة «דעת داعات» (المعرفة) الناطقة بلسان التصحيحيين. وصدرت من قبل أول مجلة هي «הלבנון هلفانون» عام ١٨٦٣م، ومجلة «חבצלת حبتسيليت» (السوسن)، التي أغلقت أبوابها عام ١٨٦٤م. ثم استأنفت مجلة «حبتسيليت» نشاطها مرة أخرى عام ١٨٧٠م. كما أصدر اليعيزر بن يهودا (١٨٥٨م-١٩٢٢م) مجلة «הצבי هتسفي» (الظبي) عام ١٨٨٤م (جودي، د.ت:٣٥). أرادت الصهيونية في فلسطين أيضا أن تمثل عمليات إحياء العبرية حدثا فارقا في التاريخ الحديث للجماعات اليهودية بشكل عام وفي فلسطين، بحيث يمكن أن يطلق على كل ما هو صهيوني مصطلح «عبري»، ليختلف ما هو عبري عما هو يهودي، ويصبح «العبري» هو كل ما تسعى الصهيونية إلى تشكيله، ويصبح كل ما هو يهودي سابق على العمل الصهيوني. من هنا لم يكن غريبا أن تضع الصهيونية مصطلحات ومفاهيم وتعابير وتراكيب مقترنة بكلمة «عبري». فنجد مثلا «العمل العبري» (הע־בודה העברית هعفودا هعفريت) و«الحراسة العبرية»(השמירה העברית هشميرا هعفريت)، و«الجامعة العبرية» (האוניברסיטה העברית هاأونفرسيتا هعفريت) التي وُضع حجر أساسها عام ١٩١٨م، وافُتتحت عام ١٩٢٥م، بعد الاتفاق على أن تكون العبرية لغة التدريس فيها. كما تم وضع مصطلح «العبري الجديد»(העברי

החדש هعفري هيحاداش) ليكون المقابل لمصطلح «اليهودي الشتاتي» (היהודי הג־לותי هيهودي هجالوتي). ويعلق الناقد «جرشون شاكيد» على هذين المصطلحين بقوله «لقد جاء مصطلح «العبري الجديد» ليمثل النقيض لليهودي الذي عاش في «الشتات». فالعبري الجديد هو الشخص الذي يتصل في علاقة مباشرة بطبيعة «أرض إسرائيل»، يلمس مظاهرها وأشكالها بيديه. علاقته بـ«أرض إسرائيل» هي نفسها علاقته بالمكان الذي يعيش فيه، وليس من خلال قراءاته للتاريخ. وهذا العبري الجديد يكره اليهودي الشتاتي أو على الأقل لا يقبل سلوكه»(שקד، ١٩٨٣: ٢٤٤).كما أصبح تعلم العبرية واستخدامها شرطا أساسيا من شروط منح المستوطن الصهيوني لقب «طليعي» أو «رائد» (חלוץ حالوتس)[1].

وباختيار الصهاينة للغة العبرية أعلوا من شأنها واعتبروها عنصرا هاما من عناصر الإحياء الصهيوني، بحيث لا تقل في أهميتها عن «أرض إسرائيل» نفسها. فهذه الأرض- في نظرهم- هي أرض الأجداد، وتلك اللغة هي لغة التراث الديني اليهودي. لهذا حظيت العبرية باهتمام الصهاينة مع اختلاف مذاهبهم: السياسية والثقافية والروحية والعلمية. وكانت الدعوة إلى إحيائها بندا أساسيا من بنود أي مشروع صهيوني يهدف إلى العودة إلى فلسطين(جودي، د.ت:٢١).

ويقدم الباحث إيلان ألدار إحصائيات عن عدد اليهود الذين يتحدثون العبرية قبل الانتداب البريطاني مدللا على نجاح التخطيط اللغوي وإستراتيجياته آنذاك على المستوى الفردي فيقول: «كان٤٠٪ من اليهود في البلاد يتحدثون العبرية، كما أن حوالي ٧٥٪ من أفراد مستوطنات موشاف وتل أبيب يتحدثون بها أيضا» (אלדר، ٢٠١٠: ٦٩).

---

(١) حالوتس (طليعي): مفهوم صهيوني ارتبط ببداية الاستيطان الصهيوني في فلسطين، ويعني المستوطن الذي يعمل بجد وإخلاص بهدف إنشاء وطن صهيوني في فلسطين، ويتسم بالقوة والجرأة والجسارة وتحمل ظروف الطبيعة الفلسطينية، وقادر على تعلم العبرية والتحدث بها. وضع عدد من المفكرين والساسة الصهاينة عدة تعريفات للشخصية الصهيونية الطليعية، بمايتفق والمشروع الصهيوني والآمال المعقودة على المستوطنين الصهاينة.



كانت الجهود السابقة تركز في الغالب على الاهتمام بإحياء اللغة العبرية المكتوبة وتنميتها ولم تهتم باللغة العبرية كلغة تخاطب. أي أنهم خلقوا حركة أدبية، ولم يخلقوا حركة من أجل لغة حية للتخاطب (الشامي، ١٩٧٨م: ١١٦). فالأدب العبري باستخدامه العبرية لم يكن قادرا بمفرده على إحياء اللغة العبرية وجعلها لغة الحديث. وهكذا برزت الحاجة إلى الاهتمام بالعبرية لتكون أيضا لغة تخاطب وليست مجرد لغة كتابة.

٣-٢-١ العبرية لغة تخاطب

أخذ عدد من المفكرين والدعاة الصهاينة على عاتقهم مهمة الاهتمام باللغة العبرية كلغة تخاطب وكان على رأسهم اليعيزر بن يهودا، الذي كان- على الرغم من أن لغته الأم هي اليديشية ويتحدث الروسية بمستوى قريب من مستوى اللغة الأم (كوزار،٢٠٠٦م:١٠٩)،كان يرى أن إحياء العبرية جزء لا يتجزأ من فكرة استيطان فلسطين، وهاتان الفكرتان يجب أن تخدما الهدف السياسي(נוימן، ٢٠١٣: ٢٤٠). وحول هذا يقول بن يهودا «إذا كنا نريد الحفاظ على الأمة، إذا أردنا أن يكون أبناؤنا عبريين، فعلينا أن نعلمهم اللغة العبرية، وأن نجعلها اللغة الأساسية في تعليم أبنائنا، علينا أن ننسي أبناءنا وبناتنا اللغات الأجنبية التي مزقتنا إربا، وجعلتنا بلا شعب، وعرضتنا لتغامز الأغيار واحتقارهم»(חומוסקי، ١٩٩٤: ١٥٢). وكان بن يهودا يرى أن إحياء العبرية على الألسنة أساس الإحياء القومي، وكانت مسألة التخاطب بالعبرية تعني له شخصيا شأنا كبيرا. لذا صار إحياء العبرية كلغة تخاطب على ألسنة اليهود أمنيته وجوهر عمله ومضمون حياته (السروي، ٢٠٠١م:٢٣٦). وقد أخذ نشاط بن يهودا في هذا المجال عدة مظاهر،بعد أن قرر أن يكون القدوة في هذا المجال. فقرر أن يتكلم العبرية فقط مع أي يهودي يقابله، كما كان بيته أول بيت يتحدث أفراده بالعبرية في فلسطين. كما دعا إلى تعليم الفتيات العبرية. فقد كان يرى أن إحياء التخاطب بالعبرية لن يتم دون تعليم عبري للفتيات، أمهات المستقبل. لذا سارع ومعه كثيرون إلى الدعاية لتأسيس مدارس للبنات، وتأسست بعضها لتساهم في نجاح فكرته. كما عوّل بن يهودا كثيرا على

الكبار فطالبهم بالمشاركة في التحدث بالعبرية مثله. ولكي يساعد في ذلك أنشأ جمعيات للتخاطب بالعبرية. كما شارك من جانبه بابتكار ونحت واستحداث كلمات جديدة أثرى بها اللغة العبرية بطريقة منهجية ووفقا لاحتياجات العصر. من هنا ينظر الباحث ألدار إلى بن يهودا على أنه «أول مفكر يهودي يربط بين العبرية لغة كتابة ولغة تخاطب» (אלדר، ٢٠١٠: ٣٩).

٣-٣ التخطيط اللغوي في الكيان الصهيوني على المستوى الجمعي/المؤسساتي

أكدت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة بعد قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م، ومع تدفق المزيد من موجات الهجرات الصهيونية إليها، على أهمية شعار «بوتقة الصهر»(כור ההיתוך كور ههيتوخ)[١]، كانت اللغة العبرية أهم مقوماتها، فأكدت لمواطنيها على أن الرباط اللغوي يكاد يكون الرابط القومي الوحيد بينهم وليست التوراة فقط. لعبت اللغة العبرية في هذا الظرف دور اللغة القومية، فلم تعد لغة الدين والشعائر والطقوس وحسب، بل أصبحت أداة لخلق الوحدة داخل المجتمع الصهيوني، وأداة لتحقيق الانتماء والولاء للأرض(فارس، ٢٠٠١م:٧).

أخذ هذا التوجه بعدا عمليا بعد إقامة الكيان الصهيوني من خلال توجيه وزارة الاستيعاب (משרד הקליטה مسراد هكليتا) المهاجرين الجدد بأن يتعلموا العبرية كلغة رئيسة، فتشجع بذلك الانتقال اللغوي من لغاتهم الأصلية إلى العبرية، عبر توجيههم إلى دراسة العبرية في شبكة من المعاهد المتخصصة في تعليم العبرية للمهاجرين الجدد تسمى «أولبان אולפן»، تشرف عليها الوزارة والوكالة اليهودية ووزارة المعارف. وعلى هذا النحو بات المجتمع الصهيوني ينظر إلى محافظة المهاجرين على اللغات الأم بأنه تعبير عن كراهية الهوية القومية الجديدة

(١) بوتقة الصهر: تعبير يستخدم لمجتمع غير متجانس ليصبح أكثر تجانسا، مختلف العناصر «تتصهر معا» في وحدة متناغمة لها ثقافة موحدة، وهو تعبير استخدمه الكتابات الصهيونية للإشارة إلى قدرتها على دمج الجماعات اليهودية التي هاجرت وتهاجر إلى الكيان الصهيوني في بوتقة واحدة، بوتقة صهر، من خلال مجموعة من الآليات، منها اللغة العبرية.



ومقاومتها، وفي هذا الواقع يتم النظر إلى اللغات الأخرى أيضا على أنها عوائق أمام نجاح الأيديولوجية الصهيونية (إمارة، ٢٠٠٢م).

اتبعت المؤسسة الصهيونية عددا من الإستراتيجيات تسهم معا في التخطيط اللغوي للغة العبرية على المستوى الجمعي/المؤسساتي، بما يحقق لها الحياة والاستمرارية والانتشار ويعزز مكانتها:

٣-٣-١ التعليم

كان التعليم أحد الأشكال الجماعية المؤسساتية التي ساعدت على التخطيط اللغوي للغة العبرية. بدأت هذه الجهود في أوربا على استحياء من خلال إنشاء بعض المدارس العبرية في شرق أوربا، وأشهرها المدارس التي وضعت أساسها منظمة «תרבות تربوت» (ثقافة)، وتعلم بها مهاجرون كثيرون. كما تلقى بعض المهاجرين إعدادا لغويا عبريا قبل هجرتهم إلى فلسطين، ومن ثم جاءوا إلى فلسطين وهم يتكلمون العبرية. إلا أن هذه الجهود في أوربا لم تكن لها نتيجة ملموسة على أرض الواقع.

تكثفت الجهود الصهيونية لإحياء اللغة العبرية من خلال التعليم في فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في أعقاب تدفق موجات الهجرة اليهودية الصهيونية إلى فلسطين. ومع وصول مجموعات من المهاجرين المتحمسين للفكر الصهيوني ومحورية اللغة العبرية أنشأت شبكة من المدارس التي يدرس فيها التلاميذ بالعبرية حتى يتمكن الجيل الجديد، جيل الأبناء، من التحدث بها، وألا يستمر في التكلم بلغات الآباء والأجداد خارج فلسطين.

ازداد الاهتمام بتعلم العبرية وتعليمها، فعقد المدرسون الصهاينة في فلسطين اجتماعاتهم سنة ١٨٩٢م لمناقشة مسألة استعمال اللغة العبرية في التدريس. وأنشأت بعد ذلك لجنة «أوديسا» التي اهتمت بنشر التعليم العبري عبر بناء المدارس في كل مكان يوجد فيه عدد كاف من المستوطنين الصهاينة. وزاد نشاطها بدرجة كبيرة بعد مؤتمر المدرسين العبريين الذي عقده رئيسها «مناحم أوسشكين»

(١٨٦٣م-١٩٤١م) عام ١٩٠٣م. انتشر التعليم العبري في فلسطين بالتدريج، بدءا من رياض الأطفال حتى الجامعة العبرية. فاشتهرت عدة مدارس عبرية في تاريخ الحركة الصهيونية بصفة عامة، وفي تاريخ التعليم العبري في فلسطين بصفة خاصة. فاعتبرت قدوة يجب أن يقتدي بها، ودليلا على تصميم اليهود على إحياء اللغة العبرية. فكانت أول مدرسة ابتدائية هي المدرسة التي أنشأها عام ١٨٩٠م التربوي الصهيوني «يسرائيل بلقيند» (١٨٦١م-١٩٢٩م) في مدينة يافا. وأُنشئت أول مدرسة ثانوية ١٩٠٩م في تل أبيب. وفي السنة ذاتها افتتحت مدرسة ثانوية عبرية أخرى في مدينة القدس. وفي سنة ١٩٢٣م أسست جماعة «חובב ציון» «أحباء صهيون» مدرسة عليا لتخريج معلمات للتدريس في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية، وهي «בית המדרש למורות ולגננות»«مدرسة المعلمات ومدرسات رياض الأطفال»، كما تأسست أول مدرسة لدراسة الموسيقى، وأُنشئت في القدس مدرسة «بتسليئيل» لدراسة الفنون مثل الرسم والنحت وغيرهما.

كان تدريس العبرية ضعيفا في بادئ الأمر. فقد أعرب البعض عن تخوفهم من أن تضر هذه اللغة بعقل التلميذ وتفكيره، وشكك في إمكانية شرح العهد القديم بها دون ترجمته إلى لغة أخرى. وترجع أوجه الضعف في العبرية آنذاك إلى عدم ملائمة اللغة للتعبير عن الأفكار والمعاني الحديثة، وخلوها من المصطلحات والتعبيرات العلمية. وقد تصدى اللغويون لحل هذه المشكلة، وحل مشكلة النقص في المدرسين الأكفاء الذين يدرسون بالعبرية بيسر، ويتحدثون بها بطلاقة مع تلاميذهم، بالإضافة إلى حل إشكالية عدم توفر الكتاب المدرسي.

تأسست جمعية «קוהלת قوهيليت» (الجامعة) بهدف نشر كتب دراسية لمساعدة المدرس والتلميذ. فقد وضعت هذه الجمعية الأساس للمجلة الشهرية «מול-דת موليديت» (الوطن)، كما نشرت كتب القراءة لمساعدة التلاميذ. وكانت أول جامعة ينشأها المجتمع الصهيوني الاستيطاني في فلسطين هي الجامعة العبرية في القدس، وكانت الدراسة بها بالعبرية. وقد اعتبرها اليهود حدثا جللا في تاريخ الاستيطان الصهيوني في فلسطين. وقد استفادت العبرية فائدة كبيرة من إنشاء



هذه الجامعة. وقد كانت هذه الجامعة وسيلة لتدعيم اللغة العبرية وتثبيت مكانتها كلغة قومية. وفي هذه الأثناء أُعدت القواميس للتعبير عن كل مظاهر الفكر الإنساني والعلوم المختلفة. وكانت هذه الجهود تلقى التعضيد والتشجيع من جانب حكومة الانتداب البريطاني، خاصة بعد أن اعترف بالعبرية لغة رسمية في فلسطين، إلى جانب الإنجليزية والعربية. فقد تركت السلطات البريطانية أمر الإشراف على التعليم للطائفة اليهودية واكتفت فقط بالتفتيش العام عليه (جودي، د.ت:٧١-٧٢). وهكذا «نجحت الضغوط الأيديولوجية الصهيونية في إيجاد أجواء فرضت استخدام العبرية كلغة الجمهور والتعليم»(كوزار، ٢٠٠٦م:١٠٩).

تأسس في سياق الإستراتيجية ذاتها عدد من دور النشر التابعة للأحزاب الصهيونية لنشر الكتب العبرية التي يؤلفها المستوطنون. وكانت الحاجة ملحة في بادئ الأمر إلى نشر كتب تعليم اللغة العبرية والكتب الدراسية التي يجب استعمالها في المدارس العبرية. ومن هذه الدور «לעם لعام» (للشعب) التي أسسها حزب «هبوعيل هتسعير»، و«דביר دفير»، و«ספריית פועלים سفريات بوعاليم»، و«הקיבוץ המאוחד هكيبوتس همئوحاد»، وغيرها.

وعلى المدى البعيد حقق التعليم بمستوياته المختلفة والمتنوعة نجاحا كبيرا، بوصفه إستراتيجية مهمة في التخطيط اللغوي، بعدما وُضعت مقررات دراسية في العلوم الطبيعية لطلاب المدارس بمختلف مراحلها، بدءا من رياض الأطفال، مع الحرص على عبرنة المصطلحات العلمية حتى يتعود عليها الطالب حينما يستكمل دراسته الجامعية.كما عززت مجموعة خطوات أخرى تحقيق أهداف التخطيط اللغوي من ناحية وتدريس العلوم الطبيعية بالعبرية من ناحية أخرى، مثل إنشاء قناة تعليمية عام ١٩٦٦م باسم «التلفاز التعليمي» (הטלויזיה החינוכית)، والتي خصصت جزءا كبيرا من برامجها للعلوم الطبيعة بالعبرية[١]. كما تأسست عام ١٩٧٤م «الجامعة المفتوحة» (האוניברסיטה הפתוחה)[٢]، إلى جانب الجامعات

---

(١) http://www.23tv.co.il/15-he/Tachi.aspx

(٢) http://www.openu.ac.il/

الحكومية الأخرى، وبدأت الدراسة بها عام ١٩٧٧م، وتولي هذه الجامعة أهمية لتدريس العلوم الطبيعية بالعبرية. كما حرصت المؤسسات الجامعية البحثية العلمية على نشر مجموعة من الدوريات والمجلات العلمية المتخصصة في مختلف المجالات باللغة العبرية يزيد عددها على ستين مجلة ودورية(١).

تضافرت جهود مجموعة من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية داخل الكيان الصهيوني في تقديم مشروعات بحثية وعلمية تسهم في نشر الثقافة العلمية وتدريس العلوم الطبيعية بالعبرية بين الشباب في المجتمع الصهيوني. كان مشروع «منوف מנוף» من المشروعات الناجحة في هذا المجال، كما يقول الباحث روئو (רואו، ١٩٨٥)، فحظي بدعم وزارة التربية والتعليم «משרד החינוך והתרבות» (مسراد هحينوخ فهتربوت)، ووزارة العمل والرفاه «משרד העבודה והרווחה» (مسراد هعفودا فهرفاحا)، وهجرة الشباب «עליית הנוער» (عليات هنوعار)، وصندوق روتشيلد «קרן רוטשילד» (كيرين روتشيلد). يستقطب هذا المشروع من ٧٠ إلى ٨٠ شاب تتروح أعمارهم من ١٤ إلى ١٧ بهدف تعليمهم وتثقيفهم في العلوم الطبيعية بالعبرية.

٣-٣-٢ المسرح

لم يقف التخطيط اللغوي عند إنشاء المدارس بمراحلها المختلفة بل امتد إلى الأنشطة الصفية واللاصفية داخل المدارس لدعم اللغة العبرية وثقافتها والعمل على انتشارها بين التلاميذ والطلاب. كان المسرح أحد أهم هذه الأنشطة الصفية واللاصفية داخل المدارس وخارجها.

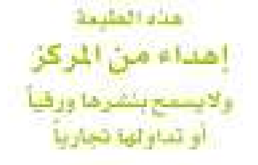
انصب الاهتمام على النشاط المدرسي، لما يمكن أن يحققه من نتائج أشمل وأسرع في مجال إحياء اللغة العبرية وانتشارها من ناحية، وعرض مضامين تاريخية يهودية تسعى إلى غرس مفاهيم يهودية صهيونية في ذهن التلاميذ من

(١) للمزيد عن هذه الدوريات والمجلات الطبية والعلمية ومجالاتها انظر: http://www.assafh.org/sites/ar/Pages/default.aspx

ناحية أخرى. من هنا لم يكن غريبا أن نعرف أن أول مسرحية عبرية عرضت في فلسطين كانت عام ١٨٩٠م بعنوان «זרובבל או שיבת ציון» «زروبابل أو عودة صهيون» للكاتب موشيه ليلنبلوم (١٨٤٣م–١٩١٠م) على مسرح مدرسة ليميل في القدس. قدم التلاميذ هذا العرض أمام زملائهم على مرأى ومسمع من أولياء أمورهم (קוחנסקי، ١٩٧٤: ١٠).

فضلت المدارس اليهودية آنذاك أن تعرض على مسارحها مسرحيات عبرية أصيلة تتناول مضامين تاريخية، مثل مسرحية «בת יפתח ابنة يفتاح» (١٩٠٥م)، و«דוד וגלית ديفيد وجليات» (١٩٠٤م)، و«חנה ושבעת בניה حنا وأولادها السبعة» (١٩٠٤م)، و«שמעון בן יאיר شمعون بن يائير» (١٩٠٤م)، ومسرحية «החשמונאיים الحشمونيون» التي كتبها اليعيزر بن يهودا وعرضت لأول مرة عام ١٨٩٢م، وعرضت مرة أخرى عام ١٨٩٦م على مسرح مدرسة مستوطنة «زخارون يعقوب»، ومسرحية «השפה העברית اللغة العبرية» لمؤلفها «يهودا ليف جوردن» (١٨٣٠م–١٨٩٢م)، الذي قدم فيها إحدى الشخصيات تمثل اللغة العبرية (רוקם، ١٩٧: ٦٦–٧٨). ومع أن المسرح المدرسي في المدارس اليهودية كان يفضل الأعمال المسرحية التي كتبت في الأصل باللغة العبرية إلا أنه قدم إلى جانب ذلك عروضا مسرحية مترجمة إلى العبرية من اللغات الأخرى، وإن جاءت مضامينها من التاريخ اليهودي أو متوافقة معه مثل مسرحية «אסתר إستير» للكاتب راسين التي عرضت عام ١٨٩٥م على مسرح مدرسة «مكيفه يسرائيل» وفي مدارس أخرى عام ١٨٩٦م وعام ١٩٠٣م، ومسرحية «נכלי סקאפין مكائد سكابن» لموليير على مسرح المدرسة ذاتها. وعرض مسرح مدرسة «تورا أوملاخا» في القدس مسرحية «ערבוביה خليط» لوليم شكسبير. كما عرض مسرح مدرسة «دي روتشيلد» في القدس عام ١٩٠٥م مسرحية بعنوان «עבו־דות האורר במושבות היהודיות أعمال الشرير في المستوطنات اليهودية». وهكذا غلب على الأعمال المسرحية التي عرضها المسرح المدرسي الطابع التاريخي، وإن كتبت في معظمها باللغة العبرية (קוחנסקי، ١٩٧٤: ٧٩).

لم يرتبط إحياء اللغة العبرية بالمسرح المدرسي فقط، بل كان أيضا هدفا رئيسا



من أهداف النشاط المسرحي العبري في فلسطين وخارجها. ففي عام ١٩٠٦م تكونت لهذا الغرض في يافا «חברת חובבי האמנות הדרמטית» «فرقة هواة الفن الدرامي»، ثم أُطلق عليها بعد ذلك اسم «חובבי הבימה העברית» هواة المسرح العبري» لتكون أكثر ارتباطا باللغة العبرية دون غيرها (Encyclopedia of Zionism and Israel, 1971: 110). ثم انتشرت بعد ذلك فرق الهواة في بعض المدن كالقدس وبيتح تكفا، إلا أن هدف هذه الفرق لم يختلف عن هدف فرق المسرح المدرسي، وهو نشر اللغة العبرية (حسين، ١٩٩٨م:٢٢٩). كما ارتبطت نشأة مسرح «هبيما»- المسرح القومي لإسرائيل فيما بعد- باللغة العبرية (גמזו، ١٩٦٠: ٥٨٠). وحول هذا يقول الباحث «فرودي روكيم»: «رأى رواد الحركة المسرحية العبرية في فلسطين أن أحد أهدافهم هو تعليم اللغة العبرية عن طريق المسرح وخلق ثقافة عبرية محلية»(קוהנסקי، ١٩٧٤: ٧٦). ويضيف «حاييم جمزو» في السياق نفسه «يلعب المسرح لدينا دورا يختلف عن أي مسرح آخر لدى أية أمة أخرى. فلا ينبغي على مسرحنا أن يتبنى الأنواع الجمالية فحسب. فقد تأسس، إلى جانب ذلك، كمعجزة للتخاطب العبري الجديد» (גמזו، ١٩٦٠: ٥٨٠).

وإلى جانب النشاط المسرحي داخل المدارس وخارجها، وإدراكا من المؤسسة الصهيونية للدور الذي يمكن أن يلعبه المسرح في الاهتمام باللغة العبرية وإحيائها من ناحية والمزج الثقافي للمهاجرين الصهاينة الجدد في المجتمع الصهيوني من ناحية أخرى، أنشأ «הסתדרות هستدروت» (الاتحاد العام للعمال) مسرحا خاصا لـ«معسكرات الانتقال» (מעברות معفاروت)، التي تستقبل المهاجرين الجدد في إسرائيل لإعدادهم لغويا وثقافيا للاندماج في المجتمع الإسرائيلي. فتأسس «תיאטרון למעברות مسرح معسكرات الانتقال» الذي عرف اختصار بـ«תל״ם تيليم»، الذي كان يقدم عروضا خاصة بلغة عبرية سهلة، ويتناول مضامين بسيطة مقبولة لدي المهاجرين الجدد (חומוסקי، ١٩٩٤: ٥٩١-٥٩٠). وكانت وزارة المعارف هي التي تتولى الإشراف على هذا المسرح، ثم أصبحت إدارته تتمتع بالاستقلالية بعيدا عن توجهات الوزارة. فأصبح يتلقى ميزانيته من المنح المقدمة من وزارة المعارف



وقسم استيعاب الهجرة بالوكالة اليهودية والهستدروت. وقد كان هذا المسرح يقدم بعض عروضه المسرحية في المدارس (קוהנסקי، ١٩٧٤: ١٦٧-١٧٠).

٣-٣-٣ مؤسسات وجمعيات تهتم باللغة العبرية

رأى المسؤولون في الكيان الصهيوني، بعد أن ثبتت العبرية أقدامها في المجتمع الاستيطاني، أن أي توطين للتكنولوجيا المعاصرة لا يمكن إنجازه بدون العبرنة الشاملة، فأسس التوطين تكمن في أن تُدرس سائر المواد العلمية والتقنية في الجامعات ومراكز البحث العلمي والمعاهد باللغة العبرية. وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين الإسرائيليين «إن انبعاث إسرائيل وسرعة تطوير العلوم والتكنولوجيا لا يمكن تحقيقه بدون لغة مشتركة تستعمل كأداة في تبادل الأفكار الحديثة» (السعدي، ١٩٨٥م: ١٩).

ولهذا أُنشأت في البداية مجموعة من المؤسسات والجمعيات التي تهدف إلى الاهتمام باللغة العبرية كلغة حديث ولغة كتابة. وقد قامت المؤسسات الصهيونية وبعض الشخصيات الصهيونية بتأسيس بعض هذه الجمعيات في أوربا في البداية وفي فلسطين بعد ذلك مع تكثيف الأنشطة الصهيونية فيها.

كان يهودا بن اليعيزر من أوائل الصهاينة الذين نشطوا في فلسطين في مجال قيادة الجهود الجماعية لتأسيس جمعيات تهتم بتعليم العبرية ونشرها، فأسس بمشاركة يحيئيل ميخال بينس (١٨٤٣م-١٩١٣م) جمعية «תחייתישראלبعث اليهود» التي كان من بين أهدافها إحياء العبرية في التخاطب على ألسنة المهاجرين الصهاينة(אלדד، ٢٠١٠: ٥٧).كما أسس بن يهودا أيضا في القدس عام ١٨٨٩م جمعية «שפה ברורה لغة واضحة» لنشر تعليم العبرية والتخاطب بها بين الكبار والصغار في مؤسسات التعليم.

كان تأسيس «וועדה לשון لجنة اللغة» في القدس عام ١٨٩٠م - بمبادرة يهودا بن اليعيزر أيضا - تطورا مهما ومحوريا في دور المؤسسات والجمعيات المعنية بنشر اللغة العبرية، وبداية مأسسة Constitutionalized التخطيط اللغوي. شارك

بن يهودا في قرارات هذه اللجنة حتى وفاته. وكان الهدف من اللجنة هو محاولة حل مشاكل التعبير لدي المتحدثين الأوائل، ومعالجة قضايا تدريس العلوم التقنية، بسبب النقص الشديد في المصطلحات الضرورية. ويرجع الفضل لهذه اللجنة في أنها وضعت المبادئ التي يتم بموجبها تحديد المصطلحات الجديدة، حيث تستمد هذه المصطلحات الجديدة من مصادر الأدب المختلفة، وبخاصة من العهد القديم أو التلمود، وفي حالة عدم وجود الكلمة المناسبة في هذين المصدرين يتوجهون إلى اللغات السامية الأخرى كالآرامية والعربية. وإن لم يكن ثمة إمكانية للاستعارة منهما يتعين ابتكار اللفظ الجديد وفقا لصورة وأبنية الفعل والاسم في العبرية.

كانت هذه اللجنة بمثابة النواة للتخطيط اللغوي، فقد انبثقت عنها فيما بعد المؤسسة الرئيسة المسئولة عن التخطيط اللغوي في الكيان الصهيوني، وهي أكاديمية اللغة العبرية.تركزت جهود هذه اللجنة في التوسع المعجمي والتخطيط للنطق العبري وإصدار قرارات حول موضوعات متنوعة منها الكتابة بدون تشكيل وعلامات الوقف وغير ذلك (אלדד، ٢٠١٠: ١٠٩).

بعد مرور عام أُلغيت جمعية «لغة واضحة»و«لجنة اللغة» بسبب خلافات بين الأعضاء. إلا أن جمعية «لجنة اللغة» عاودت عملها من جديد عام ١٩٠٥م بمبادرة من «הסתדרות המורים اتحاد المعلمين» وتحت إشرافه. وتشير الباحثة (בן שחר:٢٠٠٣) إلى أن «المعلمين لعبوا دورا محوريا في وضع تطلعات بن يهودا والقائمين على التخطيط اللغوي موضع التنفيذ على أرض الواقع. فهم الذين قادوا الكفاح لتثبيت اللغة العبرية كلغة تدريس في كل المقررات الدراسية، في الوقت الذي كانت العبرية تفتقر لوسائل التعبير الضرورية في كل المجالات، خاصة المجالات التقنية والعلمية».

كانت المهمة الأولى لـ«لجنة اللغة» بعد استئناف نشاطها هو توحيد النطق ليكون سفارديا (شرقيا). ثم شرعت اللجنة في وضع مصطلحات جديدة وإصدار سلاسل من القواميس لمصطلحات العلوم المختلفة لتستخدم في المدرسة والبيت

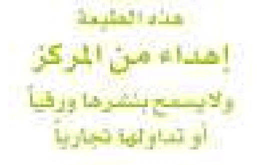


(السروي،٢٠٠١م: ٢٤١-٢٤٢). وقد شمل نشاطها نشر عشرات القواميس المتخصصة، وإصدار مجلة متخصصة ربع سنوية تهتم بشئون اللغة هي «לשוננו لغتنا» عام ١٩٢٩م، وإصدار مجلة لغوية أخرى غير متخصصة عام ١٩٤٥م بعنوان «לשוננו לעם لغتنا للشعب».

استجابت «لجنة اللغة» خلال هذه الفترة للاحتياجات اللغوية للمجتمع الاستيطاني الصهيوني الآخذ في التزايد والانتشار، فأضافت لنفسها مهمة أخرى هي البحث اللغوي، لتتحول اللجنة بذلك إلى أكاديمية لغوية. وقد أضاف لها حاييم نحمان بياليك الكثير حينما رأسها لعشر سنوات(אלדר، ٢٠١٠: ١٢٩). أخذت اللجنة-بعد إنشاء عدد من المؤسسات التعليمية العليا-على عاتقها مهمة وضع مصطلحات تعنى بالعلوم والتقنية. فشكلت اللجنة بالاشتراك مع معهد «تخنيون» عام ١٩٣٦ «اللجنة المركزية لمصطلحات التقنية» (הוועדה המרכזית למונחי הטכניקה هفعادا همركازيت لموناحي هتكنيكا)، وقد استمرت هذه اللجنة في القيام بالمهمة ذاتها حتى الآن تحت مسمى مختلف هو: «مكتب وضع المصطلحات التكنولوجية» (הלש-כה למינוח טכנולוגי هلسكا لمينوح تخنولوجي) (אלדר، ٢٠١٠: ١٢٩).وقد توقف نشاط هذه الجمعية فيما بعد بناءً على تشريع أصدره الكنيسيت عام ١٩٥٣م لتحوّل اختصاصاتها إلى «האקדמיה ללשון העברית أكاديمية اللغة العبرية».

كما تأسست خلال الفترة من ١٩٢٦م-١٩٣٠م جمعية «גידוד מגיניה עברית كتيبة المدافعين عن العبرية» بهدف الحفاظ على العبرية والاهتمام بنشرها.

إلا أن أهم مؤسسة رسمية ساهمت - ومازالت - بشكل فاعل ومؤثر في إثراء اللغة العبرية هي «أكاديمية اللغة العبرية» التي أقرها الكنيست عام ١٩٥٣م كمؤسسة علمية عليا بموجب «חוק המוסד העליון ללשון העברית תשי"ג- ١٩٥٣قانون المؤسسة العليا للغة العبرية-١٩٥٣م». وتعد هذه الأكاديمية الهيئة العليا لمعرفة اللغة العبرية، ومهمتها الرسمية هي توجيه عملية تطوير اللغة العبرية على أساس البحث في اللغة العبرية وعصورها المختلفة، وتُنشر قراراتها في الصحيفة الرسمية. جاء في



أهداف إنشائها: «توجيه سبل تطوير اللغة العبرية وفق طبيعتها حسب احتياجاتها وإمكاناتها في مناحي الحياة العملية في الثروة اللفظية والقواعد والكتابة»(אלדר، ٢٠١٠: ١٤٧).

تسري قرارات هذه الأكاديمية، في قضايا النحو والإملاء ووضع المصطلحات والنقل، على المؤسسات العلمية والتعليمية. وعلى الحكومة وهيئات السلطة المحلية ومؤسساتها العمل بما تقدمه هذه الأكاديمية من تراكيب ومصطلحات. يتراوح عدد أعضائها بين خمسة عشر وثلاثة وعشرين عضوا (مصيلح، ١٩٨٢م:٩٨).

ومن أهداف هذه الأكاديمية أيضا العمل على جمع وبحث التراث اللغوي العبري في كل مراحل اللغة العبرية ومستوياتها، والعمل على بحث بنيتها اللغوية وتاريخها وتطورها، والعمل في المجال المعجمي والنحوي والإملائي. وتُمارس أنشطة الأكاديمية عبر لجان لوضع المصطلحات الخاصة بالمهن المختلفة. كما تقوم الأكاديمية وسكرتاريتها بنشر قواميس للمصطلحات المختلفة.

تصدر الأكاديمية مجلتي «لغتنا» و«لغتنا للشعب»، والتي كانت تصدرها «لجنة اللغة» من قبل، كما تصدر محاضرها بشكل سنوي، بالإضافة إلى نشرة «למד־לשונך تعلم لغتك» الشهرية والتي تتضمن الكلمات المستجدة وتقويم للأخطاء اللغوية، كما تنشر في بعض الأحيان أبحاثا لغوية وذلك بعد أن توصي لجنة النشر بالأكاديمية بنشرها. وللأكاديمية موقع إلكتروني على شبكة المعلومات الدولية (http://hebrew- academy.huji.ac.il) تنشر عليه ما يزيد على مائة معجم متخصص في اللغة العبرية: منها معاجم في الرياضيات، والمعلوماتية، والهندسة، والطب، والقضاء والفلك وغير ذلك. كما تنشر في الموقع أيضا آخر المصطلحات الجديدة التي توصلت إليها. كما تخصص الأكاديمية جائزة كل عامين باسم «زئيف بن حاييم» للباحثين الشبان في مجال بحث اللغة العبرية والآرامية والتراث اللغوي (http://hebrew-academy.org.il/topic/al_haakademya/academy-award/).، كما أنشأت الأكاديمية «المتحف الوطني للغة العبرية» (המוזאון



הלאומי ללשון העברית هموزيئون هلئومي للاشون هعفريت) بالقدس (http://hebrew-academy.org.il).

٣-٣-٤ البحث اللغوي

ظهر عدد من اللغويين اليهود الصهاينة وغير الصهاينة الذين أولوا العبرية أهمية كبيرة، وعملوا ضمن الجهود المؤسساتية، فأسهموا في تذليل العقبات التي كانت تواجه المتحدثين بالعبرية والكاتبين بها، فألفوا القواميس وكتب النحو ووضعوا المصطلحات العلمية والفنية اللازمة. واقتضت هذه المهمة منهم الرجوع إلى مصادر التراث العبري القديم ودراستها والاستفادة منها، ودفعهم هذا إلى البحث في تاريخ اللغة العبرية وأدبها. ومن اللغويين الذين ساهموا بجهودهم في البحث اللغوي:

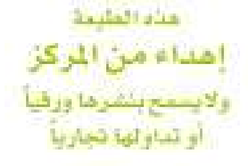
-اليعيزير بن يهودا: من أكثر اللغويين اليهود تحمسا للعبرية، فكان أول من كرس جهده ووقته للدعوة لإحيائها، من هنا نُظر له على أنه «رائد التخطيط اللغوي»(אלדר، ٢٠١٠: ٤٢). كان نشاطه اللغوي ضخما ومتشعبا ومتنوعا. شمل نشاطه اللغوي عدة مجالات؛ ألف قاموسا للغة العبرية بعنوان «قاموس اللغة العبرية الحديثة والقديمة» في ستة عشر مجلدا، صدر منها في حياته خمسة مجلدات. وقد أدخل بن يهودا تجديدات كثيرة في اللغة العبرية، فوضع جذورا عبرية في قوالب (أوزان وأبنية) تلاءم طبيعة العبرية، وإذا لم يجد في العبرية اتجه للآرامية أو العربية؛ منطلقا من أن الحديث بالعربية لم ينقطع، فحافظت على ثروتها اللغوية السامية المشتركة مع العبرية(אלדר، ٢٠١٠: ١١٩).

حاول بن يهودا منع التأثيرات الأوربية التي شاعت خلال مرحلة الاستنارة،كما اتبع الطريقة الإلصاقية في تجديداته اللغوية (السروي، ٢٠٠١م:٢٤٣-٢٤٤).ونشر بن يهودا أبحاثا عن اللغة العبرية وتاريخها، محاولا إثبات أن العبرية لم تمت تماما طوال تاريخها.

- يهودا جروزوفسكي (١٨٦٢م–١٩٥٠م): من أوائل المدرسين اليهود الذين اتبعوا طريقة «العبرية بالعبرية» في تدريس العبرية، وألف بها بعض الكتب لتعليمها، فشاعت وانتشرت وساهمت في التخطيط اللغوي بفاعلية (אלדד، ٢٠١٠: ٤٩). وقد مارس يهودا جروزوفسكي نشاطا كبيرا في مجال تأليف القواميس، وكان أول من ذكر في قواميسه العبرية الأصل التاريخي للكلمات حسب العصور. ومن مؤلفاته: «מילון כיס» «قاموس الجيب» عام ١٩٠٣م بمشاركة يوسيف كلاوزنر، وبعض القواميس الصغيرة عبري عربي وعبري إنجليزي، وقاموس عبري مصور عام ١٩٢٠م، كما نشر عام ١٩٣٩م «לקסיקון למלים זרות» «قاموس الكلمات الأجنبية»، كما نشر «מילון השפה העברית» «معجم اللغة العبرية».

- ديفيد يلين (١٨٦٤م–١٩٤١م): عالم لغوي اهتم بدراسة الآداب الشرقية، كان يجيد العربية فنقل كتاب «ألف ليلة وليلة» إلى العبرية. يعد من رواد التعليم العبري في فلسطين. أسس في القدس أول روضة أطفال يتم التدريس فيها بالعبرية. كان أحد أساتذة الجامعة العبرية عند افتتاحها. أسهم إسهاما كبيرا في البحث اللغوي في العبرية وآدابها وعمل على تنميتها، فترجم إليها بعض الأعمال الأوربية المعروفة، كما ألف بعض الكتب المدرسية والقواميس وكتب النحو واللغة، وأسهم في إثراء العبرية (מייטלים). من أعماله المعروفة كتابه عن تاريخ النحو العبري صدر عام ١٩٤٠م، وقاموس عبري عبري بالاشتراك مع يهودا جروزوفسكي.

- إبراهيم المالح (١٨٥٥م–١٩٦٧م): من كبار علماء اللغة اليهود الشرقيين الذين ظهروا في العصر الحديث. شمل نشاطه التعليم والترجمة والصحافة العبرية ووضع القواميس باللغتين العبرية والعربية. كما شارك في تحرير الصحف التي كانت تصدر بالعبرية في فلسطين. من أهم أعماله القواميس التي وضعها بالعبرية والفرنسية. فقد ألف قاموسا عبريا فرنسيا في خمسة أجزاء، كما ألف قاموسا عبريا عربيا وآخر عربيا عبريا (جودي، د.ت:٧٩).



ظهر إلى جانب هؤلاء الباحثين المتخصصين بعض الكتاب والأدباء الذين أدخلوا واستحدثوا تعبيرات وتراكيب ارتبطت بهم، فساهموا بها في البحث اللغوي العبري بشكل غير مباشر. ونذكر منهم: ي.م.بينس ويوسيف كلاوزنر وإسحاق أبيشتاين وتسفي هار زاهاف وحاييم نحمان بياليك وي. أفنيري وغيرهم.

٣-٣-٥ الترجمة

اتجه الكتاب اليهود إلى ترجمة الأعمال الأدبية العالمية المتميزة إلى العبرية، وقد ساعدت هذه الآلية كثيرا على نمو اللغة وزيادة ألفاظها وتنوع أساليبها في إطار التخطيط اللغوي؛ لأن المترجم كان يعمل فكره من أجل العثور على الألفاظ العبرية اللازمة، ومن أجل ابتكار أساليب حديثة متطورة. وكان الأدباء المؤمنون بالفكرة الصهيونية والداعون لها من أكثر المشاركين في عمليات الترجمة. فقد قام حاييم نحمان بياليك وشاؤول تشرنحوفسكي وديفيد فريشمان (١٨٥٩م-١٩٢٢م) ويعقوب فيخمان (١٨٨١-١٩٥٨م) وغيرهم بترجمة الأعمال الأدبية لكبار الكتاب العالميين مثل شكسبير وراسين وليسنج وجوته وشيلر وغيرهم للعبرية، وكان هدفهم الرئيس هو إكساب اللغة ثروة الآداب العالمية الأخرى حتى تصير لغة عالمية. أما اللغوي اليعيزر بن يهودا فقد كان له هدف آخر من الترجمة إلى العبرية وهو إكساب النثر العبري البساطة والعملية. ففي الوقت الذي كان فيه الكتاب يميلون إلى استعمال الصور البلاغية والتعبيرات المعقدة الصعبة في النثر كان بن يهودا غير راض عن هذا الاتجاه وحاربه بشدة. ومن ترجماته قصص الكاتب الفرنسي إميل زولا. وكانت ترجماته تتميز بلغتها السهلة البسيطة. ولم تكن الترجمة آنذاك قاصرة على ترجمة الإنتاج اليهودي فقط، بل تناولت إنتاج الأدباء غير اليهود أيضا سواء المعاصرين أو القدماء(جودي، د.ت:٥٥-٥٦).

ولقد لعبت آلية الترجمة دورا مهما في عملية إحياء اللغة العبرية، كما يقول المترجم جدعون توري، من خلال ارتباط هذه العملية «بترجمة عبارات كما هي من اللغات الأخرى لتستخدم في التخاطب بالعبرية»(משאל מתרגמים،١٩٨٣:

٢٣). فالترجمة، كما تقول المترجمة نيلي ميرسكي، «لعبت، ومازالت، دورا كبيرا في عملية إحياء اللغة العبرية التي لم تكتمل بعد... فالترجمة تمد الدورة الدموية للغة الحية بتعابير وتراكيب معقدة ومركبة تشكلت في سياقات ثقافية بعيدة عنا زمانيا ومكانيا. وبذلك تساهم في إثراء اللغة وتعمل على مرونتها وتوسيع حدودها»(משאל מתרגמים، ١٩٨٣: ٢٦). وإلى جانب الترجمة الأدبية ودورها الهام في تحقيق عمليات إحياء اللغة العبرية تنفذ إسرائيل حاليا مشروع الترجمة الوطنية الذي تُخضع له عددا كبيرا من المؤسسات، بهدف تنمية اللغة العبرية وتطويرها من ناحية، وتلبية احتياجات التكنولوجية العلمية بما يستجد من مصطلحات ومفاهيم وتراكيب في مجال كل منها، وتطويع بحوث الدول المتقدمة وتطبيق تجاربها بما يسهم في زيادة الابتكار والإبداع داخل إسرائيل (عبد العال، ٢٠٠٢م:٦٢). وهكذا تجاوزت الترجمة دورها كآلية لإحياء اللغة العبرية إلى آلية تسعى إسرائيل من خلالها إلى متابعة أحدث الأعمال والتطبيقات العالمية والتكنولوجية التي يمكن أن تساعدها في أن تكون دولة عصرية حديثة تطوع لغتها لخدمة واقعها العلمي والتقني.

كانت كل إستراتيجية من الإستراتيجيات التي اتبعتها المؤسسة الصهيونية في إطار التخطيط اللغوي للغة العبرية تدفع عملية الإحياء والانتشار خطوة إلى الأمام، مما جعل مظاهر ذلك الإحياء واضحة للعيان على أرض الواقع. وقد شكل حماس المستوطنين للأفكار الصهيونية واللغة العبرية المرتبطة بها البيئة المناسبة التي يمكن لهذه الإستراتيجيات أن ترتع فيها وتؤتي أوكلها، فأصبحت العبرية لغة حية في مجالات الحياة اليومية.

نجحت الإستراتيجيات السابقة في توطيد أركان العبرية داخل المجتمع الصهيوني في فلسطين. وقد برز هذا الثبات فيما عرف بـ«מלחמת השפות حرب اللغات» حينما فرضت العبرية نفسها لتكون لغة للتدريس في المعهد العلمي العالي «טכניון تخنيون» بدلا من اللغة الألمانية (שילה، ١٩٩٤، בר-אשר، ٢٠١٣). وكان افتتاح الجامعة العبرية عام ١٩٢٥م دعما ونصرا للغة العبرية. فلأول مرة في التاريخ تصبح اللغة العبرية لغة يدرس بها في الجامعات. وفي السياق ذاته رُفضت محاولة البعض بزعامة زئيف



فلاديمير جابوتنسكي (١٨٨٠م-١٩٤٠م) وايتمار بن آي في كتابة العبرية بحروف لاتينية، بدعوى أن الأبجدية اللاتينية تحظى بمكانة عالمية، وليتمكن أي يهودي في العالم من قراءة العبرية بسهولة ودون أخطاء (حسين، ٢٠٠٥م:٢٢).

وهكذا نجحت العبرية - بفضل الإستراتيجيات التي أشرنا إليها - في أن تدفع جانبا أي لغة أخرى يمكن أن تنافسها، لتصبح اللغة الوحيدة للمجتمع الصهيوني في فلسطين عام ١٩٤٨م وبعده، وهذا ما أطلق عليه الباحث محمد إمارة «أيديولوجية أحادية اللغة» لتصبح «لغة واحدة لشعب واحد»(إمارة، ٢٠٠٢م).وهكذا نظر الكثيرون إلى أن «إحياء العبرية مدماك مهم في إحياء الشعب اليهودي وفكرة جوهرية في التكوين القومي للجمهور اليهودي الإسرائيلي» (كوزار، ٢٠٠٦م:١٠٥).

٤- التحديات التي تواجه التخطيط اللغوي للعبرية في الكيان الصهيوني

رسخت اللغة العبرية أقدامها في التجمع اليهودي الصهيوني في فلسطين، بعد تطبيق الإستراتيجيات المختلفة التي استهدفت إحياءها وتوطيد وجودها. وكان لإقامة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م- وتأسيس عدد كبير من الجامعات، التي افتتحت- بدورها- أقساما لدراسة اللغة العبرية وآدابها وتاريخها- دور كبير دفع الاهتمام باللغة العبرية إلى الأمام، خاصة مع تطبيق سياسة «العبرنة». والحقيقة التي باتت محل اتفاق الكثيرين هي أن الاهتمام باللغة العبرية في الوقت الحالي لم يعد يتفق والمؤسسات والجمعيات التي تقف وراءه. فالآن تقف دولة بكامل مؤسساتها خلف اللغة العبرية، بعدما اتخذتها لغة رسمية مهيمنة.

ولكن اللافت للانتباه هو أن اللغة العبرية الحديثة والمعاصرة باتت تواجه تحديات عدة بعضها قصير المدى وبعضها طويل المدى. وهذه التحديات لن تؤثر بطبيعة الحال على وجود العبرية بشكل مباشر، ولكن تأثيرها يتعلق بجوهر اللغة. فلا شك أن عبرية التخاطب الآن، وبخاصة العبرية المكتوبة، ليست على المستوى الصحيح.

وقد دفع هذا الأمر الإذاعة الإسرائيلية أن تخصص يوم ١٩٨١/١٢/١٢م «يوما للغة العبرية»، وهو الذكرى المئوية لهجرة اليعيزر بن يهودا إلى فلسطين. وتجاوز الأمر «يوم اللغة العبرية» ليصل إلى عام كامل هو عام ٢٠١٠م، ليصبح «عام اللغة العبرية»، بقرار من الكنيسيت ووزارة المعارف الإسرائيلية، حيث أقيمت فعاليات وأنشطة لغوية عديدة ومتنوعة (زامار:٢٠١٠م).

ويمكن النظر لأبرز التحديات التي تواجه التخطيط اللغوي للعبرية في الكيان الصهيوني من خلال اللغات الأخرى التي تنتشر على أرض الكيان الصهيوني، فضلا عن ظروف اجتماعية وسياسية عامة تؤثر على بنية التخطيط اللغوي وإستراتيجياته ونتائجه.

٤-١ لغات المشهد اللغوي في الكيان الصهيوني:

هناك عدد من اللغات مازالت ترسم ملامح المشهد اللغوي في الكيان الصهيوني، وتؤثر على العبرية وتتأثر بها، وتترك تداعياتها أيضا على التخطيط اللغوي وإستراتيجياته ونتائجه، ويمكن تقسيمها إلى:

٤-١-١ لغات تحمل بعدا قوميا يهدد المشروع الصهيوني:

٤-١-١-١ اللغة العربية:

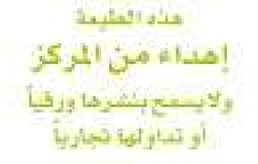
حظيت العربية بمكانة متساوية- على المستوى الرسمي على الأقل- مع العبرية بموجب قرار المندوب السامي البريطاني إبان فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، هذا الوضع القانوني استمر حتى بعد إنشاء الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م. خطورة العربية من المنظور الصهيوني لاتكمن في كونها لغة يمكن أن تنافس العبرية في عقر دارها، ويتحدث بها أكثر من مليون مواطن فلسطيني عربي يعتبرون أنفسهم أصحاب الأرض، وإنما فيما تمثله من قيمة رمزية على الأرض، ومسميات تضاريسها الجغرافية وملامحها التاريخية.فقد كانت اللغة العربية- ومازالت- بالنسبة لفلسطيني ٤٨ آليتهم وسبيلهم للحفاظ هويتهم العربية الفلسطينية (אמארה، ٢٠٠٦).



والنقطة المحورية هنا هي الأرض،فالأرض هي القلب من المشروع الصهيوني وهدفه الرئيس،والأرض هنا هي فلسطين على المستوى العربي وهي نفسها «أرض إسرائيل» على المستوى الصهيوني. من هنا عملت الصهيونية على أكثر من مستوى للحد من عروبة المكان من ناحية وتغيير الوضع القانوني الرسمي للعربية، لغة المكان وأهله. من هنا ترى الباحثة (يتسحاكي:٢٠١٣م): «أن مكانة العربية في إسرائيل شائكة ومعقدة... فنحن أمام توتر قائم بين دور اللغة كأداة وظيفية وبين دورها الرمزي-الهوياتي».

٤-١-١-١-١ طمس عروبة فلسطين

حينما نتحدث عن طمس عروبة القدس فإننا نقصد بذلك محو اللغة العربية في مسميات المكان جغرافيا وتاريخيا، خاصة وأن اللغة «ذاكرة الجماعة التي تختزن فيها تراثها ومفاهيمها وقيمها، في حلقة تواصلية يربطها الفرد مع النسق الكلي العام الذي يمارس دوره الفعال في صياغة المجتمع الإنساني وتحريكه وفق متطلبات العصر»(بوزيد، ٢٠٠٦م:٤٠)، ويُنظر إلى اللغة في علاقتها بهوية الإنسان والمكان بأنها القلب؛ لأنها الأداة الأولى والأهم في عمليات التواصل والاندماج داخل المجتمع، والأداة الأساسية لتحديد الهوية والتعرف على الذات عند الفرد كما عند الجماعة الواحدة، فإذا كانت الهوية بناء يقوم به الإنسان في مراحل متعددة من حياته في عمليات معقدة من التواصل، فإن اللغة تحتل في هذه العمليات موقع الصدارة (بركة، ٢٠٠٥م:٢٦)، فاللغة أهم مظهر لتجسيد الهوية؛ لأنها تشكل العامل الأساس في تكوين الأمة، وربط نفوس الأفراد، فهي مرآة الشعب ومستودع تراثه وديوان أدبه وسجل مطامحه وأحلامه وأفكاره وعواطفه، كما أنها رمز كيانه الروحي وعنوان وحدته وخزانة عاداته وتقاليده(ميمون، ٢٠٠٦م:٩٥). ولايشكك اللغويون اليوم في كون اللغة والهوية تسميتين لمسمى واحد، بمعنى «قل لي مالغتك أقل لك ماهويتك»، وفي السياق ذاته يقال أيضا «محوتَ لغةً، أبدتَ شعبًا»(خوري،٢٠١٠م)، فلايوجد شعب أو أمة لا تملك لغة. إن اللغة شرط أساس يعني انتفاؤه انتفاء الأمة، فبدونها لا مجال للحديث عن مفهوم المجتمع القومي والهوية الوطنية(بركة، ٢٠٠٥م:٤٣).



ينظر في هذا السياق إلى عملية التسمية على أنها فعل خلق ومبرر لادعاء الأصالة والملكية والأبوية، وأداة للسيادة والإكراه في يد المستعمِر ضد المستعمَر، فإعادة تسمية المشهد الذي تم احتلاله تهدف إلى تغيير حكايته الجغرافية الأصلية. وعلى هذا النحو يُنظر إلى هذه العملية على أنها فعل سيطرة للذات الفاعلة. فلغة التسمية- في هذه العملية-أداة نفي تستبدل «الواقع» ب«الوهم» بصفته نظام علاقات للواقع الجديد.

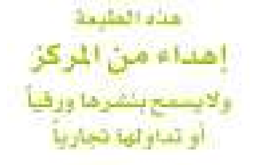
بدا المشروع الصهيوني من بدايته مشروع تطهير مكاني يسعى إلى إلغاء عروبته، بإلغاء عربيته، أي استهدف الأرض لتسهيل التهجير الطوعي للفلسطينيين، وجعله أمر حتميا، عبر استهداف الفضاء الذي يعيش فيه الفلسطينيون. والتطهير المكاني بمثابة إستراتيجية واحدة من إستراتيجيات المشروع الصهيوني التي تتكامل في أهدافها، تمثل كل واحدة منها دائرة تجاورها دوائر أخرى، مثل إبادة المجال المكاني والتطهير العرقي والتفرقة العنصرية الدؤوبة، وكل هذا بلا شك يستهدف في نهاية الأمر ذاكرة الفلسطينيين (حنفي، ٢٠٠٩م:٦٩-٧٠).

من هنا عملت السلطات الصهيونية/الإسرائيلية على إعادة تسمية الأماكن والمواقع التاريخية العربية على خريطة فلسطين بأسماء عبرية، ومحو الاسم العربي منها، بهدف طمس الهوية العربية وفرض هوية جديدة عليها، وتسميتها بأسماء تنفي تاريخها وهويتها معاً. ولم تكن تسمية الأسماء العبرية صدفة وإنما هي وليدة الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي وامتداد له، فالتسمية العبرية تخدم الصراع للصالح الإسرائيلي؛ لأن الأجيال العربية الشابة التي لم تشهد النكبة ولم تقرأ عنها تتقبل الاسم بداية كأمر مسلم به ومن ثم يتعزز في أعماقها أن المكان أو الحيز ملك اليهودي، ولايحق للفلسطيني المطالبة بإرجاعه (مرعي،٢٠٠٩م:٥١). من هنا ينظر إلى مسألة عبرنة أسماء المكان والمواقع التاريخية على أنه جزء من عبرنة المشهد والحيز المكاني، فنفذت هذه السلطات سياسة إنتاج نسخة جغرافية عبرية عن فلسطين (الشيخ،٢٠١٠م:٨٥).



أولى القادة الصهاينة، وعلى رأسهم بن جوريون، أهمية كبيرة لعبرنة أسماء المدن والقرى والشوارع، فتأسست عام ١٩٤٩م «لجنة النقب للمسميات»، وتضم باحثين متخصصين في التاريخ والجغرافيا والآثار. تمحورت أهداف هذه اللجنة في «إحياء الأسماء العبرية ذات الجذور اليهودية؛ واعتماد التسميات التوراتية بعد التمكُّن من تحديد مواقعها؛ومنح صيغ عبرية للأسماء العربية.. فاحتلال الخريطة.. كان أسهل كثيراً من احتلال الأرض،كما أن وَضْع خريطة عبرية كان أداة قوية جداً لتحقيق ذلك، ولايقلّ أهمية عن بناء الطرق وتأسيس المستوطنات. وكان ذلك أرخص وأسهل وأسرع» (الشيخ،٢٠١٠م:٨٧). وفي إطار الجهود ذاتها أقيم مركز الخرائط الإسرائيلي، الذي أخذ على عاتقه مهمة تحويل الخرائط ومايرتسم عليه من معالم وتضاريس عربية إلى العبرية، بكل ماتحمله من أسماء عبرية جديدة للمكان الفلسطيني (أمارة، ٢٠١٠م:١٣٥).

استخدمت لجنة المسميات الحكومية عدة طرق لتسمية المواقع بأسماء عبرية، منها إحياء أسماء تاريخية قديمة من فترة التوراة والتلمود وغيرها، وأسماء مستوحاة من الطبيعة والبنية الجغرافية والأرض، وأسماء ذات طابع صهيوني، وكان الهدف من ذلك هو تعزيز هوية المستوطنين من خلال الرموز اليهودية/الصهيونية. فقد ارتبطت الأسماء العبرية بالأيديولوجية الصهيونية، فأطلق عليها أسماء أعلام صهاينة، وشخصيات عسكرية، وشعراء عرفوا بتوجهاتهم الصهيونية، وأدباء ومفكرين، ورجال دين معروفين. كما أطلقت اللجنة أسماء شخصيات عامة، وأسماء معارك وأعمال- تراها اللجنة- بطولية، وأسماء شخصيات أجنبية دعمت المشروع الصهيوني (أمارة، ٢٠١٠م:١٣٦-١٣٧). اللافت للانتباه هو وجود أسماء ذات أصول عربية أُطلقت على التجمعات السكنية التي أقيمت قرب بلدات عربية، ليبدو الأمر «وكأن الأسماء العربية مستقاة من الأسماء العبرية» (واكيم، ٢٠٠٦م:٨). فنجد أسماء ذات نغمة أو شكل أو معنى عبري لأسماء محلية، كما نجد أسماء بلدات شبيهة باللفظ العربي، نحو: بيت شآن (بيسان)، أو أسماء تاريخية قديمة، نحو: يافو (يافا)؛ وأسماء لمستوطنات يهودية أُنشئت بالقرب من مواقع ومواضع عربية، مثل:معاليه مخماش (مخماس).



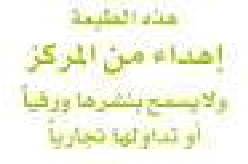
كانت لسياسات عبرنة الأسماء انعكاساتها على الكتب الدراسية الإسرائيلية بشكل عام، والمقدمة لتلاميذ فلسطينيي٤٨ بشكل خاص، لأنها تهدف إلى محو الأسماء العربية الفلسطينية الحاضرة في المشهد الفلسطيني من هذه الكتب، بما يتفق والرواية الصهيونية ويؤكدها ويهمش الرواية الفلسطينية. ولهذا يُنظر إلى عبرنة الأسماء على أنها جزء من عملية إعادة تشكيل الذاكرة التاريخية. فمن خلال هذه العملية تسعى السلطات الإسرائيلية إلى ترجمة هيمنتها السياسية والاقتصادية إلى هيمنة لغوية على المكان، بمعنى أن احتلال المكان لايكتمل بدون احتلال الذاكرة واحتلاله لغويا أيضا، فالهيمنة السياسية الاقتصادية على فلسطين تقود إلى هيمنة لغوية، أصبحت فيها العبرية حاضرة ومهيمنة على المشهد اللغوي العام على حساب العربية وأصحابها.

والحقيقة هي أن الفلسطينيين لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذا التخطيط اللغوي ونتائجه الكارثية على هوية فلسطينيي٤٨ ولغتهم العربية، لتصبح المسميات العبرية جزءا من المشهد اللغوي، الذي يمكن أن يثبت وينطبع في ذاكرة الفلسطيني الذي لم يعش هذه الأماكن بعروبتها العريقة الزاهرة؛ حيث وضع عدد من الباحثين الفلسطينيين موسوعات ومعاجم وقواميس جغرافية (صايغ١٩٨٦م، خمار١٩٨٨م، موسوعة المدن الفلسطينية١٩٩٠م، الدباغ٢٠٠٣م، عراف٢٠٠٤م) تحدد الأسماء العربية الأصلية لأرض فلسطين:كالآبار والأبراج والأبواب والأغوار والأودية والأنهار والخرب والسهول والبوادي والعيون والقرى والمدن والكروم والمزارات والمطاحن والغابات (عواودة).

٤-١-١-١-٢ تغيير الوضع الرسمي للعربية

سعت المؤسسة الرسمية- ومازالت-في الكيان الصهيوني إلى إلغاء الوضع الرسمي للغة العربية أو على الأقل تغييره، من خلال إعطائها مسميات مطاطة غير دقيقة وغير قابلة للتفسير، مثل إعطائها «أفضلية» أو «مكانة خاصة».

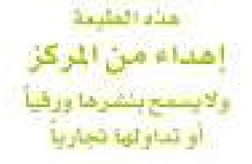
وفي هذا الإطار يبذل أعضاء كنيست إسرائيليون، ينتمون إلى أحزاب يمينية



متطرفة، محاولات لإلغاء الوضع الرسمي/القانوني للغة العربية عبر التقدم بمشروعات قوانين إلى الكنيسيت. إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل حتّى الآن. كانت المحاولة الأولى بعيد قيام الدولة، وبالتحديدعام١٩٥٢م، ثم محاولة أخرى عام ١٩٨٠م، وفي عام ٢٠٠٥م قدّم عضو الكنيست آرييه إلداد، من حزب «هاإيحود هلئومي»، مشروع قانون ينص على إلغاء الوضع الرسمي/القانوني للغة العربية، بحيث تصبح اللغة العبرية اللغة الرسمية الوحيدة في الدولة، والعمل على إزالة جميع اللافتات المكتوبة باللغة العربية في الشوارع، ماعدا الأماكن التي يسكنها غالبية ناطقة بالعربية. واقترح إلداد أن يستمر العرب في التعلم باللغة العربية شريطة ألاّ يتعارض مع إلزامهم بتعلم العبرية كلغة أساسية (حسين،٢٠٠٥م:٣٤).

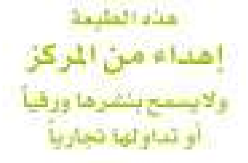
أثيرت مكانة اللغة العبرية في المناقشات السياسية بين عامي ٢٠٠٦م-٢٠٠٧م على خلفية الممارسات الحثيثة في دورة الكنيسيت السادسة عشرة من أجل وضع دستور يشتمل من بين عدة أمور أخرى، على بند يتعلق بـ«اللغة» (يتسحاقي ٢٠١٣م). كما تقدم عضو الكنيسيت روبرت طيبايب ٢٠٠٩م بمشروع قانون أن تكون العبرية «لغة رسمية ثانوية» إلى جانب الروسية والإنجليزية

تكثفت في الآونة الأخيرة المحاولات في الاتجاه ذاته، ففي عام ٢٠١١م تقدم عضو الكنيست ميخائيل كلاينر بمشروع قانون يحقق الهدف نفسه، بعد صدور حكم من محكمة العدل العليا في قضية أقامتها منظمة «عدالة» (قضية رقم ٤١١٢ لعام ١٩٩٩م) يقضي باستخدام اللغة العربية على اللافتات البلدية في المدن المختلطة. وفي العام نفسه تقدم «آفي ديختر» من حزب «كاديما» و«زئيف الكين» من حزب «الليكود» و«دافيد روتم» من حزب «يسرائيل بيتينو» بمشروع قانون يقضي بإلغاء اللغة العربية كلغة رسمية، وأن تصبح العبرية فقط «لغة الدولة»، على أن يتمتع الناطقون بالعربية بـ«اهتمام خاص» أو مكانة خاصة. وقد صادق على مشروع القانون في الكنيسيت أربعون عضوا من مختلف التيارات السياسية والحزبية (قانون اللغة العربية مقدمة إسرائيلية جادة على طريق الترانسفير (٢٠١١م).



وفي السياق ذاته نلحظ إجراء مماثلا ولكن على مستوى آخر، فقد اقترح وزير المواصلات الإسرائيلي الليكودي يسرائيل كاتس،أن تتم نقحرة (النسخ الحرفي) الأسماء العربية، بخطها العربي، على لافتات الطرق، بالتهجئة العبرية، وذلك باستبدال لافتات البلاد، بحيث تظهر على اللافتات الجديدة الأسماء العبرية لقرى البلاد ومدنها بأحرف عربية.وعلى مستوى المحاولات داخل الكنيسيت، بعيدا عن المحاولات الفردية، برز توجه جاد لإلغاء الصفة الرسمية للغة العربية. وقد وضع المركز الإسرائيلي للديمقراطية بالتنسيق مع لجنة القانون والدستور بالكنيسيت مسودة دستور للدولة لتجري مناقشته، وتعطي هذه المسودة اللغة العربية «مكانة خاصة» غير رسمية كما هي الآن. وينظر إلى هذا الإجراء على أنه تشريع ومأسسة للتراجع الحاصل في مكانة اللغة العربية وإسقاط هذا الحق في القانون(مبادرة من أجل انتخاب «لجنة الدفاع عن اللغة العربية» في إسرائيل،٢٠٠٥م)

لم تكتف المؤسسة الصهيونية بهذين الإجراءين الجوهريين لفرض تخطيطها اللغوي وتحقيق أهدافه بل لجأت إلى إستراتيجيات أخرى لتهميش العربية وثقافتها وماتحمله من أبعاد قومية ودينية والسعي إلى هيمنة العبرية وماتحمله من أبعاد يهودية صهيونية، فقد عملت على أن تكون العبرية أيضا لغة لمقررات دراسية تقدم إلى أطفال فلسطيني٤٨ في المدارس العربية، كما غيرت من محتوى هذه المقررات بما يحقق لها أهدافها، كما وضعت أهدافا تعليمية وتربوية تتفق وهذه الأهداف، كما عملت على تدريس العبرية المبكر في مرحلة التعليم الأساسي لأطفال فلسطيني٤٨ في المدارس العربية، أضف إلى ذلك تأخر إنشاء مؤسسة عربية ترعى شئون اللغة العربية داخل فلسطين، واعتماد العبرية والإنجليزية-دون العربية- لغتين للتدريس في الجامعات الإسرائيلية، مع غياب مؤسسة أكاديميّة تعتمد العربيّة لغة للتدريس، فضلا عن تجنيد فلسطينيين في الجيش وأجهزة الأمن الإسرائيلية، التي تفرض عليهم التحدث بالعبرية دون العربية.



نجح التخطيط اللغوي الإسرائيلي إلى حد كبير في أن يفرض هيمنة العبرية وأن يحد من مواجهة العربية للعبرية، بل على العكس جعل العربية في حالة دفاع عن النفس بعد أن تغلغلت العبرية بين فلسطينيي٤٨ وصارت تزاحم عربيتهم، فأصبح تحديها للعبرية محدود جدا. ولكن التحدي يأتي من مساحتها التي تأخذ في الاتساع البطيء وعلى المدى الطويل، مع زيادة السكانية الفلسطينية التي تعني زيادة نسبة المتحدثين بها. وهذا الاتساع يأتي بطبيعة الحال على حساب مساحة اللغة العبرية في المجتمع الإسرائيلي، الأمر الذي يمكن أن يغير النظرة إليها، بعد أن كان المجتمع الإسرائيلي ينظر إليها ويمارسها على أنها «لغة أمنية». فقد أدت التطورات السياسية في المنطقة، مع التوصل إلى اتفاقيات سلام مع بعض الدول العربية، إلى تغيير هذه النظرة، وبدأت تُسمع أصوات في إسرائيل تطالب بتعزيز وضع العربية وتعلمها، ليس لأنها لغة الأقلية الفلسطينية العربية ذات التطلعات القومية، وإنما لأنها لغة تراثية كتب بها يهود الدول العربية تراثهم حينما كانوا فيها. ويضيف (إمارة، ٢٠٠٢م): «ثمة ضغط قادم من المجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل يريد من الدولة أن تعترف بالمكانة الرسمية للعربية كواقع في المجالات العامة وليس فقط بشكل قانوني مع المستوى المعلن».

والحقيقة هي أن المؤسسة الصهيونية نجحت إلى حد كبير في مسعاها وتحقيق أهدافها في التخطيط اللغوي، ويعلق محمد اماره (אמארה، ٢٠٠٦) على ذلك بقوله: «تمارس في المجتمع الإسرائيلي ضغوط شديدة «للعبرنة»، ليس فقط بين اليهود وإنما بين الفلسطينيين أيضا. ويتأتى ذلك لأن الفلسطينيين يستخدمون العبرية في مجالات الحياة الرئيسة مثل مكان العمل والإعلام والاتصال بوزارات الحكومة والمؤسسات الصحية والتعليم العالي وغير ذلك... وهكذا لايمكن للفلسطيني أو الفلسطينية أن يغادر محل سكنه دون أن يكون على دراية بالعبرية».

٤-١-٢لغات تحمل بعدا تراثيا يهوديا أو كتب بها تراث يهودي لاتهدد المشروع الصهيوني:

هناك لغتان آخرتان في المجتمع الصهيوني آخذتان في الاتساع ولكنهما لايشكلان تهديدا آنيا للتخطيط اللغوي، لانهما لايحملان أي أبعاد قومية معارضة أو دينية مناوئة، بل تنظر لهما المؤسسة الصهيونية على أنها تصبان في الثقافة اليهودية، ويمكن لتهدديهما أن يتلاشى تدريجيا بمضي الوقت.

٤-١-٢-١ الروسية:

حملت هجرة اليهود الروس في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن العشرين مايزيد على مليون مهاجر روسي أحدثوا ارتباكا في المجتمع الإسرائيلي بكل مؤسساته. وكانت اللغة العبرية ضمن المكونات التي تأثرت كثيرا بهذا الفيضان البشري الذي يتحدث بلغة مغايرة ويحمل ثقافة مختلفة. ويتزايد هذا الخطر على اللغة العبرية إذا عرفنا أن الإعداد اللغوي للمهاجرين لم يتم في المعاهد التي أنشأت لهذا الغرض، والتي تسمى «أولبان» كما كان يحدث في السابق. من هنا دخلوا المجتمع الإسرائيلي دون أن يهيئوا لغويا. أضف إلى ذلك أنهم اعتبروا أنفسهم قادمين من مجتمع أرقى وثقافة أرفع ولغة أعرق. وقد كشف استطلاع للرأي أجرى بينهم عن أن ٨٩٪ منهم يرون أنهم أرقى من المجتمع الإسرائيلي ثقافيا (عباس، ١٩٩٧م:٦٩).

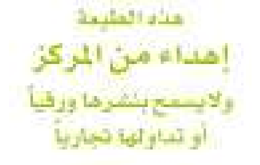
أدى هذا الشعور بالتمايز داخل المجتمع الإسرائيلي إلى أن أصبح هؤلاء المهاجرون جماعة مستقلة داخل المجتمع. فأصبحت لهم محطات إذاعية وتليفزيونية وصحافة مكتوبة والكترونية وأحزاب وأندية ومدارس. وحول هذا يقول بعضهم «نفكر بالروسية ونتواصل بيننا بالروسية» (לוריא، ١٩٩٦: ٧). وهذا التمسك بلغتهم الروسية دفع الأحزاب السياسية في إسرائيل في حملاتها الانتخابية ودعايتها إلى مخاطبة الناخبين الروس بلغتهم بالروسية. من هنا كانت الحملات الانتخابية تدار في الصحف الصادرة بالروسية، وكانت إعلانات الجدران تكتب بالروسية.



وفي ضوء ذلك بدأت كبريات الصحف الإسرائيلية تصدر صحفا بالروسية، مثل صحيفة «فستي» التي كانت تصدرها صحيفة «يديعوت أحرونوت». كما كان حزب العمل يصدر صحيفة بالروسية باسم «ناشا سترانا». كما خاطب كبار الساسة الإسرائيليين هؤلاء المهاجرين في الصحف التي تصدر بالروسية (حسين، ٢٠٠٢م:٣٥). يرى الباحث محمد إمارة أن هناك مؤشرات بارزة بين اليهود الروس تشير إلى إمكانية انتقالهم اللغوي من الروسية إلى العبرية في الأجيال القادمة. ومن الأسباب التي ستساعدهم على هذا الانتقال الثقافة الرسمية الإلزامية، والخدمة العسكرية، ودخول العبرية إلى البيت (امارة، ٢٠٠٢م).

٤-١-٢-٢ اليديشية:

على الرغم من أن اليديشية لم تعد تشكل خطرا محدقا على وجود اللغة العبرية داخل إسرائيل، إلا أنها باتت تشكل إحدى التحديات التي تواجهها. فقد طالبت أصوات بأن تكون اليديشية اللغة القومية لليهود، خاصة وأنها كانت لغة حديث لليهود في شرق أوربا معقل الصهيونية (אלדד،٢٠١٠: ٤٠). كما عقدت مؤتمرات عدة للمطالبة بالاهتمام بها بدلا من العبرية، مثل المؤتمر الذي عقد عام ١٩٠٨م في تشرنوفيتس، والذي اتفق المجتمعون فيه على أن اليديشية هي الوريث لوضع العبرية التاريخي، مطالبين بترك العبرية واعتبارها وريثة الماضي بدون حضور في المستقبل. وقد كان الهدف من عقد المؤتمر هو إعلان اليديشية لغة قومية لليهود (שאנן، ١٩٦٧: ١٧٢). إلا أن التخطيط اللغوي للعبرية نجح في تهميشها وسيطرة العبرية. واستمرارا لذلك يشهد المجتمع الإسرائيلي الآن بعثا لليديشية ليس بوصفها لغة قومية، وإنما بوصفها لغة الجماعات اليهودية في أوربا. وهذا في الحقيقة يعبر عن محاولة الارتباط بماضي ثقافي حي وثري، وعن أزمة الهوية في إسرائيل (المسيري، ١٩٩٩م:٥٩). وتنتشر اليديشية الآن في إسرائيل مع تعاظم وانتشار التيارات الدينية المتشددة داخل المجتمع الإسرائيلي. فاليهود المتشددون في إسرائيل (حريديم) مازالوا ينظرون إلى اللغة العبرية على أنها لغة مقدسة لا يجب أن تستعمل في أغراض غير دينية، ويحرم استعمالها في الأغراض الدنيوية. لذا من



السهولة بمكان أن نجد أحياء كاملة يقطنها يهود متشددون، مثل بني باراك وميئا شعاريم، يتحدث كل سكانها اليديشية، واللوحات الإعلانية فيها مكتوبة باليديشية، وما زالت تصدر بها بعض الصحف في إسرائيل.

٤-٢ تحديات تتعلق بطبيعة المجتمع الصهيوني:

من التحديات المهمة في هذا السياق أن المجتمع الصهيوني مجتمع مهاجرين. فهو يعتمد على تدفق مهاجرين يهود من مختلف أرجاء العالم بموجب «قانون العودة» (חוק השבות حوك هشفوت). وكانت ولاتزال العبرية تتأثر بشكل ملحوظ بلغات هؤلاء المهاجرين. فأي مهاجر تؤثر فيه لغته الأم، حتى بعد تعلمه للغة العبرية. وقد بات من الطبيعي أن يستخدم كل مهاجر مفردات من لغته الأم، ومع الوقت تصبح هذه المفردات جزءا من نسيج مفردات اللغة العبرية. كما لا يصبح مستغربا أن يؤثر أيضا بناء الجملة في لغته الأم على بناء الجملة في العبرية. ولنا أن نتخيل حجم المؤثرات على اللغة العبرية مع تعدد وتنوع البلدان التي يهاجر منها اليهود إلى إسرائيل. من هنا يمكن أن نلحظ أن مهاجرين كثيرين لا يستوعبون اللغة العبرية كما ينبغي، ومن ثم فهم يشوهون اللغة العبرية (إدريس، ٢٠٠٢م:٦٩).

٤-٣ تحديات عامة:

هناك بعض التحديات التي يمكن أن نجدها في العديد من المجتمعات، بوصفها نتيجة من نتائج عصر العولمة وتداعياته، ومنها عدم الحماس للغة الوطنية وفتور الاهتمام بها. فقد فتر الاهتمام باللغة العبرية والحماس لها على مستوى الأفراد، بعد أن أصبحت اللغة الإنجليزية في المقدمة،وبعدما تحقق الهدف السياسي الذي أُحيت من أجله. وقد ذهب بعض الباحثين الإسرائيليين إلى القول بأن اللغة العبرية أصبحت «لغة مكروهة שפה שנואה»، بعدما ساد شعور بالتشاؤم لدى البعض عن مكانة اللغة العبرية في الثقافة الإسرائيلية،بل وصل الأمر إلى حد التخوف من اندثارها(בן שחר، ٢٠٠٣). فقد كانت الإستراتيجيات الصهيونية لإحياء اللغة العبرية تمارس بحماس شديد للمساهمة في إنشاء الكيان الصهيوني.



والآن بعد إنشاء الكيان الصهيوني فتر هذا الاهتمام، خاصة بين جيل الأبناء، في ضوء تعاملهم مع العبرية على أنها لغتهم الأم التي لا تحمل في نظرهم أي أبعادا أيديولوجية أو تاريخية. لذا هناك من يراهم يفسدون اللغة، بعدم المحافظة على نقائها، ويحبون التنميق بالألفاظ الأجنبية. فالمتحدث بلغة عبرية جيدة، كما تقول الباحثة حنا مجيد: «لا يعد مواطنا من المجتمع». والنتيجة إغراق العبرية بمفردات عامية مستمدة من لغات أجنبية. ولا تبرأ لغة الصفوة والمثقفين من المساس بالعبرية، إما لأنهم غير متمكنين من اللغة، أو لأنهم لا يولون أهمية لطرق كلامهم (מגיד، ١٩٨٤: ٩٣). وقد أدى هذا الفتور وعدم الاهتمام بالعبرية إلى أن تغيرت الأيديولوجية أحادية اللغة في إسرائيل – لغة واحدة لشعب واحد – ليسمح المجتمع الإسرائيلي بمساحة أكبر للغات الأخرى. فقد طرأ في السنوات الأخيرة اعتراف وشرعية متنامية بحقيقة تعدد اللغات في إسرائيل، بما لايهدد هوية الدولة ولغتها الرئيسة (إمارة، ٢٠٠٢م).

بدأت إرهاصات الفتور للغة العبرية بعد فترة حماس طويلة لها بدءا من ثمانينيات القرن الماضي في أعقاب حرب لبنان الأولى، التي اطلقت عليها المصادر العبرية في حينها «عملية سلامة الجليل» (مفتساع شالوم هجليل מבצע שלום הגליל)، خاصة مع بدايات»مابعد الصهيونية» (بوست تسيونوت פוסט ציונות) المترتبة على «مابعد الحداثة» (بوست مودرنيزم פוסט מודרניזם)، التي كانت تناهض الجمود اللغوي للعبرية والالتزام الصارم بمصادر العبرية القديمة.

ظهرت نتائج هذا التوجه آنذاك في كتابة لوحات الشوارع بلغات أجنبية، خاصة باللغة الإنجليزية، بشكل مبالغ فيه. وسارعت بعض الشركات بتغيير أسمائها العبرية إلى أسماء أجنبية، فعلى سبيل المثال غيرت شركة «أفرات אפרת» اسمها إلى «كومبراس קומברס»، كما أطلقت كبرى الصحف العبرية مواقع لها على شبكة الانترنت باللغة الإنجليزية، مثل موقع "ynet" الذي أطلقته صحيفة «يديعوت أحرونوت»، وموقع "Energy" الذي أطلقته صحيفة «معاريف» (תחיית_הלשון_העברית http://he.wikipedia.org/wiki)،كما تزايد استخدام اللغات الأجنبية

بشكل مطرد (לוגדון،٢٠٠٥)، وكُتبت مقالات وأُجريت دراسات تنتقد جمود اللغة العبرية وتسعى إلى التجديد (בורשטיין، ٢٠٠٨). من هنا ظهرت توجهات تنتقد اللغة العبرية الفصحى، التي تعتمد على النقاء اللغوي، وتسخر منها.وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلى دور شبكة الانترنت في التأثير على واقع اللغة العبرية.

الخاتمة

يمكن الإشارة إلى عدة نتائج توصلت إليها الدراسة:

- حقق التخطيط اللغوي للغة العبرية أغراضه وأهدافه؛ فقد أُحيت اللغة العبرية بعد فترة كانت فيها شبه ميتة، والتنقية اللغوية باستبعاد مالا ينتمي إلى اللغات السامية، والإصلاح اللغوي، والتقييس اللغوي، وتحديث المفردات وتطويرها عبر اللجوء إلى اللغتين العربية والآرامية.

- بدأ التخطيط اللغوي فرديا وباللغة العبرية الأدبية، وهنا يعود الفضل إلى الكاتب العبري شالوم يعقوب أفراموفيتش المعروف بـ«مندلي موخير سفاريم» (مندلي بائع الكتب)، ثم سار على دربه عدد من الشعراء والكتاب منهم حاييم نحمان بياليك وشاؤول تشرنحوفسكي وغيرهم.

- بذلت عدة محاولات في أوربا لتتخطى الجهود الفردية إلى الجماعية، إلا أنها لم تثمر عن نتائج واضحة، ولكنها وضعت اللبنة الأولى للجهود الجماعية التي ستبذل في الكيان الصهيوني فيما بعد.

- كان إليعيزر بن يهودا رائدا في التخطيط اللغوي بكل آلياته وأهدافه. فقد ساهم بفاعلية في تنظير التخطيط اللغوي من ناحية وعمل بفعالية أكثر على تطبيق هذه التخطيط على أرض الواقع، فأثمرت جهوده.

- أخذ التخطيط اللغوي بعده المؤسساتي في الكيان الصهيوني في فلسطين قبل

عام ١٩٤٨م، عندما تشكلت «لجنة اللغة العبرية» التي كانت نواة أكاديمية اللغة العبرية، الجهة المسئولة في الكيان الصهيوني عن التخطيط اللغوي.

- لايمكن النظر إلى التخطيط اللغوي في الكيان الصهيوني، في بداياته وفي وقته الحالي، بمعزل عن الأيديولوجية الصهيونية وأنشطتها والكيان الصهيوني وواقعه.

- تواجه العبرية في الكيان الصهيوني عدة تحديات من لغات أخرى، أهمها العربية التي تحمل بعدا قوميا عربيا/فلسطينيا والروسية واليديشية، ولغة الانترنت وغير ذلك.

- يمكن الاستفادة من تجربة التخطيط اللغوي للعبرية في التخطيط اللغوي للعربية في عدة مجالات، منها:

- تعزيز ثقافة النظر إلى اللغة العربية على أنها مكون رئيس في الهوية الوطنية، ومكون مهم في هوية الدولة والأمة، وعامل يجمع مكونات المجتمع العربي، مع استثارة الشعور الديني داخل أفراده، من خلال التأكيد على أنها لغة الوحي، واللغة التي تحدث بها الرسول الكريم، فما يجمع العبرية والعربية هو ارتباط كل منهما بديانة سماوية، اليهودية والإسلام، فاستثارة الشعور الديني اليهودي ساعد في إحياء العبرية وعزّز وجودها.

- يجب ألا يقتصر تعزيز هذه الثقافة على المستوى الرسمي في أحاديث المسئولين والوزراء، وإبراز ذلك في الدساتير والقوانين والأنظمة، بل يجب أن يتعدى ذلك إلى الدور الشعبي والفردي، أي بعيدا عن المستوى المؤسساتي إلى المستوى الفردي، بحيث يستشعر كل فرد مسئوليته أمام لغته العربية، فبها يحافظ الفرد على وجوده ودينه وهويته، ويجب أن يستشعر أن أي تهديد لها يهدد وجوده ودينه وهويته.

- يجب أن يخصص يوم أو أسبوع أو شهر كل عام- بموجب قرار من جامعة

الدول العربية أو منظمة المؤتمر الإسلامي- للغة العربية، بحيث تعرض فعاليات باللغة العربية، تتضمن عروض ثقافية وفنية ومحاضرات تثقيفية وعلمية باللغة العربية. فقد ورد في متن البحث أن الكنيسيت أقر يوما سنويا للغة العبرية.

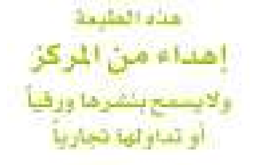
- يجب أن يتعزز في وجدان كل عربي أن لغته قادرة على استيعاب كل العلوم والمعارف الحديثة. من هنا تأتي أهمية تعليم العلوم والمعارف الحديثة من طب وهندسة وكيمياء وأحياء وفيزياء باللغة العربية، ويجب الاستفادة من التجربة السورية في هذا الصدد، بتعزيز إيجابياتها وتلافي سلبياتها. ويجب أن تبدأ الجهود المتصلة بهذا الهدف من مرحلة رياض الأطفال، مرورا بمراحل المدرسة المختلفة، انتهاء بالجامعة وجهود البحث العلمي، بحيث يعتاد الطفل والتلميذ والطالب على المفاهيم والمصطلحات العلمية العربية أو المعربة، مع تعريف الطالب بدور العرب والمسلمين وإسهاماتهم العديدة والمتنوعة في ميدان العلوم والمعارف العلمية التي أفادت الإنسانية جمعاء على فترة طويلة من التاريخ الإنساني. هذه الثقافة تعزز ثقة الطالب في لغته وهويته وكيانه.

- يجب على الجامعات والمؤسسات الأكاديمية والبحثية، خاصة في العلوم الطبيعية والمعارف الحديثة، العمل على نشر مجلات ودوريات متخصصة معترف بها عالميا باللغة العربية، فقد أشرنا في متن البحث إلى وجود أكثر من ستين مجلة ودورية علمية باللغة العبرية، فهذه المجلات والدوريات باللغة الوطنية تعزز اللغة الوطنية وثقافتها وثقة شعبها بها.

- يجب مشاركة مختلف الجهات الرسمية وغير الرسمية في مشروعات موجهة للشباب العربي تهدف على نشر تعزيز اللغة العربية بينهم، للحد من الآثار السلبية لشبكة المعلومات الدولية، خاصة في عصر العولمة. وشباب اليوم هم رجال الغد الذين سيكون لهم دور في هذه الجهود، واقتناعهم بها سيجعلهم قادرين على غرس هذه الثقافة في الأجيال القادمة. فقد أشرنا في متن البحث إلى مشروع «منوف» الذي اشرفت عليه بعض الوزارات والجهات الخاصة.

- يمكن للعربية أن تستفيد من العبرية، كما استفادت العبرية من العربية، في التنقية اللغوية واستحداث مفردات جديدة، خاصة في ضوء علاقات لغوية مشتركة بين اللغتين نتيجة أصلهما السامي المشترك.
- يمكن الاستفادة من تجربة التخطيط اللغوي للعبرية من خلال الآليات التي اتبعتها أكاديمية (مجمع) اللغة العبرية لعبرنة المصطلحات العلمية الدخيلة من اللغات الأجنبية بشكل عام والأوربية بشكل خاص، مع مناشدة الجهات الرسمية وغير الرسمية الالتزام بما تتوصل إليه.
- من الأهمية بمكان تعريب المشهد اللغوي العام المتاح أمام المواطن العربي، فلايجب أن يقرأ الطفل والشاب والرجل العربي مراكز تسوق مكتوب عليها «كايرو مول» أو «سيتي ستارز» أو «الرياض جاليري» وغير ذلك. من هنا وجب ربط الترخيص لهذه المراكز التجارية بوضع مسميات عربية، حتى يكون المشهد اللغوي عربيا يعتاد عليه مرتادوها.

ربما لايكون من اليسير تطبيق ذلك على المدى القصير، لكن مع الإصرار الرسمي من ناحية والجهود الفردية من ناحية أخرى يمكن تحقيق ذلك على المدى البعيد. ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن الاهتمام باللغة العربية وتعزيز الاهتمام بها لايعني عدم الاهتمام باللغات الأجنبية، فقد أصبح تعليمها وتعلمها ضرورة حياتية، ولكن يجب ألا يكون ذلك على حساب العربية، اللغة الوطنية.



المراجع

١– باللغة العربية

- أحمد، محمد خليفة حسن (١٩٨١م). الحركة الصهيونية: طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي. القاهرة: دار المعارف.

- إدريس، محمد جلاء (٢٠٠٢م). دراسات في اللغة العبرية الحديثة. القاهرة: دار الثقافة العربية.

- الدباغ، مصطفى (٢٠٠٣م). بلادنا فلسطين. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

- الزبـون، فـواز عبد الحق (٢٠٠٩م). دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها، من: http://www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-35-28/369-27-3.html في: ٢٠١٥/٤/٦م.

- السروي، السيد إسماعيل (٢٠٠١م). –فلسفة العبرنة وعلاقتها بالمشروع الثقافي الصهيوني– مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، ١٠، ١–٤.

- السعدي، عثمان (١٩٨٥م). العبرنة الشاملة والتمكن في التكنولوجيا في الكيان الإسرائيلي: الأبعاد والتربوية للصراع العربي الإسرائيلي. الكويت: جامعة الكويت.

- الشامي، رشاد (١٩٧٨م). تطور وخصائص اللغة العبرية: القديمة والوسيطة والحديثة. القاهرة: مكتبة سعيد رأفت.

- الشيخ، عبد الرحيم (٢٠١٠م). متلازمة كولومبوس وتنقيب فلسطين: جينيالوجيا سياسات التسمية الإسرائيلية للمشهد الفلسطيني. مجلة دراسات فلسطينية، مجلد٢١، عدد٨٣، صيف٢٠١٠م.

- المسيري، عبد الوهاب محمد (١٩٩٩م). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد. القاهرة: دار الشروق.

- أمارة، محمد (٢٠٠٢م). اللغة والهوية في إسرائيل. القدس: مدار، من http:// www.madarcenter.org في ٢٠١٥/٤/١٥م.

- أمارة، محمد (٢٠١٠م). اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات. الأردن: دار الفكر ودار الهدى ودراسات (المركز العربي للحقوق والسياسات).

- بركة، بسام (٢٠٠٥م).اللغة العربية وتحيات العصر الحديث، حوار العرب (فكرية ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة الفكر العربي-بيروت)، العدد ٥، إبريل نيسان ٢٠٠٥م، السنة الأولى.

- بوزيد، نجاة (٢٠٠٦م). اللغة العربية وإثبات الذات في عصر العولمة اللغوية. حوليات التراث (مجلة علمية سنوية محكمة مزدوجة اللغة تصدرها جامعة مستغانم بالجزائر)، العدد ٥.

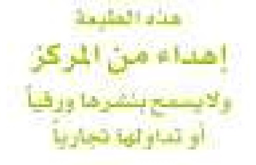
- جودي، فاروق محمد (د.ت). الصهيونية وإحياء اللغة في العصر الحديث. القاهرة: الناشر العربي.

- حسين، محمد أحمد صالح (١٩٩٨م)، «المسرحية العبرية الحديثة: تطورها وموضوعاتها»، مجلة الدراسات الشرقية، ٢٠، يناير.

- حسين، محمد أحمد صالح (٢٠٠٢م). هجرة اليهود الروس إلى إسرائيل: أبعادها وأخطارها على الأمن القومي العربي. أبو ظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعة.

- حسين، محمد أحمد صالح (٢٠٠٥م). اللغة العبرية والجهود الصهيونية لإحيائها، مجلة جامعة الملك سعود، كلية اللغات والترجمة، المملكة العربية السعودية، المجلد الثامن عشر، ١٤٢٦هـ.

- حنفي، ساري (٢٠٠٩م). التطهير المكاني: محاولة جديدة لفهم إستراتيجيات



المشروع الكولونيالي الإسرائيلي. مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٦٠، السنة ٣١، شباط فبراير، (ص ص ٧٨-١٠٩).

- خمار، قسطنطين (١٩٨٨م). موسوعة فلسطين الجغرافية. عكا: دار الأسوار، الطبعة الثانية.

- خوري، جريس نعيم (٢٠١٠م)، «اللغة والهوية ودور المجامع اللغوية»، من http://www.arabicac.com/shownews.php?ID=361 في ٢٣/٤/٢٠١٠م.

- صايغ، أنيس (١٩٨٦م). بلدانية فلسطين المحتلة: ١٩٤٨م-١٩٦٧م. بيروت: مركز الأبحاث.

- عباس، محمود (١٩٩٧م). الروس قادمون في إسرائيل. القاهرة: أوراق الشرق الأوسط.

- عبد العال، صفا محمود (٢٠٠٢م). التعليم العلمي والتكنولوجي في إسرائيل. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

- عبد الفتاح، نازك (١٩٨٨م). أضواء على الأدب العبري الحديث. القاهرة: مكتبة سعيد رأفت.

- عراف، شكري (٢٠٠٤م). المواقع الجغرافية في فلسطين: الأسماء العربية والتسميات العبرية. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

- عواودة، وديع. الصهيونية غيرت ٩٠ بالمئة من أسماء المواقع في فلسطين. في: ٢٩/٨/٢٠٢٠م، من:

http://www.madarcenter.org/mash-had-details.php?id=2355&catid=43

- فارس، عبد القادر (٢٠٠١م). -العنصرية الصهيونية وفلسفة التربية اليهودية- مجلة رؤية، ٩، (حزيران ٢٠٠١م).



- قانون اللغة العربية مقدمة إسرائيلية جادة على طريق الترانسفير (٢٠١١م)، من:http://www.center-cs.net/full.php?ID=٥٠٩ في ٢٠١١/١١/١٢م.

- كوزار، رون (٢٠٠٦م). كيف نشأت اللغة العبرية الإسرائيلية. قضايا عسكرية، السنة السادسة، العدد ٢١، شتاء ٢٠٠٦م.

- مبادرة من أجل انتخاب «لجنة الدفاع عن اللغة العربية» في إسرائيل (٢٠٠٥). في: ٢٠١٠/٦/٢٣م، من:

http://www.madarcenter.org/mash-had-details.
php?id=2602&catid=21

-مرعي، عبد الرحمن(٢٠٠٩م). الدخيل العبري في اللسان الفلسطيني. من: اللغة العربية في الداخل الفلسطيني بين التمكين والارتقاء (المنتدى الفكري الثامن) - مركز الدراسات المعاصرة أم الفحم.

- مصيلح، صادق (١٩٨٢م). - المجامع اللغوية العربية والمجمع العبري ووضع المصطلحات العلمية والفنية: دراسة مقارنة، الكرمل: أبحاث في اللغة والأدب، ٣، (١٩٨٢م).

- موسوعة المدن الفلسطينية (١٩٩٠م). بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الثقافة.

- ميمون، مجاهد (٢٠٠٦م). اللغة الرسمية والهوية الوطنية في ظل المجتمع المتعدد اللغات، حوليات التراث، العدد ٦.

- واكيم، واكيم (٢٠٠٦م). الخطوات القانونية والميدانية الإسرائيلية تجاه المُهجرين الفلسطينيين في الداخل، جريدة حق العودة (يصدرها بديل: المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين)، العدد ١٩، السنة الرابعة، أيلول ٢٠٠٦م.



- يتسحاكي، دفنا (٢٠١٣م). الكنيسيت الإسرائيلي ضد المادة ٨٢: اللغة العربية بين المكانة الرمزية والدور الوظيفي، مجلة منبر فان لير (مجلة الكترونية للنقاش والبحث حول الفلسطينيين واليهود في إسرائيل)، العدد الثاني، من: http://www.vanleer.org.il/ar/content/ في:٩/٤/٢٠١٥م

٢- باللغة العبرية

- אלדר, אילן (2010). תכנון לשון בישראל, ירושלים: האקדמיה ללשון העברית (סדרה: אסופות ומבואות בלשון ט)

- אמארה, מוחמד (2006). החיוניות של השפה הערבית בישראל מנקודת השקפה סוציולינגוויסטית, הירחון האלקטרוני של עדאלה, גליון מס'29, אוקטובר 2006. מ:/http://www.adalah.org/uploads oldfiles/newsletter/heb/oct06/ar2.pdf ב:13-4-2015.

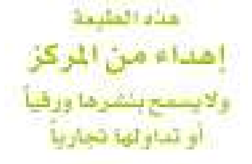
- בורשטיין, רות (2008). על מצבה של העברית: שינויי מגמה במדיניות האקדמיה ללשון העברית בקביעת מילים חדשות. הד האולפן החדש, גל' 94, סתיו 2008.

- בן שחר, רינה (2003), עברית שפה שנואה? פנים (רבעון לתרבות, חברה וחינוך), גליון 24, קייץ 2003.

- בר־אשר, משה (2013).מלחמתהשפותומלחמתהשפה. ב: 19-3-2015, מן:http://hebrew-academy.org.il/2013/12/11

- מייטליס, עפרה. דרכו של דוד ילין בחידושי המילים. ב: 13-4-2015, מן: /http://hebrew-academy.org.il/wp-content/uploads oframl160.pdf

- גמזו, ח (1960). התיאטרון הישראלי מאז קום המדינה، המאסף، א، (1960).



- זמר, אפרת (2010). הנחיהחדשה: צלצולימבביה"ס-רקבעברית, מעריב , 12-1-2010

- חומוסקי, זאב (1964). המלחמה לתחיית הלשון בארץ، בצרון، חוב' ד، כרך מ"ט، שנה כ"ה، ניסן תשכ"ד.

- חינוך לשוני בישראל. מ: http://clickit3.ort.org.il/APPS/Public/GetFile.aspx? ב:6-4-2015

- לונדון, ירון (2005). על השפה העברית שאין כמותה מה זה מגניבה ומאממת הייתי יושן, כאילו? מיסוריו של אוהב השפה, ידיעות אחרונות, מוסף הספרות, כ»א בתשרי תשס»ו, ٢٤,١٠,٠٥

- לוריא، מקס (1996). עולי חבר העמים: הזהות והזעם، ידיעות האחרונות، מוסף חג העצמאות، 23-4-1996.

- מגד, אהרן (1998). הספרות ותחיית הלשון העברית. ב: 5-4-2015 מן: http://hebrew-academy.org.il/wp-content/uploads/leshonenulaam1998XLIX3 AM.pdf

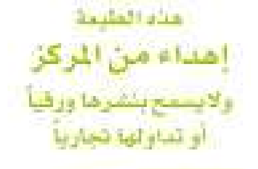
- מגיד، חנה (1984). תולדות לשוננו. תל אביב: קרני.

- משאל מתרגמים (1983): על מצבו של התרגום העברי"، מאזניים، כרך נ"ו، מס' 6، (מאי 1983).

- נוימן, ישי (2013). על: אילן אלדר/ תכנון לשון בישראל, חלקת לשון (כתב עת לבלשנות עיונית ושימושית), גיליון 45, תשמ"ג.

- סיוון، ראובן (1982). גורמים סוציולינגוויסטיים להצלחת החייאת העברית، דברי הקונגרס העולמי השמיני למדעי היהדות، 16-21 באוגוסט، חטיבה ד، הלשון העברית ולשונות היהודים، פולקלור ואמנות، האיגוד העולמי למדעי היהדות، ירושלים.

- פישרמן, חיה (2006). העברית שלנו: מחקרים בלשון, השתקפות



האנגלית בעברית בת ימינו. הד האולפן החדש, גליון 90, תשס"ז 2006.

- צינברג، ישראל (1971). תולדות ספרות ישראל. תל אביב: ספרית פועלים.

-קוחנסקי، מנדל (1974). התיאטרון העברי. תרגם מאנגלית: אביב מלצר. ירושלים: ויידנפלד וניקולסון.

- רואו, מקס (1985). ממערכת בית-ספר למערכת למידה בישראל. תל אביב: האוניברסיטה הפתוחה.

- רוקם، פרדי (1979). ראשית התיאטרון העברי בארץ ישראל: ניתוח הרפרטואר של השנים 1890-1914، הספרות، 29، (דצמבר 1979).

- שאנן، א (1967). הספרות העברית החדשה לזרמיה. תל אביב: מסדה، הדפסה שנייה.

- שילה, מרגלית (1994). מלחמת השפות כ'תנועה עממית'. קתדרה, מס'74, דצמבר.

- שקד، גרשון (1983). הסיפורת העברית 1880 – 1980. תל אביב וירושלים: הקיבוץ המאוחד וכתר.

٣– باللغة الإنجليزية

- Encyclopedia of Zionism and Israel (1971), Herzel press/ Mc Graw Hill، New York.



تعريف بالمشاركين في الكتاب

أ.د.إبراهيم السيد محمد سلامة

(ibrahimokashaa@gmail.com)

عضو هيئة التدريس بقسم اللغات الحديثة والترجمة بكلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود، حصل على درجة الأستاذية في عام٢٠٠٠م تخصص اللغة الصينية وآدابها والترجمة، حصل على الدكتوراه من جامعة عين شمس عام ١٩٨٨م في الأدب الصيني الحديث والمعاصر، وعلى درجة الماجستير عام١٩٨٥م في الترجمة من وإلى اللغة الصينية . من الأعمال الإدارية و الأكاديمية التي قام بها؛ رئيس قسم اللغة الصينية بكلية الألسن جامعة عين شمس عام١٩٩٣ حتى عام ٢٠٠٣م، رئيس قسم اللغة الصينية بكلية اللغات والترجمة جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا ٢٠٠٧ وحتى ٢٠٠٩م، رئيس قسم اللغة الصينية بجامعة قناة السويس من ٢٠٠٦ وحتى ٢٠٠٨م، رئيس قسم اللغات الشرقية وحضارتها بجامعة الزقازيق ٢٠٠١- ٢٠٠٤م، وكيل كلية الألسن جامعة عين شمس منذ عام ٢٠٠٣ حتى٢٠٠٩م، محكم باللجنة العلمية الدائمة بالمجلس الأعلى للجامعات المصرية لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين للغة الصينية وآدابها، عضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين للغات (الصينية واليابانية والفارسية والتركية والعبرية) المجلس الأعلى للجامعات المصرية ٢٠٠٨م - ٢٠١٠م، أشرف وناقش على أكثر من ٤٠رسالة ماجستير ودكتوراه في التخصص، شارك ونظم الكثير من المؤتمرات والندوات حول الحضارة واللغة الصينية خارج وداخل الجامعات الصينية، سافر في مهام علمية ودرس اللغة الصينية في الجامعات الصينية منذ عام ١٩٧٨م. من أهم كتبه المنشورة:

١-أوراق حضارية معاصرة - الصين المعاصرة

٢- من مؤلفي المسرح الصيني المعاصر - وزارة الثقافة

٣- نصوص تجريبية من المسرح الصيني المعاصر

٤-المبسط في قواعد اللغة الصينية -الجزء الأول

٥- المبسط في قواعد اللغة الصينية -الجزء الثاني

٦- المبسط فى قواعد اللغة الصينية -الجزء الثالث

٧- الشيخ زايد - مركز دراسات زايد - الإمارات العربية

٨- العلاقات الصينية الأفريقية - وزارة الإعلام بدولة الإمارات

٩-دراسات نقدية في المسرح الصيني المعاصر.

ومن أبحاثه المنشورة:

١- الرومانسية في الأدب الصيني الحديث والمعاصر

٢- التراجم (السير) في الأدب الصيني

٣- تفسيرات الملامح الجديدة في الأدب الصيني المعاصر

٤ - بواعث الإبداع في الأعمال الأخيرة للأديبة الصينية

٥- التسعينات - مرحلة تحول في الأدب الصيني

٦- الرواية الصينية القصيرة في الثمانينات

٧- التذوق الأدبي وأعمال باجين .

أ.د.محمد أحمد طجو

(mtajjo@ksu.edu.sa)

عضو هيئة التدريس بقسم اللغة الفرنسية والترجمة بكلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة بواتييه في الأدب الفرنسي الحديث في عام ١٩٨٩. وعضو هيئة التحرير في عدد من المجلات العلمية والثقافية، وعضو في عدد من الجمعيات العلمية والثقافية. له العديد من البحوث والترجمات المنشورة في المجلات العلمية المحكمة في المجالات التالية: الشعر، والنقد الأدبي، وتعليم اللغة، وعلم الترجمة، ونقد الترجمة. ألف كتاب تطبيقات عملية في الترجمة المختصة فرنسي عربي/ عربي فرنسي، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٩. وترجم العديد من الكتب، منها الترجمة فهمها وتعلمها، تأليف دانييل جيل، جامعة الملك سعود الرياض، ٢٠٠٩ (جائزة افضل كتاب مترجم في مجال العلوم الإنسانية في معرض الكويت للكتاب لعام ٢٠١٠)، و مدخل إلى علم الترجمة. التأمل في الترجمة ماضيا وحاضرا ومستقبلا، تأليف ماتيو غيدير، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٠، و علم الاقتصاد العصبي، كيف يدير الدماغ مصالحي، تأليف ساشا-بورجوا جيروند ، كتاب العربية ١٧٥، الرياض، ٢٠١٤، وطب الشيخوخة، تأليف كريستوف دو جاجيه، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية وكتاب العربية، الرياض، ٢٠١٤، و تاريخ العلوم وفلسفتها، إشراف توماس لوبلتييه، كتاب العربية، قيد النشر.



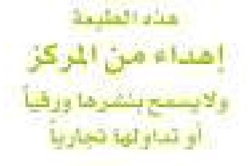
أ.د.سعيد بن مسفر المالكي

هو الملحق الثقافي السعودي في مدريد- إسبانيا، وحصل على درجة الدكتوراه في الأدب الأندلسي (جامعة كومبلوتنسي) بمدريد٢٠٠٧م، وماجستير في الأدب الأندلسي (جامعة كومبلوتنسي) بمدريد٢٠٠٤م، وماجستير في الأدب الأندلسي من جامعة أم القرى ٢٠٠٢م، وبكالوريوس لغة عربية من جامعة الملك عبد العزيز ١٩٩٨م. تبوأ مهام إدارية عديدة قبل عمله ملحقا ثقافيا في إسبانيا ومنها: عميد معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها ٢٠١٣- ٢٠١٤م، ٣-المشرف على كرسي الأمير خالد الفيصل لتأصيل منهج الاعتدال السعودي ٢٠١٠- ٢٠١٤م، نائب رئيس النادي الأدبي الثقافي بجدة ٢٠١٢- ٢٠١٤م، عضو مجلس إدارة معهد السياحة ٢٠١٣- ٢٠١٤م، رئيس قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠١٠-٢٠١٢م، مستشار غير متفرغ بوكالة الجامعة للأعمال والإبداع المعرفي ٢٠١١- ٢٠١٤م، مستشار غير متفرغ بمعهد البحوث والاستشارات ٢٠١٠-٢٠١٣م

خوسي أنطونيو بارتول إيرناندث

José Antonio Bartol Hernández

هو أستاذ بقسم اللغة الإسبانية في جامعة سالامانكا. المجالات الرئيسة لبحوثه العلمية هي: تركيب الجمل وبناؤها في تاريخ اللغة الإسبانية. في هذا المجال ألف بعض الكتب والعديد من المقالات في تاريخ الجملة السببية والجملة الشرطية والجملة المعطوفة ألخ. كما درس تحليل تشكيل الروابط أو طريقة التعبير عن السعر في الوثائق من القرن ١١ إلى القرن ١٣. وكذلك قام بالبحث العلمي في مجال توفر المفردات في اللغة الإسبانية وساهم في هذا المجال من خلال تأليف كتاب والعديد من المقالات كما قام بالتصميم والتنسيق للموقع الإلكتروني dispolex.com. وبصفته أستاذا بالجامعة قام بتدريس اللغة الإسبانية لغير الناطقين بها منذ أكثر من ٣٠ سنة ويساهم في دراسات ماجستير مثل الماجستير في تدريس اللغة الإسبانية لغير



الناطقين بها في جامعة سالامانكا والماجستير في معهد صناعة القواميس التابع لمجمع اللغة الإسبانية والماجستير في اللغة والثقافة الإسبانية (جامعة القاهرة). في الوقت الحالي يقوم بمنصب رئيس قسم اللغة الإسبانية في جامعة سالامانكا.

د. سلطان بن ناصر المجيول

(almujaiwel@hotmail.com)

أستاذ علم لغة المدونات والتحليل اللغوي الآلي المساعد في جامعة الملك سعود (الرياض). حاصل على الدكتوراه من مركز الدراسات الشرق الأوسطية ومركز المعاجم بجامعة إكسيتر (المملكة المتحدة) في عام ٢٠١٣، وعمل في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بين الأعوام ٢٠٠٩-٢٠١٢، كما عمل محررا في المجلة العالمية للدراسات الشرق الأوسطية International Journal of Middle East Studies من عام ٢٠١٠ وحتى منتصف عام ٢٠١٥، وكان رئيسا لوحدة التطوير في كلية الآداب بجامعة الملك سعود مدة عام واحد (١٤٣٤هـ)، وكل اهتماماته البحثية متعلقة بالتحليل اللغوي الآلي الإحصائي وتطويره والأبحاث اللغوية الرقمية المعمول بها في حقل لغويات المدونة الحاسوبية.

د.محمد أحمد صالح حسين

(basnesham@hotmail.com)

عضو هيئة تدريس بقسم اللغات الشرقية، كلية الآداب - جامعة القاهرة بجمهورية مصر العربية حاليا، وقسم اللغات الحديثة والترجمة، كلية اللغات والترجمة - جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية سابقا. حصل على الدكتوراه في الأدب العبري الحديث والمعاصر من جامعة القاهرة والماجستير والبكالوريوس من جامعة القاهرة. سافر الباحث خلال إعداد الدكتورة إلى جامعة يوحنا جوتنبرج بمدينة ماينز في المانيا الاتحادية لجمع المادة العلمية .



د.محمد نصر الدين الجبالي

((Mnasr712003@yahoo.com

أستاذ مشارك بكلية الألسن جامعة عين شمس. حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة سانبطرسبورج بروسيا الاتحادية. رئيس تحرير الطبعة العربية لمجلة «آسيا وإفريقيا اليوم» الدولية الصادرة عن أكاديمية العلوم الروسية. مستشار في هيئة التحرير الدولية للمجلة. عمل رئيسا لبرنامج اللغة الروسية بجامعة الملك سعود في الفترة من ٢٠٠٩-٢٠١٥م. صدرت له العديد من المؤلفات أهمها «معجم المصطلحات السياسية والاقتصادية (روسي-عربي)» و«مطالعات في اللغة العربية للطلاب الروس» و«مصر في عيون الرحالة الروس في القرن التاسع عشر» وعدد كبير من الترجمات من وإلى الروسية أهمها ترجمة روايتي «عزازيل» و«النبطي» إلى الروسية وترجمة كتب «الاستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين» و«النور والظل» و«الأدب الشعبي عند العرب والترك» و«تاريخ الحج من طاجكستان» و«تاريخ الحج من اوزبكستان» إلى اللغة العربية. شارك بأعمال الترجمة الفورية في عشرات المؤتمرات الدولية في مصر والمملكة العربية السعودية وروسيا والإمارات العربية المتحدة. له العديد من الأبحاث الدراسات في مجال الأدب الروسي والأدب المقارن والترجمة منشورة في مجلات علمية دولية وإقليمية.



د.محمود بن عبدالله المحمود

(mmahmoud@ksu.edu.sa)

أستاذ التخطيط اللغوي المساعد، ورئيس قسم اللغة والثقافة بمعهد اللغويات العربية - جامعة الملك سعود. حصل على درجة الدكتوراه في اللغويات (السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي) من جامعة مكواري، بسدني-أستراليا. وحصل على درجتي ماجستير إحداها من أستراليا في اللغويات التطبيقية (إدارة البرامج اللغوية)، والأخرى من السعودية في اللغويات التطبيقية (تدريب معلمي العربية كلغة ثانية)، بالإضافة إلى دبلوم عال في تعليم العربية لغير الناطقين بها. كما يعمل مستشارا غير متفرغ لدى مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية- لجنة السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، ومستشارا في برنامج العربية للجميع، ويدير حاليا تحرير مجلة التخطيط والسياسة اللغوية. قدم العديد من أوراق العمل في مؤتمرات تخصصية، وقدم العديد من ورش العمل لمعلمي العربية لغير الناطقين بها في دول مختلفة. اهتماماته البحثية تتضمن اللغويات الاجتماعية، السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، إدارة البرامج اللغوية، تدريب وإعداد معلمي اللغة الثانية، تعليم العربية كلغة ثانية. يتضمن إنتاجه العلمي الكتب التالية: «التطوع اللغوي: إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية» (بالاشتراك)، «التخطيط اللغوي من خلال استقصاء المواقف اللغوية»، «موت اللغات وازدهارها» (محرر ومؤلف مشارك). بالإضافة إلى عدد من الأبحاث الأكاديمية المحكمة ومنها: «التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية في أستراليا: دراسة حالة»، «دراسة تخطيط الوضع اللغوي في السعودية من خلال المواقف اللغوية»، «تطبيق مفهوم الحاجات التدريبية في سياق تعليم العربية لغة ثانية»، «تخطيط البنية اللغوية في اللغة التركية: استقراء تاريخي».



د.وائل محمد عرابي عبد المقصود

(asd1975jpjp2001@yahoo.com)

عضو هيئة التدريس بقسم اللغة اليابانية كلية الآداب بجامعة القاهرة، ويعمل حاليا أستاذا مساعدا بقسم اللغات الحديثة والترجمة بكلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود. حصل على ليسانس اللغة اليابانية وآدابها من كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٩٨م. وحصل على درجة الماجستير في الأدب الياباني من جامعة أوساكا باليابان عام ٢٠٠٣م، ثم حصل على درجة الدكتوراه في الآداب من نفس الجامعة عام ٢٠٠٨م. التخصص الدقيق هو الأدب الياباني الحديث والمعاصر. وحصل على زمالة المؤسسة اليابانية عام ٢٠١٤م. له العديد من الدراسات الأدبية واللغوية، وكذلك الكتب والمقالات المترجمة منها «قارب الترحيلات -مختارات من القصة اليابانية الحديثة-»، «ما كتبه اليابانيون عن القرآن الكريم»... إلخ. فضلا عن مشاركته في العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية المحلية والدولية. له اهتمامات بالثقافة والمجتمع واللغة اليابانية.



الفهرس

كلمة المركز ٥
تمهيد ٧

الفصل الأول ١٣
استراتيجيات التخطيط اللغوي والسياسة للغة الإنجليزية

١. تمهيد ١٣
٢. ما قبل التخطيط اللغوي الإنجليزي الرسمي ١٤
٣. ما بعد التخطيط اللغوي الإنجليزي ١٦
٤. الإنجليزية وتخطيط الوضع Status Planning ١٧
٤-١. منهج التخطيط السياسي ١٨
٤-٢. منهج التخطيط التهذيبي ١٩
٥. الإنجليزية وتخطيط المدونة اللغوية Corpus Planning ٢٥
٥-١. منهج التخطيط السياسي ٢٦
٥-٢. منهج التخطيط التهذيبي ٣١
٦. الإنجليزية وتخطيط الاكتساب Acquisition Planning ٤٦
٦-١. منهج التخطيط السياسي ٤٦
٦- ٢- منهج التخطيط التهذيبي ٥٢
٧ - تطوير المعجم (التخطيط المعجمي الذهني Lexical Planning) ٥٥
٨ - سبل الاستفادة من تجارب اللغة الإنجليزية في التخطيط اللغوي العربي ٥٩

٨-١ التخطيط المأمول لوضع اللغة العربية ٦٠
٨-٢ التخطيط المأمول لمدونة اللغة العربية الحاسوبية ٦٢
٨-٣-التخطيط المأمول للمعجم العربي ٦٤
٩-الخاتمة ٦٧
المراجع العربية ٦٩
المراجع الأجنبية ٧٠
المعاجم ٨٢
مواقع المدونات اللغوية الإنجليزية ٨٣
الفصل الثاني ٨٥
السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي نحو اللغة الإسبانية
مقدمة ٨٥
١. الوضع الراهن للغة الإسبانية ٨٦
١ . ١. استخدام اللغة ٨٦
١ . ١ . ١. الإسبانية لغة أم ٨٦
١ . ١ . ٢. الإسبانية لغة أجنبية ٩٠
١ . ١ . ٣. استخدام اللغة الإسبانية في المنظمات الدولية، وفي وسائل الإعلام والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي ٩٤
١ . ٢. تحديات وفُرص ٩٩
١ . ٣. حماية القوانين ١٠١

١ . ٣ . ١. الوضع في إسبانيا ١٠٢
١ . ٣ . ٢. أمريكا الناطقة بالإسبانية **Hispanoamérica** ١٠٤
٢. التخطيط اللغوي ١٠٦
٢ . ١. تاريخ التخطيط اللغوي والوضع الراهن ١٠٦
٢ . ٢. عوائق التخطيط والسياسات اللغوية: ١١٥
٢ . ٣. تطور التخطيط اللغوي ١١٩
٣. نتائج البحث وإمكانية تطبيقها على اللغة العربية ١٢١
٣ . ١. حال اللغة العربية في الوضع الراهن: ١٢١
٣ . ٢. اقتراحات وتوصيات مستمدة من السياسة اللغوية الحالية للغة الإسبانية ١٢٦
الخاتمة ١٣٠
المصادر المستخدمة ١٣١
الفصل الثالث ١٣٣
التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية في فرنسا: دراسة حالة
توطئة ١٣٣
١- أهمية الدراسة ١٣٤
٢-منهجية البحث وأدواته ١٣٥
٣-أسئلة الدراسة ١٣٦
٤- الإطار النظري ١٣٧

٤-١- التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية ١٣٧
٤-٢- الواقع اللغوي في فرنسا وفي الدول الفرنكوفونية ١٤٠
٤-٣- الدراسات السابقة ١٤٣
٥- الإجابة عن تساؤلات الدراسات ١٥٢
٥-١- الإطار القانوني والسياسي والمؤسساتي ١٥٢
٥-٢- الإطار الدولي: الفرنكوفونية ١٦٧
٥-٣- تعليم اللغات ١٧٣
٦- أثر التخطيط اللغوي على الواقع الفرنسي والفرنكوفوني ١٨٢
٧- أهم الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى تغيير السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي ١٨٦
٨- تقييم التخطيط اللغوي في فرنسا ١٩٧
٩- توصيات للتخطيط اللغوي في العالم العربي ١٩٩
الخاتمة ٢٠٥
المراجع العربية ٢٠٨
المراجع الأجنبية ٢٠٨

الفصل الرابع ٢٢٣
تجربة روسيا الاتحادية في حماية ودعم اللغة الروسية

مقدمة ٢٢٣
أهمية الدراسة ٢٢٣
الواقع اللغوي للغة الروسية ومكانتها وأبرز التحديات التي تواجهها ٢٢٦
موقع اللغة الروسية في التشريعات والقوانين ٢٣١
التخطيط اللغوي والإستراتيجيات اللغوية التي تنتهجها الحكومة الروسية لدعم وحماية لغتها الوطنية ٢٣٤
المشكلات والمعوقات ٢٤٠
تقييم التجربة الروسية بشكل عام في مجال التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية ٢٤٢
كيفية الإفادة من التجربة الروسية لدعم وحماية ونشر اللغة العربية ٢٥٠
المراجع ٢٥٢
مواقع إلكترونية ٢٥٤

الفصل الخامس ٢٥٥
التخطيط اللغوي نحو اللغة الصينية

تمهيد ٢٥٥
١- واقع اللغة الصينية: المكانة والمميزات وأبرز التحديات ٢٥٦

١-١ مكانة اللغة الصينية ٢٥٦
١-٢- استيعاب الدخيل واحتواء التعددية رسخ أسباب القوة للصينية ٢٥٩
١-٣- المكتب القومي للغة الصينية (خان بان) ٢٦١
١-٤- سلسلة معاهد كونفوشيوس (Confucius Institute) ٢٦٢
٢- تحديات اللغة الصينية ٢٦٣
٣- موقع اللغة في الدستور الصيني ٢٦٥
٣-١- التشريعات والقوانين اللغوية وأثرها على الواقع اللغوي ٢٧٢
٣-٢- اللجنة القومية للغة الصينية التابعة لمجلس نواب الشعب ٢٧٣
٣-٣- المراكز القومية لدراسات وبحوث التخطيط اللغوي والإستراتيجيات اللغوية في الصين ٢٧٤
٤- التخطيط اللغوي للغة الصينية ٢٧٨
٤-١- المفهوم العام للتخطيط اللغوي وتاريخه ٢٧٨
٤-٢- التخطيط اللغوي الصيني ٢٨١
٤-٣- تخطيط متن اللغة الصينية (2014) ٢٨٢
٤-٤- مراحل التخطيط اللغوي في اللغة الصينية (2013) ٢٨٢
٥ - الإستراتيجيات اللغوية للغات الأقليات في الصين ٢٨٦
٦- تقييم التخطيط اللغوي بشكل عام وعوائق السياسات اللغوية الصينية ٢٨٩
٦-١- التخطيط اللغوي واللغات المستخدمة في المناطق الصينية ذات الحكم الذاتي ٢٨٩
٦-٢- مستقبل التخطيط اللغوي في الصين ٢٩٠

٦-٣- تقييم تخطيط الوضع اللغوي في الصين ٢٩١
٦-٤- الإستراتيجيات المستقبلية لتطوير اللغة الصينية ٢٩٢
٧- الإفادة من نتائج البحث في خدمة اللغة العربية ٢٩٥
الخاتمــة ٢٩٦
المراجع ٢٩٨
الفصل السادس ٣٠١
جهود اليابان في خدمة اللغة اليابانية
النشأة والتطور والتحديات
بين يدي الدراسة ٣٠١
١- الواقع اللغوي وأبرز التحديات ٣٠٣
١-١ اللغة اليابانية وتنوع القيم ٣٠٤
١-٢ اللغة اليابانية والعولمة ٣٠٥
١-٣ اللغة اليابانية والتطور التكنولوجي ٣٠٦
٢- اللغة اليابانية في التشريعات والأنظمة القانونية ٣٠٧
٢-١ اللغة اليابانية ودستور ما بعد الحرب ٣٠٧
٢-١-١ اللغة الرسمية ٣٠٧
٢-١-٢ الأسلوب الكتابي الجديد للدستور ٣٠٧
٢-١-٣ لغة الدستور في عيون اليابانيين المعاصرين ٣١٠
٢-٢ قرارات مجلس الوزراء المتعلقة باللغة اليابانية ٣١٠

٢-٣ القوانين ٣١٣
٢-٤ مجلسي النواب والمستشارين ٣١٣
٣- التخطيط اللغوي وإستراتيجياته في اليابان ٣١٣
٣-١ تعدد أنواع التخطيط اللغوي قبل الحرب ٣١٤
٣-١-١ على الصعيد الداخلي ٣١٥
٣-١-٢ على الصعيد الخارجي ٣١٨
٣-٢ تعدد أنواع التخطيط اللغوي بعد الحرب ٣١٩
٣-٢-١ سياسة تخطيط اللغة اليابانية كلغة أم ٣٢٠
٣-٢-٢ سياسة تخطيط اللغة اليابانية كلغة أجنبية ٣٢٦
٤ تحديات تواجه التخطيط اللغوي في اليابان ٣٣٠
٤-١ تحديات تتعلق بتخطيط اللغة اليابانية كلغة أم ٣٣٠
٤-١-١ تدهور اللغة اليابانية ٣٣٠
٤-١-٢ إشكالية الكلمات الدخيلة (المقترضة) ٣٣٢
٤-١-٣ إشكالية كتابة أسماء اليابانيين بالأبجدية اللاتينية (روماجي) ٣٣٣
٤-١-٤ لهجات محلية مهددة بالانقراض في اليابان ٣٣٤
٤-٢ تحديات تتعلق بتخطيط اللغة اليابانية كلغة ثانية ٣٣٦
٤-٢-١ تحديات وجهود على مستوى الفردي ٣٣٦
٤-٢-٢ تحديات وجهود على مستوى الإدارات المحلية ٣٣٨
٤-٢-٣ تحديات تتعلق بطبيعة الشعب ٣٣٩

الخاتمة ٣٤٠

المراجع ٣٤٥

المراجع العربية ٣٤٥

المراجع الأجنبية ٣٤٥

الفصل السابع ٣٥٧

اللغة العبرية في الكيان الصهيوني
البدايات والواقع والتحديات

تمهيد ٣٥٧

١-الواقع اللغوي في الكيان الصهيوني ٣٥٨

١- ١ اللغة العبرية ٣٥٨

١-٢ اللغة العربية ٣٥٩

١-٣ اللغة الروسية ٣٥٩

١-٤ اللغة الإنجليزية ٣٦٠

١-٥ اللغة الرومانية ٣٦٠

١-٦ اللغة اليديشية ٣٦٠

١-٧ لغة اللادينو ٣٦١

١-٨ اللغة الفرنسية ٣٦١

١-٩ اللغة البولندية ٣٦١

١-١٠ اللغة الشركسية ٣٦٢

١-١١ اللغة الأمهرية ٣٦٢
١-١٢ لغة الإشارة ٣٦٢
٢-اللغة العبرية في التشريعات والأنظمة القانونية في الكيان الصهيوني ٣٦٣
٢-١ القوانين واللوائح والأنظمة ٣٦٤
٢-٢ الأحكام القضائية ٣٦٦
٣-التخطيط اللغوي وإستراتيجياته ٣٦٧
٣-١ التخطيط اللغوي على المستوى الفردي ٣٦٧
٣-١-١التخطيط اللغوي على المستوى الفردي في أوربا ٣٦٧
٣-١-١-١ الأدب العبري في فترة الاستنارة اليهودية في التخطيط اللغوي ٣٧٠
٣-١-١-٢ الصحافة العبرية في التخطيط اللغوي ٣٧١
٣-١-٢ التخطيط اللغوي على المستوى الفردي في فترة الإحياء الصهيوني في أوربا ٣٧٢
٣-٢ التخطيط اللغوي على المستوى الفردي في فلسطين ٣٧٤
٣-٢-١ العبرية لغة تخاطب ٣٧٩
٣-٣ التخطيط اللغوي في الكيان الصهيوني على المستوى الجمعي/المؤسساتي ٣٨٠
٣-٣-١ التعليم ٣٨١
٣-٣-٢ المسرح ٣٨٤
٣-٣-٣ مؤسسات وجمعيات تهتم باللغة العبرية ٣٨٧
٣-٣-٤ البحث اللغوي ٣٩١
٣-٣-٥ الترجمة ٣٩٣

٤-التحديات التي تواجه التخطيط اللغوي للعبرية في الكيان الصهيوني ٣٩٥
٤-١ لغات المشهد اللغوي في الكيان الصهيوني ٣٩٦
٤-١-١ لغات تحمل بعدا قوميا يهدد المشروع الصهيوني ٣٩٦
٤-١-١-١ اللغة العربية ٣٩٦
٤-١-١-١-١ طمس عروبة فلسطين ٣٩٧
٤-١-١-١-٢ تغيير الوضع الرسمي للعربية ٤٠٠
٤-١-٢ لغات تحمل بعدا تراثيا يهوديا أو كتب بها تراث يهودي لا تهدد المشروع الصهيوني ٤٠٤
٤-١-٢-١ الروسية ٤٠٤
٤-١-٢-٢ اليديشية ٤٠٥
٤-٢ تحديات تتعلق بطبيعة المجتمع الصهيوني ٤٠٦
٤-٣ تحديات عامة ٤٠٦
الخاتمة ٤٠٨
المراجع ٤١٢
١- باللغة العربية ٤١٢
٢- باللغة العبرية ٤١٦
٣- باللغة الإنجليزية ٤١٨
تعريف بالمشاركين في الكتاب ٤١٩